

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



بحث مقدّم لنيل درجة الدكتوراه ل.م.د. في الترجمة الاقتصادية موسوم ب:

مستويات الغموض في الترجمة الاقتصادية
-النص التسويقي د.ت.-

إشراف:

أ.د. صغور أحلام

إعداد:

بوحفص اسمهان

أعضاء لجنة المناقشة:

- أ.د. خليل نصر الدين أستاذ التعليم العالي رئيسا - جامعة وهران 1
- أ.د. صغور أحلام أستاذ التعليم العالي مُشرفة ومقررا - جامعة وهران 1
- أ.د. بن برينس يسمينة أستاذة التعليم العالي ... عضوا مناقشا - جامعة وهران 1
- أ.د. بوزربية مختارية أستاذة التعليم العالي عضوا مناقشا - جامعة وهران 1
- د. بوخلف فايزة أستاذة محاضرة أ. عضوا مناقشا - جامعة الشلف
- د. بلقرنين عبد القادر أستاذ محاضر أ. عضوا مناقشا - جامعة تلمسان

السنة الجامعية 2022-2023

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

"أشكر الحزن لأنه أرانا الجمال، وأشكر الألم لأنه أعطانا الدافع
وأشكر الغموض لأنه لا يزال غموضا..."

- روبرت نيشن -

الإهداء

إلى من شاء القدر أن يرحلوا قبل أن يرى هذا العمل المتواضع النور...

اللهم ارحمهم وأحسن مثوهم كما أفنوا حياتهم لتربيتي ورعايتي...

وإلى عائلتي ...

الشكر

أَتَقَدِّمُ بِأَسْمَى عِبَارَاتِ الشُّكْرِ والتقدير إلى أستاذتي الفاضلة أ.د. صغور أحلام، التي رافقت مشوار البحث بكلّ إخلاص وتفاني، وكان لجميل صبرها وحلمها الفضل الكبير لإتمام هذا العمل المتواضع، الذي أرجو أن يكون على قدر ثقتها، وأهلاً لتحفيزها ونُصحها...

كما أشكر الأستاذة فرحاني جازية وما لها من فضل على المعهد ومشروع الترجمة الاقتصادية على وجه الخصوص، وأرجو أن يكون ما بذلت من مجهودات في سبيل نجاحه، أهلاً لثقتها وثقة أستاذنا الفاضل خليل نصر الدين الذي قدّم الكثير لتجسيد فكرة مشروعه بكلّ عزم وأناة، كما لا يفوتني أن أشكره على جميع ما بذله لتذليل الصعاب التي واجهتنا...

وأشكر أيضاً السيدة زينب بوزيان وزوجها اللذين قاما بتزويدي بجميع المراجع التي احتجت إليها أثناء البحث، فلهم مني أخلص عبارات الشكر والمحبة والعرفان...

هذا، ولا أنسى أيضاً أن أوجّه تحية خالصة إلى جميع أساتذتي بجامعة تلمسان الذين قاموا بتشجيعي، وأخصّ بالذكر الأستاذ الشيخ عز الدين، والأستاذ بلقرنين عبد القادر والأستاذة بريكسي زينب والأستاذة بن عيسى ابتسام والأستاذة صاري زوليخة.

كما لا يفوتني أن أوجّه تحية شكر خالصة لأعضاء اللجنة الكرام الذين تفضلوا بقراءة الأطروحة وتقييمها.

مقدمة

مقدمة:

مما لاشكّ فيه هو أنّ طبيعة المراس الترجمي قائمة مبدئياً على خاصية التداخل مع العلوم المجاورة بتفاوت أهميّة ذلك التفاعل ودرجته، مثل ما هو الشأن بالنسبة لعلوم اللغة التي لا يمكن إنكار كونها أرضيةً للعمل الترجمي بامتياز، باختلاف أنواع النصوص المراد ترجمتها، فلا ريب أنّ اللغة في مفهومها الواسع تمثل الفلك الذي يسبح فيه نقل "المحتوى اللغوي".

وعلى أساس مبدأ التداخل بين علم الترجمة والعلوم التي تحيط به، فقد اتّسمت معالجة المترجمين لبعض المظاهر اللغوية بالتشابه والاتفاق معها، ولكن هذا التقاطع الضروري لا ينفي أيضاً إمكانية انفراد العملية الترجمية بمعالجة تأخذ بعين الاعتبار العوامل الترجمية فقط (خصائص اللغة الأصل، حدود اللغة المستقبلية...) ذلك لأنّ نظرة المترجم المميّزة للصعوبات التي تعترض عمله أصبحت تعبّر عن دون شكّ عن واقع تفرضه متطلّبات الفعل الترجمي المعاصر، ونذكر على سبيل المثال ظاهرتي المسكوت عنه (le non dit) والمعنى المضمّر (l'implicite)، التي عرفت اهتماماً ملحوظاً من قبل المترجمين الذين أدركوا تأثيرها على العملية الترجمية.

وعلى هذا الأساس، يمكن للمترجم أن يواجه صعوبة تملك بدورها خصائص مشتركة مع مباحث مجاورة، وتطرح إشكالية من نوع خاصّ، فهي تكاد تخصّ جميع المستويات اللغوية (المستوى الصوتي، المستوى الصرفي، والمستوى النحوي، والمستوى المعجمي، المستوى الأسلوبي...) ونقصد هنا "ظاهرة الغموض اللغوي" التي اهتمّ الباحثون بكشف خباياها منذ القدم، وبإجماع منهم، فإنّها تتحقّق عندما يتمّ تفسير اللفظ الواحد أو العبارة الواحدة على أكثر من تأويل، ممّا يجعل التعامل مع هذه الظاهرة يأخذ أبعاداً مختلفة ومتداخلة، تخاطب عوامل نصية وغير نصية وتطرح تساؤلات عديدة حول كيفية ما أسماه علماء اللغة بعملية "رفع الغموض".

مقدمة

وبناء على هذا الطرح، تجسّدت لنا فكرة البحث في الموضوع، فحاولنا تقصّي مختلف النقاط التي تطرحها الظاهرة بالنسبة لعمل المترجم ومدى تأثيرها على أغلب أطراف العملية الترجمية، ومن ثمة طبيعة الغموض الذي يمكن مصادفته بالنسبة للخطاب الاقتصادي على وجه التحديد وترجمته، فجاءت الأطروحة موسومة ب: "مستويات الغموض في الترجمة الاقتصادية- النص التسويقي دراسة تطبيقية-".

وتولّدت لدينا إذن، الإشكالية التالية:

"ماهي الصعوبات التي تطرحها ظاهرة الغموض بالنسبة للمترجم؟ وماهي أبرز المستويات التي تجسّد ذلك بشكل عام، وبالنسبة للمترجم الاقتصادي على وجه الخصوص؟ وماهي الآليات والتقنيات الممكن تسخيرها للتعامل مع هذه الظاهرة اللغوية ذات الأبعاد المتداخلة؟"

وفي ضوء هذه الإشكالية، كان لزاما أن نطرح بعض التساؤلات، نذكر من بينها:

- متى تحتل وحدة ما غموضا؟ وما هي أبرز تجليات ذلك؟
- هل لطبيعة النص علاقة بالغموض وترجمته؟
- كيف يؤثر الغموض في الفعل الترجمي بشكل عام وفي الترجمة الاقتصادية على وجه الخصوص؟
- ما هي أكثر مستويات الغموض مصادفة في الترجمة الاقتصادية؟
- ما هي الأدوات والاستراتيجيات المتاحة بالنسبة للمترجم الاقتصادي، والتي تساعد على تجاوز عقبة الغموض؟

مقدمة

• هل تكفي تلك الأدوات لمعالجة مختلف أنواع الغموض؟ أم إنّ الاستعانة بعوامل

أخرى قد تسهّل تجاوز ما وصفه البعض بإحدى أبرز معوّقات المسار الترجمي؟

تجدد الإشارة إلى أنّ قلّة الأبحاث الترجمية المكرّسة لدراسة ظاهرة الغموض، قد كانت أهمّ دافع قادنا نحو خوض غمار هذا العمل، فهي تعدّ قليلة جدّاً، بل وإنّها تطرح مفارقة مهمّة للغاية وهي اهتمام علماء اللغة بدراسة الغموض الذي يعود إلى القرنين الثالث والرابع قبل الميلاد، والذي لم ينل الحظّ نفسه من الدراسة من قبل المترجمين، وتمثّل أعمال الناقد الإنجليزي "وليام امبسون" من دون شكّ مرجعاً لا غنى عنه بالنسبة لكلّ من يهتمّ بالظاهرة، إلّا أنّ تركيزه على دراسة الغموض في الشعر الإنجليزي القديم قد لا ينطبق على جميع أنواع الغموض، ناهيك عن عدم ملائمة ذلك بالنسبة لجميع أنواع النصوص؛ لاسيما التداولية منها مثل "الخطاب الاقتصادي" على عكس أعمال الباحثة المعاصرة الفرنسية "كاترين فوكس" التي اشتهرت بأعمالها الفردية والجماعية، فتناولت دراسة الظاهرة، وسعت إلى تقديم تصنيف مستفيض لأنواع الغموض وأنماطه.

فيما يجدر التنويه بأعمال الباحث الهولندي المعاصر "رونالد لانديير" الذي كان من القلة القلائل الذين قاموا بتسليط الضوء على الظاهرة من منظور ترجمي، حيث كان له اهتمام فائق بالغموض الذي وصفه بـ "التحدي الترجمي"، فيما كانت باقي الأبحاث الترجمية التي حاول أصحابها كشف خبايا الظاهرة، عبارة عن أجزاء مخصّصة لدراسة الغموض بوصفه صعوبة تطرح نفسها بالنسبة للعملية الترجمية من بين جملة من صعوبات أخرى وليس تكريس حصري للبحث في الغموض، ونذكر من بينهم "جون دوليل" و"امبرتو ايكو" و"بيتر نيومارك".

أمّا فيما يتعلّق بالأبحاث العربية التي تناولت الغموض، فإنّ معظم التركيز قد شمل تجليات الظاهرة بالنسبة للشعر، والنصوص الأدبية بشكل عام، ويمثّل كتاب "العربية والغموض: دراسة

مقدمة

لغوية في دلالة المبنى على المعنى "ل" حلمي خليل"، أهمّ المؤلّفات المعاصرة التي تطرّقت لدراسة الظاهرة من نواحي مختلفة، حيث قام الباحث المصري بعرض خصائص الغموض بالنسبة للنحاة وعلماء الأسلوب والأصوليون وغيرهم.

أمّا بالنسبة للمنهج المتّبع خلال هذه الدراسة، فقد كان وصفيا في الجوانب النظرية، مع عرض بعض الأمثلة لتوضيح العناصر التي تمّ التطرق إليها، فيما قمنا بالاعتماد على المنهج النقدي بالنسبة للجانب التطبيقي، مع الاستعانة بالتحليل كأداة من أجل بلوغ نتائج البحث.

وقد اقتضت ضرورة مقارنة هذا البحث، تبني خطة قائمة على تقسيم العمل إلى أربعة فصول ومقدمة وخاتمة.

✚ أما الفصل الأول فهو موسوم بـ "ماهية الغموض ومستوياته" وتميّز بطابع مفاهيمي إلى حدّ كبير، حيث تطرّقنا إلى ماهية الغموض لدى كل من علماء اللسان والمترجمين كذلك، وأسباب حدوثه، فضلا عن محاولة البحث في العلاقة التي يمكن أن تربط نوع النص بالغموض.

فيما حاولنا في الجزء الثاني من الفصل، التطرّق إلى مستويات الغموض بشكل عام، من خلال السعي إلى استكشاف ذلك من منظور لغوي وترجمي على حدّ سواء، فركّزنا اهتمامنا على المباحث اللسانية المعروفة (المستوى الصوتي، الصرفي، النحوي، المعجمي، الدلالي، الأسلوبي) بالإضافة إلى المستوى غير اللساني نظرا لعلاقته الوطيدة بالسياق الترجمي الذي يعير هذا الجانب اهتماما ملحوظا.

✚ فيما وجّهنا تركيزنا في الفصل الثاني إلى "الخطاب الاقتصادي وترجمته ومستويات الغموض"، والذي يميل، بوصفه خطابا متخصصا، إلى أحادية المعنى وتوحيده، ويبتعد عن تبني تعددية التأويل وتباين التفسيرات، ثمّ حاولنا التعرف على إمكانية مصادفة الغموض في خطاب يروم

مقدمة

الوضوح في مفهومه العام والمطلق، وكيف يمكن لذلك ألا يتنافى بالضرورة مع خصائص هذه اللغة المتخصصة ذات الطابع الثري والمميز.

فيما خصّصنا الجزء الثاني من الفصل لعرض أبرز مستويات الغموض بالنسبة للترجمة الاقتصادية، من خلال المنهجية نفسها التي قمنا بالاعتماد عليها في الفصل الأول، فلم نركّز على الخطاب ولا على خصائصه بقدر ما حاولنا البحث في العلاقة التي تربط تلك الخصائص بالغموض بشكل مباشر وغير مباشر.

ولا بدّ أن نشير أيضاً، إلى أنّنا قد قمنا في هذا الفصل بمحاولة التعرف على العلاقة التي تربط بين بعض أنواع الغموض والأساليب التي يزخر بها الخطاب الاقتصادي، مثل ما هو الشأن بالنسبة لأسلوب الاستعارة الذي يكثر استعماله في هذا الخطاب المتخصص، ومدى تأثير ذلك على العملية الترجمية.

فيما ارتأينا تخصيص الفصل الثالث من البحث إلى نظريات الترجمة وآراء الباحثين الذين سعوا إلى سبر أغوار ظاهرة الغموض، وجاء موسوماً ب: "مترجم النصوص الاقتصادية ومعالجة الغموض" وقد تمثّل أهمّ ما حاولنا الاشتغال عليه، في محاولة إسقاط الحلول التي يقترحها بعض المنظرين على مختلف حالات الغموض التي تعترض عمل مترجم النص الاقتصادي.

وجدير بالذكر، أنّ عملية البحث تلك، جعلتنا نتساءل عن إمكانية اكتفاء المترجم بتلك الأسس المرجعية، أم أنّ بصمته الشخصية تعدّ بدورها عنصراً هاماً لا يمكن الاستغناء عنه حتّى يتسنى له اختيار أسلم الحلول وأنجعها لمعالجة الوحدة الغامضة؟

مقدمة

ممّا جعلنا نبحث أيضا، في إمكانية تثمين معالجة المترجم للغموض بما يعرفه العلماء بـ "الكفاءة الترجمية"، فقمنا على هذا الأساس باتخاذ ما تقترحه "فيدركا سكاربا" نموذجا، ويكمن دافع اختيار ما ذهب إليه الباحثة الإيطالية في تركيزها على الترجمة المتخصصة، لما لذلك من علاقة مع الترجمة الاقتصادية بوصفها ترجمة متخصصة أيضا.

أما الفصل الأخير، فقد كان تطبيقيا، قمنا من خلاله باتخاذ إحدى أشهر أنواع النصوص الاقتصادية نموذجا للعمل التطبيقي، والمتمثل في النصّ التسويقي، وقد كان السبب الأول لذلك موضوعيا بحتا، حيث يتميز الخطاب التسويقي بمحاولة دائمة للوصول إلى الزبائن والتأثير على تفكيرهم الذي يوجّه في معظم الحالات نحو احتمالات عديدة لتفسير الرسالة الواحدة، وممّا لاشكّ فيه أنّ الاعتماد على هذه المقاربة عند مخاطبة الجمهور المتلقي، يحمل في ثناياه غموضا بشكل أو بآخر.

أما السبب الثاني فإنّه يتمثل في طبيعة النصّ في حدّ ذاته، فهو يتّصف بكونه نوعا فرعيا يشبه إلى حدّ كبير الفرع الأساسي الذي يجسّده الخطاب الاقتصادي، حيث يتقاطع معه في ثراء اللغة وعدم تجانسها، وهذا ما يمثّل في حدّ ذاته سببا كافيا لمصادفة عبارات متنوّعة قد لا يفهمها الجميع على الوتيرة نفسها، أي حسن إدراك القارئ أم جهله لما قصده صاحب الرسالة، ممّا يجعل غموض الخطاب أمرا مؤكّدا.

ولا ضير أن نشير إلى أنّ قلة المراجع العربية التي تناولت موضوع الغموض، كانت أهمّ العوائق التي واجهت بحثنا، إلّا أنّ العثور على أبحاث باللغة الأجنبية عُنت بكشف خبايا الظاهرة من زوايا مختلفة قد شكّل أرضية مهمّة لتطوير نظرنا للظاهرة طيلة سنوات العمل.

مقدمة

وعلى صعيد آخر، فإنّ طبيعة الموضوع في حدّ ذاته قد اضطررتنا إلى تناول موضوعات فرعية عديدة حتّى يتسنى لنا الالمام بمختلف تجليات الظاهرة، ونقصد بذلك ضرورة التطرق إلى المباحث اللسانية المعروفة (المبحث الصوتي، المبحث المعجمي....) وربطها بموضوع الغموض والترجمة في آن واحد، بما يترتب عن ذلك من تبني دائرة بحث واسعة المعالم سواء بالنسبة للجانب النظري أو التطبيقي، وعلى الرغم من الصعوبة المترتبة عن هذه الإحاطة الضرورية بتلك المباحث، إلّا أنّ الاعتماد على هذه المقاربة كان أمراً حتمياً للتعرف على مستويات الغموض بوصفه الموضوع الأساس لبحثنا. وهذا على عكس دراسات أخرى تناولت الغموض من منظور اللسانيات فحسب، على غرار:

- أطروحة الدكتوراه ل:

Kheira MERIN, *L'Ambiguïté linguistique et la Grammaire scolaire*, THESE Présentée en vue de l'obtention du titre de DOCTEUR Discipline : Sciences du langage, Université d'Oran Es-Sénia, 2010.

- سماح أحمد حلمي سليم، الغموض في الشعر الفلسطيني بعد عام 1987، بحث مقدّم للحصول على درجة الماجستير، قسم اللغة العربية، كلية الآداب بالجامعة الإسلامية، ماي 2017.

فيما تميّزت أغلب الأبحاث الترجمية حول الموضوع بتطرقها لظاهرة الغموض من منظور أدبي، ونذكر من بينها:

- نعيمة قروج، مستويات الغموض في الترجمة، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير، قسم الترجمة، جامعة بشار، 2009.

مقدمة

- ترجمة الغموض البنيوي في النكات الإنجليزية إلى اللغة العربية عمر فاروق عبد الرحمن،

بحث مقدم للحصول على شهادة الماجستير، كلية الآداب بجامعة الموصل، 2022

بينما تناولت الباحثة "شويتي أمينة" الظاهرة بالنسبة لترجمة نصوص غير أدبية، وجاءت أطروحتها موسومة بـ "مستويات الغموض في الترجمة القانونية"، بحث مقدّم للحصول على شهادة الماجستير، قسم الترجمة، جامعة وهران، 2009.

وختاماً نأمل أن نكون قد وُفّقنا في الإحاطة بكلّ أوجه موضوع لا يزال مجال البحث فيه خصباً، لاسيما بالنسبة للعملية الترجمية، كما نرجو أن يكون هذا العمل المتواضع محاولة للحثّ على البحث حول الموضوع بالنسبة لمختلف أنواع الخطابات التقنية والعلمية وترجمتها بحكم ما باتت تطرحه من ضرورة ملحة لأجل إيجاد حلول لصعوبات تعرقل العملية الترجمية مثل ما هو الشأن بالنسبة لظاهرة الغموض وانعكاساتها على عمل المترجم باختلاف ميادين اشتغاله.

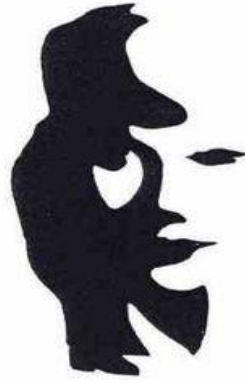
الفصل الأول:

ماهية الغموض ومستوياته

الفصل الأول: ماهية الغموض ومستوياته

١. مفهوم الغموض:

يُعدُّ الغموض ظاهرة قديمة، شغلت عددا من العلماء والباحثين، والفنانين حتّى، مثل ما قد يوحي إليه "غموض" اللوحة الفنية التي تحمل نظرتين مختلفتين ومتناقضتين في الوقت ذاته، أي عندما يكون ما يراه البعض، متنافيا تماما مع النظرة "العفوية" لدى البعض الآخر، بل وإنّ القيمة الفنية لبعض اللوحات، تكمن أيضا في عدد تأويلاتها المحتملة، أي عندما تُجسّد الرؤية الجمالية المتشعبة للعمل الإبداعي الواحد، مدى قوّة خيال المبدع وحسّه المرهف، الذي يتجلّى من خلال التفسيرات المختلفة والقراءات غير المحدودة التي تتضمنها اللوحة التشكيلية نفسها.



1

كما أنّ ظاهرة الغموض قد حظيت باهتمام مجالات فكرية أخرى، مثل ما هو الشأن بالنسبة للعلوم الفلسفية، حيث طرح الفلاسفة في عديد من الحالات، تساؤلات حول كلّ ما هو غامض، فأشار بعضهم إلى وجود حدود غير واضحة المعالم، قد تفصل ما بين بعض التّصوّرات الفلسفية، فتطرّقوا إلى طبيعة "الحدود الغائمة" أي ما يُعرف بـ Fuzzy boundaries، والتي قد تتعلّق ببعض

¹<http://illusionoptiquetpe.weebly.com/diffeacuterents-types-drsquoillusion-optique.html>: « Illusion optique ambiguë, est-ce un trompettiste ou le visage d'une jeune femme? » (consulté le 25/11/2019 à 10 :10).
"خدعة بصرية غامضة، فهل ما نراه عبارة عن صورة لعازف على البوق أم إنّها وجه امرأة شابة؟" (ترجمتنا).

الفصل الأول: ماهية الغموض ومستوياته

المفاهيم ذات الأبعاد الشاسعة وغير المتناهية، ومثال ذلك، السُّحب أو الجبال أو الصحاري¹، أين تحمل النظرة الفلسفية العميقة، درجة العُمق نفسها، التي تُميّز نظرة من يُطيل التأمل في أعماق الصحاري والبحار، والتي يصعب تحقُّقها كليًا من خلال العين المجردة، ممّا يجعل التأمل الفلسفي في مثل هذه الحالات مبنيا على وجهة نظر مُتعدّدة الأبعاد والتأويلات، والتي من شأنها أن تفتح باب "الرؤية الغامضة" على مصراعيه.

1.1. الغموض لغة واصطلاحاً :

على غرار الفلاسفة والفنّانين إذن، وغيرهم من المتأملين والدّارسين، فقد كان للغويين اهتمام فائق بالغموض أيضاً، حيث أنّهم قد حاولوا الغوص في غمار هذه الظاهرة، من خلال قيامهم بالبحث في أسبابها التاريخية واللسانية والنفسية وغيرها، ومن خلال تقصّيهم أيضاً لمختلف تجلّياتها، فضلاً عن سعيهم الدائم لتحديد أبرز أنواع الغموض اللغوي وأنماطه.

1.1.1. الغموض لغة :

يُعرّف الغموض لغة كما يلي: "غُمُوض :اسم غُمُوض: فاعل من غَمَضَ، مصدر غَمَضَ، في كَلَامِهِ غُمُوضٌ :إِبْهَامٌ، عَدَمُ الْوُضُوحِ، يُوَضِّحُ غُمُوضَهُ :يجعله سهلاً، غَمَضَ :فعل غَمَضَ يَغْمُضُ، غَمَضاً وَغُمُوضاً، فهو غَامِضٌ، غَمَضَتْ عَيْنُهُ: نام ، انضمَّ جَفَنَاهَا وانطبقتا،

¹ ينظر: صلاح عثمان، التقييم الفائق كمقاربة سينمائية لمشكلة الغموض في العلوم الإنسانية (الجغرافيا نموذجاً): نشر في أعمال الملتقى الدولي: "قراءة أبستمولوجيا في العلوم الإنسانية": جامعة الجيلالي بونعامة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم العلوم الاجتماعية (بالمشاركة مع مخبر التربية والأبستمولوجيا) في: (16-17 أبريل 2018) - خميس مليانة، ص: 02.

الفصل الأول: ماهية الغموض ومستوياته

لم يغمُضْ له جَفَن: لم يعرف النَّوم أو الرَّاحة، غَمَضَ الكلامُ / غَمَضَ الأمرُ: خفي مأخذه ومعناه، لم يفهم، غَمَضَ في الأرضِ غَمُضاً وَغُمُوضاً: ذَهَبَ فِيهَا وَغَابَ".¹

و:"غمض عنه في البيع يغمض: تساهل، كأغمض، وفي الأمر يغمض ويغمُضُ: ذهب، وسار، والسيف في اللحم: غاب. ودار غمضة: غير شائعة. وما اكتحلت غماضا، ويكسر، وَغُمُضا بالضم، وتغماضا، وتغميضا، بفتحها. و(إغماضا، بالكسر): ما نمتُ. وما في الأمر غميضة: عيب".²

ويقدّم القاموس الفرنسي الشهير (لاروس) « Larousse » التعريف التالي: "الغموض: يخصّ كلّ ما كان غامضا. الأمر الغامض. غموض وضع ما، التحدّث من دون أيّ غموض"³ (ترجمتنا).

والجدير بالذكر، أنّ اللفظ الفرنسي "ambigüité"، يحمل الجذور اللاتينية نفسها، في اللغة الانجليزية أي: "ambiguity"، والتي تُعدّ بدورها قريبة من اللغة الفرنسية القديمة (Old French) كما يتّضح ذلك من خلال التعريف الذي يقدّمه قاموس (أوكسفورد) «oxford»: "يُعبرّ الغموض عن خاصية تقبّل أكثر من تأويل واحد، وغياب الدّقة المرجوة، وتعود جذور الكلمة إلى أواخر العصر الانجليزي المتوسط، الذي يعود بدوره إلى العصر الفرنسي القديم، (ambigüité) أو اللغة اللاتينية « ambiguitas »"⁴ (ترجمتنا).

¹معجم المعاني: الجامع معجم عربي-عربي: <https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D8%BA%D9%85%D9%88%D8%B6/>

²مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزبادي، القاموس المحيط، مرتب ألفبائيا وفق أوائل الحروف، تحقيق انس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، 2008، حرف الغين، غمض، ص. 1204.

³Le petit Larousse illustré, 100^{ème} Edi., 2005 : P.78 : « ambigüité : caractère de ce qui est ambigu ; ce qui est ambigu. L'ambigüité d'une situation. S'exprimer sans ambigüité ».

⁴<https://en.oxforddictionaries.com/definition/ambiguity> « Ambiguity: The quality of being open to more than one interpretation; inexactness. Origin Late Middle English : from Old French "Ambigüité" or Latin "Ambiguitas" ».

الفصل الأول: ماهية الغموض ومستوياته

يبدو إذن، وفي ضوء هذه التعريفات بأنّ الأمر الغامض، يُعبّر عادة على كلّ ما كان خفياً وغير واضح، من غموض العبارة والكلمة.

2.1.1. الغموض اصطلاحاً:

ذكر "ستان أبيسان" « Sten EBBESEN » في مقاله "الإغريقون والغموض"، الذي ضمّته "إيرين روزي" « Irène ROSIER » إلى مؤلفها "خمسة دراسات تاريخية لظاهرة الغموض" بأنّ جذور الدراسة النظرية: "تعود إلى القرنين الثالث والرابع قبل الميلاد، والتي لا تزال موضوع جدل إلى يومنا هذا. حيث يمكن أن نتساءل عن سبب اهتمام الإغريقون القدماء بظاهرة الغموض، ولعلّ أهم تلك الأسباب هو العناية الفائقة التي كانوا يولونها للخطاب الشفهي والعام، حيث اشتهر المتحدثون بتحرّيمهم للفصاحة والوضوح في حديثهم"¹. (ترجمتنا).

كما يبدو بأنّ اهتمام الإغريقون القدماء بظاهرة الغموض، كان نتيجة سعيهم الدائم إلى تحريّ الفصاحة والخطاب الواضح والمتقن الذي قد تحوّل بعض المظاهر اللغوية دونه، فقد كان يمثل "الحديث الغامض" بالنسبة إليهم حاجزاً أمام "فنّ الإلقاء والخطاب" الذي كانوا يحرصون دوماً على جعله فصيحاً وسلساً؛ فكانوا يجتمعون فيما عُرف آنذاك بـ "الأغورا" والذي كان عبارة: "عن مكان عام في وسط المدينة، أين يقوم المواطنون بتبادل الآراء حول قضايا عامّة أو شخصية"². (ترجمتنا).

¹Sten EBBESEN, Les Grecs et l'ambiguïté, Université de Copenhague Institut du Moyen âge Grec et Latin, article traduit de l'anglais par Irène Rosier in : l'ambiguïté cinq études historiques réunies par Irène ROSIER, Presses Universités de Lille, 1988, P.15-16. : « Le travail théorique fondamental fut réalisé au 4e et 3e siècle av. J.C., mais la discussion ne s'arrêta jamais. Pourquoi les anciens Grecs consacrèrent-ils tant de temps et d'encre à ce problème ? Une des raisons fut l'importance attachée à la communication orale, et au discours public. Un orateur souhaite vraisemblablement que son message soit clairement compris ».

²Cf. : Maria ANANIADOU-TZIMOPOULOU, Alexandra YEROLYMPOS et Athina VITOPOULOU, L'espace public et le rôle de la place dans la ville grecque moderne. Évolution historique et enjeux contemporains », Études balkaniques [En ligne], 14 | 2007, mis en ligne le 01 avril 2010, consulté le 01 mai 2019. URL: <http://journals.openedition.org/etudesbalkaniques/227>, P.23 : « Agora (AGORA) : en grec moderne: lieu de marché. En grec ancien (du verbe ageirein - AGEIREIN- se rassembler) : « Lieu public situé

الفصل الأول: ماهية الغموض ومستوياته

ولعلّ تلك العادة القديمة التي كانت تقتضي التعبير عن الأفكار الفردية على العلن، قد جعلت المتمكّنين من حسن الإلقاء وجهاء القوم وخاصّتهم، أمّا من يتلقّظ بالحديث الغامض، فلم يكن سوى متلعثم غير فصيح.

بينما نجد بأنّ نظرة اللغويين لظاهرة الغموض قد تغيّرت وتطوّرت مع مرور الزمن، ولم تعد رمزا للكلام غير الفصيح فقط، بل: "أصبح الغموض يعبر عن دون شكّ على مدى التعقيد الذي يميّز الخطاب في حدّ ذاته".¹ (ترجمتنا).

1.2. مفهوم الغموض عند "كاترين فوكس" « Catherine FUCHS »:

لقد أوضحت المنظرة الفرنسية "كاترين فوكس" « Catherine FUCHS »*، التي عكفت على توسيع مجال البحث والدراسة حول ظاهرة الغموض اللغوي من خلال عدّة أعمال فردية وجماعية، بأنّ هذه الظاهرة تحدث وفق أبسط تعريفاتها: "عندما تعبّر العبارة اللغوية الواحدة عن دلالات مختلفة، حيث يفسّرها المتلقي على عدة أوجه"² (ترجمتنا).

dans le centre de la ville où les citoyens se rendaient pour échanger leurs opinions concernant les affaires publiques et privée ».

¹Cecilia QUIROGA-CLARE, Ambiguïté linguistique, une malédiction et une bénédiction, in : translation journal, volume7, numéro 1, janvier 2003 S.P, consulté le 19/07/2018 : « l'ambiguïté de la langue peut être comprise comme une illustration de la complexité du langage lui-même ».

*« Catherine FUCHS » : « Fondatrice du laboratoire de linguistique ELSAP (associé au CNRS) laboratoire pluridisciplinaire qui réunit linguistes, mathématiciens, informaticiens et philosophes. »

"كاترين فوكس": "مؤسسة مخبر اللسانيات ELSAP التابع ل CNRS (المركز الوطني للبحث العلمي)، وهو عبارة عن مخبر متعدّد التخصصات، يضمّ باحثين لغويين ورياضيين وإعلاميين وفلاسفة. (ترجمتنا). وهي باحثة ولسانية فرنسية، قد كرّست عديدا من المؤلّفات الفردية والجماعية لدراسة ظاهرة الغموض وتحليلها، فضلا عن تأسيسها لمختبر يُعنى أساسا بدراسة هذه الظاهرة اللسانية، والعمل على تقديم تحليل علمي وموضوعي لحدوثه ضمن ما يعرف بميدان المعالجة الآلية للغات".

²Catherine FUCHS, Les ambiguïtés du français, OPHS, Paris, 1996, P.07 : « Est dite une ambiguïté une expression de la langue qui possède plusieurs significations distinctes et qui, à ce titre, peut être comprise de plusieurs façons différentes par un récepteur ».

الفصل الأول: ماهية الغموض ومستوياته

هذا، وترى "كاترين فوكس" بأنّ ما: "يميز الغموض اللغوي هو، خاصيته المزدوجة المتمثلة في كون الدلالات المختلفة المرتبطة بالبنى الغامضة قابلة التنبؤ في اللغة فضلا عن تميزها بكونها متعارضة"¹(ترجمتنا).

ويقصد بذلك، أنّ مصادفة الوحدات اللغوية الغامضة، تجعل من القراءة المختلفة للعبارة نفسها، سببا في حدّ ذاته لاستنتاج المعنى المحتمل لدى البعض، والذي يكون مناقضا بصفة حتمية لتخمين البعض الآخر، ولعلّ هذا التباين قد كان السبب الرئيس لاختلاف وجهات الآراء وتضارب التفسيرات حول ظاهرة الغموض منذ القدم، وحتى يومنا هذا.

3.1. مفهوم الغموض عند "وليام امبسون" «William Empson»:

يُعدّ كتاب "سبعة أنماط من الغموض": «Seven types of ambiguity» للناقد الانجليزي "وليام امبسون" "Wiliam EMPSON" من بين أهم الكتب التي درست الغموض من وجهة نظر نقدية وأدبية.

فلقد قام "وليام امبسون" باقتراح دراسة مستفيضة لظواهر الغموض وأنواعه في الشعر الانجليزي منذ "تشوسر" حتى القرن الحالي، واستهلّ كتابه بمحاولة تعريف وتحديد مصطلح الغموض فأشار إلى أنّ: "الكلمة قد تكون واضحة المعنى في الكلام العادي، وتدلّ بصورة عامة في هذا الاستعمال على نوع من البراعة أو الخداع في الكلام"². فكانت دراسته النقدية والتحليلية تلك، بمثابة أولى المحطّات

¹Cf.: Catherine FUCHS, Op.cit. :P.10 :« Le propre de l'ambiguïté linguistique réside dans la double propriété suivante : les différentes significations associées aux formes ambiguës sont prédictibles en langue et elles se présentent comme mutuellement exclusives ».

²ينظر: حلي خليل، العربية والغموض، دراسة لغوية في دلالة المعنى على المبني، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط.02، 2013، ص.21.

الفصل الأول: ماهية الغموض ومستوياته

التي عُنيّت بتجاوز النظرة القديمة للظاهرة، التي لم تتطرق إلى جانب التعمّد، والبحث في نوايا الكاتب الذي اختار أن يكون لعباراته الأدبية أكثر من معنى.

وعلى هذا الأساس، قام الباحث الانجليزي باقتراح سبعة أنواع للغموض اللغوي:

• النوع الأول من الغموض، يحدث عندما يتضمن النص عددا من التفاصيل التي تقدم أو تتحدث عن دلالات متعددة في آن واحد بطريق المقارنة بين عدد من الأشياء المتشابهة أو المتضادة، ويتمثل ذلك في مقارنة عدد من الصفات adjectives بعضها ببعض، أو يتمثل في الاستعارات المعقدة subdued metaphors أو ما يوحيه الإيقاع أو الوزن rhythm أو السجع من معان مختلفة، أو ما تحتوي عليه بعض أنواع النصوص من ألوان التهكم والسخرية¹.

ويضمّ هذا النوع من الغموض إذن كلّ حالات تعدّد المعنى، والتضاد، والصور البيانية، بالإضافة إلى أساليب التهكم والسخرية، وهو ما يعرف في الدراسات اللسانية المعاصرة بأساليب "تلاعب الكلمات".

• النوع الثاني: ويتمثل في وجود تركيب نحوي في النص يسمح بفهم معنيين أو أكثر بينهما صلة، وهو ما يسمى بالتركيب النحوي المزدوج double grammar.

• النوع الثالث، ويقع حين يسمح النص بفهم معنيين مختلفين في آن واحد، ويتمثل ذلك في وجود بعض المفردات أو التراكيب ذات الصيغ العامة أو الدلالات المشتركة².

ويمثّل النوع الثاني أحد أبرز أنواع الغموض أي ما يعرف بالغموض النحوي، بينما يعدّ النوع الثالث أكثر حالات الغموض شيوعاً، أي ما يعرف بالمشارك اللفظي.

¹ ينظر: حلي خليل، المرجع السابق، ص. 22.

² المرجع نفسه. الصفحة نفسها.

الفصل الأول: ماهية الغموض ومستوياته

• النوع الرابع ويتمثل في عدد من التراكيب ذات المعاني المتبادلة التي يتصل بعضها ببعض، والتي تعكس صورة من التعقيد في تفكير المؤلف¹.

يهتم هذا النوع من الغموض بنية المؤلف، وهو ما يعدّ مهمّاً بالنسبة لعمل المترجم، الذي يتسنى له من خلال ذلك تحديد كيفية التعامل مع الغموض.

• النوع الخامس، ويحدث عندما تظهر في لغة المؤلف جمل وعبارات يختلط بعضها ببعض بصورة غير متوقعة نتيجة لعدم تحكم الكاتب تحكما تاما في الفكرة التي يريد التعبير عنها، أو التعبير عنها أثناء تخلقها في ذهنه، ويظهر ذلك بوضوح في الكتابات أو القصائد التي تتصل بعالم ما وراء الطبيعة metaphysics².

• النوع السادس، ويقع عندما في لغة الكاتب أو الشاعر عدة تراكيب ذات معاني متناقضة أو متعارضة، مما يضطر القارئ إلى ابتكار أو وضع عدة تفاسير لها.

• النوع السابع، ويتمثل في نوع من التعارض أو التناقض التام full contradiction، الذي يقع أحيانا في لغة الكاتب أو الشاعر وينبئ عن درجة من درجات التشبث الذهني³.

ولقد أسهمت هذه الدراسة بتقديم بحث موضوعي للظاهرة، من خلال وضع أسس علمية مهمة، لكل من يسعى إلى تقصي تجليات الغموض وأسباب حدوثه، وعلى الرغم من تكريس تلك الدراسة لظاهرة الغموض في الشعر الانجليزي القديم، إلا أنّها قد كانت بمثابة المرجع الأصيل الذي لا غنى لأيّ باحث عنه، عند محاولته لكشف خبايا هذه الظاهرة اللغوية المميزة.

¹ حلبي خليل، المرجع السابق، ص. 23-24.

² المرجع نفسه، ص. 24.

³ المرجع نفسه، ص. 25.

الفصل الأول: ماهية الغموض ومستوياته

فيما يعدّ كتاب: "العربية والغموض-دراسة لغوية في دلالة المعنى على المبني-ل" حلي خليل" من بين أهمّ المراجع العربية المعاصرة التي عُنتت بهذه الدراسة خلال الفترة المعاصرة، وعن اهتمام علماء اللغة بالظاهرة، فلقد أشاد الكاتب المصري بأعمال الباحثين العرب، الذي يرى بأنّ عناية علماء اللغة والأسلوب في العصر الحديث: "لم تكن من الأوروبيين بأقل من عناية نظرائهم من علماء اللغة العربية القدماء في دراسة ظاهرة الغموض غير أن دراسة العرب لهذه الظاهرة أقدم، وبخاصة من حيث اتخاذ المنهج اللغوي مدخلا لتحليل هذه الظاهرة"¹.

وعلى صعيد آخر، فإنّ التعامل مع هذه الظاهرة من قبل فئة المترجمين يختلف إلى حدّ كبير عن تلك المحاولة التي لا يتمّ من خلالها سوى الاكتفاء بالبحث عن خبايا الغموض من وجهة نظر لغوية محضة، لأنّ المترجم مُلزم أيضا، بفهم دقيق وقطعي لقصد المتحدث أو الكاتب، وهو الأمر الذي قد يُصبح مستعصيا عند مصادفته لألفاظ أو عبارات غامضة تحول دون تحديد ذلك القصد، والذي يُعين بدوره على اتخاذ موقف ترجمي معيّن، إذ إنّ تعامل المترجمين مع تلك الوحدات، يعكس من دون شكّ "طبيعة عملهم"، التي تحكمها عوامل نصّية وغير نصّية على حد سواء، حيث: "يكون المترجم محاصرا بمتطلّبات اللغة المستهدفة، وفي الوقت نفسه بما لم يتمّ الإفصاح عنه في اللغة المصدر، مع أنّه لا يملك اتصالا مباشرا مع صاحب النصّ، وبالتالي فلا يتسنى له رفع الغموض، إلّا من خلال الاستعانة بالسياق (السياق المحيط بالنص)، بالإضافة إلى الوضعية (مجموعة الظروف غير النصّية المحيطة بالملفوظ)، والتي تظل صامتة في معظم الحالات"²(ترجمتنا).

¹ حلي خليل، المرجع السابق، ص. 20-21.

² Irène SPILKA, "Ambiguïté et traduction." In : Meta 264 (1981) : 332-337 : P.332 : « Le traducteur, par contre, se voit contraint par les exigences mêmes de sa langue d'arrivée (LA) de préciser ce que la langue de départ (LD) passe volontiers sous silence. Or, il a rarement accès à l'auteur du texte, et il ne peut lever l'ambiguïté qu'en interrogeant le contexte (environnement) et la situation (ensemble de conditions extratextuelles entourant l'énoncé), lesquels restent souvent muets ».

الفصل الأول: ماهية الغموض ومستوياته

ويُعرّف "جورج مونان" « Geroge MOUNIN » الغموض كما يلي: "يُطلق الغموض لغة، على وحدة لسانية تحتمل تأويلات مختلفة ومتعددة، مما يؤدي إلى إمكانية حدوث تحليل مختلف سواء على المستوى التركيبي، أو النحوي، أو المعجمي للأوصاف الدلالية"¹ (ترجمتنا).

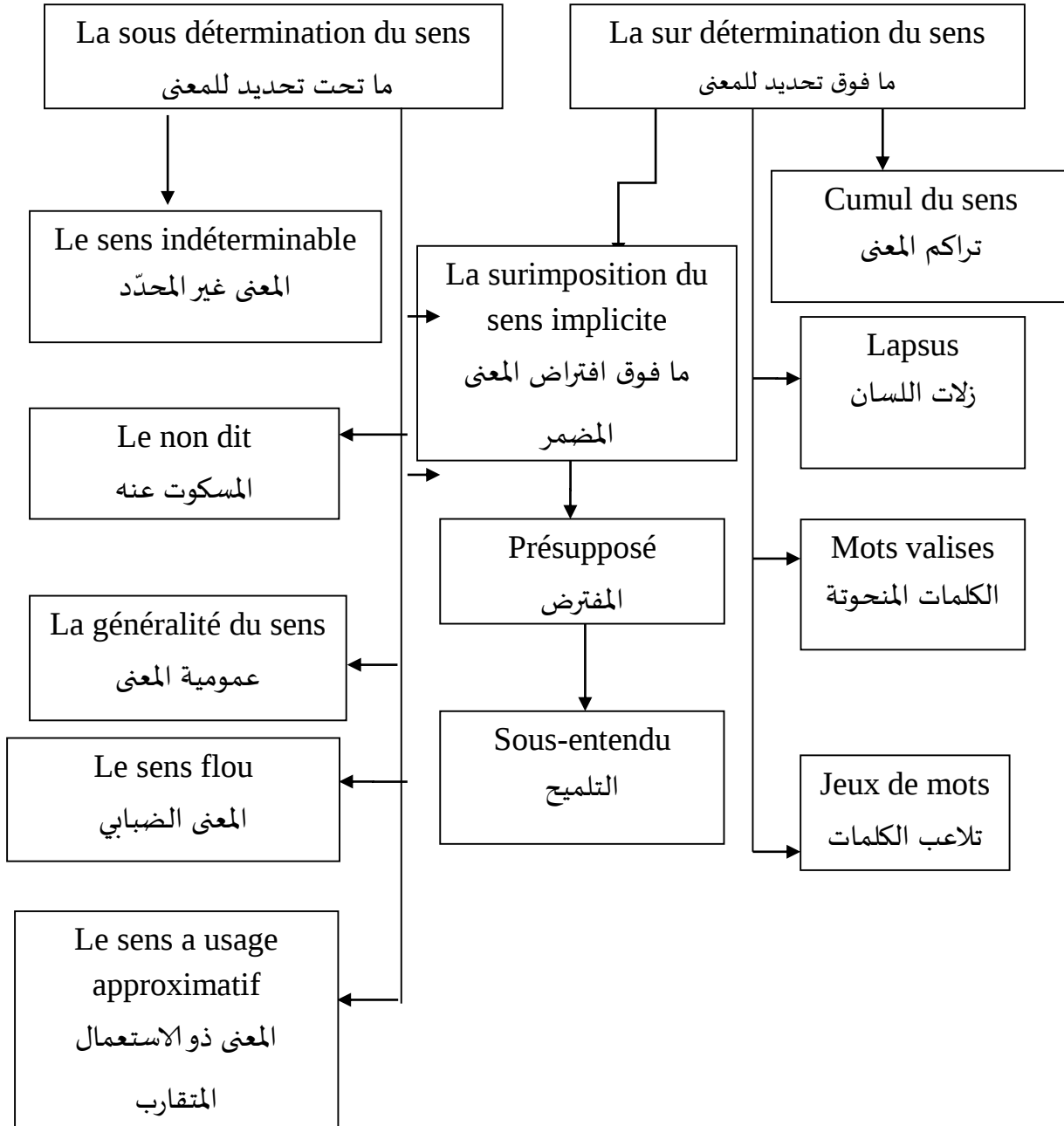
ومن خلال هذا التعريف، فإنّ "مونان" لم يختلف من حيث المبدأ عن نظرائه من أهل اللغة الذين حاولوا تعريف الغموض، إلّا أنّ النظرة الترجمية قد لا تهتمّ في بعض الأحيان ببعض العوامل التي يعدّها اللغويون مهمّة، بل وجوهريّة.

ونذكر في هذا الشأن، تركيز العديد منهم على التمييز بين ظاهرة الغموض ومظاهر لغوية أخرى قد تبدو للبعض غموضاً لغوياً، بينما تختلف تلك المظاهر المتجاورة، عن بعضها البعض، ونذكر من بينهم الباحثة "كاترين فوكس" التي أولت هذا العنصر اهتماماً فائقاً، وهو ما يمكن تلخيصه كما يلي:

¹George MOUNIN, Dictionnaire de la linguistique, PUF, France, 4ème Edition, 2004 : P.23 :« Ambigüité : Ling. Se dit d'une séquence linguistique qui peut être interprétée de plusieurs manières différentes, et qui est donc susceptible de plusieurs analyses différentes à un niveau quelconque- morphologique, syntaxique ou sémantique de la description linguistique ».

الفصل الأول: ماهية الغموض ومستوياته

مخطط حالات عدم تحديد المعنى لدى فوكس¹



فبينما قامت الباحثة الفرنسية "كاترين فوكس" على سبيل المثال، بعدّ "تلاعب الكلمات" ضمن

حالات "ما فوق تحديد المعنى"، فلقد قام في المقابل، بعض المترجمين بتصنيفها ضمن حالات الغموض

¹ تلخيص الحالات التي ذكرتها كاترين فوكس: ينظر Catherine Fuchs, les ambiguïtés du français, p14-18

الفصل الأول: ماهية الغموض ومستوياته

التي يمكن مصادفتها على مستوى الألفاظ والعبارات على حدّ سواء، ونذكر من بينهم "رونالد لاندير" « Ronald LANDHEER » الذي يرى بأنّ الغموض الناجم عن حدوث تلاعب الكلمات: "يقع على مستوى البنيات اللغوية السطحية*، ونحن على يقين بأنّ العلاقة التي تربط ما بين اللغات تتميز بالاختلاف والتباين، حيث يوجد لغات لا تكثر لترتيب الكلمات، بينما تقابلها لغات أخرى تتميز بكونها صارمة جدّا في ذلك، أي إنّ بعضها تميل أكثر للاشتقاق، حيث لديها تركيب ثري، بعكس لغات أخرى ذوات التركيبات المحدودة"¹(ترجمتنا).

ومما لا شكّ فيه، هو أنّ وجهة نظر "لاندير" حول ظاهرة تلاعب الكلمات، تعكس بشكل واضح الأهمية التي يولّيها علماء اللسانيات لعملية التداخل التي تميّز ظاهرة الغموض، والتي لا تحمل الأهمية نفسها، ولا البعد ذاته بالنسبة لعمل المترجمين، لأنّهم على عكس علماء اللغة، لا يرون داع للتعمّق في البحث والدراسة عن ماهية الغموض، بقدر ما يهتمّهم التعامل مع أنواع هذه الظاهرة ومعالجتها، على الرغم من وجود أسباب مشتركة تؤدّي إلى الغموض على مستوى اللغة والخطاب على حدّ سواء.

* ينظر: نايف خرما -علي حجاج، اللغات الأجنبية تعلّمها وتعليمها، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت: ص. 34-35: "البنية السطحية" "surface structure": وهي البنية التي تأخذ شكلا معينا، صرفيا أو نحويا أو صوتيا، والتي هي المظهر الأخير من مظاهر الجملة"، والتي تختلف عن: "البنية التحتية العميقة « deep structure »": وهي القلب الذي يتألف من العناصر الأولية التي تربط بينها علاقات نحوية، وتقرر المعنى الذي يحمله ذلك القلب".

¹Ronald LANDHEER, "L'ambiguïté: un défi traductologique." Meta 341 (1989): 33-43., P.39: « les ambiguïtés-jeux de mots touchent aux structures de surface des langues et on sait à quel point les langues sont différentes sous ce rapport. Il ya des langues dont l'ordre des mots est relativement libre, d'autres où il est soumis à des règles très strictes ; des langues ayant une dérivation et une composition riches, d'autres dont celles-ci sont plutôt pauvres ».

الفصل الأول: ماهية الغموض ومستوياته

II. أسباب الغموض:

يرى بعض العلماء، بأنّ غموض اللّغة، قد لا يكون في بعض الأحيان، سوى عبارة عن حدث طارئ وعرضي، وقد تحدّثت "كاترين فوكس" عن هذا النوع من الغموض، حيث تؤيّد فكرة وقوعه في بعض الحالات نتيجة لـ: "تصادم عرضي ما بين وحدتين لغويتين مختلفتين فقط"¹(ترجمتنا).

وفي السياق ذاته، فلقد قام بعض من العلماء بتفسير حدوث ظاهرة الغموض، بسبب كون الوحدات اللّغوية في حدّ ذاتها محدودة، إذا ما قُورنت بعدد التّصورات الدّهنية والفكرية الممكنة، حيث لا يمثّل المدلول بالنسبة لـ "روبنز" على سبيل المثال سوى: "صورة ذهنية بشكل كامل فقط، بل إنّّه قد كان شيئاً ما في ذهن المتكلّم والمستمع يقابل نطقاً معيّناً في اللّغة"².

ومن هذا المنطلق، فإنّ ظاهرة الغموض التي تعترض اللغويين بشكل عام والمترجمين على وجه الخصوص، قد تحدث نتيجة لأسباب غير مفتعلة، من غير تعمّد الكاتب أو المتحدث لذلك، بل إنّ مثل هذه الحالات قد تنجّم عن تتابع عوامل عرضية وهذا ما يعرف على العموم، بالغموض غير المقصود.

II. 1. الغموض غير المقصود :

يمكن للمتحدّث أو الكاتب إذن، أن يصدر غموضاً لأسباب عديدة ومختلفة، تجعل الخطاب غير واضح بسبب من يقوم ببثّ الرسالة الكلامية والخطاب وقد يحدث ذلك في الحالات الآتية:

¹Catherine FUCHS, Op.cit., P.09:« L'ambiguïté est due à la collision accidentelle entre les formes de deux signes linguistiques distincts ».

²ر.ه. روبنز، موجز تاريخ علم اللغة (في الغرب)، ترجمة: أحمد عوض، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1978، ص.38.

الفصل الأول: ماهية الغموض ومستوياته

1.1. II عيوب الكلام :

تمثل عيوب الكلام إحدى أبرز حالات تعذر الإفهام التي يصدرها المتحدث، والجدير بالذكر، أن العلماء العرب والغربيين على حدّ سواء قد اهتموا بدراسة حالات الغموض التي تنتج عن أمراض الكلام منذ القدم، على غرار: "حديث الجاحظ عن الحبسة واللكنة واللثغة وغيرها من أمراض الكلام، بما له من صلة بالقدرة على البيان، ووقوع الغموض حديث شائع مشهور، فيه إدراك لبعض مظاهر الغموض وصلته ببعض أمراض الكلام"¹.

ويتمتد الغموض الذي يميّز مثل هذه الحالات إلى جميع أطراف الرسالة الكلامية، فيتعدّر فهم المتلقي لقصد المتحدث، ممّا يجعل القول غامضاً، وذلك مهما تغيّرت الظروف المحيطة بالوضعية التواصلية.

ومن بين تلك العيوب الكلامية، يمكننا أن نذكر أيضاً كلّ من حالات: "الأفازيا"² (aphasia) والديسارثيا* (Dysarthria)، إلى غيرها من العيوب، والتي تعود في معظم الحالات إلى أسباب نفسية أو عضوية مثل ما هو الشأن بالنسبة لعيوب الجهاز النطقي أو الجهاز السمعي، وقد أشار إليها الكاتب "مصطفى فهمي"³، بمزيد من التفصيل والشرح.

¹ حلبي خليل، المرجع السابق، ص.16.

² مصطفى فهمي، أمراض الكلام، دار مصر للطباعة، مصر، 1975، ط.05، ص.63: "الأفازيا: اصطلاح يوناني الأصل، يتضمن مجموعة العيوب التي تتصل بفقد القدرة على التعبير بالكلام أو الكتابة، أو عدم القدرة على فهم معنى الكلمات المنطوق بها، أو إيجاد الأسماء لبعض الأشياء والمرئيات، أو مراعاة القواعد النحوية التي تستعمل في الحديث أو الكتابة."

³ "الديسارثيا: Dysarthria : يطلق هذا المصطلح على مجموعة الحروف المنطوقة بطريقة مشوهة معينة، وترجع هذه العيوب إلى عدم التناسق بين الفكين واللسان وسقف الحلق، ممّا يؤدي إلى خروج اللسان وبروزه خارج الفم، وينتج عن هذا العيب، العيب المعروف باسم الثأثأة".

^{*} ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

الفصل الأول: ماهية الغموض ومستوياته

وفي سياق مغاير، تمثل "اللكنة" بدورها إحدى الأسباب التي قد تؤدي إلى الغموض، ومن غير تعمد مسبق أيضا، وفي حقيقة الأمر فاللكنة ليست عيبا كلاميا، بقدر ما هي عبارة عن خاصية لغوية تشبه إلى حد كبير، اللهجة المحلية التي قد تنفرد بنطقها فئات معينة من المجتمع دوناً عن غيرها.

II. 2.1. اللكنة :

يُعدّ الجاحظ من بين أشهر العرب القدامى الذين أشاروا إلى دور اللكنة في إحداث الغموض، حيث تطرّق إلى التغيّرات الصوتية التي طرأت على ألسنة العرب، بعد احتكاكهم بالأعاجم الذين كانوا يُسقطون بعض الأصوات، أو يُحوّلونها إلى أقرب الأصوات في لغاتهم. وسعى الجاحظ ذلك "لكنة" وعرفها بقوله: "إذا أدخل بعض حروف العجم في حروف العرب، وجذبت لسانه الحالة الأول إلى المخرج الأول"¹.

وتُعرف ظاهرة "اللكنة" بـ « accent » لدى الغرب وهي عبارة عن: "خاصية لدى المتحدث عند نطق أصوات لغة أجنبية، والتي تظهر من خلال التغيّرات التي يحدثها هذا الأخير على تلك اللغة، لاسيما عندما تكون الجذور الصوتية للنظامين متباينة" (ترجمتنا)².

ومن الملاحظ أيضا، بأنّ تحليل المترجمين لهذه الظاهرة، والغموض الناجم عنها، يشبه رؤية باقي أهل اللغة، من خلال محاولة جميع هؤلاء الدارسين للتعرف على المعنى الحقيقي للكلام الذي قد يغمض نتيجة "استخدام لكنة معينة" في معظم الحالات، إلّا أنّهم قد يتعاملون مع هذه الظاهرة

¹أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1968، ص.39-40.

²George MOUNIN, Op.cit., P.04: « accent : Accent (étranger): phono. Désigne la façon caractéristique dont un sujet parlant prononce les sons d'une langue étrangère. Les déformations qu'il fait subir à ceux-ci ont essentiellement pour origines les différences phonétiques phonologiques et prosodiques existant entre deux systèmes mis en présence ».

الفصل الأول: ماهية الغموض ومستوياته

اللسانية على أنّها "صعوبة ترجمة" في أحيان أخرى، حينما يحول تواجدها، دون حسن إنتاج رسالة مكافئة في اللغة المستهدفة بسبب عدم التمكن من "الفهم الدقيق والواضح" للمعنى الأصل.

3.1.1. هفوات المتحدث:

من المحتمل أن يقترب المتحدث أيضا بعض الهفوات، التي تجعل كلامه غامضا، على الرغم من كون هذا النوع من الغموض، وعلى غرار باقي المظاهر اللغوية غير المتعمدة محلّ ترصد وترقب فئات معينة ممّن يشتغلون في المجال اللغوي، مثل ما هو الحال بالنسبة لبعض الصحفيين الذين يمثل الخطاب الساخر طبيعة عملهم، كونهم فئة من الإعلاميين يتتبعون ما أشارت إليه "كاترين فوكس" بـ: « Les bourdes linguistiques » أي "الهفوات* اللغوية" ولقد أكدت هذا الطرح من خلال الملاحظة الآتية: "إنّ حدوث الغموض بصفة غير إرادية، أكثر شيوعا ممّا قد نتوقع، وتعدّ وسائل الإعلام أكبر دليل على ذلك، والذي يكثر تداوله ما بين السياسيين والصحفيين، على الرغم من الحذر الذي يولونه لأقوالهم...لقد كنت أحمل همّ رئاسة جميع الفرنسيين (بالادور)، فهل كنت أستشعر الحماس لذلك؟ ...أم أنّي كنت أستشعر الخوف والارتباك. ونحن على يقين بأنّ جريدة مثل (لوكانار أنشيني)* « Le canard enchainé » تستمتع بنقل مثل هذه الأخطاء"¹(ترجمتنا).

وإن كانت مثل هذه "الهفوات" التي يقع فيها المتحدث قد شغلت بال هذه الفئة من الصحفيين، فإنّ أهمّيتها بالنسبة للمتترجمين، وعلى غرار جميع أنواع الخطاب الذي يضمّ وحدات نصية غامضة

* ترجمة bourdes.

* جريدة أسبوعية فرنسية ذات طبيعة تهكمية تصدر كلّ أربعاء <https://www.lecanardenchaine.fr>

¹Catherine FUCHS. L'ambiguïté : du fait de langue aux stratégies interlocutives. L'ambiguïté, Jun 2009, Nanterre, France. 50, pp.3-16, 2009. <hal-00551367>P.09 : « La production involontaire d'ambiguïtés est moins rare qu'on ne le croit ordinairement. Les médias en offrent de nombreux témoignages, dans les propos d'hommes politiques ou de journalistes, pourtant attentifs à leur expression. J'avais la hantise de gouverner pour tous les Français (Balladur). On sait qu'un journal comme le Canard enchainé fait ses délices de telles bourdes ».

الفصل الأول: ماهية الغموض ومستوياته

غير مقصودة، تقتصر لا محالة في مدى "تحقق عملية النقل" أم عدم توفيقها، وبحكم الطبيعة "العملية" للفعل الترجي أيضا، فإنّ النصّ الذي يحوي غموضا غير مقصود، قد ينجم في مواطن عديدة عن أخطاء لغوية تتعلّق بالصياغة، والتي تضطر المترجمين إلى القيام بتصحيحات قبل الشروع في عملية الترجمة.

4.1.1. أخطاء نص الانطلاق :

على عكس حالات الغموض غير المقصود التي تحدث على مستوى الخطاب الشفهي، فإنّ "الهفوات" التي يصادفها المترجم على مستوى اللغة المكتوبة، تعدّ لا محالة مختلفة، وعلى العموم فإنّ أسبابها تعود إلى صياغة ركيكة تعبّر عن ضعف لغوي لدى من "قدّم العمل" لا غير، ولقد لاحظت "كريستين دوربان" « Christine DURBAN » عند مصادفتها لبعض الأخطاء اللغوية بالنسبة لترجمة بعض النصوص المتخصصة بأنّ: "مواجهة نصوص يمثل هذه الركاكة، (أحيانا غير مفهومة تماما)، فلا يجب أن نستعزّ بما نراه أو أن نسخر منه، وذلك بحكم عملنا، بل أن نقول بأن من قاموا بتحريره عبارة عن أشخاص يشتغلون في الأسواق المالية وليسوا كتّابا، وعلينا أن نحاول تقويم الخطأ، وإعادة صياغة عباراتهم، والعمل برفقتهم بغية التأكد من أنّ الأعمال التي قاموا بالمصادقة عليها (باللغة الفرنسية أو الانجليزية) تتطابق مع ما يريدون قوله، وذلك بغضّ النظر عمّا كتبوا منذ البداية"¹(ترجمتنا).

¹Christine DURBAN, « La traduction financière ». In : Universités et Colloques Rennes 2. Spécialisation de métiers : actes du Colloque international sur les Spécialités et spécialisations dans la formation et les pratiques professionnelles des traducteurs, Université Rennes 2, 2002[en ligne].

Disponible sur : <http://www.colloque.net/archives/2002/SpecM%E9tiers/Specimet021.html>. « Face à ces textes maladroits (voire incompréhensibles dans certains cas) notre travail ne consiste ni à rire ni à pester, mais plutôt à nous dire que leurs auteurs sont des spécialistes des marchés et non des écrivains. A nous, donc, de rajuster le tir, d'arranger leurs phrases, de travailler avec eux pour nous assurer que les textes qu'ils signent (en anglais et en français) correspondent bien à ce qu'ils voulaient dire (peu importe ce qu'ils ont écrit à l'origine)».

الفصل الأول: ماهية الغموض ومستوياته

أي إنَّ ضرورة تقديم نصٍّ مكافئٍ في اللغة المستهدفة، تجعل المترجم يملك نظرة خاصة لهفوات المتحدث أو الكاتب، تجعله يتغاضى عنها، فيقوم بتقويمها على الفور، من دون البحث المعمق في الأسباب التي أدت إلى اقترافها، لاسيما عندما يكون المخطئ، عبارة عن "زبون"، فهو من يقوم أيضا بتحديد آجال تقديم النص المترجم.

وفي مقابل ذلك، فإنَّ الغموض الذي لا يكون من قبيل الصدفة، يُمثّل لا محالة، إحدى الأدوات التي يقوم المتحدث أو الكاتب بتوظيفها في "الرسالة التواصلية"، فكّما تعدّدت احتمالات الفهم والتأويل، أصبح تفسير الخطاب المختلف أو المتناقض، ذو أهمّية بالغة، وإذا كانت الاستعانة بالسياق الملائم كفيلة برفع ما تمّ إخفاؤه بالنسبة لمعظم حالات الغموض غير المقصود، فإنَّ الغموض الذي يظلّ واردا بعد توسيع السياق، يمثّل من دون شكّ، أمرا أكثر عنقا ومشقّة بالنسبة لمن يحاولون معالجته، ف: "بعض هواة البحث اللغوي قالوا إن اللغة وسيلة لإخفاء الأفكار أكثر منها وسيلة لتوضيحها أو بيانها، ولكن صيحة الفيلسوف اليوناني القديم التي تقول "تكلم حتى أراك" تدحض هذا الرأي وتبدّده، ومع ذلك يبقى الغموض جزءا من طبيعة اللغة الإنسانية لا يمكن إنكاره أو تجاهله سواء على مستوى اللغة المنطوقة أو المكتوبة. أو على مستوى المفردات والتراكيب"¹.

وجدير بالذكر، أنّ عملية "توظيف الغموض" التي يلجأ إليها بعض المتحدثين والمؤلفين، والتي تحمل غرضا معيّنًا في ثناياها، قد أثارت اهتمام اللغويين، لأنّها تعبّر عن قصد مُسبق لـ "صاحب الرسالة"، وبالتالي فإنَّ التعرّف عن سبب توظيفها، يظلّ حاملا في طيّاته، قيمة خطابية في غاية الأهمية.

¹ حلبي خليل، المرجع السابق، ص.15.

الفصل الأول: ماهية الغموض ومستوياته

II. 2. الغموض المقصود :

على عكس ما ذكرناه من حالات الغموض غير المقصود، فإنّه من المؤكّد بأنّ توظيفه في المقابل، يحمل من دون شكّ، في ثناياه خاصية الاستغلال واعتماد نوع من النفعيّة من خلال لجوء صاحب النص إلى ذلك، باختلاف الأسباب المتواجدة وراء هذا التعمّد، أمّا بالنسبة لتناول هذه الحالات، فإنّ كلّ باحث يهتمّ بكشف خبايا الغموض وفق المهام المخوّلة إليه، من بحث في الأسباب النفسية، إلى مفارقة الفهم والإفهام من دون إخلال بقواعد اللغة المستهدفة، والأمانة الترجميّة التي تضبط تعامل المترجم مع مختلف "الصعوبات" التي يصادفها أثناء مهمّته، والتي تظلّ ظاهرة الغموض اللغوي، من بين أبرزها بالنسبة للمسار الترجمي.

وعند مصادفة مثل هذه التجليات المقصودة للظاهرة، فإنّ إدراك نيّة المتحدّث والكاتب يعدّ أمراً فاصلاً، في توجيه الخيار الترجمي وتحديد الاستراتيجية الأمثل للتعامل مع مختلف حالات الغموض المتواجدة في الخطاب بشكل عام، ويصبح بذلك انتهاج بعض الاستراتيجيات سبباً في حدّ ذاته للحديث عن الغموض، من خلال عبارة أضافها الكاتب عن قصد نية، أو تلاعب للأفكار أو الألفاظ أو ما إلى ذلك، ونذكر من بين هذه الأساليب:

II. 1.2. الحذف:

يرى "حلي خليل"، بأنّ بعض حالات الغموض قد تقع بسبب عدم وضوح عملية الحذف التي تمّ استخدامها عند الصياغة، و:"مثال ذلك قوله تعالى: "وترغبون أن تنكحوهن" فإنه يحتمل: وترغبون في أن تنكحوهن، أي ترغبون في نكاحهن وترغبون أن تنكحوهن، أي ترغبون عن نكاحهن"¹.

¹حلي خليل، المرجع السابق، ص.162.

الفصل الأول: ماهية الغموض ومستوياته

لقد حدث نوع من الغموض في هذه الآية الكريمة بسبب حذف الأداة "في" التي تدلّ على الرغبة في النكاح، أو "عن" التي تفيد معنى العزوف عن النكاح من ناحية أخرى.

II. 2.2. التقديم والتأخير:

يمكن أن يقع الغموض أيضا بسبب التقديم والتأخير، ويُعدّ القرآن الكريم في مثل هذه الحالات أيضا، إحدى أهمّ التجليات، ونذكر على سبيل المثال:

- "قول الله تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾ [الفرقان: 43]، والأصل "هواه إلهه": لأن من اتخذ إلهه هواه غير مذموم، فقدم المفعول الثاني للعناية به"¹.

ويمكن أن يكون "التبرك" من بين مسببات هذا النوع من التقديم والتأخير، كتقديم اسم الله تعالى في الأمور ذات الشأن، أو التشريف، كتقديم الذكر على الأنثى، أو الحث على أمر ما، والحض على القيام به؛ أو حذرا من التهاون به؛ كتقديم الوصية على الدّين في قول²، كما يمكن أن تكون العودة إلى السياق السليم، كفيلة بتوضيح ما قد يبدو غامضا، إلّا أنّ احتمال وجود تفسيرين للآية الواحدة بسبب عدم اتضاح البنية النحوية، يظلّ أمرا واردا.

¹ <https://www.alukah.net/sharia/0/102020/>

² Cf. : <https://www.alukah.net/sharia/0/102020/>

الفصل الأول: ماهية الغموض ومستوياته

II. 3.2. النفي:

من الوارد أن يرتبط الغموض أيضا بحالات النفي، ولقد تمّ تداول تصريح الرئيس "ليندون جونسون" "Lyndon JOHNSON" من قبل معظم من تطرقوا لدراسة الغموض النحوي، والذي يتبيّن من خلال قوله: "لن أكون أولّ رئيس يخسر الحرب"¹(ترجمتنا).

حيث قام "ديكرو" « Ducrot » سنة 1972 بتحليل هذا المقطع، مشيراً إلى الغموض الذي ضمّه القول، الذي يوجي إلى تعمّد المتحدّث لذلك، من خلال عدم وضوح ما تمّ تفنيده، إذ إنّ إحدى التأويلات المحتملة، تقتضي بأنّ الرئيس "جونسون" معرّض للخسارة على غرار باقي الرؤساء الذين سبقوه، في حين يمكن تفسير كلامه من خلال سياق مغاير، يعني بأنّه يرفض أن يكون أولّ الرؤساء الذين يخسرون الحرب.

II. 4.2. الضمائر:

من بين الأسباب المؤدّية إلى الغموض أيضاً، ذكر "حلي خليل" الاستعانة ببعض الضمائر (المتصلة أو المنفصلة) على وجه يحتمل أكثر من تأويل واحد، وقد استدللّ في هذا الشأن بمثال من كتاب الله عز وجلّ أيضاً، من خلال قوله سبحانه وتعالى: "إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه"، وتحتمل هذه الآية معنيين، وهما: يرفع الله الكلام الطيب، أو العمل الصالح يرفع الكلم الطيب².

¹Oswald DUCROT, Dire et ne pas dire, Coll. Savoirs 3, Hermann. Paris, 1972 : P.118 : « Je ne serais pas le premier président à perdre une guerre ».

²حلي خليل، المرجع السابق، ص.162.

الفصل الأول: ماهية الغموض ومستوياته

ويعود الغموض في هذا السياق، إلى كون الضمير في يرفعه يحتمل أن يعود إلى ما عاد إليه الضمير في "إليه" وهو الله تعالى. ويحتمل أيضا أن يعود إلى الكلم الطيب¹

وعلى الرغم من تعمّد الغموض الذي تشترك فيه نصوص مختلفة، إلا أنّ خاصية التوظيف المقصود، تختلف من دون شكّ، من نصّ إلى آخر، إذ يظلّ نوع النصّ في مثل هذه الحالات المعيار الأساس الذي يساعد على فهم طبيعة الغموض وتحليله، حتّى يتسنى ضبط الاستراتيجية المحكمة للتعامل معه، سواء من خلال رفعه، أو نقله أو تقويمه.

ف نجد على سبيل المثال، بأنّ بعض النصوص الأدبية، تميل إلى توظيف الغموض، بغية إضفاء صبغة جمالية تعكس درجة معيّنة من الإبداع، الذي يسمو بقيمة ألوان الشعر والنثر المتنوعة، بينما قد يرد الغموض في النصوص الاشهارية، لتحقيق أهداف ترويجية، وأغراض تأثيرية في فكر المتلقي، ومن ثمّ فإنّ علاقة الغموض المقصود بنوع النصّ وطبيعته، تعدّ أمرا حاسما، ونقطة فاصلة عند معالجة مختلف أنواعه.

II. 3. الغموض ونمطية النصوص :

لقد ركّزنا في العناصر السابقة على ظاهرة الغموض وعلاقتها بمختلف العناصر اللغوية التي تسهم في توظيفها لغايات متعددة ومتباينة من جهة، والتي تروم تأصيل المعنى من جهة أخرى. أمّا وقد بلغنا هذا المقام، فلا يجدر بنا أن نغفل علاقة الغموض بطبيعة النصّ ووظيفته، مستندين في ذلك على بعض النظريات الوظيفية.

¹ ينظر: حلمي خليل، المرجع السابق، ص. 162.

الفصل الأول: ماهية الغموض ومستوياته

II. 1.3. نظرية أنواع النصوص عند كتارينا رايس « Catarina Reiss »:

لا يمثل النص في نظر "كتارينا رايس" مجموعة من التراكيب والمفردات فقط، بل إن أكثر ما يميز "الوحدة النصية"، في نظرها يكمن في الوظيفة التي تنضوي تحت تلك الوحدات، وقامت على هذا الأساس، باقتراح ثلاثة أنماط من النصوص، على الرغم من أن البعض منها قد تصطبغ بأكثر من وظيفة في آن واحد، ولاسيما النصوص التبسيطية.

II. 1.1.3. النمط الإخباري « Informative » :

اقترحت "رايس" مجموعة أولى من النصوص، التي نعتها بالنصوص الإخبارية، التي لا تحمل سوى هدف الإعلام وتقديم معلومات محدّدة، إذ يضمّ هذا النوع: "المعلومات والمعارف والآراء وما إليها، والبُعد اللغوي المستعمل لنقل المعلومات هو بعد منطقي وإحالي".¹

يعدّ هذا النوع من النصوص، أقلّ الأنماط التي يمكن أن يتعمّد المتحدّث فيها أي نوع من الغموض، لأنّه يجسّد من دون شكّ، حاجزا أمام إيصال المعلومة المضبوطة، والرسالة الواضحة على أتمّ وجه، إلّا أنّ تعمّد الإخفاء في بعض الحالات، قد يكون أيضا، عبارة عن سلاح في يد من يملكون القرار، أين يكون الغموض مدروسا وحاملا لأبعاد غير تلك التي تبدو من خلال القراءة الأولية والعفوية، ويمكن أن نذكر في هذا الصدد، الغموض الشهير الذي استُخدم في صياغة القرار 242 لمجلس الأمن؛ حيث استعملت العبارة الغامضة "أراض محتلة" بصيغة النكرة، مقابل الصيغة المعروفة "الأراضي المحتلة"، وقد ذكرت جريدة "الجزيرة"، نقلا عن (موسوعة السياسة، المجلد الرابع، ص773) بأنّ: "الهدف من هذا الموقف هو المحافظة على الغموض الذي أحاط بالفقرة الخاصة بالانسحاب

¹ محمد عناني، نظرية الترجمة الحديثة، مدخل إلى دراسات الترجمة، الشركة العلمية المصرية للنشر، لونجمان، الطبعة 01، 2003، ص.115-116.

الفصل الأول: ماهية الغموض ومستوياته

خاصة في النص الإنجليزي، فقد ورد في المادة الأولى/ الفقرة أ: "انسحاب القوات الإسرائيلية من أراض احتلت في النزاع الأخير"¹.

وورد في المقال الصحفي ذاته، بأن: "النصوص الفرنسية والروسية والإسبانية والصينية قد دخلت "أل" التعريف على كلمة أراض بحيث لم يعد هناك أي لبس أو غموض. وزيادة في الوضوح فقد بادر مندوبو عدة دول مثل فرنسا والاتحاد السوفيتي ومالي والهند ونيجيريا إلى التصريح -قبل التصويت على القرار- بأن حكوماتهم تفهم هذه الفقرة بأنها تعني انسحاب القوات الإسرائيلية من جميع الأراضي التي احتلت عام 1967"².

ويتّضح من خلال هذا المثال، بأن صياغة بعض النصوص المتعلقة بتقرير مصير الشعوب والأمم، والتي يفترض أن تكتفي بصياغة المعلومات وببّنها فقط، وبمنتهى الدقة والموضوعية، قد يرد الغموض في طياتها، لتحقيق أهداف مختلفة وخفية، وغير نبيلة أيضا.

II. 2.1.3. النمط التعبيري «Expressive» :

على عكس النمط الإخباري، الذي يسعى في أغلب الحالات إلى إيصال المعلومة فقط، فإن المؤلف يستعمل في النوع الثاني: "البعد الجمالي للغة، ويحتل المؤلف أو "مرسل الرسالة" موقعا بارزا، أي يشغل مكان الصدارة"³.

ومما لا شكّ فيه، هو أن الشعر العربي بشقّي أنواعه، القديم منه والحديث، قد عُرف بالتوظيف الجمالي والفني للغموض، ويعدّ "الرمز" إحدى أشهر تلك الألوان، كما أنّه يعبر عن: "أكثر العناصر

¹<https://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/64582565-73ac-4ddf-aadc-3a0be2f94522>

² [idem.](#)

³ محمد عناني، المرجع السابق، ص. 116.

الفصل الأول: ماهية الغموض ومستوياته

الشعرية التي لها علاقة مباشرة بظاهرة الغموض في الشعر بصفة عامة، والشعر الحديث بصفة خاصة، فالرمز-دائما- هو حجب للمباشرة، واستخدام بديل عن الشيء أو الموضوع المعبر عنه، فالرمز لا يأتي باعتباره موضوعا خارجيا عن الفن بصفة عامة والشعر بصفة خاصة، فهو عنصر مهم من عناصر الظواهر الجمالية"¹.

هذا، وإن كان يعني توظيف الرمز لدى البعض، جميع ما يحيط بالشاعر من جماليات الكون، التي ألهمت الشعراء منذ القدم، من بهاء القمر، ونور الشمس، وعمق البحر، فإن بعض أنواع الشعر التي اشتهرت بتوظيف الرمز، قد اتخذت أيضا من "القسوة" عنوانا، حيث بلغ توظيف الغموض بالنسبة للشعر القومي، أقصى تجلياته، عندما جعل من المعاناة توظيفا جماليا، ويعدّ الشاعر الفلسطيني "محمود درويش" أحد رواد هذا التيار الرمزي بلا منازع، وتمثّل قصيدة "سقط القناع" على سبيل القصر لا الحصر، "رمزا" في حدّ ذاته للكلمات الخالدة في تاريخ المقاومة الفلسطينية:

سقطت ذراعك فالتقطها وسقطت قربك فالتقطني

واضرب عدوك بي فأنت الآن حرٌّ وحرٌّ وحرٌّ²

فصارت الذراع في قصيدة محمود درويش، رمزا للسلح الذي يضرب به العدو، بعدما استنزف المحتلّ جميع الأسلحة الأخرى بما فيها "الحجارة"، التي تعدّ بدورها رمزا لأطفال لم ينعموا بالحرية منذ أزمان بعيدة.

¹عبد العليم محمد إسماعيل علي، ظاهرة الغموض في الشعر العربي الحديث، دار الفكر العربي، ط.01، القاهرة، 2011، ص.210.

²محمود درويش، ديوان مديح الظل العالي، دار العودة، بيروت، لبنان، ط.02، 1978، ص.91.

الفصل الأول: ماهية الغموض ومستوياته

II. 3.1.3. نمط النص التأثيري « Operative »:

تقترح "رايس" نوعا ثالثا لتنميط النصوص، وإن كان هذا النوع يتصف أيضا بالصفة الجمالية والفنية، إلا أن النوع التأثيري يحمل في طياته أيضا: "وظيفة الدعوة إلى إقناع قارئ النص أو متلقي الرسالة بالقيام بعمل ما، وشكل اللغة حوارى وتركيزها ينصب على الدعوة"¹.

ويعدّ النصّ التسويقي، إحدى أبرز أنواع النصوص التي تعتمد على استراتيجيات الإقناع، وأدوات التأثير في المتلقي، بشقّي أنواعها، حيث يمكن أن: "يكون تبني استراتيجية تسويقية محكمة أحيانا، أفضل من الخطاب الطويل، فلا يستبعد أن يؤثّر لفظ صائب أكثر من الحملات الإعلانية الباهظة" (ترجمتنا)².

وفي السياق نفسه، فإنّ أسلوب تلاعب الكلمات الذي يحمل نكهة من الدعابة، يمثّل إحدى أهمّ حالات استغلال الغموض التي يزخر بها الخطاب التسويقي بصفة عامة، والإعلانات الإشهارية على وجه الخصوص، ونذكر على سبيل المثال:

• « ART'borescence » – Galerie d'Art à L'Isle sur la Sorgue (Vaucluse)³

حيث تمّ توظيف الغموض في هذا المثال من خلال إحداث تلاعب للكلمات، ما بين art (الفن)، وكلمة arborescence، التي لا تضمّ حرف « t » الذي تعمّد صاحب النص إضافته، حتّى يتمّ التركيز على كلمة ART التي تحمل علاقة وطيدة بالحملة الدعائية لـ "المعرض الفني" une galerie d'art.

¹ محمد عناني، المرجع السابق، ص. 116.

² Daniel VAN ONACKER : in : rédaction-business : 10 novembre 2014 : « Parfois, une bonne stratégie marketing vaut mieux que de longs discours. Et un nom percutant est plus efficace que de dispendieuses campagnes publicitaires ». Disponible sur : <https://www.redaction-business.com/>

³ <https://www.redaction-business.com/web-marketing/jeux-de-mots-promo-decalee/>

الفصل الأول: ماهية الغموض ومستوياته

ومن المؤكد أنّ مجرد إتقان اللغتين (الأصل والمستهدفة) بالنسبة للمترجم لتجاوز حالات الغموض المقصود، قد تصبح غير كافية للتأكد من خبايا الاستخدام النفعي للظاهرة، الذي يتطلب الاستعانة بمهارات وأدوات ترجمة تختبر بعض القدرات التي تحول "حدود" اللغة المستقبلية في بعض الأحيان دون تحقيقها، مثلما هو الشأن عند نقل القصد نفسه الذي تواجد وراء التلاعب اللفظي إلى اللغة العربية على سبيل الذكر لا الحصر.

II. 4.1.3. النصوص السمعية الوسائطية «Audio medial»:

أما بالنسبة للنوع الأخير الذي ذكرته "كاترينا رايس"، فإنّه يخصّ القناة السمعية البصرية: "مثل الأفلام والإعلانات المرئية والمسموعة، وهي التي تضيف إلى الوظائف الثلاث الأخرى صورا بصرية أو موسيقى وما إلى ذلك بسبيل، وقد أضافت رايس هذا النوع إلى ما استعارته من بوهلر"¹.

ويمكن أن نشير في مثل هذه الحالات، إلى توظيف الغموض في الرسائل السمعية البصرية، من خلال الإعلانات الإشهارية أيضا، إلّا أنّ هذا النمط الأخير الذي يضاف إلى أنواع النصوص التي اقترحتها "رايس"، قد يكون أكثر تأثيرا من خلال الصورة الرمزية، أو بعض الحملات السمعية البصرية التي من شأنها أن تحتّ على الشراء من دون أن يضمّ المقطع كلمة واحدة، والتي يتمّ تعويضها بتأثيرات موسيقية، وسيناريوهات طريفة، ف: "الصورة واللون والحركة والموسيقى، كلّها عبارة عن علامات سيميائية تعطي للخطاب الإشهاري أبعادا جمالية وتضفي عليه الحياة والدينامية. فمثل هذه الأنساق

¹ محمد عناني، المرجع السابق، ص.116.

الفصل الأول: ماهية الغموض ومستوياته

وسائل ممتازة لتوصيل المعاني والرموز وصناعة واقع جديد جذاب يدفع بالجمهور المتلقي إلى الاستهلاك. فهي قادرة على إحداث وقع في نفس المتلقي لا يضاهيه وقع أي وسيلة أخرى".¹

وتوضّح الصورة التالية على سبيل المثال، إمكانية توظيف الغموض الذي يجمع بين تلاعب الكلمات، ونمط معيّن في صياغة الألفاظ، واختيار الألوان في آن واحد.

إذ يمكن معاينة تلاعبا لفظيا بين كلمة «se réalisent» و «céréalisent» للربط بين les céréales وتحقق الأحلام، من خلال غموض جسده تلاعب لفظي شيق ومثير للانتباه، بالإضافة إلى وضع كلمة «les rêves» أي الأحلام بالبند العريض، بغية التأثير في القارئ وشدّ انتباهه أيضا، كما أنّ صياغة النص الإشهاري في حدّ ذاتها قد تميّزت باختيار مُحكم للألوان الفاتحة والمتناسقة، وهي عبارة عن استراتيجية معروفة للتأثير في العقل الباطن لقارئ الإعلان.



2

وفي السياق نفسه، فقد تحدّث «Jean DELISLE» "جون دوليل" عن إحدى تجلّيات الغموض المقصود، التي تهتمّ اللغة والعملية الترجمية على حدّ سواء في ما يعرف باستعمال and/or

¹ شريفي عبد الواحد، الترجمة في الوكالات الاشهارية، الترجمة الإشهارية، الجزء الأول، في: مجلة المترجم، مخبر تعليمية الترجمة وتعدّد الألسن، دار الغرب للنشر والتوزيع، 2013، ص. 132.

² <https://i.pinimg.com/originals/e8/8c/99/e88c99cc59b23d1196b31a701a2a015d.jpg>

الفصل الأول: ماهية الغموض ومستوياته

في اللغة الانجليزية، أي عندما يتمّ تعمّد ذلك في بعض النصوص، لإحداث غموض يجعل المتلقي في حيرة أمام ما "يجب" استنتاجه عند القراءة، أي (واو العطف) أم (حرف أو)، وقد لفت "جون دوليل" الانتباه إلى أهميّة هذا "التذبذب" بوصفه: "حلاً مناسباً عندما يستدعي الأمر تجنّب أي تأويل منفصل لأداة الربط "أو"، على غرار النصوص القانونية"¹ (ترجمتنا).

فضرب الكاتب مثالا لذلك من خلال العبارة القانونية التالية:

- "لقد أبدى منظّمو الدورة الدراسية، رغبتهم في لقاء الرئيس ونائبه، أو أحدهما"² (ترجمتنا).

التي قد يتمّ صياغتها أيضا كما يلي:

- "لقد أبدى منظّمو الدورة الدراسية، رغبتهم في لقاء الرئيس ونائبه، أو كلاهما"³ (ترجمتنا).

حيث يكمن الغموض في إمكانية التأويل على وجهين مختلفين، أي:

- (et, ou l'un des deux): "و/أو أحدهما" (ترجمتنا)

- (et, ou l'un et l'autre): "و/أو كلاهما" (ترجمتنا)

وعليه، وعلى عكس بعض الحالات الأخرى الذي يتمّ من خلالها تعمّد الغموض، أين يكون من السهل التفتّن لذلك، مثل أن يتعلّق الأمر بلفظ معيّن أو مصطلح أو تلاعب للكلمات، فإنّ "معاينة" هذا الغموض الذي يكاد يكون "مستترا" أي غامضا في حدّ ذاته، لدليل آخر على مدى ضرورة "الفهم

¹Jean DELISLE, La Traduction raisonnée, Manuel d'initiation à la traduction professionnelle de l'anglais vers le français, 3^{ème} édition, Les Presses de l'Université d'Ottawa 2013, P.604. : « Cette solution convient dans les cas où il importe d'éviter tout risque d'interprétation disjonctive de la conjonction « ou », comme dans les textes juridiques ».

²Idem.: « Les organisateurs de la session d'étude souhaitent rencontrer le président et le vice-président, **ou l'un des deux** ».

³Idem. : « Les organisateurs de la session d'étude souhaitent rencontrer le président ou le vice-président, **ou l'un et l'autre**. »

الفصل الأول: ماهية الغموض ومستوياته

الفعّال" للنصوص التي تحوي مختلف حالات الغموض والمراد ترجمتها، لاسيما تلك التي تقتضي الدقة والصرامة، وحسن انتقاء العبارة والمصطلح، على غرار النصوص القانونية.

وبالتالي، وبناء على ما تمّ ذكره، وسواء ما إذا حدث الغموض بصفة مقصودة، أو كان نتيجة لصدفة محضة، فإنّ هذه الظاهرة اللغوية ذات الاهتمامات المختلفة والمتداخلة، تشمل جميع المستويات اللغوية، مستمدّة جذورها من آفاق شتى، ومتجلّية بصفة متفاوتة من ناحية الصعوبة والمعالجة.

III. مستويات الغموض:

بناء على ما قيل، فإنّ النظرة الأحادية والموحدة لظاهرة الغموض اللغوي تبدو أمرا غير ممكن، فالحدود التي تفصل ما بين جميع مجالات التخصص (علم اللغة، علم اللغة النفسي، علم اللغة الاجتماعي...) تظلّ غير ثابتة، فهي متغيرة ومتأثرة بعوامل زمنية أو لغوية محضة، أو غيرها، والتي يحتاجها اللساني أو المترجم، عند مصادفة وحدات لغوية تتضمن أي نوع من الغموض، كما أنّ ما قد يكون غامضا من بين تلك الوحدات ضمن لغة معينة، ليس بالضرورة كذلك وفق خصائص لغة أخرى، لاسيما عندما تكون أبجديات اللغات متباينة فيما بينها، مثل ما هو الشأن بالنسبة للغة العربية واللغة الفرنسية.

هذا، و على الرغم من الاختلاف الذي يميّز الأنظمة اللغوية وتأثير ذلك على دراسة الغموض، فإنّ ذلك لا يمنع أيضا إمكانية تبني نوعا من الإجماع، الذي يتمّ من خلاله حصر الدراسات اللسانية في المستوى الصوتي والصرفي والنحوي والمعجمي، ومما لا شكّ فيه هو أنّ الاعتماد على هذا "العُرف" قد انتشر بصفة أوسع نتيجة التداخل والتفاعل ما بين مختلف التخصصات، والذي ميّز الدراسات

الفصل الأول: ماهية الغموض ومستوياته

الحديثة، حيث تُعدُّ "دراسة اللغة - على ما جرى عليه العرف- سواء كان المنهج وصفيا أو تاريخيا تندرج في أربعة مستويات وإن كانت الحدود بينها غير واضحة تماما كما قد نحب أن يكون"¹.

أي إنَّ استقلالية كلِّ فرع من هذه الفروع عن بعضها البعض، ليس بدوره، عبارة عن فصل جذري وقطعي ما بين المستويات اللغوية المشار إليها، إذ إنَّ: "الحدود بين هذه المستويات الأربعة غير واضحة تماما ومتشابكة، فأصوات اللغة مثلا تتأثر كثيرا بالصيغ، والعكس كذلك صحيح. والصوت والصيغة كلاهما يتأثران -غالبا- بالمعنى. كذلك يوجد تبادل مطرد بين النحو والصرف/ كما هو الحال بالنسبة لبعض اللغات حين تستعمل واحدا منهما وتستغني عن الآخر."²

وبالتالي فإنَّه من الطبيعي أن تخصَّ أي دراسة لغوية، على غرار الظاهرة التي تهتمنا، المستويات الأربعة الرئيسة التالية:

- "مستوى الأصوات **phonology**: ويدرس أصوات اللغة، ويشمل كلا النوعين المعروفين باسم علم الأصوات العام **phonetics** وعلم الفونيمات **phonemics**"³
- "مستوى الصرف **morphology**: أو مستوى دراسة الصيغ اللغوية وبخاصة تلك التغيرات التي تعتري صيغ الكلمات فتحدث معنى جديد"⁴.
- "مستوى النحو **syntax**: الذي يختص بتنظيم الكلمات في جمل أو مجموعات كلامية مثل نظام الجملة: ضرب موسى عيسى، التي تفيد عن طريق وضع الكلمات في نظام معين أن موسى هو الضارب وعيسى هو المضروب"⁵.

¹ ماريو باي، أسس علم اللغة، ترجمة: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط. 08، 1998، ص. 42.

² المرجع نفسه، ص. 44-45.

³ المرجع نفسه، ص. 42.

⁴ المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

⁵ المرجع نفسه، ص. 42-43.

الفصل الأول: ماهية الغموض ومستوياته

- "مستوى المفردات vocabulary: الذي يختص بدراسة الكلمات المنفردة ومعرفة أصولها، وتكونها التاريخي، ومعناها الحاضر، وكيفية استعمالها".¹

ومن هذا المنطلق، فإننا سوف نسعى في ما يلي إلى التعرف أكثر على ظاهرة الغموض اللغوي التي تطرأ على المستوى الصوتي والنحوي والصرفي والمفرداتي (المعجمي)، ومن الشائع أيضا أن يتم نعت تلك المستويات بـ "المباحث اللسانية" أيضا، كما سوف نحاول تقصي حدوث الغموض اللغوي على المستوى الدلالي الذي يملك أهمية فائقة بالنسبة للعملية الترجمية، التي تقوم على أساس الإدراك الناجع للمعاني الخفية والدلالات الغامضة للوحدات النصية، إلى جانب المستوى الأسلوبي الذي يناسب تعامل المترجم الدائم مع عبارات تنتهي إلى خطاب مكتمل وليس وحدات منعزلة، كما أن الاهتمام الدائم بالسياق المحيط بالنص، يضطرنا أيضا، إلى التطرق إلى المستوى غير اللساني، الذي يعدّ لا محالة عنصرا في غاية الأهمية بالنسبة للفعل الترجمي، إذ يمثل عدم التمكن من بعض المعلومات غير اللسانية والمكملة للنص سببا واردا لحدوث الغموض، لا يقل أهمية عن باقي الحالات التي ذكرناها، لاسيما عندما يتعلّق الأمر بالنصوص المتخصصة وترجمتها، كونها تتضمن في أغلب الحالات، بعض المصطلحات والعبارات المتخصصة، التي لا يوجد سبيل لتجاوز الغموض المترتب عنها، سوى الاستعانة بمعلومات إضافية خارجة عن حيّز النص.

1.1.1. المستوى الصوتي:

يمثل المبحث الصوتي، وبصفة تكاد تكون حتمية، أولى المحطّات التي يتمّ من خلالها دراسة وتحليل أي ظاهرة لغوية، ولقد اهتمّ الفكر الإنساني في فترة مبكرة جدًا بالظاهرة الصوتية، ويعود ذلك في جوهره إلى دور الأصوات في اكتمال النسق التواصلية ما بين أفراد المجتمع البشري، إذ إنّ الطبيعة

¹ ماريو باي، المرجع السابق، ص. 43.

الفصل الأول: ماهية الغموض ومستوياته

الإنسانية تقتضي بالضرورة العضوية والنفسية والاجتماعية استعمال الصوت لتحقيق عملية التواصل والإبلاغ¹.

كما تجدر الإشارة، إلى أنّ العرب قد اهتموا منذ القدم بدراسة الأصوات، وكان ابن جني: "أول من أطلق صفة العلم على الدراسات الصوتية في التراث اللساني العربي، فقد أشار إلى ذلك في سياق حديثه عن علاقة علم الأصوات بالموسيقى، يقول: "هذا العلم؛ أعني علم الأصوات والحروف له تعلّق ومشاركة للموسيقى لما فيه من صنعة الأصوات والنَّغم"².

فيما يبدو أيضا بأنّ معظم الباحثين المعاصرين يتفقون على وضع مصطلح "الفونيم" «phonème» للتعبير عن أهمّ الوحدات الصوتية ضمن هذا النظام، وهو يمثل: "أصغر وحدة صوتية تتميز عن غيرها من الوحدات بمجموعة من السمات الصوتية، والفونيم عبارة عن أصغر وحدة في اللغة التي إذا وجدت مع غيرها من الوحدات فإنّها تكوّن معاني لكلمات يسهل التمييز فيما بينها، لذا فالفونيم وحدة لغوية مستعملة في نظام لغة محددة"³.

وبالتالي فإنّ حدوث أيّ تعذّر لفهم "الفونيم" الواحد، أو مجموعة من الفونيمات قد يؤدّي إلى وقوع ما عُرف لدى أهل اللغة بالغموض الصوتي.

¹ ينظر: أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، منشورات كلية الدراسات الإسلامية والعربية، الطبعة الثانية، دبي، الإمارات العربية المتحدة، 2013، ص. 156.

² المرجع نفسه، ص. 173.

³ حسام الدين مصطفى، أسس وقواعد صنعة الترجمة، مكتبة المنارة الأزهرية، مصر، 2011، ص. 38.

الفصل الأول: ماهية الغموض ومستوياته

1.1.III. غموض الوحدات الصوتية :

يرى علماء اللغة، ولاسيما المعاصرين منهم، بأنّه يوجد ثلاثة أسباب رئيسة تؤدي إلى حدوث الغموض، حيث إنّّه قد ينجم عن عدم وضوح الأداء الصوتي، أو على مستوى التراكيب، أو على مستوى المفردات، وهو ما سوف نتطرق إليه لاحقاً.

وذكر "حلي خليل" بأنّ الغموض الناجم عن الأداء الصوتي: "يتمثل في النبر stress والتنغيم intonation والفواصل junctures وغيرها من الملامح الصوتية التي لها وظيفة فونولوجية في التمييز بين معاني الكلام سواء أكان ذلك على مستوى الكلمة المفردة أو التركيب ولا يقع هذا النوع من الغموض إلا في اللغة المنطوقة"¹.

أي إنّ توظيف نبرة معيّنة أو تنغيم دون الآخر، يمكن أن يكون كافياً لتوجيه فحوى الكلام نحو قصد معيّن، فيتّم بالتالي فهم الرسالة الكلامية بوضوح، وهو ما قد يتعدّ في بعض الحالات، ممّا يؤدي إلى وقوع غموض على المستوى الصوتي.

وفي السياق نفسه، يمكننا أن نذكر على سبيل المثال، الغموض المترتب عن الجملة: "egyptian cotton shirt" وهي جملة تحتوي معنيين، ولكننا نستطيع أن نرفع هذا الاحتمال أو هذا الغموض عنها إذا ما وقفنا بعد كلمة مصري egyptian وهنا سيكون المعنى "قميص من القطن مصنوع في مصر" "a cotton shirt made in Egypt" أما إذا وقفنا بعد كلمة قطن cotton فسيصبح المعنى قميص مصنوع من القطن المصري "a shirt made of egyptian cotton"².

¹حلي خليل، المرجع السابق، ص.25.

²المرجع نفسه، ص.148-149.

الفصل الأول: ماهية الغموض ومستوياته

ويمكننا أن نلاحظ من خلال هذا المثال بأنّ المتحدث قد تعمّد التوقف عن الحديث فور ذكره للفظ محدّد دون غيره، أي (وحدة صوتية -فونيم-) ؛ وفي السياق ذاته، فإنّ بعض العلماء قد لاحظوا بأنّ هذا النوع من الغموض لم ينل الحظ الوافر من الدراسة، مقارنة بمختلف تجليات "اللغة المكتوبة"، حيث تشير "كاترين فوكس" إلى إغفال: "معظم النظريات اللسانية البعد الصوتي عند دراسة الغموض، ما عدا أعمال بعض علماء الصوتيات وعلم اللغة النفسي، على الرغم من أهميته، حيث ركزت تلك النظريات على "الجانب الكتابي"، أو بالأحرى ما هو "شبه كتابي"، حيث أنّه لم يبحث أيضا في أعماق مشاكل اللغة المكتوبة" (ترجمتنا)¹.

وعلى صعيد آخر، فإنّ طبيعة البشر التي كانت ولا تزال قائمة على مبدأ التلاحق، التي تنعكس بلا شكّ على سلوك الأفراد والمجتمعات، وعلى أنماط معيشتهم أيضا، بل وحتى تفكيرهم، قد تطوّل الجانب اللغوي أيضا، فكما يتمّ "استعارة" العادات والتقاليد، فإنّ بعض المجتمعات تغير وتستعير الكلمات والعبارات من بعضها البعض أيضا، وإذا ما اضطرت لغة ما، إلى أن تستعير أو تقترض من لغة أخرى فهذا: "ليس معناه أن هذه اللغة فقيرة أو عاجزة. فاللغات أشبه بالأفراد، فيهم الخبير وفهم الأكثر خبرة، وبينهم العليم، وبينهم الأكثر علما، ومعلوم أن الخبير لا يضيره أن يستعير خبرة ممن كان أكثر خبرة منه، كما أنه ليس بعار أن يستعين العالم بعلم من هو أكثر منه علما، وهذه هي حال اللغات"².

¹Catherine FUCHS, Les ambiguïtés du français, Op.cit., P.10. « Mis à part quelques travaux spécifiques de phonéticiens et de psycholinguistiques, la plupart des théories linguistiques de l'ambiguïté ignorent purement et simplement cette dimension, pourtant essentielle, tant il est vrai que ces théories tendent à se centrer sur l'écrit (ou plutôt sur un « pseudo-écrit » qui ne prend pas non plus en compte les véritables problèmes de l'écriture) ».

²ينظر: فرحات معمري / رايح يسعد، مجلة المترجم، المجلد 19، العدد 1، دار الغرب للنشر والتوزيع، جوان 2019، ص.35-36.

الفصل الأول: ماهية الغموض ومستوياته

ومن المؤكّد أنّ ظاهرة الاقتراض اللغوي، تمثّل موضوع جدل واختلاف منذ القدم، أي بين الذين عابوا تغيير الاقتراض اللغوي لصميم وقواعد اللغة المستضيفة، وبين من يرون بأنّه يمثّل على عكس ذلك، ظاهرة طبيعية وعادية، تُضفي على اللغة حيوية وثراء.

وفي السياق ذاته، فإنّ تناول ظاهرة الاقتراض اللغوي يأخذ أبعاداً مميزة ومنفردة، إذا ما تمّ تناوله من خلال المبحث الصوتي فقط، حيث لا يمكن بأيّ حال من الأحوال إنكار الغموض الناجم عن هذه الظاهرة، وذلك مهما اختلفت الأسباب والدوافع التي أدّت إلى الاقتراض من لغة الآخر.

III. 2.1. الاقتراض اللغوي والغموض الصوتي:

يمكن إذن، أن ينتج عن احتكاك الأفراد والمجتمعات فيما بينهم، قيام الكثير منهم باقتراض كلمات ومصطلحات من اللغات المجاورة، ويمثّل اقتراض الأسبان "من" اللغة العربية على سبيل المثال، ميزة التفوّق التي تلازم اللغة المقرضة بشكل يكاد يكون حتمياً، سواء كانت لغة "المتفوق" رائدة في المجال العلمي أو السياسي أو غيرها من المعايير التي ترتقي من خلالها المجتمعات والحضارات، ف:"الكلمات العربية الموجودة باللغة الإسبانية تعادل ربع اللغة الإسبانية. ويعد انتشار الكلمات العربية داخل اللغة الإسبانية دليل آخر على عمق التأثير العربي والإسلامي الذي يظل حتى يومنا هذا شاهداً على حضارة أسسها العرب في شبه الجزيرة الأيبيرية"¹.

بينما نجد بأنّ الأمر قد أصبح مختلفاً، عندما أصبحت اللغة العربية تقترض المصطلحات الغربية، بشكل يعبر عن ذهاب قوّتها ومكانتها ما بين الأمم.

¹ فرحات معمري / رابع يسعد، المرجع السابق، ص. 47.

الفصل الأول: ماهية الغموض ومستوياته

وفي جميع الأحوال، فإنّ الاقتراض اللغوي يمثل واقعا لا يمكن إنكاره، وحتمية لغوية، تأخذ معناها بصفة أوسع وأدقّ بالنسبة للفعل الترجمي، ويعرّفه "جون دوليل" بأنّه عبارة عن: "تقنية ترجمة، تتجسّد من خلال الحفاظ في "اللغة المستهدفة" على كلمة أو عبارة من اللغة الأصل، سواء لعدم توفّر المقابل المعجمي في اللغة المستهدفة، أو لأسباب أسلوبية أو بلاغية".¹ (ترجمتنا)

هذا، ولقد نعت عديد من العرب القدامى والمعاصرين على حدّ سواء، الكلام المقترض بـ"الدخيل"، الذي يمكن أن يمسّ بالمقوّمات الأصلية والأصيلة للغة العربية، حيث عاب عديد منهم مبدأ التكيف الصوتي الوظيفي للكلمات المقترضة في اللغة العربية، و: "خصوصا بالنسبة للكلمات المقترضة التي تضمّ فونيمات أو وحدات صوتية غير موجودة في العربية، مثل الفونيمين /P/ و /V/ اللذين يتكيفان غالبا إلى أقرب فونيمين عربيين لهما أي /ب/ و /ف/".²

فندكر على سبيل المثال المصطلحات التالية:

- البروتوكول التي يتمّ نطقها بالباء لغياب حرف « p » في اللغة العربية.
- البروتين، وهو عبارة عن مصطلح طبيّ.
- الكونترول، وعلى الرغم من وجود الكلمة والمصطلح على حدّ سواء: رقابة أو تحكّم، إلّا أننا نلاحظ اللجوء إلى هذا الاقتراض في كثير من الأحيان.

وما بين حالات الاقتراض التي كانت وليدة الحاجة، وتلك التي عبّرت عن تأثر اللغات فيما بينها، فقد تحدّث العلماء أيضا عن نوع آخر من الاقتراض أسموه بـ: "اقتراض الترف"، الذي قد يلجأ إليه بعض

¹Jean DELISLE, EUPH de la traduction, Library of Congress Cataloging, Philadelphie, USA :1999, P.34:« Emprunt : Procédé de traduction qui consiste à conserver dans le « texte d'arrivée » un mot ou une expression appartenant à la langue de départ, soit parce que la langue d'arrivée ne dispose pas d'une correspondance lexicalisée, soit pour des raisons d'ordre stylistique ou rhétorique ».

²وليد الشاعر، معايير ظاهرة الاقتراض، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة القاهرة، د.س، ص.19.

الفصل الأول: ماهية الغموض ومستوياته

المنتمين إلى لغة ما من خلال "تفضيلهم" للغة الغير على حساب اللغة الأم، وعلى عكس الحالات المبينة على ضرورة الاستعارة لسدّ نقائص اللغة المستقبلية، مثل ما هو الشأن بالنسبة لاقتراض المصطلحات في مختلف لغات التخصص، فإنّ الاعتماد على "اقتراض الترف"، قد يؤثر سلباً على اللغة المترجم إليها. فمن الكلمات المقترضة: "ما يكون بذخاً أو نوعاً من أنواع الترف، وهذا النوع من الاقتراض يحدثه الأفراد في الغالب إحداثاً عفويًا، نتيجة مواقف الإعجاب بأنماط ثقافية وحضارية أجنبية"¹، ونذكر من بين تلك الكلمات: الريجيم أو الدايت، الموبايل، اللابتوب، الميكروفون، الويك-أند، المودا، التيلفون، البنتلون، النيو-لووك....

وقد أشار بن مراد في هذا الشأن، بأنّ هذا الاقتراض العفوي، يعتمد على مبدأ "المجهود الأدنى"² وهو ما يفسّر بشكل أكيد، تصنيف علماء الترجمة لظاهرة الاقتراض، ضمن فئة الأساليب الترجمية المباشرة التي تكتفي بنقل حرفي من دون الاستعانة بالآليات التي تستدعي عمليّة تخمين ترجحي أكثر مشقة وعنتاً.

بينما يمكن أن تختفي خاصية "النقص" المترتبة عن بعض أنواع الاقتراض التي لا تضمن للغة المستقبلية نزاهتها وخصوصياتها، عندما تعبّر في بعض الأحيان عن رمز لواقع لا يمكن إنكاره.

وهذا ما يؤكّد مرّة أخرى بأنّ تعامل المترجم مع بعض الوحدات الغامضة، قد لا يشكّل صعوبة فحسب، بل إنّهُ يمثّل تحدّيًا ترجميًا، يفوق الكفاءات اللغوية، ليختبر قدرات أوسع مثل قوّة الإبداع، عندما لا يكون مطالباً بنقل معنى خفي وهدف معيّن في الرسالة الأصل فحسب، بل إنّ نجاح ترجمته يصبح مرهوناً بتقديم "إنتاج جديد" وفق المعطيات نفسها التي ضمّها النصّ الأصل، فيصبح حينئذ

¹ عبيد الله بن أحمد محمد القليبي، التوليد اللغوي: دراسة وصفية في المستويات والمظاهر، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2016، ص. 90.

² ينظر: الطيب البكوش، إبراهيم بن مراد، الاقتراض في العربية الحديثة/ مجلة الجمعية، ع11، (121-127) تونس، 1995، ص. 97.

الفصل الأول: ماهية الغموض ومستوياته

مترجم الشعر شاعرا، ومترجم النص الأشعاري، إشهاريا.. إلى غير ذلك، وهذا ما يعكس من دون شك القول الذي ظلّ ملازما للفعل الترجمي منذ بوارده، وهو أنّ الترجمة في حدّ ذاتها عبارة عن عملية خيانة خلّاقة للأصل¹.

بناء على ما تمّ ذكره، فإنّه يبدو مليّا بأنّ الغموض الصوتي قد يشكّل صعوبة بالنسبة للمترجم، لاسيما عند غياب "سياق اللغة المكتوبة" الذي من شأنه أن يمنحه الوقت الكافي للتعرف على قصد المؤلف، وكما أنّ بعض حالات الغموض الصوتي قد تختفي، بمجرد العودة إلى السياق الملائم أو القيام بتوسيعه، فإنّ هذا النوع من الغموض قد يأخذ أبعادا مختلفة ضمن العملية الترجمية، أي عندما يضطر المترجم في بعض الأحيان إلى نقل الغموض الذي تمّ تعمّده مع مراعاة ضوابط كلتا اللغتين (المنقول منها والمنقول إليها)، ومهما اختلفت أنواع الخطاب (خطاب ديني، خطاب إشعاري، خطاب سياسي...).

2.III. المستوى النحوي :

بعد محاولتنا التعرف على الغموض الذي من شأنه أن يخصّ الوحدات الصوتية، فإنّنا سوف نسعى فيما يلي، إلى التطرّق إلى "الدراسة التركيبية" التي تُعنى بنقل الصوت إلى "سياق" مختلف، أي إلى ما هو "مكتوب"، ولقد ذكر "جان بيرو" في هذا الشأن، بأنّ: "تمثيل أصوات اللغة بالكتابة كان مصدر غموض وتداخل: تداخل بين الحقيقة الصوتية والعلامة الكتابية التي تسمّى قديما نحوا فقد كانوا يسمون النحو gramatiké أي فن أو علم استعمال الحروف « gramata »"².

¹ ينظر: بول ريكور، عن الترجمة، ترجمة حسين خمري، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، بيروت، 2000، ص.67.

² جان بيرو، اللسانيات، ترجمة: الحواس مسعودي ومفتاح بن عروس، دارالآفاق، الأبيار، الجزائر، 2001، ص.05.

الفصل الأول: ماهية الغموض ومستوياته

ويعبر هذا القول من دون شك، عن جميع التداخلات التي تحيط بالمباحث اللسانية في حد ذاتها، حيث لا يمكن للوحدة الكتابية أن تنفصل تماما عن الوحدة الصوتية التي تسبقها في أغلب الأحيان، ولا بأس أن نشير أيضا، في مستهل تطرقنا لـ "المبحث النحوي" إلى أن كثيرا ما يجتمع كل من النحو والصرف تحت اسم واحد، وهو التركيب القواعدي grammatical structure¹.

أي إن علمي النحو والصرف، يتصفان باهتمامهما المشترك بدراسة المبنى وأهمية ترتيب الكلمات وإعرابها، على الرغم من انفراد كل فرع منهما بميزات خاصة.

أما بالنسبة للسياق الترجمي، فلقد حاول العلماء ولاسيما المعاصرين منهم، أن يقدموا أيضا نظرة أعمق لعلم النحو، من خلال تجريده من النظرة القديمة التي شملت جميع علوم اللغة، بما فيها علم الترجمة، والمبنية على أساس إتباع صارم لأسس وقواعد ثابتة، للتوجه فيما بعد، نحو نظرة استقرائية وعملية استكشاف لأبعاد أوسع، على حدّ تعبير "جون دوليل" الذي يرى بأن: "الدراسة بعلم النحو أو الألفاظ ليست كافية لوحدها، للتمكن من لغة ما، (سواء كانت اللغة الأم أم لغة أجنبية)، ولكن حسن التمكن يكون في الواقع نتيجة إدراك لأعماقها، وتعبيراتها الماثورة، بالإضافة إلى صيغها المخصصة"². (ترجمتنا)

وترى "جوثيل رضوان" في هذا الشأن أيضا، بأن: "الترجمة من اللغة الأم إلى اللغة الأجنبية على سبيل المثال، والتي هي عبارة عن إعادة بناء تحليلي انطلاقا من وحدات ترجمية صغرى، تتطلب "نحوًا إنتاجيًا" أي «une grammaire de production» بينما تعدّ الترجمة من اللغة الأجنبية إلى اللغة

¹ ينظر: ماريو باي، المرجع السابق، ص. 49.

² Jean DELISLE, L'analyse du discours, Les Presses de l'Université d'Ottawa, 1980, P.220 :« Ce n'est pas la connaissance de la grammaire ou du vocabulaire qui donne la véritable mesure de la maîtrise d'une langue (maternelle ou étrangère), mais bien la connaissance de son fond de clichés et de formules consacrées ».

الفصل الأول: ماهية الغموض ومستوياته

الأم عملية إعادة بناء تركيب للجملة أو الفقرة، والتي تتطلب "نحو تلق" أي «une grammaire de réception»¹.

وعلى هذا الأساس، فإن طبيعة عمل المترجم، التي تفرض دراية كافية بقواعد اللغة الأم واللغة الأجنبية على حد سواء، تملك أهمية فائقة بالنسبة للمسار الترجمي بأكمله، الذي يتجاوز الإتياع الدقيق لمختلف قواعد التأنيث والجمع وصيغ المعرفة والنكرة، إلى حسن "الاستيعاب" من جهة، وتحقيق "عملية النقل" من جهة أخرى.

وعليه، وما بين القواعد النحوية الصارمة التي قد تخضع جميع الصيغ والتراكيب إلى نسيج وترابط متشابه، وما بين استحالة الامتثال الدائم لهذا النموذج الموحد، فإن القارئ أو السامع معرض في بعض الحالات، إلى الفشل في العثور على معنى واحد أو محدد لتكوين نحوي ما². سواء عندما يستصعب عليه الأمر على مستوى التلقي، أو عندما يكون المتلقي "قارئاً مترجماً" حيث يصادف كل منهما ما عُرف لدى أهل اللغة بـ "الغموض النحوي".

III. 1.2. غموض التراكيب النحوية:

يرى علماء اللغة المعاصرين بأن غموض التراكيب النحوية، يمثل ثاني أبرز أسباب حدوث غموض اللغة، ولقد اصطُح على تسميته بالغموض النحوي « grammatical ambiguity »، ويمكن أن نذكر في هذا الصدد إحدى الجمل التي استدلل بها « Chomsky » « تشومسكي »، وهي:

- Flying planes can be dangerous³

¹ ينظر: جويل رضوان، موسوعة الترجمة، ترجمة: محمد يحياتن، منشورات مخبر الممارسات اللغوية، OPU، تيزي وزوو، الجزائر، 2010، ص.42.

² ينظر: حلي خليل، المرجع السابق، ص.33.

³ المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

الفصل الأول: ماهية الغموض ومستوياته

- "قد يصبح التحليق بالطائرة أمراً خطيراً" (ترجمتنا).

وهي تحتل معنيين:

- Planes which are flying can be dangerous

- "قد تصبح الطائرات التي يتم التحليق بها خطيرة" (ترجمتنا).

- To fly, planes can be dangerous¹

- "إنّ الركوب في الطائرات لأجل التحليق، أمر خطير" (ترجمتنا).

وبالتالي فإنّ الغموض الذي طرأ على الجانب النحوي، قد كان نتيجة صيغة نحوية واحدة، احتملت تأويلين فأكثر، بسبب عدم وضوحها من الناحية النحوية.

وعلى العموم، فإنّ تعدّد احتمالات الصيغة النحوية الواحدة، الذي من شأنه أن يحدث غموضاً، قد ينجم عن أسباب مختلفة. ومما لا شكّ فيه، فإنّ تعامل المترجم مع ظاهرة الغموض من منظور "نحوي"، يُعدّ مختلفاً إلى حدّ كبير عن تعامل اللساني أيضاً، على غرار ما تمّ التطرّق إليه من قبل، وذلك بحُكم "الازدواجية الدائمة" التي تُميّز المسار الترجمي القائم أساساً على التعامل ما بين لغتين مختلفتين، بل وفي حالات عديدة، ما بين نظاميين لغويين مختلفين.

III. 2.2. النظام اللغوي والغموض النحوي:

إنّ غموض بعض الصيغ النحوية الذي يصادف عمل المترجم، قد يكون عبارة عن حتمية تفرضها طبيعة العملية الترجمية "بين اللغوية"، ولقد أشارت "كاترين فوكس" في هذا الشأن، إلى كون بعض

¹ حلبي خليل، المرجع السابق، ص.33.

الفصل الأول: ماهية الغموض ومستوياته

اللغات تتميز بعدم تحرّجها "لوضوح الكلام" مثل اللغة الصينية واللغة اليابانية، حيث استدلت بما قاله "سوزوكي" SUZUKI: "ليس باللغة اليابانية كل ما كان واضحاً"¹ (ترجمتنا).

هذا، بالإضافة إلى غياب علم الصرف تماماً في اللغة الصينية، حيث: "يقوم علم النحو وحده بوظيفة إعطاء المعنى للجملة أو العبارة، فلا يوجد أي اختلاف في شكل الضمير باختلاف موقعه الإعرابي في الجملة الصينية: "هو ضرب أنا"².

ومن هذا المنطلق، فلا يمكن الجزم بأن صيغة ما تحتل غموضاً، إذا ما كان الغموض في حدّ ذاته، يمثل إلى قواعد اللغة التي تنتمي إليها تلك الصيغة.

وفي السياق ذاته، فإنّ الجملة المتكوّنة على العموم من فعل وفاعل، سواء بالنسبة للغة العربية أو اللغة الانجليزية، ليست في حدّ ذاتها محلّ الاختلاف الذي يتواجد ما بين هذين النظامين النحويين، بل إنّ عنصر التباين يكمن في: "ترتيب كلّ منهما في كلتا اللغتين، إذ يتقدّم الفعل على الفاعل في اللغة العربية، إلّا في الحالات البلاغية الخاصة"³.

ومن ثمّ، وما بين ضرورة إنتاج نصّ مترجم "خال من التراكيب النحوية الفاسدة" التي يحملها المترجم على عاتقه، وما بين الاستعانة بأدوات واستراتيجيات إضافية من مهارة نفسية وحسّ مرهف يمكنه من توليد درجة الغموض نفسها التي تضمّنتها التراكيب النحوية في النصّ الأصل، فإنّ عملية الترجمة قد تصبح في بعض الأحيان سبباً في حدّ ذاته للوقوع في "الغموض النحوي" أي عندما لا

¹Voir : Catherine FUCHS, Aspects de l'ambiguïté et de la paraphrase dans les langues naturelles Ed., Peter LANG, Berne, 1985, P.75 : citant SUZUKI : « ce qui est clair n'est pas japonais ».

²ينظر: ماريوباي، المرجع السابق، ص.44.

³ينظر: صفاء الخلوصي، فن الترجمة في ضوء الدراسات المقارنة، دار الرشيد للنشر، الجمهورية العراقية، 1982، ص.123.

الفصل الأول: ماهية الغموض ومستوياته

يحتوي النصّ الأصل أي نوع من الغموض مقصودا كان أم لا، ولكن المترجم الذي لا يحسن قواعد اللغة المستهدفة، قد يقترب "إحداث" ذلك.

3.III. المستوى الصرفي:

كما أشرنا إلى ذلك من قبل، فإنّ كلّ من علمي الصرف والنحويين يمتدّان إلى ما يُعرف عادة بالتركيب، أو القواعد التركيبية، أو أيضا بالتركيب القواعدي، حيث يكمل كلّ منهما الآخر، فبينما يوضّح النّحو في اللغة العربية على سبيل المثال وفي شكله المتداول والعام، إعراب وبناء الكلمة، فإنّ علم الصرف يهتمّ في مقابل ذلك، بتوضيح التحوّلات والتغيرات التي تطرأ على الكلمة وأقسامها¹.

ولقد تمّ نعت "علم الصرف"، أي (la morphologie)، في علوم اللسانيات الحديثة بعلم (الصرفم) أيضا، حيث: "يدرس بنية الكلمات وأشكالها لا لذاتها، بل لفرض صرفي، ودلالي يفيد خدمة العبارات والجمل"².

وفي هذا السياق أيضا، وسعيا منه إلى جعل الدراسة الصرفية، ذات معنى أعمق، يختلف عن التفسير المعتاد لمجرّد ترتيب الصيغ، وبمعزل عن ربط ذلك "المبحث التركيبي" بما ينضوي تحته من دلالات ومعاني، فلقد أشار "دي سوسير" إلى عقم الدراسة التركيبية التقليدية، التي تكتفي على حدّ تعبيره بتوخي مبدأ الخطأ والصواب فقط³، ممّا جعل الكثير من اللسانيين الذين سعوا إلى ضبط طبيعة هذا العلم، يُثيرون جانبا مهمّا قد يكون في أحيان كثيرة، عاملا أساسا في تحديد "الطبيعة الصرفية" للغة، والذي يتجسّد في تحديد طبيعة "السوابق" و"اللاحق"، ذلك لأنّ: "الموضوع الأساسي

¹ ينظر: محمد علي السراج، اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب النحوي والصرف والبلاغة والعروض واللغة والمثل، الجزء الأول، دار الفكر، دمشق، 1983، ص.11.

² راجع بوحوش، المناهج النقدية، وخصائص الخطاب اللساني، دار العلوم، للنشر والتوزيع، عنابة، الجزائر، 2010، ص.20.

³ أحمد حساني، المرجع السابق، ص.225.

الفصل الأول: ماهية الغموض ومستوياته

لعلم الصرف يتمثل في دور السوابق واللواحق والتغيرات الداخلية التي تؤدي إلى تغيير المعنى الأساسي للكلمة (مثل tell و retell و foretell، ومثل dog's و dogs و dog¹).

ولقد كان هذا الاختلاف من حيث الماهية الصرفية، سببا لقيام العلماء بتصنيف اللغات بناء على مبدأ التقاطع والتباين الصرفي فيما بين مختلف لغات العالم.

1.3.III . تصنيف اللغات:

نذكر إذن، من بين تلك التصنيفات: تصنيف الفيلولوجي الألماني، "أدلنج" «ADELUNG» الذي اعتمد على العامل الجغرافي، كما أنه تبني النظرة القديمة التي تميز ما بين اللغات الصافية واللغات المختلطة²، بينما اكتفى "شليجل" «SCHLEGEL» في تصنيفه بنظرة ثنائية، أي من خلال الحديث عن مجموعة أولى تضم اللغات المتصرفة أي تلك التي تخضع لنظام السوابق واللواحق، ومجموعة ثانية تضم اللغات غير المتصرفة، أي التي تخلو من نظام السوابق واللواحق، وتفتقر بالتالي إلى العلامات الدالة على الجنس والعدد³.

فيما يُعدّ التصنيف الذي اقترحه، المفكر الفرنسي "ارنست رينان" «Ernest RENAN» من بين أشهر الدراسات التي اهتمت بدراسة أصناف اللغات وتصنيفها بحسب نمطها الوظيفي والتركيب في آن واحد، أي إنّ "رينان" لم يكتف بدراسة الأوصاف التركيبية فحسب، بل إنّه قد قام أيضا بربط ذلك بمختلف الوظائف، على الرغم من كون عديد من اللغويين قد رأوا بأنّ المفكر الفرنسي قد أصدر

¹ ماريو باي، المرجع السابق، ص. 53.

² ينظر: أحمد حساني، المرجع السابق، ص. 15-16.

³ المرجع نفسه، ص. 16.

الفصل الأول: ماهية الغموض ومستوياته

حكما قاسيا على الشعوب من خلال تصنيفه ذلك، بسبب تركيزه المفرط على الصفات الخلقية للشعوب، بناء على دراسته للغة العبرية.¹

ومع ذلك، فإنّ هذا التصنيف يظلّ مرجعا ذو أهمّية فائقة إلى غاية الآن، كما أنّه حريّ بتحديد الفوارق "الصرفية" التي من شأنها أن تساعد على وضع نطاق مفاهيمي واضح لبعض الدراسات اللغوية، مثل ما هو الشأن بالنسبة لظاهرة الغموض.

2.3.III. ماهية الغموض الصرفي:

عندما يتعلّق الأمر إذن بالغموض الصرفي، فمن المفترض أن لا نعيب على "لغة فاصلة" على سبيل المثال، بأنّ البعض من وحداتها غامضة من منظور صرفي، على غرار اللغة الصينية، إذا ما تمّ استخدام ضمير المتكلم بصفة ثابتة، في حين يختلف الأمر بالنسبة للغة تنتهي إلى فئة اللغات المتصرفية*، ف: "الضمير (wo) (اللغة الصينية) الذي يعني ضمير المتكلم في حالاته الإعرابية المختلفة (I-mine-me-my) يظل محافظا على بنيته الصوتية المميزة، ولا يتغير بتغير الدلالات والوظائف، وتحدّد وظيفته التركيبية بناء على موقعه في السياق اللساني".²

واستنادا إلى ما تمّ التطرق إليه، فإنّ الدراسة الصرفية تسعى إلى ربط القواعد بمضامين الملفوظ والخطاب، لتتجرّد بذلك من الإتياع الحرفي، لفائدة استغلال عقلائي أكثر، يصبو إلى ضبط أسس المبني خدمة للمعنى، ف: "فالنحو وسيلتنا في فهم العبارة الأدبية، ولذا فإن ناقد الأدب لا بدّ له من

¹ سعيد شنوفة، مدخل إلى اللسانيات، الجزيرة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، القاهرة، 2005، ص.32.
* اللغة الفاصلة: اللغات التي لا يتغير فيها جذر الكلمة حيثما وقع في السياق الكلامي، بالموازاة مع اللغات اللاصقة التي يتغير فيها الجذر الاشتقاقي واللغات.

* اللغات المتصرفية التي تستعمل السوابق واللاحق، للمزيد من التفصيل ينظر: احمد حساني، مباحث في اللسانيات، المرجع السابق، ص.14-15.

² ماريوباي، المرجع السابق، ص.57.

الفصل الأول: ماهية الغموض ومستوياته

ثقافة لغوية واسعة لا تقف عند حدّ معرفة قواعد النحو والصرف، وإنّما إدراك الفروق والأسرار

التي تكون بين استعمالات اللغة واستخداماتها نظماً اقتضاه سياق".¹

يبدو إذن، بأنّ غموض الوحدات النصية من خلال وجهة نظر صرفية محضّة، يرتبط بشكل وثيق بما أسماه العلماء بصنف اللغة على صعيد أول، و"تركيبها" على مستوى ثان، فتتقسم تراكيب اللغة العربية على سبل المثال، من حيث الوضوح والغموض إلى نوعين:

• تراكيب واضحة لأنها التزمت بالخصائص المميزة للغة العربية أو خرجت عليها مع الالتزام بقاعدة أمن اللبس.

• تراكيب غامضة، إما لأنها لم تلتزم بالخصائص المميزة، أو لم تلتزم بقاعدة أمن اللبس.²

أي إنّ هذا النوع من الغموض يمثّل بالنسبة للغة العربية، رمزا لعدم اتّصاف التركيب، والذي نتج عنه نوع من "النقص" الذي من شأنه أن يفقد اللغة نزاهتها وجماليتها، إلّا أنّ ذلك لا ينفي أيضا بأنّ بعض أنواع الغموض الصرفي في اللغة العربية قد تكون أيضا من قبيل الصدفة، بل وعلى عكس حالات أخرى من تجليات الظاهرة، فإنّه قد يصعب على المتلقي في بعض الأحيان تحديد مدى "تعمّد" و"افتعال" المتحدث أو الكاتب لذلك، مثل ما يمكن ملاحظته في البيت الشعري للحطيئة في الزربقان:

دع المكارم لا ترحل لبُعيتها واقعد فإنّك أنت الطاعم الكاسي.³

¹ المهدي الغويل، السياق وأثره في المعنى، دراسة أسلوبية، أكاديمية الفكر الجماهيري، بنغازي، ليبيا، 2011، ص.77.

² حلبي خليل، المرجع السابق، ص.93.

³ بن حليم نور الدين، الغموض الدلالي في الخطاب التواصلية: مجلة اللغة والاتصال، المجلد 12، العدد 19، ص.16.

الفصل الأول: ماهية الغموض ومستوياته

فصيغ "الطاعم" و"الكاسي" هنا تحتل معنيين: "المدح والذم بسبب الازدواجية الدلالية لهذه الصيغ بين اسم الفاعل واسم المفعول فهي للمدح إن كن المراد بتوظيفها اسم الفاعل، وهي للذم إن أريد بتوظيفها اسم المفعول"¹.

وهذا ما يفسّر من دون شكّ، حرص معظم اللغويين العرب من قدامى ومحدثين، على: "تفادي اللبس" وتحريّ ما يُعرف بقاعدة "أمن اللبس"²، حيث وظّف العرب القدامى مصطلح "اللبس" للتعبير عن كلّ ما يمكن أن يخصّ الغموض النحوي والتركيبى بشكل عام، كما استعمل النحاة وعلماء التركيب عبارة "أمن اللبس" للدلالة على مبدأ تحري وضوح "التركيب" الذي ينجم عن عدم إبانته لبساً وغموضاً.

وعلى هذا الأساس، فإنّ التعامل مع الغموض الصرفي، يحتاج إلى الاستعانة بأدوات محدّدة تروم توضيح الخطاب، لاسيما عندما تكون الوحدات الصرفية محلّ الغموض، خالية من أيّ إضافة جمالية، أو استغلال نفعي، إذ تساعد بعض علامات الترقيم على رفع ذلك الغموض في مواطن عديدة.

III. 3.3. الغموض الصرفي وعلامات الترقيم:

يبدو ملياً، بأنّ المترجم قد يركّز في تعامله مع غموض بعض الوحدات الصرفية على أدوات بسيطة، مثل علامات الترقيم من نقطة ونقطة فاصلة، وغيرهما، و: "نشير إلى ذلك في اللغة المكتوبة بعلامات الترقيم punctuation مثل النقطة والفاصلة، والفاصلة المنقوطة وعلامة الاستفهام وعلامة التعجب وغيرها مما يساعد القارئ على التمييز بين معاني الجمل"³.

¹ بن حليم نور الدين، المرجع السابق، ص. 16.

² حلبي خليل، المرجع السابق، ص. 73.

³ المرجع نفسه، ص. 148-149.

الفصل الأول: ماهية الغموض ومستوياته

ولقد أشار "كلود ديمانويلي" « Claude DEMANUELLI » في الشأن ذاته، ومن خلال دراسة مقارنة وتحليلية ما بين اللغتين الفرنسية والانجليزية، إلى: "أهمية علامات الترقيم ما بين اللغة الفرنسية والانجليزية، حيث قام باقتراح لائحة تضمّ علامات الترقيم واستعمالها في كلتا اللغتين (الفرنسية والانجليزية)، فلاحظ ميل اللغة الفرنسية أكثر إلى استعمال علامات الترقيم مقارنة باللغة الانجليزية، وبأنّه يكثر استعمال النقطتين في اللغة الانجليزية، بالإضافة إلى المزدوجتين والنقطة، وعلامة التعجب التي يكثر استعمالها في اللغة الفرنسية، والملفت للانتباه هو الفاصلة المنقوطة، والعارضة، اللتان تستعملان بشكل واسع في اللغة الانجليزية المعاصرة، على الرغم من أنّها لم تنتشر إلّا خلال القرن العشرين"¹(ترجمتنا).

بمعنى أنّ: "علامات الترقيم التي تستعملها اللغة العربية في الوقت الراهن، كانت بفضل مجيء الطباعة في القرن التاسع في عصر النهضة العربية، والتأثر بأوروبا وحركة الترجمة التي خصّت المراجع الأجنبية، كما تجدر الإشارة إلى أنّ علامات الترقيم تنتهي في الواقع إلى نظام الكتابة الأوروبي، على الرغم من اختلاف استعمالها -ما بين هذين النظامين اللغويين-، لاسيما بالنسبة للنقطة في اللغة العربية التي لا تستعمل إلّا لتحديد نهاية الفقرة عموماً، بينما تستعمل النقطة الفاصلة للتعبير عن نهاية الجملة"²(ترجمتنا).

¹Claude DEMANUELLI, Points de repère : Approche inter linguistique de la ponctuation français-anglais, Saint Etienne, CIEREC, 1987, chapitre 5, P.175 : « La **ponctuation** est abordée par une liste des divers ponctèmes et de leur utilisation en français et en anglais, avec la constante prise en considération de l'effet de sens qu'ils permettent de construire (et l'observation que les textes anglais sont moins ponctués que leurs équivalents français) : les deux points (plus fréquents en anglais qu'en français), les parenthèses, le point, le point d'exclamation (plus fréquent en français qu'en anglais, d'où un ajout de ces derniers lors du passage de l'anglais vers le français), le point-virgule, le tiret (qui, de façon assez surprenant vu sa fréquence en anglais contemporain, ne s'est répandu en anglais qu'au XXe siècle) ».

²Rabéa LAHMAR, Ponctuation et ambiguïté dans les écrits des étudiants. (Cas des étudiants de 1 ère, 2ème et 3ème année Licence de français, Université Ibn khaldoun de Tiaret), thèse de magister, Université Oran 2, Mohamed Ben Ahmed Faculté des Langues étrangères, 2018-2019, P.140 : « D'après le même auteur, les marques de ponctuation utilisées aujourd'hui dans la langue arabe, sont le résultat de la Renaissance arabe au XIX siècle grâce à l'imprimerie, à la confrontation avec l'Europe et au mouvement de traduction d'ouvrages étrangers. Les marques de ponctuation appartiennent en principe au système d'écriture européen, mais n'ont

الفصل الأول: ماهية الغموض ومستوياته

ونستشفّ من خلال هذا القول إذن، أهمية علامات التقييم بالنسبة للعنصر الصرفي، ومدى تأثيرها على الغموض بسبب انفراد كلّ نظام لغوي في استغلاله لهذه الأداة الثمينة لاسيما بالنسبة للمترجم وانعكاسها على المسار الترجمي.

4. III. المستوى المعجمي:

كما رأينا فيما سبق، فيمكن للوحدات اللغوية أن تتّصل فيما بينها وفق خصائص معيّنة، يتمّ من خلالها التركيز على دراسة ما، مثل ما هو الشأن بالنسبة لظاهرة الغموض اللغوي، أين يتمّ تسليط الضوء في مبحث صوتي محض، أو دراسة تركيبية، أو غيرهما.

وتتمّة لما تمّ تناوله، فإنّ معظم العلماء الذين عكفوا على دراسة الظاهرة، قد تحدّثوا عن الغموض الذي يخصّ الوحدات المعجمية بسبب حالات تعدّد المعنى، علما بأنّها تمثّل في نظر عديد منهم، أهمّ أسباب حدوث ظاهرة الغموض، وأكثرها تداولاً.

III. 1.4. الغموض المعجمي:

لقد ركّز العلماء إذن، ولاسيما المعاصرين منهم، على أسباب ثلاثة تؤدّي إلى حدوث ظاهرة الغموض، فقاموا بتلخيصها في غموض الأداء الصوتي، وآخر على مستوى التراكيب، وهو ما تمّ التطرق إليه آنفاً، فيما يعزو أولئك الدارسون السبب الثالث لوقوع الغموض على مستوى المفردات، حيث ذكر "حلي خليل" في هذا الشأن، بأنّ هذا النوع من الغموض يحدث عند وجود كلمة ما ضمن جملة صحيحة نحويًا، إلّا أنّ دلالتها تحتل أكثر من معنى¹.

pas pour autant les mêmes valeurs. En particulier, le point en arabe n'est souvent utilisé que pour marquer la fin d'un paragraphe alors que la virgule est utilisée pour déterminer la fin d'une phrase ».

¹حلي خليل، المرجع السابق، ص.25.

الفصل الأول: ماهية الغموض ومستوياته

وعلى العموم، فإنّ المفردات التي تحتل غموضاً معجمياً، قد تكون: "من قبيل المشترك اللفظي homonymy أو تعدد المعنى polysemy، ومثال ذلك في اللغة الانجليزية they passed the port at midnight حيث تدل كلمة port على معنيين فقد تكون بمعنى ميناء فيصبح معنى الجملة "لقد مروا بالميناء بعد منتصف الليل كما تدل هذه الكلمة أيضاً على نوع من النبيذ القوي".¹ وتعدّ ظاهرة تعدّد المعنى، إحدى أبرز تجليات الغموض المعجمي، المقصود منه وغير المقصود على حدّ سواء، ولقد قام العلماء العرب والغربيين بالتطرّق إلى علاقتها الوطيدة بظاهرة الغموض اللغوي بشكل عام.

III. 2.4. تعدّد المعنى:

تمثّل إذن، ظاهرة "تعدّد المعنى"، أشهر وأبرز تجليات الغموض المعجمي، والغموض اللغوي بشكل عام، ولقد ذكر " أوليفي سوتي" «Olivier SOUTET» بأنّ: "القارئ يقوم في أغلب الحالات، بتفضيل معنى واحد دون غيره من المعاني عند مصادفة أوّل إمكانية لوجود احتمالات متعددة المعنى، ويعود ذلك إلى حدوث نشاط ذهني وفكري يستنتج معنى معين، واحد ومنفرد عند أول وهلة على حساب باقي الاحتمالات الممكنة"²(ترجمتنا).

¹حلي خليل، المرجع السابق، ص.22.

²Olivier SOUTET, La polysémie, Presses De L'Université Paris-Sorbonne, Paris, 2005, P.84 : « les récepteurs de message sont confrontés à la nécessité du calcul interprétatif permettant de sélectionner une valeur au détriment des autres instantanément inhibés ».

الفصل الأول: ماهية الغموض ومستوياته

ومن أمثلة تعدّد المعنى في اللغة العربية، يمكن أن نذكر كلمة "الجهة" التي تدلّ على: "ما فوق الحاجبين من الوجه" أو "جهة القوم: سيدهم" أو "الجهة من الناس: الجماعة" أو "جهة القتال: خطّ الحرب الفاصل بين المتحاربين"¹ حيث يختلف معنى الصيغة الواحدة باختلاف السياقات.

ويمكن أن نذكر أيضا، لفظ « appel » الذي يعني بشكل عام النداء في اللغة الفرنسية، بينما يمثّل مصطلحا قضائيا في المجال القانوني، يعبر عما يعرف "بمحكمة الاستئناف" على سبيل المثال*، أو لفظ « affaire » الذي يدلّ على كلّ ما من شأنه أن يشغل الناس من أمور مختلفة، أو عن قضية تقتضي إصدار حكم ضمن السياق القانوني، بينما يتعلّق الأمر في ميدان الاقتصاد بصفقة أو تعامل تجاري.

هذا، وعند تطرّقها للغموض الناجم عن تعدّد المعنى، فلقد ألحّت "كاترين فوكس" على ذكر الأهمية الفائقة التي يملكها "السياق"، فلا يمكن في نظرها أن يتمّ التأكد من حدوث غموض لتعدّد المعنى إلا ضمن سياق واضح، ذلك لأنّ: "ما قد يبدو غموضا وفق سياق ما، وضمن بُعد محدّد، يمكن أيضا أن يختفي بتوسيع دائرة السياق تلك"² (ترجمتنا).

بمعنى أنّ، السياق يمثّل تلك المساحة التي تمنح للمفردة مجالا تتحرك فيه بحريّة أكبر، بعد أن كانت حبيسة المعجم أو القاموس، وكلّما اتسعت تلك المساحة، اتضح أكثر ما تمّ قصده، من خلال نصّ مكتمل أو جملة واحدة تكون كفيلة بتوجيه عملية الفهم، واختيار معنى واحد وواحد فقط من بين باقي الاحتمالات.

¹ ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، كورنيش النيل، القاهرة، د.ت، ص.540.

*مَحْكَمَةٌ تَخْتَصُّ بِإِعَادَةِ النَّظَرِ فِي الْقَضَايَا وَالِدَّعَاوِي بَعْدَ حُكْمِ الْمَحَاكِمِ الْإِبْتِدَائِيَّةِ: <https://www.almaany.com/ar/dict/arar>

²Catherine FUCHS, Les ambiguïtés du français, Op.cit., P.35 : « il est bien connu en effet qu'une ambiguïté que l'on épingle comme effective dans un contexte explicite : contexte donné, de taille limitée, est susceptible de disparaître si l'on augmente la taille du contexte ».

III. 1.2.4. الغموض المفترض: (L'ambigüité virtuelle)

يرى معظم العلماء المعاصرين بأنه يوجد نوع من الغموض، يعبر عن وحدات منعزلة قد تبدو لأول وهلة بأنها إحدى تجليات هذه الظاهرة اللسانية ذات الأبعاد الشائكة، في حين تكون العودة إلى السياق كقيلة برفعها ف: "الحديث عن السياق عند معالجة حالات الغموض، يأخذنا دائما إلى استحضار صورة المصفاة، وفي الدور المخفّض الذي يملكه السياق في كشف الغموض المفترض"¹(ترجمتنا).

وفي السياق نفسه، فلقد أشار "لانديير" إلى: "ضرورة التمييز بين الغموض المفترض والغموض الحقيقي، حيث ينتمي كلّ من تعدد المعنى والجناس اللفظي إلى حالات الغموض المفترض، الذي يعدّ ظاهرة متأصلة في الاقتصاد اللغوي، والتي تقتضي بأنه ليس من الضروري أن يقابل كلّ مفهوم عبارة على أتم وجه من الوضوح"²(ترجمتنا).

بتعبير آخر، فإنّ الغموض المفترض يخصّ جميع الوحدات المعجمية التي تتعدّد معانيها وتشارك في البنية، والتي يترتب عنها صعوبة عند ضرورة اختيار معنى واحد من بين جميع الاحتمالات الممكنة، إلّا أنّ هذا الغموض سرعان ما يختفي ويتلاشى عند القيام بتحكيم "السياق".

¹Catherine FUCHS, Op.cit., P.35 : « Lorsque l'on invoque le contexte à propos du traitement des ambigüités, c'est presque toujours à l'image du « filtre » que l'on pense, c'est-à-dire au rôle réducteur du contexte révélateur d'ambigüités virtuelles ».

²Ronald LANDHEER, La métaphore, une question de vie ou de mort, in: SEMEN, figures du discours et ambigüité, Université de LEIDEN (Pays Bas), 15 (2) 2001, P.26: « il faut faire une distinction fondamentale entre l'ambigüité virtuelle et l'ambigüité actuelle. Les faits de polysémie et d'homonymie relèvent de l'ambigüité virtuelle, phénomène inhérent à l'économie langagière et qui fait que toute notion ne reçoit pas nécessairement une expression distincte ».

الفصل الأول: ماهية الغموض ومستوياته

III. 2.2.4. الغموض النافذ (L'ambigüité effective) :

على عكس حالات الغموض المفترض، فإنّ الغموض النافذ أو ما يُعرف أيضا بالغموض الحقيقي (l'ambigüité réelle)، يحدث عندما لا يكفي توسيع دائرة السياق لاختيار المعنى الملائم، بل يظلّ الغموض وارداً، ف: "كلمة "النار" في اللغة الانجليزية لو استخدمت بمفردها لتبادر إلى ذهن القارئ أو السامع إطلاق النار أو القتل ولكن عندما نضعها في عبارة مثل « the fire in your eyes » أي "النار في عينيك" فسنجد أن هناك دلالات أخرى انبثقت من خلال الاستعمال الذي وضعت فيه الكلمة"¹. هذا، ولا بدّ أن نشير أيضاً، إلى إنّ مصطلح "تعدد المعنى" أو "الاشتراك اللفظي" يمثلان في حدّ ذاتهما نوعاً من "غموض الغموض"، فلقد استخدم العرب على سبيل المثال لفظ "الاشتراك اللفظي" للتعبير في بعض الحالات على "تعدد المعنى"، وتارة أخرى على "الجناس اللفظي" بمختلف أنواعه، فيما تمّ استعماله في بعض الأحيان، للتعبير عن الظاهرتين معاً.

III. 3.4. الجناس اللفظي:

يمثّل الجناس اللفظي ثاني أنواع الغموض المعجمي شيوعاً، ولقد ورد في لسان العرب: "كان الأصمعي يدفع قول العامة هذا مُجانس لهذا إذا كان من شكله، ويقول: ليس بعربي صحيح، ويقول: إنه مولّد. وقول المتكلمين: الأنواع مَجْنُوسَةٌ للأجناسِ كلام مولّد لأنّ مثل هذا ليس من كلام العرب. وقول المتكلمين: تَجَانَسَ الشيئان ليس بعربي أيضاً إنما هو توسع"².

¹ حلبي خليل، المرجع السابق، ص. 140.

² <https://www.almaany.com/ar/dict/arar/%D8%AC%D9%86%D8%A7%D8%B3/?c=%D9%84%D8%B3%D8%A7%D9%86%20%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8>

الفصل الأول: ماهية الغموض ومستوياته

بينما يعرفه "جورج مونان" بأنه: "العلاقة الموجودة ما بين بنيتين لغويتين فأكثر، واللّتان تعبّران على الدّال نفسه، مع اختلاف المدلولين تماما، وتعرف مثل هذه البنيات، بالمشاركة أو ويمكن للجناس، coq و coke المتجانسة لفظيا، مثل اللفظي أن يتجاوز مستوى الكلمة ليتم استعماله في مثل: calembours) تلاعب الكلمات و جناس التورية, bohémien/beau et mien, كما يمكن أن نميّز بين d'aout/doux(aragon) (homophones) جناس الوحدات اللفظية الصوتية حيث تعبّر الصيغ الصوتية نفسها عن معاني مختلفة، مثل و جناس الوحدات اللفظية (bon/bond) حيث تعبّر الصيغ المكتوبة (homographes) الكتابية (cor)، نفسها عن معاني مختلفة، سواء كان الصوت نفسه (les poules du couvent couvent » أو مختلفا مثل « de chasse, cor au pied) ¹ (ترجمتنا).

وجدير بالذكر، أنّ خاصية "التجانس" ما بين الوحدات المعجمية، تمثّل من دون شكّ ظاهرة لا يمكن إنكارها، واللّغة العربية غنية بالجناس، بل وتعدّه من المحسّنات البديعية التي يتمّ استغلالها وتوظيفها لأغراض فنية وجمالية في مواطن عديدة ومتنوعة، لاسيما في نظم الشعر باختلاف أنماطه، على غرار البيت الشعري العربي:

"قُبُورُنَا تُبْنِي وَنَحْنُ مَا تُبْنَى ... يَا لَيْتُنَا تُبْنَى مِنْ قَبْلِ أَنْ تُبْنَى"*

¹George MOUNIN, Op.cit., P.164 :« relation existant entre deux (ou plusieurs) formes linguistiques ayant le même signifiant, mais des signifiés radicalement différents. Les formes présentant cette relation sont dites homonymes. Ex. coq, coke. L'homonymie peut dépasser le niveau du mot : elle est alors utilisée pour les jeux de mots ou calembours et les rimes : bohémien/ beau et mien, d'aout/doux (Aragon). Plus précisément, on distingue les homophones, formes ayant le même son et des sens différents (bon, bond) et les homographes, formes ayant la même graphie et des sens différents, que le son soit semblable (cor de chasse, cor au pied) ou différent : « les poules du couvent couvent » ».

* من شعر الإمام علي.

الفصل الأول: ماهية الغموض ومستوياته

ولعلّ كون القرآن الكريم الذي يزخر بالجناس اللفظي، قد كان سببا لاقتفاء العرب لهذا الأثر، من قدامى ومحدثين ومعاصرين حتّى، سواء من خلال ما قاموا بتأليفه من كتب وروايات أو نظم القصائد والأشعار.

هذا، وتُميّز اللغة العربية ما بين نوعين بارزين من أنواع الجناس، أما باقي الأنواع فهي قليلة التواجد والاستعمال. مثلما هو الشأن بالنسبة للجناس المغاير، وجناس الاشتقاق، وعلى العموم فإنّ أكثر الأنواع تداولاً تخصّ:

III.1.3.4. الجناس التامّ:

يعدّ الجناس التام، أكثر أنواع الجناس تداولاً وانتشاراً، واستغلالاً أيضاً من قبل أهل اللغة، باختلاف تخصّصاتهم، وهو: "ما اتفق فيه اللفظان المتجانسان في أربعة أشياء، نوع الحروف، وعددها، وهيئتها الحاصلة من الحركات والسكنات، وترتيبها مع اختلاف المعنى،¹ كقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لِيُثْبِتَا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ﴾".*

فيما يعدّ "الجناس المماثل" من بين أبرز وأهمّ تجلياته، وهو ما: "كان اللفظان فيه من نزع واحد، اسمين أو فعلين أو حرفين"²

• يا مَنْ يُضَيِّعُ عُمْرَهُ مُتَمَادِيًّا فِي اللَّهِوِ أُمْسِكْ وَأَعْلَمْ بِأَنَّكَ لَا مَحَالَةَ ذَاهِبٌ كَذَاهِبِ أُمْسِكْ*.

¹https://www.almaaref.org/books/contentsimages/books/allougha_alarabeya/albalagha_almoayasara/page/lesson24.htm#4%D8%B3%D9%88%D8%B1%D8%A9%D8%A7%D9%84%D8%B6%D8%AD%D9%89%D8%8C%D8%A7%D9%84%D8%A2%D9%8A%D8%A7%D8%AA:9-11

* الآية 55 من سورة الروم.

² أحمد الهاشي، جواهر البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. 06، 2016، ص. 320.

* من شعر عبيد الله بن أحمد بن علي الميكالي أبو الفضل.

الفصل الأول: ماهية الغموض ومستوياته

III.2.3.4. الجنس غير التام:

على عكس الجنس التام الذي يتصّف بتطابق وحداته بصفة كاملة، فإنّ هذا النوع يعرف في المقابل بوصفه: "ما اختلف فيه اللفظان في واحدٍ من الأمور الأربعة السابقة التي يجب توافرها في الجنس التام وهي: نوع الحروف، وعددها، وهيئتها الحاصلة من الحركات والسكنات، وترتيبها مع اختلاف المعنى، كقول الله - تعالى -: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾^{*}

وتجدر الإشارة إلى أنّ ذكر جميع أنواع الجنس، يعدّ أمرا مستعصيا، حيث لا يمكن أن نحصيه في هذا الموضوع، لاسيما بالنسبة للغة العربية التي يكثر فيها استغلاله لأسباب مختلفة ومتنوعة، إذ يتم تحليل الظاهرة من حيث طبيعة التشابه والاختلاف ما بين الوحدات التي تضمّ الجنس، فيما يمكن أن يُنظر إلى الظاهرة أيضا من ناحية استغلالها ومدى نفعيتها، مثلما هو الشأن بالنسبة للجنس المعنوي.

ومن ناحية أخرى، يمكن أن يكون الجنس اللفظي إحدى خصائص اللغة، ومن صميم العلاقة التي تربط ما بين وحدتها، مثل ما هو الشأن بالنسبة للغة الفرنسية، كما أشارت إلى ذلك الباحثة اللسانية ذات الأصول المقدونية: "جاكيموفسكا سفلتانا" « Jakimovska SVETLANA » حيث: "يبدو بأن اللغة الفرنسية تميل إلى هذه الظاهرة أكثر من غيرها، مثل اللغات السلافية، ممّا قد يمثّل أهمّ أسباب تعذّر تعلّم اللغة الفرنسية عند الطّلبة. ومن بين الأدوات التي تساعد على تفادي الجنس اللفظي وحالات الغموض، نجد ضمائر تحديد النوع مثل le/la poste والنطق المختلف il fait/le fait وأيضا استعمال بعض النبرات (accents) مثل là /du gla (ترجمتنا).

*الآيتان 10-09 من سورة الضحى.

¹Jakimovska SVETLANA (2012), La terminologie et les relations sémantiques dans la langue du droit. Les études françaises aujourd'hui. pp. 325-337. P.326 : « « Il est à noter que le français est plus incliné à ce

الفصل الأول: ماهية الغموض ومستوياته

وفي الوقت نفسه، وعلى غرار مختلف الحالات التي ينجم عنها غموض بسبب تعدّد المعنى، فإنّ تحكيم السياق بالنسبة للوحدات المنعزلة التي قد تبدو غامضة، يعدّ أمراً مهماً، لأنّ عدم إخضاع تلك الوحدات إلى "خطاب مكتمل" يجعل المترجم يحلّل الجناس، أين لا يوجد داعي لذلك من جهة، ومن جهة أخرى، فإنّ عدم الاعتماد على السياق يعدّ في حدّ ذاته أمراً غير وارد ونادر في العملية الترجمية.

هذا، وبعد محاولتنا للتعرف على ظاهرتي تعدّد المعنى والجناس اللفظي، اللتان تمثلان في نظر عديد من العلماء سواء القدامى منهم أم المعاصرين، أهمّ أسباب وقوع الغموض المعجمي، بل والغموض بوصفه ظاهرة لغوية بشكل عام، فإنّ ربط مظاهر معجمية أخرى بالغموض اللغوي، ليست محلّ الإجماع نفسه، على غرار ظاهرتي الترادف والتضاد.

III. 4.4. الترادف:

على عكس ظاهرتي تعدّد المعنى والجناس اللفظي، فإنّ معظم العلماء لا يتفقون على أنّ ظاهرة الترادف تعدّ غموضاً، كما أنّ تحقّق الترادف هو الأخير، ليس محطّ إجماع، فعلماء اللغة العربية على سبيل المثال: "لا ينكرون الترادف مطلقاً، إنما ينكرون التطابق التام بين دلالة كلمتين، أي ينكرون ما يطلق عليه علماء اللغة المحدثون الترادف المطلق true or pure synonymy أما ما يطلقون عليه شبه الترادف، أو الترادف النسبي near synonymy فهو ما يقربه ابن دستوية وابن الاعرابي وابن فارس"¹.

phénomène que les langues slaves et c'est une des raisons pour lesquelles le français est difficile pour les étudiants. La langue dispose de certains instruments pour éviter l'homonymie et l'ambiguïté. En français ce sont parfois le genre le poste/la poste, puis la différente prononciation il fait/le fait de même que l'utilisation de certains accents dû/du ; la/là etc».

¹حلي خليل، المرجع السابق، ص.81.

الفصل الأول: ماهية الغموض ومستوياته

ولأنّ الترادف مرتبط بشكل وثيق بمبدأ: "التشابه من حيث المبنى والشكل، والاختلاف من حيث المعنى"، كما أشرنا إل ذلك في مستهلّ الفصل، بيد أنّ المترادف من القول يعرف بوصفه: "ما اختلف لفظه واتفق معناه، أو هو إطلاق عدّة كلمات على مدلول واحد".¹ فإنّ تعريف الظاهرة في حدّ ذاته، يُعدّ منافيا تماما للتعريف المتداول لظاهرة الغموض، الذي يتحقّق على العكس من خلال اختلاف في الصيغة الشكلية واتفاق في المعنى.

إلا أنّ هذه النظرة تظلّ في الوقت نفسه، ناقصة وغير كافية حتّى نجزم بأنّ الترادف لا يشكّل غموضا، ليس وفق التعريف الأوّل، وإنّما من خلال ما يترتّب عن الوحدات المترادفة من تعدّد للتأويلات، ولقد قام "وليام امبسون" بتصنيف ظاهرتي "الترادف" والتضاد ضمن النوع الأوّل من بين الأنماط السبعة للغموض بشكل عام، حيث يحدث النوع الأوّل من الغموض في نظره: "عندما يتضمن النص عددا من التفاصيل التي تقدم أو تتحدث عن دلالات متعددة في آن واحد بطريق المقارنة بين عدد من الأشياء المتشابهة أو المتضادة، ويتمثل ذلك في مقارنة عدد من الصفات adjectives بعضها ببعض".²

ويبدو إذن، وفي ضوء هذا التصنيف بأنّ الترادف والتضاد لم يحظيا بتعريف قاطع وواضح على عكس ما تمّ ذكره عند التطرق إلى حالتي تعدّد المعنى والجناس اللفظي، حيث اكتفى "امبسون" بالحديث عن مقارنة "الصفات" بعضها ببعض، أي إنّّه لم يقدّم بتعميم الغموض الناجم عنهما على مختلف الوحدات المعجمية، من أفعال وأسماء وحروف، ولعلّ هذه النظرة "الجزئية" التي حصرت

¹ بن حليم نور الدين، المرجع السابق، ص. 17-18.

² المرجع نفسه، ص. 23.

الفصل الأول: ماهية الغموض ومستوياته

الدراسة في الصفات فقط، قد أثبتت مدى "تذبذب" علاقة الترادف والتضاد مع ظاهرة الغموض وعدم استقرارها.

بينما نجد بأنّ بعض الأبحاث المعاصرة، قد بحثت أكثر في تلك العلاقة، حيث تحدّثت الباحثة "سفالتانا جاكيموفسكا"، عن طبيعة الغموض الذي يميّز لغة القانون، والذي يتجلّى من خلال المصطلحات التي تردّ ضمن هذه اللغة المتخصصة، حيث يمكن أن يظهر ذلك من خلال نوع مميّز من التباين والاختلاف، إذ تطرّقت "جاكيموفسكا" إلى موضوع "المترادفات اللفظية الجزئية" التي يمكن أن تتسبّب في حدوث الغموض: "لفظ *garde des sceaux /ministre de la justice* أي ما يقابل (وزير العدل/حافظ الأختام)، التي نجدها في الاستعمال الفرنسي، لا يقابلها في الدولة البلجيكية سوى "وزير العدل"، ولا وجود للمصطلح "وزير" في سويسرا الذي يدلّ على "رجل الكنيسة"، وإنّما يقال "مستشار فيدرالي". وفي السياق ذاته، لا يقال "مجلس الوزراء" بسويسرا إنّما "مجلس فيدرالي". أمّا بالنسبة لـ "رئيس البلدية" فيمكننا مصادفة عديد من المترادفات، التي تستخدمها مختلف الإدارات الفرانكفونية، فيوجد على سبيل المثال *maire* في فرنسا و *bourgmestre* أو *maieur* في بلجيكا، بينما يقال في مقاطعة "هايتي" المستشار القضائي البلدي: *magistrat communal*"¹ (ترجمتنا).

وكما يبدو من خلال الأمثلة التي أوردتها "جاكيموفسكا"، فإنّ المترجم الذي لا يملك خلفية عن هذا "الترادف النسي" ما بين المصطلحات المذكورة، يجعله لا يدرك المعنى الدقيق للمصطلح الأصل، ممّا يترتّب عنه عدم التمكن من اللغة المستهدفة، في حين قد يساعد البحث التوثيقي على التأكّد من

¹Svetlana JAKIMOVSKA, Op.cit., P.326 : « On peut citer à titre d'exemples les synonymes partiels : ministre de la justice et garde des sceaux. Tandis que les deux synonymes sont utilisés en France, en Belgique on n'emploie que le terme ministre de la justice. En Suisse, on n'utilise pas le terme ministre signifiant pasteur, mais le terme conseiller fédéral. En ce sens, en Suisse il n'y pas de Conseil des ministres, mais un Conseil fédéral. En ce qui concerne le terme maire, on peut trouver de nombreux synonymes utilisés par les différentes administrations francophones. En France, on a donc le terme maire, en Belgique bourgmestre ou maieur, en Haïti magistrat communal ».

الفصل الأول: ماهية الغموض ومستوياته

تلك الفوارق وتحديد المفهوم السليم، وتجنّب الخطأ الترجمي الذي يفقد النص المترجم مصداقيته، ولعلّ ما يزيد الأمر صعوبة، هو ترجمة نصّ متخصصّ قانوني، أين يكون "الخيار الترجمي" أمراً مصيرياً.

وعلى صعيد آخر، فإنّ اللغة العربية تتصفّ بتوظيفها الجمالي واستحسانها لاستعمال المترادفات اللفظية، إذ إنّ استخدام العرب للترادف ليس بالضرورة سبباً لوقوع الغموض أو اللبس في القول، إذ يقول "حسام الدين مصطفى" في هذا الصدد: "من أخطر الآثار السلبية التي ضربت بها الترجمة جذع لغتنا العربية أنها أسهمت في اختفاء الفروق اللغوية، وطمست ملامح التباين بين الألفاظ، فاستحال الترادف الذي كان أحد فضائل العربية وأهم ميزاتها مغبةً ورزناً عظيماً، فامتزجت معاني الألفاظ وغابت محدداتها، وأصبح العموم هو السائد في المحتوى اللغوي. لذا فإنه من المؤسف أن سلب الترجمة الضعاف اللغة، واحدة من أهم سماتها ألا وهي سمة الدقة".¹

فصياغة النصّ العربي قد تكون أيضاً، رهناً للاختيار الدقيق للمترادف اللفظي المناسب، وكلّما كان الرصيد اللغوي للكاتب أو الكاتب المترجم ثرياً، كلّما كانت لغة النصّ سليمة ومضبوطة، ولا يمكن ذلك إلا إذا كان لديه، إلماماً بالفروق الدلالية الممكنة، وتكون بذلك ظاهرة الترادف على غرار ما تمّ ذكره آنفاً، ذات بعدين مختلفين، أي غموضاً غير مقصود وقع من خلاله عدم فهم للمعنى المقصود بشكل قاطع ومحدّد، وبين استغلال نفعي للظاهرة ينتمي لتصميم لغة معيّنة، قد لا تكون اللغة المترجم إليها حاملة لـ "الثراء" اللغوي نفسه، ممّا يشكّل صعوبة بالنسبة المترجم، فيضطر للاستعانة ببعض التقنيات والأساليب مثل تقنية "الاقتصاد اللغوي" التي يمكن أن تسدّ بعض النقص من ناحية الرصيد اللغوي للغة المستقبلية.

¹ حسام الدين مصطفى، جنيات الترجمة: قضايا ومشكلات ترجمية، نشر في: 2013/05/05 تمّ الاطلاع عليه بتاريخ: 2020/04/02.

يبدو بأن الدراسات الغربية الحديثة والمعاصرة، قد ربطت ظاهرة التضاد والغموض، من المنظور نفسه، الذي تمّ من خلاله تناول علاقة الترادف بالظاهرة، والتي تمّ حصرها أيضا في أسماء "الصفات"، ويمكن أن نذكر بالنسبة للغة العربية على سبيل المثال، كلّ من: "الجون للأسود والأبيض، والصريم لليل والصبح، والأزر: القوة والضعف، والمولى: العبد والسيد، والشعب: الافتراق والاجتماع، وقسط، عدل أو جار والسدفة، النور والظلمة، والمسجور: الفارغ والممتلئ"¹.

ومثل ما هو الشأن بالنسبة لحالات الترادف، فإنّ أكثر ما يهتمّ له المترجم، يكمن في إدراك "الفوارق المتناقضة" حتّى يتسنى له نقل المعنى الدقيق في اللغة المستهدفة، وإن كانت العودة إلى السياق المكتمل كفيلة برفع الغموض في مثل هذه الحالات، فإنّ عدم إدراك حالات التضاد بالنسبة للمترجم قد يجعل عملية النقل عرضة للفشل، لاسيما في غياب المعلومات الكافية التي تبيّن المعنى المراد من بين جميع الصفات ذات المعاني المتضادة.

وعليه، فإنّ تعامل المترجم مع حالات الترادف والتضاد، يملك علاقة وطيدة بطبيعة النصّ المراد ترجمته، وخصائص اللغة المستهدفة، إذ إنّ استعانة المترجم ببعض المترادفات عند صياغة نصّ أدبي في اللغة العربية على سبيل المثال، سوف تُكسب النصّ المترجم جمالية، فلا يمثّل هذا النوع المميّز من "الغموض" عائقا أمام عمل المترجم، بل أداة قيّمة وثمانية تضيفي على صياغة النصّ الأدبي المترجم ثراء من حيث المبنى والمعنى، أمّا بالنسبة لتعامله مع هاتين الظاهرتين المعجميتين فإنّه قد لا يكون تُرجميا محضا في جميع الحالات، لأنّ المترادفات اللفظية في لغة ما، ليست متواجدة بالضرورة في اللغة المستهدفة، ممّا يؤكّد مرّة أخرى بأنّ التعامل مع الغموض المعجمي بشقّي أنواعه وأنماطه، يفوق

¹عبد الحسين المبارك، فقه اللغة، جامعة البصرة، الطبعة الأولى، 1985، ص.106.

الفصل الأول: ماهية الغموض ومستوياته

إلى حدّ كبير مجرّد التمكن من اللغة الأصل والمستهدفة، ليشمل "صناعة الترجمة" في مفهومها الواسع، أين يكون نجاح العملية الترجمية مبنياً على حسن مرهف، ونظرة صائبة في أعماق النص الأصل، التي تثمّن براعة نقل "الشحنة الدلالية" الدقيقة إلى لغة مستقبلية قد تعبّر عن "الشحنة" ذاتها من خلال ميزات مختلفة تماماً.

هذا، وعلى عكس حالاتي الترادف اللفظي والتضاد اللتان قد لا تتحقّقان إلّا في نظام لغوي واحد، حيث يستدعي التعامل مع كلتا الظاهرتين، تبني "مقاربة داخل اللغة intra linguistique"، فيدرس المترجم حالات الترادف والتضاد المتواجدة في النصّ الأصل، ويقوم بتوظيفها في اللغة المستهدفة، فإنّ اللساني والمترجم قد يصبحان عرضة لحالات نادرة من الغموض المعجمي، التي يمكن مصادفتها إلا في سياق "بين لغوي inter linguistique" والتي لا يقلّ تأثيرها على العملية الترجمية شأنها ولا أهمية، ونذكر من بين هذه الحالات "الخاصة" ظاهرة "المتصاحبات الكاذبة".

III. 6.4. المتصاحبات الكاذبة:

مما يتوجّب ذكره، فيما يتعلّق بظاهرة "المتصاحبات الكاذبة"، أنّ المصطلح في حدّ ذاته ليس موحدًا، سواء ما بين علماء اللغة بصفة عامة، أو ما بين فئة المترجمين أيضاً، حيث أُطلق على ظاهرة « les faux amis » وفق تسميتها ذات الأصول الفرنسية، كلّ من مصطلح "الأشقاء الفرقاء"*،

* على سبيل المثال لا الحصر، فلقد تمّ استعمال الترجمة: "الأشقاء الفرقاء" في بعض الأطروحات الجامعية، ونذكر من بينها: "البحث المقدم لنيل شهادة الماجستير من جامعة وهران 1 للطالبة: شويقي أمينة": "مستويات الغموض في النصوص القانونية المترجمة"، للسنة الجامعية 2008-2009، ص.20.

الفصل الأول: ماهية الغموض ومستوياته

ومصطلح "أشباه النظائر" ^{*}، إلا إن استعمال هذا المصطلح يظل نادرا، ولعلّ السبب في ذلك، يعود إلى نوع من الحرص لتفادي أي خلط مع ظاهرة معجمية أخرى، والمتمثلة في "الأشباه والنظائر" ^{*}.

III. 1.6.4. مفهوم المتصاحبات الكاذبة:

لقد تمّ استخدام مصطلح « les faux amis » لأول مرة سنة 1928 ^{*}، من قبل اللسانيين الفرنسيين: "كوسلر وديروكيني" Derocquigny وKoessler، حيث قاما بتقديم التعريف التالي: "إنّ المتصاحبات الكاذبة، عبارة عن وحدات معجمية لصيغتين متطابقتين أو متشابهتين في اللغة المستهدفة، واللّتان تعبّران عن معنى مغاير جزئيا أو تماما، في اللّغة الأصل" ¹ (ترجمتنا).

ويتجسّد هذا التشابه المغلوط إذن، من خلال حدوث خلط بين الوحدات المعجمية التي تكون متشابهة من ناحية الشكل، ومختلفة من حيث المعنى، والمنتمية في الوقت نفسه، إلى لغات مختلفة. كما يبدو أيضا، بأنّ خاصية "التشابه الزائف" ترد بصفة أوسع بالنسبة للغتين المتباينتين، والمنتميتين في آن واحد إلى نظامين لغويين "متجاورين"، مثل ما هو الشأن بالنسبة للغات الفرنسية والألمانية

^{*} ينظر: قاسمي الطاوس: مقال "المتلازمات اللفظية وأشباه النظائر faux amis - التداخل اللغوي فيما بين العربية والانجليزية الفرنسية - " في: مجلة دفاتر الترجمة، المجلد 06، العدد 03، ص. 35-45.

^{*} ينظر: الأشباه والنظائر للسيوطي: الذي قدّم من خلاله كمّا هائلا من المسائل النحوية من خلال سبعة فنون: الجلال السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق، الأشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية، دار الكتاب العلمية، مجلد 01، ط 01، 1983.

^{*} أول مؤتمر للسانيات والذي انعقد بلاهاي ما بين 10-15 نيسان لعام 1928، للمزيد من التفصيل ينظر:

Rivet PAUL. Premier Congrès international de linguistes. In: Journal de la Société des Américanistes. Tome 20, 1928. p. 416; https://www.persee.fr/doc/jsa_0037-9174_1928_num_20_1_3655_t1_0416_0000_1

¹ Voir : Les "faux amis" anglais et l'autre côté du miroir, Henriette Walter, Presses Universitaires de France, in : La linguistique, 2001/2 Vol. 37 | pages 101 à 112, P.101: « Ces éléments lexicaux dont la forme, identique ou proche d'un mot de la langue cible, a en fait un sens complètement ou partiellement différent de celui qu'il a dans la langue de départ ».

الفصل الأول: ماهية الغموض ومستوياته

والإنجليزية والإسبانية، التي تتقاطع في انتمائها إلى الأصول نفسها، سواء كانت لاتينية أو جرمانية أو اللغة الفرنسية القديمة.

III. 2.6.4. إشكالية ترجمة المتصاحبات الكاذبة:

تتميز النظرة الترجمية للظاهرة، بالحدز والحثّ على تفادي، هذا الفخّ الترجمي، أو ما يراه معظم الباحثين خطأ لا بدّ من تجنّبه، لاسيما بالنسبة لترجمة النصوص المتخصصة (نصوص اقتصادية وقانونية وطبية.. وغيرها)، حيث لا مجال لتذبذب المصطلح، بل يجب على المترجم أن يتحرى الدقة ويضبط المعنى على أتمّ وجه، فلقد قامت الباحثة الإيطالية «Federica SCARPA» "فيدريكا سكاربا" على سبيل المثال، بعدّ الوقوع في خطأ التصاحب الكاذب، عند ترجمة النصوص المتخصصة إلى مجموعة "الأخطاء الصغرى"¹ المحتمل وقوعها، وتقول في هذا الشأن: "الأخطاء الصغرى: هي عبارة عن أخطاء على مستوى اللغة والأسلوب (النحو، ضبط التهجئة، تركيب الجمل، المصطلحية، المتصاحبات الكاذبة، التداخلات، تلازم الأفعال)"² (ترجمتنا).

كما اقترحت "فيدريكا سكاربا" سلّمًا تقييميا، يضمّ أشهر الأخطاء وأكثرها تداولًا ما بين مترجمي النصوص المتخصصة، ممّا يؤكّد مرّة أخرى، بأنّ عدم التفتّن لمثل هذه "المغالطات المعجمية" قد يؤثّر على جودة العمل المقدّم، إذ تظلّ الترجمة الجيدة للنصوص المتخصصة رهينة الدقة ومدى التوفيق في نقل المصطلحات وإيجاد المكافئات المضبوطة في اللغة المستهدفة على صعيد أوّل.

¹Voir : Federica SCARPA, La traduction spécialisée : une approche professionnelle à l'enseignement de la traduction, les presses de l'université d'OTTAWA, OTTAWA, 2010, P.276 : « fautes grès graves, fautes graves, fautes mineures ».

تذكر الكاتبة سلّمًا تقييميا يضم ثلاث أنواع من الأخطاء الترجمية (الأخطاء الجسيمة جدًّا، والجسيمة والأخطاء الصغرى).

²Idem : « Erreurs mineures : erreurs de langue et de style (grammaire, orthographe, phraséologie et terminologie, faux amis, interférences, concordances verbales) »

الفصل الأول: ماهية الغموض ومستوياته

هذا، وقد تبلغ هذه الظاهرة النادرة، أقصى درجات الاختلاف، أي عندما تكون البنية الشكلية للصيغة المعجمية متطابقة، إلا أنّ تباين المعنى والدلالة لا يقتصر على الاختلاف فقط، بل يصل إلى درجة "التضاد"، حيث يدلّ لفظ inhabitable على سبيل المثال، على المكان غير المعمور في اللغة الفرنسية، بينما تحمل الصيغة نفسها معنى "مضادا" في اللغة الانجليزية، حيث يقصد ب inhabitable المكان العامر بالسكان¹، وهو "ضدّ" المعنى الفرنسي تماما، فيصبح بذلك هذا النوع من التصاحب الكاذب، إحدى أقصى تجليات الظاهرة، من خلال "التضاد" الذي يميّزها، ممّا يجعل تعامل المترجم مع مختلف حالاتها، أمرا حسّاسا للغاية.

5.III. المستوى الدلالي :

إن كان الغموض في مفهومه الواسع، وكما سبق وأشارنا إلى ذلك، يشمل كلّ التأويلات المحتملة عندما تتشابه الوحدات على المستوى الصوتي أو التركيبي أو المعجمي، والتي قد لا تتطلب رفعها سوى تحكيم السياق، فإنّ الحديث عن عبارات غامضة "الدلالة" أو ذات "تركيب دلالي غامض"، يعدّ مختلفا إلى حدّ كبير.

ويقع هذا النوع من الغموض وفق أبسط تعريفاته، عند مصادفة بعض الجمل التي: "توصف بأنّها صحيحة نحويا، ولكن الغموض فيها لا يأتي من التركيب النحوي وإنما من التركيب الدلالي. وفي هذا الصدد يضربون المثل بجملّة ثالثة من أشهر الجمل التي تداولها علماء الدلالة ليوضحوا هذا اللون من غموض المعنى وإخفائه وهي: "colourless green ideas sleep furiously أي "الأفكار

¹Voir : Jules DEROCQUIGNY et Maxime KOESSLER, Les faux amis ou les pièges du vocabulaire anglais, Vuibert [1928], Paris, 1964 : P.12.

الفصل الأول: ماهية الغموض ومستوياته

الخضراء عديمة اللون تنام بغضب"، وهي جملة صحيحة نحويًا، ومع ذلك فهي بلا معنى، رغم أنها تتألف من كلمات لكل منها دلالة واضحة وهي في حالة إفراط¹.

ولقد ذهب "تيررنز" إلى أنّ الغموض الذي يقع بسبب صيغة الكلمة، يعدّ أمرًا نادرًا، حيث إنه يؤكد بأنّ الغموض يحدث في معظم الحالات: "بسبب تعدد معنى الكلمة نتيجة للتطور الدلالي أو الاستعمال المجازي، فالكلمات التي تدل على أشياء حسية مثلًا غالبًا ما تكون واضحة الدلالة، وقليلًا ما يتطرق إليها الغموض، في حين أن الكلمات التي تدل على أشياء غير حسية هي التي تسبب الغموض غالبًا"².

أي إنّ الكلمات التي تحمل "دلالة حسية"، وتعبّر على أشياء ملموسة يكون من الصعب تغييرها مع مرور الزمن، على غرار حاسة "الشم، والسمع، والبصر واللمس" أو وسائل الاستعمال اليومي "قلم، مفتاح"، بينما تكون الأمور "غير الحسية" الملموسة، أكثر عرضة للتطور الدلالي الذي يؤدي بدوره إلى حدوث الغموض، فيتربّب عن ذلك التطور، زيادة ونقصان، اقتراض ومجاز، ممّا يُفقد اللفظ "قيّمته" الأصلية.

وممّا لا شكّ فيه، هو أنّ التطوّر الدلالي الذي يغيّر صميم "اللغة العادية"، يمثّل في المقابل "طبيعة" اللغة المتخصصة وجوهرها، بحكم الحيوية الدائمة، والتجدّد المستمر لمختلف لغات الاختصاص، فعندما يصارع العالم والتقني الزمن لتطوير العلوم، فإنّ علماء اللغة باختلاف تخصصاتهم (مصطلحي، معجمي، مترجم...) يسعون أيضًا لمواكبة هذا التجدّد العلمي، ممّا قد لا يقلّ مشقة وعنتًا عن ابتكار المفاهيم.

¹ حلبي خليل، المرجع السابق، ص. 27.

² المرجع نفسه، ص. 31.

الفصل الأول: ماهية الغموض ومستوياته

وبتعبير آخر، فإنّ الغموض الدلالي الذي يصادف عمل مترجم النصوص المتخصصة، قد يصبح أكثر تعقيدا من عدم الفهم المطلق، الذي قد تساعد الأدوات الترجمية الحديثة على تجاوزه أو رفعه، من معجم متخصص، أو نصوص موازية أو غيرها من الاستراتيجيات التوثيقية التي أثبتت ضرورتها خلال الآونة الأخيرة بالنسبة لشتى أنواع الترجمة المتخصصة.

وبالتالي، فإنّ الصعوبة التي تصادف مترجم النصوص المتخصصة، قد لا تجسدها العبارات التي تحمل في طياتها دلالات غامضة، بقدر ما ترتبط الدلالة الغامضة بالألفاظ والمصطلحات التي لا تجد مكافئا واحدا بالضرورة في اللغة المنقول إليها، ممّا قد يجعل عملية اختيار الدلالة الأقرب للمعنى الأصل مستعصيا في بعض الأحيان، حيث قد تفوق تلك الصعوبة الأمثلة التي أوردناها، فتغوص في أعماق لغة متخصصة تبلور من خلال أدقّ المفاهيم، على غرار اللغة الطبية، فمصطلح « cultural results » أو « résultat de la culture » على سبيل المثال، لا يمكنه أن يخضع إلى ترجمة حرفية إلى اللغة العربية على سبيل المثال، لأنّه لا يعني في أي حال من الأحوال: "النتيجة الثقافية" بل إنّ المصطلح « culture » في السياق الطبي يقصد به "عملية الزرع"، وبالتالي فإنّ الترجمة العربية الأسلم هي: "نتيجة الزرع".¹

ومن هذا المنطلق فإنّ ترجمة "الدلالة الخفية" تستلزم أيضا ترجمة أسلوب بأكمله، بما يحمل من إحياءات وفوارق دلالية، وعوامل أخرى ثقافية كانت أو إيديولوجية أو غيرها، لأنّ الأمر يتعلق بـ: "إيجاد البنية الشكلية التي تمكّن من نقل القيمة الأسلوبية للنص الأصل على أحسن وجه"² (ترجمتنا).

¹ ينظر: مرحوم رفيقة، الترجمة الطبية: مفهوم واقع وتصور، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير، قسم الترجمة، جامعة وهران، 2016، ص.113.

² Charles R. TABER, Traduire le sens, traduire le style, In: Langages, 7e année, n°28, 1972. La traduction. pp. 55-63, P.61 : « il s'agit de trouver la forme qui rend le mieux possible la valeur stylistique de l'original ».

الفصل الأول: ماهية الغموض ومستوياته

وبالتالي، فإنّ تعامل المترجم مع ما تمّ تعمّده من إخفاء أو ما لم يكن سوى خطأ في صياغة النصّ الأصل، يجعله في الواقع، عاكفا على دراسة وتحليل وإيصال "أسلوب" ما إلى لغة وثقافة أخرى.

6. III. المستوى الأسلوبي :

بعد محاولتنا للإلمام بمختلف أنواع الغموض التي ترد على مستوى المفردة والتركيب، والتي أظهرت مدى اختلاف النظرة الترجمية عن باقي التحليلات المحتملة للظاهرة، فإنّه لمن الواضح بأنّ اهتمام المترجم بـ "إنتاج" نصّ يحمل معنى "مكافئ" لما ورد في النصّ الأصل مع احترام خصائص اللغة المستقبلية، يجعله يتعامل في معظم الحالات مع أساليب معيّنة وفق جميع ما تحمله من ميزات واضحة وأخرى "غامضة"، وأين يتوجّب عليه نقلها أو رفعها وفق ما تفرضه حالات الغموض تلك، من طبيعة النصّ في حدّ ذاته، إلى درجة تعمّد الكاتب لذلك، بالإضافة إلى مدى تقارب الأنظمة اللغوية فيما بينها، ولعلّ هذا "التداخل والتشابك" يمثّل أبرز ميزات ظاهرة الغموض من منظور ترجمي.

أي إنّ غموض "الأساليب" قد يعبر عن مجال اشتغال المترجم بالدرجة الأولى، لأنّه مطالب في جميع الحالات بالتعرف على طبيعة النصّ (أدبي أو علمي) والتعبيرات الظاهرة والخفية التي تضمّنّها النصّ المراد ترجمته، بالإضافة إلى جميع المحسّنات البديعية والصور البيانية، التي قد يصعب إيجاد مكافئاتها الدقيقة في اللغة أو الثقافة المستهدفة.

ومن ناحية أخرى فإنّ الأساليب الغامضة قد تخصّ أيضا استخدام أساليب التهكم والسخرية، ممّا يجعل المترجم يتوغّل في أعماق "فكر" المتحدث أو الكاتب، وفي أبعد نواياه ومقاصده، فالأسلوب

الفصل الأول: ماهية الغموض ومستوياته

عبارة عن: "طريقة معيّنة للصياغة، فهو كلّ إضافة تخصّ الوظيفة الحقيقية التي تميّز النصوص، أي جميع ما يتجاوز المعلومة البسيطة والبحثة"¹(ترجمتنا).

بمعنى أنّ، "غموض" الأسلوب، الذي يتجسّد من خلال المحسّنات البديعية والتعبيرات المجازية المتواجدة بشكل واسع في النص الأدبي، يعدّ أقلّ تواجداً في النصوص المتخصصة التي تعتمد في الغالب على عبارات موجزة وواضحة ودقيقة، إلّا أنّ الأمر يختلف من لغة اختصاص إلى أخرى، مثل ما هو الشأن بالنسبة للنصوص الاقتصادية، لاسيما التبسيطية منها، التي يكثر فيها استعمال "أسلوب الاستعارة" على سبيل المثال، ذلك لأنّ الاقتصاد عبارة عن: "مجموعة من الصيغ الأدبية التي يميّزها استعمال أسلوب التشابه"² (ترجمتنا).

ممّا يؤكّد بأنّ مترجم النصوص المتخصصة ليس في منأى عن مصادفة حالات توظيف الصور البيانية والمحسّنات البديعية، التي تسعى إلى جعل النصّ المتخصّص أكثر حيوية، وأقرب إلى الأسماع والأذهان.

III. 1.6. التعبيرات المجازية:

يبدو إذن، بأنّ تعامل المترجم مع بعض الأساليب الغامضة، يجعله يهتمّ قبل كلّ شيء بالتعرّف أكثر على صاحب النص، حتّى يتمكّن من نقل الإيحاءات والتلميحات نفسها، التي واجهها في النصّ الأصل، ويعكس ذلك الأسلوب: "الطريقة التي يستخدمها في التعبير عن نفسه، وعن أفكاره، وهو القالب الذي تصبّ فيه التراكيب التي تستمدّ قوتها، وتميزها من التزام المتكلم بالمعايير اللغوية"³.

¹Jean DELISLE, L'analyse du discours, Op.cit. P.113 : « Le style est une manière d'écrire. Il est tout ce qui se surajoute à la fonction purement dénotative d'un texte, tout ce qui se superpose à l'information pure et simple ».

²Elies FURIO BLASCO, Discours narratif et conjoncture économique, 2010 in : Meta, 55 (2), PP.309-328, P.310: « L'économie est une collection de formes littéraires, et elle se caractérise par l'utilisation de l'analogie ».

³حسام الدين مصطفى، المرجع السابق، ص.180-181.

الفصل الأول: ماهية الغموض ومستوياته

ويمكننا أن نذكر على سبيل المثال، ترجمة بعض الأعمال الأدبية الروسية، حيث من المفترض أن يدرك المترجم بأن خاصية الغموض تمثل جوهر تلك المؤلفات، على غرار مؤلف "القرين" *ل"دوستويفسكي" « DOSTOÏEVSKI » ف: "دوستويفسكي لا يكتب بصفة مبينة وواضحة، وهذا الأسلوب يمنح مؤلفاته طابعا فنيا أصيلا وفريدا بشكل أكيد" ¹(ترجمتنا).

ولقد قام الباحث "فيليب ديون" « Philippe DIONNE »، بدراسة بعض الترجمات الفرنسية لكتاب "دوستويفسكي"، التي كانت في نظره قريبة جدًا إلى خصائص اللغة الفرنسية، إذ كان من الأفضل أن يتخلّى عنها المترجمون، حتّى يتمكنوا من نقل "غموض الأدب الروسي" بأمانة، فمن المعلوم أنّ: "دوستويفسكي كان يكره الأناقة، لاسيما تلك التي يتميّز بها الفرنسيون، فلقد كان يكتب بحدة، من دون الاكتراث بالبنية التركيبية ولا التكرار، فقد اهتمّت أولى الترجمات بجعل الأسلوب متمدّنا ومتحضّرًا" ²(ترجمتنا).

ومن ناحية أخرى، فإنّ استخدام الصور الفنية والتعبيرات المجازية، فضلا عن درجة استغلالها، يعدّ أمرا نسبيا ومتفاوتا من لغة إلى أخرى، ومن طبيعة نصّ إلى آخر أيضا، ولقد قام "امبسون" بعدّ مثل هذه الحالات إلى ما وصفه ب: "الاستعارات المعقدة subdued metaphors أو ما يوحيه الإيقاع أو الوزن rhythm أو السجع من معان مختلفة، أو ما تحتوي عليه بعض أنواع النصوص من ألوان التهكم والسخرية" ³.

* ترجمة: le double

¹Philippe DIONNE, Le plaisir de l'indétermination : une lecture de l'ambiguïté narrative dans le double de DOSTOÏEVSKI, mémoire de maîtrise en études littéraires, Octobre 2006, Université du Québec, Montréal, P.109: « Dostoïevski n'écrit pas de façon claire et limpide, et que ce style confère aux œuvres leur grande originalité ».

²Idem. P.310: « Dostoïevski détestait l'élégance, en particulier celle des Français. Il écrivait avec véhémence, sans se soucier de la syntaxe ni des répétitions. Les premières traductions ont tout fait pour policer ce style ».

³حلي خليل، المرجع السابق، ص.23.

الفصل الأول: ماهية الغموض ومستوياته

وتمثل "الاستعارة" أهمّ فروع علم البلاغة التي اهتمّ لها الباحثون والدارسون، فعكفوا على تدقيق تعريفاتها عبر الزمن، وتحديد أنماطها وأصنافها، فضلا عن تركيز دارساتهم في الغاية من وجودها في النصوص والخطابات المتنوعة.

III.1.1.6. الاستعارة:

لقد تمّ ربط الاستعارة في مواطن عديدة بقدرة إبداع من يتقن توظيفها، فهي بذلك عبارة عن: "تركيب للصورة من خلال البناء اللغوي، فإنّه لا يمكن إدراك جماليّتها بمعزل عن جماليّات الصياغة والتشكيل، فالنشاط الاستعاري يرتبط ويشترك مع طريقة الصياغة والتشكيل ارتباطا وثيقا، ولهذا فإنّ السياق يكشف عن فاعلية الاستعارة وبين قيمتها الخفية"¹.

أي إنّ الحكم هنا يعود للسياق، لأنّه يكشف عن نيّة المؤلّف وقصده من خلال اعتماده على أسلوب المماثلة والتشبيه، ويكثر هذا الأسلوب في النصوص الأدبية التي تعدّه أداة في غاية الأهمية، فهي تبحر بأفكار الكاتب من مجالها الظاهر والواضح نحو آفاق لا تحصى ولا تعدّ.

ومن المؤكّد أيضا، بأنّ هذا الأسلوب لم يعد حكرا على النوع الأدبي، لاسيما بعد أن أصبحت لغات التخصّص تخاطب شتّى شرائح المجتمع، لأسباب مختلف ومتنوّعة بتنوّع تلك النصوص، حيث يسعى محرّر النصّ التسويقي على سبيل المثال إلى إقناع المتلقّي، من خلال الاستعانة بأسلوب الاستعارة الذي يمعي ميزة الصرامة التي يمكن أن تتصف بها عبارات اللغة المتخصصة.

وفي الشأن نفسه، فإنّ النصّ السياسي الذي يسعى إلى استقطاب أكبر عدد من المناصرين والمؤيدين، قد جعل محرّره يقتفون أثر نظرائهم في باقي اللغات المتخصصة التي اتخذت من أساليب المجاز

¹ المهدي الغويل، المرجع السابق، ص.85.

الفصل الأول: ماهية الغموض ومستوياته

عنوانا لتجددها، ورمزا لتقليص الهوة بينها وبين جمهورها، حيث: "يكثر اللجوء إلى أسلوب الاستعارة من السجل الحربي، الذي يفوق الاستعارات من المجال الرياضي، والذي يظهر من دون شك، أهمية الرهانات السياسية"¹ (ترجمتنا).

ونذكر على سبيل المثال، العبارة التالية:

"إنّ بوشار في حالة تأهبٍ دفاعي" (ترجمتنا)² « Bouchard sur la défensive »

ويعرّف "جون دوليل" هذه الصورة المجازية المتداولة وذات الاستعمال الشائع بأنها عبارة عن: "صورة مجازية، تسعى إلى التعبير عن "مفهوم" مجرد، من خلال كلمة محسوسة تأخذ شكل مقارنة مضمرة مبنية على التشابه الموجود ما بين موضوعين، أو مفهوميين، أو وضعيتين، تحملان خاصية مشتركة"³ (ترجمتنا).

وعلى حدّ تعبير "والاس ستيفنس" فإنّ: "الواقع عبارة عن فكرة مبتذلة نفّر منها عبر الاستعارة"⁴

كما أنّ القدامى من العرب قد اهتموا بدراسة الغموض الناجم عن بعض الاستعارات، فأشاروا إلى حدوثه على مستوى اللغة، إلى جانب عديد من أنواع غموض الصور الفنية من تشبيه وغلوّها وبُعدها عن المؤلف الشائع في كلام العرب⁵، إذ تمثّل من دون شكّ إحدى أشهر الاستعمالات المجازية لدى العرب، التي تزخر بها ألوان الشعر المختلفة.

¹Anne Marie GINGRAS, Les métaphores dans le langage politique. Politique et Sociétés, (30), 159–171, (1996), P.163.

² Idem.

³Jean DELISLE, Terminologie de la traduction, Op.cit., P.53 : « Figure de style qui consiste généralement à exprimer généralement une « notion » abstraite par un mot concret et qui prend la forme d'une comparaison elliptique fondée sur l'analogie existant entre deux objets, deux notions, deux 'situations' présentant un caractère commun ».

⁴تيرنس هوكس، الاستعارة، ترجمة: عمرو زكريا عبد الله، المركز القومي للترجمة، 2016، ص.71.

⁵ينظر: حلي خليل، المرجع السابق، ص.20.

الفصل الأول: ماهية الغموض ومستوياته

III.2.1.6. الكناية :

على عكس مختلف أنواع الاستعارة التي تتفق، في عدم وجود علاقة مباشرة ما بين المشبه والمشبه به، فإن الكناية في المقابل تتحقق من خلال التشابه الذي يربط ما بين أطرافها بشكل ظاهر وجليّ، وهي تدلّ إذن على: "الخفاء وعدم التصريح. يقال كنى الشيء إذا لم يصرح به.. أما المعنى الاصطلاحي فهو يتصل بالدلالة اللغوية اتصالاً وثيقاً"¹

ومن الملاحظ أن الكنايات من أغمض أنواع الكلام، كما أنّها لا "تصرّح" عن المعنى المقصود إلا من خلال السياق الحضاري أو الاجتماعي للفئة المعنية في المعنى الأصل، ممّا يجعل نقلها صعباً في بعض الأحيان، ونذكر على سبيل المثال: "العبارة الانجليزية: «It was raining cats and dogs» « وهي كناية عن شدة سقوط المطر وغزارته. ..ولا يمكن ترجمته أو نقله حرفياً إلى أية لغة أخرى. فلو قمنا بترجمته مثلاً إلى اللغة العربية بقولنا "كانت السماء تمطر قططاً وكلاباً" لفقد معناه والمقصود منه. ومثل ذلك لو ترجمنا إلى اللغة الانجليزية إحدى كنايات العربية، مثل قولنا "فلان عريض القفا" كناية عن بلاهته وغبائه، أو "فلان جبان الكلب" كناية عن كرمه، ومثل ذلك "فلان كثير الرماد". وكل ذلك يدل على مدى ارتباط الكنايات باللغة التي تصاغ منها والمجتمع الذي يتكلم هذه اللغة كما ترتبط بحضارة الأمة وثقافتها"².

وتحمل بذلك الكناية، غموضاً من المنظور الترجمي، عندما يتمّ اللجوء إلى الترجمة الحرفية من دون المسك بالمعنى الحقيقي الذي ورد في النص الأصل، والذي تجسّد من خلال لجوء صاحب النص لاستعمال أسلوب الكناية.

¹ حلبي خليل، المرجع السابق، ص. 123-124.

² المرجع نفسه، ص. 125.

الفصل الأول: ماهية الغموض ومستوياته

في حين يعرف هذا المصطلح بـ « l'euphémisme » عند الغرب، ولكنّه يختلف نوعاً ما عن أسلوب الكناية، لأنّه يستخدم لتجسيد "نوع من التلطيف"، ويقترح قاموس المعاني الترجمات التالية

الإلماع/ التلميح (الذي يترجم أيضاً بـ allusion في سياقات أخرى)، لطف التعبير، التخفيف¹

ومثلما هو الحال بالنسبة لأسلوب الاستعارة، الذي لم يعد حكراً على نوع النصوص الأدبية، التي تزخر بمثل هذه الأساليب، الموظّفة لأغراض جمالية، فإنّ أسلوب "التلطيف" أيضاً أصبح أسلوباً شائعاً في بعض أنواع الخطاب المتخصص، ونذكر على سبيل المثال: "لتحقيق هذه المعجزة، قام الوزير، بتحسين تسيير الموظفين، والذي كان أمراً مكلفاً للغاية الآن"² (ترجمتنا).

حيث تمّ تعويض كلمة "طرد" الموظفين، بـ: "تحسين تسيير الموظفين" والذي يحمل في طياته نوع من الكناية، التي تكثّر ضمن السياق الاقتصادي، وفي فرع المؤسسات على وجه التحديد.

III. 3.1.6. التعريض :

يمكن الحديث عن وجود نوع من التعريض في الخطاب، عندما يقوم المتكلّم ومثل ما هو الحال بالنسبة لاستعمال الكناية، حينما لا يتمّ التصريح بشكل واضح، مثل أن يقال: "ما أقبح البخل" ومراده أنك بخيل. وغالباً ما يكشف السياق عن معنى التعريض³.

ويمكن الفرق ما بين هذه الصورة البلاغية والكناية في كون التعريض يقع: بسبب من المفردات كما تقع الكناية أحياناً. وإنما يقع دائماً بالتراكيب وهو ما يفرق لغوياً بين التعريض والكناية⁴، ويقابل

¹ <https://www.almaany.com/fr/dict/ar-fr/euph%C3%A9misme/?c=Tout>

² Ruccella LOREDANA. Traduire l'euphémisme " économique ". Revue de sémantique et Pragmatique, Presses de l'Université d'Orléans, 2013, PP.69-82. P.78 : « Pour parvenir à ce miracle, le ministère a **optimisé** la gestion du personnel, jusqu'ici trop dispendieuse ».

³ حلبي خليل، المرجع السابق، ص.125.

⁴ المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

الفصل الأول: ماهية الغموض ومستوياته

هذا المصطلح، ما يعرف بـ l'allusion في اللغة الفرنسية، وهو ما يترجم أيضا بالتلويح إلى اللغة العربية.

III. 2.6. الأساليب المعقدة:

على عكس أساليب المجاز التي تمّ التطرق إليها، فإنّ ظاهرة الغموض، قد تكون أحيانا نتيجة لاستعمال غير مألوف لبعض الأساليب والتي لا تملك أيّ وظيفة جمالية، أو استغلال نفعي، ونذكر من بينها: أسلوب التعمية¹، أسلوب المعاضلة²، أسلوب التعقيد³.

III. 3.6. أسلوب التورية:

من البلاغيين من يرى أيضا، بأنّ: "التورية تقع باللفظ دون التركيب، في حين أن الكناية قد تقع بالمفرد و التركيب معا. و على هذا الأساس يفرقون بينهم. و في جميع الأحوال فإن غموض المعنى يقع بالتورية، كما يقع بالكناية. فإذا قال الشاعر مثلاً:

حملناهم طرا على الدهم بعدما خلعنا عليهم بالطعان ملابسا،

فالمعنى القريب لكلمة "الدهم"، وهو أول ما يتبادر إلى ذهن السامع هو الخيول السود وليس هذا مراد الشاعر، وإنما هو يريد المعنى البعيد، أي القيود من الحديد. ولكن السياق اللغوي يساعد غالبا على هذا الغموض في التورية. فقول الشاعر حملناهم يرجح المعنى القريب أي الخيول السود، مما يوقع في الغموض⁴.

¹ حلبي خليل، المرجع السابق. ص. 125

² المرجع نفسه، ص. 130.

³ المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

⁴ المرجع نفسه، ص. 129

الفصل الأول: ماهية الغموض ومستوياته

وما يمكن استخلاصه من خلال تطرّقنا إلى هذه الصور المجازية، هو اختلاف الإيحاءات التي تنضوي تحت كلّ أسلوب، عند مصادفته في اللغة العربية أو اللغة الفرنسية، تماما مثلما سبق وأشرنا إلى ماهية المشترك اللفظي التي تختلف بين اللغة العربية واللغات الأوروبية، لاسيما المعاصرة، وفي حقيقة الأمر، فإنّ أكثر ما يهّمنا هو التركيز على الغموض الذي يترتّب عن هذه الصور المجازية والذي يتبلور عنه تعدّد التأويلات التي من شأنها أن تعيق الفعل الترجعي.

III.4.6. الأسلوب الساخر:

لا يسعى المرسل من خلال خطابه الساخر إلى مجرد إثارة المتعة لدى المرسل إليه أو إيهامه والتحايل عليه، بل يسعى من خلال إعتماذه على هذا الأسلوب إلى تمرير رسالة "خفية" تحمل أبعادا أعمق، ونيّة تتجاوز لباس الفكاهة الذي تعمّد المتحدّث والكاتب أن يرتديه ذلك الخطاب.

ويمثّل هذا الأسلوب أهمّ أداة في يد المشتغلين في مجال الإشهار الواسع، ونذكر على سبيل المثال:

- Les lunettes trop lourdes, ça fait mal au nez (opticiens Kryz).¹

فلقد ضمّت هذه الرسالة نوعا من الفكاهة، توجي إلى كون النظارات خفيفة، وهو ما يعدّ نوعية جيّدة، مقارنة مع النظارات الثقيلة، التي تضرّ الأنف، ويكمن الغموض هنا، في الأنف المكسور الشهير للإله الفرعوني "السفنكس". (le sphinx).

¹Montserrat LOPEZ DIAZ, « Des « Humours » du Discours Publicitaire » in : Questions de communication, 10, 2006, P.125.

الفصل الأول: ماهية الغموض ومستوياته

كما يعدّ أسلوب الأهجوّة أو ما يعرف بـ « la satire » نوعاً مميّزاً من الخطاب الساخر، الذي يحمل في طيّاته شحنة "استهزاء" وسخرية تهدف إلى التقليل من شأن من تمّ قصدهم ضمن هذا النوع الخاص من السخرية.

III.5.6. أسلوب تلاعب الكلمات:

من الوارد أيضاً، أن تحمل بعض النصوص في طيّاتها مزيجاً مثيراً وشيقاً من الفكاهة، وتلاعباً لفظياً يهدف إلى التأثير والتقرب أكثر من الجمهور المتلقي، وإن كان من السهل في حالات عديدة، أن يتمّ فهم المقصود على أتمّ وجه، واستحسانه من قبل القارئ المتلقي، فإنّه من الممكن أن يضع هذا الأسلوب القارئ المترجم في نوع من الحيرة عندما يتعدّر عليه إيجاد الإحياءات اللفظية والأسلوبية التي كانت قالب الذي احتوى "أسلوب التلاعب" في النصّ الأصل، فـ: "تفشّل الترجمات في بعض الأحيان، في نقل الإحياءات الساخرة المتواجدة في النصّ الأصل، على غرار التلاعب الذي يطرأ على مستوى البنيات الصوتية والكتابية"¹ (ترجمتنا).

وتعدّ الأمثلة التي تعبّر عن هذا الأسلوب عديدة، ونذكر من بينها:

- Crédit Lyonnais : le coût du risque (30 mars 1993)².

ويحمل إذن المترجم على عاتقه، مهمّة نقل "خاصية الشدّ والاهتمام" الذي صادفه في النصّ الأصل، وفق جميع معطيات اللّغة المستهدفة، وحدودها أيضاً، فليس من السهل على المترجم أن يقوم بنقل الرسالة الخفية التي وردت في هذا المثال من خلال أسلوب التلاعب الذي تمّ توظيفه ما بين

¹Geneviève QUILLARD, La traduction des jeux de mots dans les annonces publicitaires, in : « Traductologie et diversité » Volume 14, numéro 1, 1er semestre 2001, P117-157, P.137.: « Il arrive que les traductions ne parviennent pas à rendre les effets humoristiques des textes sources. Les jeux sur les structures phonologiques et graphologiques ».

²Françoise SULLET-NYLANDE, Jeux de mots et défigements à la une de libération (1973-2004), Éditions de la Maison des sciences de l'homme | « Langage et société » 2005/2, N° 112 | pages 111 à 139, P.124 -125.

الفصل الأول: ماهية الغموض ومستوياته

كلمتي « coût » و« goût »، إذ تدلّ العبارة الفرنسية « le goût du risque » على الاستمتاع الذي يمكن أن ينتج عن المخاطرة، فيما تمّ تعويض الكلمة بـ « coût » الذي يدلّ على التكلفة، الذي تمّ استغلاله في حملة دعائية لـ "مصرف مدينة ليون الفرنسية".

ولكون: "عنصر شدّ الانتباه، أهمّ العناصر المتواجدة في الإعلانات، على الإطلاق، بما أنها تحثّ القارئ على مواصلة الاطلاع، فإنّ الاستعانة بتقنية التعويض تعدّ أكثر التقنيات نجاعة"¹(ترجمتنا).

إلا أنّ تقنية التعويض التي تنصح بها "فرانسواز سولي نايلاند" « Françoise Sullet-Nylande »، قد لا تكون كافية للتمكن من نقل مثل هذه الأساليب الشائكة والشيقة، ذلك لأنّ الواقع الترجمي يثبت بأنّ: "الاختلاف المتواجد ما بين اللغات، يجعل إمكانية إرساء قواعد أو فرضيات صحيحة توضّح معدّلات ترجمة تلاعب الكلمات، أمرا مستحيلا. وكلّ ما يمكن اقتراحه هو ما يشبه سلّمًا لقابلية الترجمة ما بين ثنائيات لغوية، أي ما يمكن أن يمثّل تحليلا تقابليا"²(ترجمتنا).

بمعنى أنّ ترجمة هذا النوع من الغموض، تملك أيضا علاقة وطيدة باللغة في حدّ ذاتها، وفق جميع ما تمنحه من عناصر لسانية وأسلوبية، وأيضا وفق جميع ما تفتقر إليه، مثل ما هو الشأن بالنسبة للغتين الفرنسية والانجليزية المتقاربتين إلى حدّ كبير، لاسيما لو قمنا بمقارنة ذلك التقارب باللغة العربية.

¹Geneviève QUILLARD, Op.cit., P. 126: « l'accrochage est peut-être l'élément le plus important dans la plupart des annonces puisqu'il va engager le lecteur à aller plus loin si bien que la compensation s'avère ici remarquablement efficace ».

²Ronald LANDHEER, Op.cit., P.39: « Etant donnée les différences entre les langues, il parait impossible d'établir des règles ou même des hypothèses universellement valables sur les taux de traduisibilité des jeux de mots. Tout au plus pourrait-on envisager une sorte de traduisibilité pour des couples de langues, ce qui pourrait faire partie d'une analyse contrastive ».

III. 6.6. التطور التاريخي:

تملك اللغة علاقة وثيقة بالعوامل التاريخية، فهي عبارة عن واقع لا يمكن إغفاله، فلقد تخلّى العرب على سبيل المثال في فترة زمنية محدّدة عندما اعتنقوا فيها الإسلام، عن بعض الألفاظ بعد تبنيهم للديانة الجديدة¹ مثل ما هو الشأن بالنسبة لأسماء بعض المعتقدات الجاهلية، ونذكر على سبيل المثال: "الصفر: والمراد به ما كان يعتقدّه العرب في جاهليتهم من أنّه في البطن دابة تهيج عند الجوع، وربما قتلت صاحبها، وكانوا يرون أنّها أعدى من الجرب، قيل: إنّ أهل الجاهلية كانوا يتشاءمون بشهر صفر، فنفى النبي -صلى الله عليه وسلم- هذه الاعتقادات وأبطلها، بقوله: (لا صفر) أي: لا صحة لا تعتقدونه من ذلك"².

بالإضافة أيضا إلى أسماء بعض الأصنام، والتي نذكر من بينها: "مطعم الطير، ذو الشرى، الفلس، مرحب، المنطبق"³.

ومن الواضح أيضا، أنّ علاقة تطوّر المعتقدات الإيديولوجية بالغموض، ليست حكرا على الديانة الإسلامية فحسب، كما أنّ الغموض المترتب عن هذه العلاقة، يمثّل عنصرا في غاية الصعوبة بالنسبة لعمل المترجم، حيث: "يصعب علينا الآن إدراك بعض المعلومات التي قام ببنائها"، ولهذا السبب فإن كلّ ما هو عبارة عن "إيهام" أو "غموض" بالنسبة لنا، لم يكن في الواقع كذلك بالنسبة لفئة المتلقين

¹ ينظر: حلمي خليل، المرجع السابق، ص. 38.

² ينظر: عبد الله التويجري، البدع الحولية، رسالة لنيل درجة الماجستير، في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، قسم العقيدة، 1986، ص. 120.

³ عبد الملك بن هشام، سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، تحقيق ودراسة: مجدي فتحي السيد، طنطا، مصر، دار الصحابة للتراث، ط 01، 1995، ص. 86.

* يشير الكاتب هنا إلى إنجيل متى.

الفصل الأول: ماهية الغموض ومستوياته

الأوائل، ولكن واجب المترجم يجعله يستفيد من الأبحاث التي يقوم بها أهل الاختصاص، بغية استعادة جزء ولو بسيط من تلك المعلومات¹(ترجمتنا).

وبعد هذا القول في غاية الأهمية، إذ يتضح ملياً بأن وظيفة المترجم عند التعامل مع الغموض الذي يخص بعض الأساليب مثل ما يتمّ مصادفته عند ترجمة الأناجيل، قد يضعه في درجة عالية من الحيرة، وعدم الفهم، التي لم تكن كذلك بالنسبة للمترجمين القدامى للأناجيل الذين كانوا ينتمون إلى حقبة زمنية معيّنة من الزمن، لم تحمل فيها المفاهيم ذاتها أي نوع من الغموض.

كما أن هذا الغموض الذي يتأثر إلى حدّ كبير بالعامل الزمني، قد يتمّ تجاوزه من خلال استعمال أدوات توثيقية مكّملة لعملية الفهم، تؤكّد من جهة بأنّ البحث التوثيقي لا يخصّ بالضرورة النصوص العلمية فقط، ومن جهة أخرى بأنّ تعامل المترجم مع بعض حالات الغموض قد تجعله بحاجة إلى أدوات واستراتيجيات من حقول معرفية ونظرية مجاورة.

III. 7.6. الغموض الثقافي:

إنّ أهميّة العنصر الثقافي بالنسبة للغموض، لا تقلّ شأنًا عن باقي العناصر التي تمّ التطرق إليها، على الرغم من ضرورة كون: "المصطلحات الثقافية غير غامضة، لأنّها تشير إلى سمات خاصة لثقافة معينة. لكن قد ينشأ الغموض إذا ما تغيرت وظيفة السمة الثقافية أو جوهرها يوما ما ويبقى المصطلح مع انعدام الوضوح في خلفية الحقبة الزمنية في نص اللغة المصدر"²

¹Jean Claude MARGOT, Traduire sans trahir, la théorie de la traduction et son application aux textes bibliques, l'âge d'homme, Lausanne, 1979, P.154 : « Certaines informations qu'il partageait nous échappent aujourd'hui, et c'est pourquoi ce qui est « obscurités » ou « ambiguïtés » pour nous ne l'était pas pour les premiers récepteurs. Mais c'est le devoir du traducteur de profiter des recherches faites par des spécialités en vue de récupérer une partie au moins de ces informations ».

²بيتر نيومارك، الجامع في الترجمة، ترجمة: حسن غزالة، دارومكتبة الهلال، بيروت، الطبعة 01، 2006، ص.363.

الفصل الأول: ماهية الغموض ومستوياته

ومما لا شك فيه، هو أن الثقافة في حد ذاتها، تمثل إحدى أبرز الصعوبات الترجمية التي تضطر المترجم إلى إدراك الخلفيات الثقافية في اللغة الأصل، والتمكّن من نقلها في اللغة المستقبلية في آن واحد، وهو ما قد يتعدّر تحقّقه عندما تكون عملية النقل محلّ جدل بعينه، أو بسبب المفاهيم التي تنضوي تحت بعض الأعراف، فيجد المترجم نفسه أمام نوع من الغموض يمثل من دون شكّ أعرق وأقدم تجليات الظاهرة التي أدّت إلى فتح النقاش الأزلي الذي لازم الفعل الترجمي، المتعلّق بتبني الترجمة الحرفية أو الابتعاد عنها.

ولقد قام "نيدا" في هذا الشأن بالتحديد، بذكر تغير معنى كلمة "روح" « spirit » بتغير السياق الثقافي، حيث يمكن أن تدلّ على كلّ من: جزء من شخصية، حوريات، جنّيات، عفاريات، إله، آلهة، ملائكة، شياطين، المشروب الروحي، قصد: بوصفه معنى لوثيقة، أخلاق الجماعة، حيوية، إحياء، شبح¹

وإن كانت الروح، تمثل في آن واحد "المشروب الروحي"، ومعاني مختلفة للروح التي لا تدركها العين المجردة، فإنّ الثقافة الإسلامية على سبيل المثال، تميّز بين الملائكة والشياطين، والجن، والحوار العين، بصفة دقيقة، وبالتالي فإنّ السياق الثقافي الذي يبيّن المعنى المقصود بصفة قطعية في النصّ الأصل، يعدّ ضروريا عند القيام بعملية النقل إلى المتلقي ذو الثقافة الإسلامية، لأنّ معظم المسلمون لا يضعون جميع "الأرواح" في معتقد واحد، لأنّ إيمانهم بالغيب يجعل التمييز بين جميع العوالم الخفية دقيقا.

7.iii. المستوى غير اللساني :

على صعيد مختلف، يمكن أن يتعلّق الغموض الذي يصادف عمل المترجم بمعلومات إضافية، أي تلك التي تتجاوز الإطار الضيق للنص، والتي تساعد على تجاوز البعض من تعدّر الفهم، لأنّ "عملية

¹سوزان باسنت، دراسات الترجمة، ترجمة: فؤاد عبد المطلب، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2012، ص.45.

الفصل الأول: ماهية الغموض ومستوياته

تفكيك الرمز تتمّ على نطاقين، يخصّ أحدهما اللغة، في حين يُعنى الفصل بالواقع غير اللساني، ومن ثمّ، فإنّ عملية التفكيك التي يقوم بها المترجم، لا تختلف عن تلك التي يقوم بها المتلقي أو القارئ أحادي اللغة، غير أنّ النصوص قد تكون غامضة، لأنّ اللغات انتقائية، فهي لا تُجبر المرسل القيام بصياغة كلّ المعلومة، وإنّما يتوجّب عليه أن يزوّد المتلقي بإشارات عديدة، فيكون البعض منها ضروريا، في حين يكون البعض الآخر ثانويا فقط، وهذا ما يزوّد المتلقي بالوسائل الكافية لفهم ما قيل، وإعادة صياغة ما لم يصرّح به¹ (ترجمتنا).

ويمكن أن نذكر في هذا الموضع، جميع ما يمكن لحركات جسم الإنسان أن تكمله من فهم، والذي قد لا يتضح بشكل بيّن بمجرد الاكتفاء بسماع المتحدث، ف: "هل يعقل أنّنا نتواصل في الحياة اليومية بنسبة 60 % إلى غاية 80 % من خلال لغة الجسد؟ في حين لا تتجاوز نسبة المنطوق الـ 7% من مجموع الرسائل التي نبثها"² (ترجمتنا).

و: "الحركة الجسمية (لغة الجسد عند البعض) عبارة عن وسيلة تواصل صامتة وغير كلامية، نستعملها في جميع حالات تفاعلنا مع الآخرين، فهي بمثابة المرآة التي تطلعنا عمّا يفكر به الآخر، وإحساسه الذي يكون في حدّ ذاته صورة عكسية لأفعالنا. وتضم لغة الجسد، كلّ من حركات الجسم، والإشارات الجسدية الأخرى"³ (ترجمتنا).

¹ Irène SPILKA, Op.cit., P.332 : « Le travail du décodage s'effectue donc dans deux plans, celui de la langue et celui de la réalité extralinguistique. En cela, le décodage accompli par le traducteur ne diffère guère de celui que fait l'auditeur ou le lecteur unilingue. Or les textes sont vagues, car les langues sont sélectives : elles n'obligent pas l'émetteur à formuler toute l'information à transmettre, mais seulement à fournir au récepteur des repères plus au moins nombreux, dont certains sont obligatoire et d'autres facultatifs, de telle sorte que le récepteur dispose de moyens suffisants pour comprendre ce qui est dit et reconstituer ce qui n'est pas dit ».

² <http://www.le-monde-virtuel.com/secure-access-downloads-package/ebooks/7%20Astuces%20du%20langage%20du%20corps.pdf>: « Pouvez-vous imaginer que dans les situations de la vie courante, 60% à 80% des messages que nous transmettons aux autres passent par le langage du corps et que la communication verbale réelle ne compte que pour 7% à 10%? »

³ Idem. : « Le langage du corps est un mode de communication silencieux ou non verbal que nous employons dans chaque aspect de notre interaction avec une autre personne. C'est comme un miroir qui nous dit ce que l'autre personne pense et ressent en réponse à nos propos et à nos actions. Le langage du corps implique les gestes, les manières et les autres signes corporels ».

الفصل الأول: ماهية الغموض ومستوياته

أي إنَّ المترجم يواجه في أحيان عديدة، ما لم يتمّ التصريح به مباشرة من قبل صاحب النصّ، ممّا قد يعيق عملية الفهم إلى حدّ كبير، والذي يتمّ تجاوزه من خلال إيماء بسيط باليد يقوم به المتحدث، فيتضح قصده، تماما مثلما تساعد النقطة في اللغة المكتوبة على التفطن بأنّ الكاتب قد انتقل إلى فكرة أخرى، أو أنّه يقصد طرح سؤال من خلال استعانتة بعلامة الاستفهام.

ومن جهة أخرى، فإنّ ترجمة "ما وراء حدود النصّ" تعدّ من بين أبرز الحالات التي تظهر "شخصية المترجم" وأسلوبه في شرح وتفصيل بعض الأمور، أو الاكتفاء بنقل بعضها، على عكس ترجمة الغموض في ضوء العوامل النصية.

كما أنّ "عائق الفهم" لأجل الإفهام أصبح من دون شكّ مختلفا في الوقت المعاصر، سواء بالنسبة للمترجم أو جميع نظرائه الذين يهتمّهم "رفع الغموض"، وذلك في إطار جميع ما توفّره الأدوات الحديثة، ويعرف بـ "البحث التوثيقي"، حيث لا يمكن إنكار الأهمية الفائقة التي أصبح يكتسبها بالنسبة للمسار الترجمي، لأنّه يساعد المترجم على الفهم والتبيان لما جهله أو تجاوز معلوماته الشخصية، فيجعله قادرا على تكملة الفهم بـ "معلومات غير لسانية" لا تقلّ أهمية عن باقي المستويات اللسانية التي يحدث بها الغموض.

ونذكر هنا، ما أولته المدرسة التأويلية على سبيل القصر لا الحصر، من أهمية فائقة إلى هذا البحث التكميلي للعملية الترجمية، إذ تقول "كريستين ديريو" « Christine DURIEUX » في هذا الصدد: "لم يعد هنالك مجال للبرهنة على وجود قيمة حقيقية للبحث التوثيقي أثناء القيام بالترجمة، ومن الجدير أن يستغلّ ذلك على أحسن وجه، حيث يتم انتقاء المعلومة بعناية فائقة، وتوظيفها على شكل معلومات للتمكن من تفعيل محرك الاستنباط، كما يفرض التفكير المنطقي نفسه في هذا

الفصل الأول: ماهية الغموض ومستوياته

السياق، كأداة أولى بالنسبة للمترجم، وقد أسهم تبلور الأمثلة على أرض الواقع، بالتأكيد على ضرورة القيام بمسعى ينحصر ضمن تسلسل الاقتراحات التي يقتضيها المنطق.¹ (ترجمتنا)

فهي تنوّه بالأهمية التي أخذها البحث التوثيقي، الذي يشمل عناصر خارجة عن الإطار اللساني للنص، لمهتم بمعلومات تتجاوز ذلك الحيز، سواء تعلّق الأمر بنصوص أدبية، أم تداولية، ومما لا شكّ فيه، أنّ طبيعة النصّ بالنسبة للمستوى غير اللساني، وعلى غرار باقي المستويات تعدّ عنصرا حاسما.

ومن هذا المنطلق، فإنّ ترجمة بعض النصوص قد لا تستلزم بحثا توثيقيا دقيقا، حيث تختلف "درجة استثمار هذه الأداة" من نصّ إلى آخر، فتفرض في معظم الحالات طبيعة النص المراد ترجمته كيفية استغلال المصادر التوثيقية، وأيضا تكوين المترجم وخبرته التي تتفاوت بتفاوت "درجة تقنية النص". ممّا يجعل طبيعة هذا الاستغلال مختلفة أيضا، لأنها تبقى مرتبطة "بمنهجية المترجم" التي إن كانت موضوعية في شكلها العام، فإنّها تعبّر عن أسلوب شخصي يجعل عملية الاستعمال والاستغلال مختلفة، ممّا يؤدّي إلى اقتراح "نتاج" ترجمي متنوع للنص الواحد، في ظلّ الأدوات التوثيقية نفسها.

ومما لا شكّ فيه، أنّ أهميّة هذا العنصر، أي استثمار جميع الأدوات التوثيقية المتاحة، والتي عرفت تطوّرا ملحوظا في الآونة الأخيرة يأخذ كلّ معناه بالنسبة للنصوص المتخصصة التي تحوي أي

¹Christine DURIEUX, Vers une théorie décisionnelle de la traduction, P. 349-367, in : Revue LISA, Théories et méthodes au croisement des disciplines, Volume VII, N°3, P.351 : « L'efficacité de la recherche documentaire pour effectuer des traductions n'est plus à démontrer, encore faut-il exploiter judicieusement les informations recueillies et les mobiliser sous forme de connaissances pour pouvoir faire tourner le moteur d'inférence. Dans ce cadre, le raisonnement logique s'impose comme premier outil du traducteur ; le développement d'exemples réels témoigne de l'utilité de la démarche canalisée dans un strict enchaînement de propositions régi par la logique ».

الفصل الأول: ماهية الغموض ومستوياته

نوع من أنواع الغموض، على غرار لغة المال والأعمال، أي الخطاب الاقتصادي في جميع تجلياته ومميزاته.

الفصل الثاني:

ترجمة الخطاب الاقتصادي

ومستويات الغموض

الفصل الثاني: ترجمة الخطاب الاقتصادي ومستويات الغموض

١. تعريف الخطاب الاقتصادي:

يعبر الاقتصاد في مفهومه الواسع، على مجموعة النشاطات التي يقوم بها المرء لضمان معيشته، وتطوير البشرية بشكل عام، سواء على مستواه الشخصي، أم على مستوى المجتمع الذي ينتهي إليه، كما أصبح المجال الاقتصادي، ولاسيما في الآونة الأخيرة، بمثابة المرآة والواجهة التي تعكس درجة الإزهار والتقدم التي حققتها الأمم.

ومن ناحية أخرى، فإن تعريف الاقتصاد بوصفه علما، يختلف إلى حد كبير، من زاوية نظر إلى أخرى، حيث يمكن أن يتعلّق الأمر بالاقتصاد السياسي أو الاجتماعي أو الإسلامي الذي تضبطه عوامل فكرية وإيديولوجية، بل وفلسفية أيضا، ومن المنظور نفسه، يمكن الحديث عن اقتصاد محلي وآخر دولي، ترسم معالمه عوامل جغرافية، ومن الممكن أيضا، أن يتم تناول هذا العلم من وجهة نظر معاصرة، مثل ما هو الشأن بالنسبة لعلم الاقتصاد البيئي، واقتصاد الفضائيات والبرمجيات، ناهيك عن التصنيف الثنائي المعروف الذي يفصل ما بين "الاقتصاد الكلي" و"الاقتصاد الجزئي"، حيث تعبّر: "نظرية الاقتصاد الكلي، على الدراسات الاقتصادية التي طورها « Keynes » « كاينس"، والتي تخصّ التوظيف الكلي في الاقتصاد المعاصر، كما تمّ توظيف المصطلح فيما بعد بناء على معناه الاشتقاقي، والذي يُعنى بوصف النظريات المكرّسة لدراسة العلاقات التي تربط ما بين مختلف التراكمات (الاستهلاك الوطني، الاستثمار الشامل...)... كما يقصد بالاقتصاد الكلي أيضا، دراسة تطوّر الدخل الوطني ومكوّناته"¹ (ترجمتنا).

¹Mattei AURELIO, Manuel de micro-économie, Genève, Librairie Droz, in : « Travaux de Sciences Sociales », 2000, P.1-3, P.01 : « On désigne par théorie macroéconomique les études des économistes qui ont développé les idées de Keynes concernant le plein emploi dans une économie moderne. Le terme a ensuite été utilisé dans son sens étymologique pour décrire les théories qui étudient les relations entre agrégats (la consommation nationale, l'investissement global, etc.)... La macroéconomie étudie l'évolution du revenu national et de ses composantes ». URL : <https://www.cairn.info/manuel-de-micro-economie--9782600004725-page-1.htm>

الفصل الثاني: ترجمة الخطاب الاقتصادي ومستويات الغموض

وفي مقابل ذلك، فإنّ: "الاقتصاد الجزئي يدلّ على النشاط الاقتصادي الذي يقوم به أفراد معيّنون أو مجموعة متجانسة من الأفراد، ويميّز هذا النوع من الاقتصاد ما بين مختلف الوكلاء والممتلكات، من خلال أخذ ميزاتهم الفردية بعين الاعتبار، كما يعدّ الاقتصاد الجزئي ضرورياً من أجل تقديم دراسة كاملة لمختلف الظواهر الاقتصادية"¹(ترجمتنا).

ومن هذا المنطلق، ومهما اختلفت الدراسات التي تُكرّس لهذا المجال بشكل عام، فإنّ تطوّر العلوم الاقتصادية قد أصبح من دون شكّ رمزا للمكانة التي اكتسبتها هذه العلوم على مرّ العصور.

وفي الشأن ذاته، فلقد أصبح لعالم "المال"، تأثيرا مباشرا على العلاقات الدولية، حيث يؤدي التعامل الاقتصادي دورا جوهريا في تعزيز الروابط ما بين مختلف التيارات والأمم، والتي لم تكن في القدم من مهام رجل الاقتصاد، إذ صارت: "الخطابات الاقتصادية مهمّة للغاية، ومتواجدة بكثرة في إطار التواصل الدولي، من النقاشات بين المؤسّسات إلى المراسلات الدولية. وعلى هذا الأساس، فلا ريب بأن يكون للغة الاقتصادية دورا فعّالا في تعليم اللغات الأجنبية"²(ترجمتنا).

وعليه، فإنّ الاقتصاد بوصفه نشاطا وعِلما وعالما قائما بذاته، ومعيّارا يقاس من خلاله ازدهار والرقى، قد صار أيضا رمزا بيّنا للقوّة والسلطة التي تسمو بها دول وتنحطّ بها أخرى، فليس ثمة خلاف، بأنّ من يملكون المال، هم من يتحكّمون في السلطة والقرار أيضا.

¹Mattei AURELIO, Op.cit., P.01 : « En microéconomie on s'intéresse à l'activité économique d'individus-types ou de groupes homogènes d'individus. La microéconomie distingue les différents agents et biens et elle tient compte de leur caractère particulier. Cette condition paraît nécessaire pour une étude complète des phénomènes économiques ».

²Irmtraud BEHER, Dieter HENTSCHEL, Michel KAUFFMANN et Anja KEN (éd.), Langue, Economie, Entreprise, Le travail des mots, Langue, discours et société, Allemagne, Autriche, Pays-Bas, N°5-6, Presses Sorbonne Nouvelle, 2007, P.138: « Les discours économiques sont très importants et très fréquents dans le cadre de la communication internationale, depuis les négociations entre entreprises jusqu'à la correspondance commerciale. Il n'est donc pas étonnant que la langue économique joue un grand rôle dans l'enseignement des langues étrangères ».

الفصل الثاني: ترجمة الخطاب الاقتصادي ومستويات الغموض

وعلى صعيد آخر، فإنّ الخطاب الاقتصادي الذي ينضوي تحت هذا العلم، يُعرّف بانتمائه إلى فئة اللغات المتخصصة التي تجعله يتقاطع مع نظيراته من لغات التخصص في بعض الميزات الأسلوبية، على غرار اللغة القانونية واللغة الدبلوماسية والطبية وغيرها، التي تتّصف بوضوح العبارة واعتماد الإيجاز والابتعاد عن الحشو والإطناب، كما أنّ اللغة المتخصصة الاقتصادية تشترك مع باقي لغات الاختصاص في تحرّي الموضوعية التي تصبو إلى جعل هذا النوع من الخطاب يبتعد عن إبداء الآراء الشخصية ومبدأ التحيز بشكل عام.

أمّا بالنسبة لما يميّز اللغة الاقتصادية من الجانب المصطلحي، فهي لا تختلف عن باقي اللغات المتخصصة إلى حدّ كبير، ف: "تسمية المفاهيم التي تتعلّق باختصاص معيّن، لا تتحقّق إلاّ بواسطة المصطلحات التي تمثّل الوحدات الأساسية لعلم المصطلح" (ترجمتنا)¹.

وبالتالي، فإنّ الحديث عن الاقتصاد يقودنا إلى التطرّق إلى "اللغة" المتخصصة الاقتصادية التي تعبّر عنه، وتنقله إلى العام والخاص، والتي تظلّ عبارة عن: "مجال متميّز ينضوي تحته مجالات متفرّعة. ويمكن أن توضح عملية تحليل تصاعدي أن هذه اللغة تضمّ معجماً اقتصادياً ينتهي إلى تركيب جمل خاص، يعبر عن مختلف المجالات الفرعية التي تنضوي تحت اللغة الاقتصادية"² (ترجمتنا).

¹M, Térésa, CABRE, La terminologie, méthode et application, Trad du catalan par Monique CORNIER et John HUMBLIY, P.U OTTAWA, Armand Colin, Paris, 1998, P.121 : « Les termes qui sont les unités de base de la terminologie dénomment les concepts propres de chaque discipline spécialisée »

²Jacqueline PERCEBOIS, « De l'anglais au français en langue de spécialité économique : Equivalences attestées et détours des choix traductologiques », ASp, N°45-46, 2004, P.81-95, P.82 : « La langue de spécialité économique est un domaine particulier constitué de sous domaines. Une analyse bottom-up permet d'observer qu'elle est constituée d'un lexique économique intégré dans une phraséologie typique pour chacun des sous-domaines qui la composent ».

الفصل الثاني: ترجمة الخطاب الاقتصادي ومستويات الغموض

أي إنَّ أبرز ما يميّز اللغة الاقتصادية، يخصّ على صعيد أول المصطلحات والمعجم المتخصّص الذي تنفرد به، بحُكم انتمائها إلى فئة اللغات المتخصّصة التي تملك كلّ واحدة منها لغة متخصّصة تميّزها بالدرجة الأولى.

II. المميّزات اللغوية للخطاب الاقتصادي:

يبدو إذن، بأنّ اللغة الاقتصادية، تجتمع مع باقي لغات الاختصاص في امتلاكها لمعجم مميّز، يجعلها تنتمي إلى الحقل المعرفي الاقتصادي الواسع، على الرغم من أنّها تختلف في الوقت نفسه، عن باقي اللغات المتخصّصة، في نقاط معيّنة تجعل منها لغة فريدة، سواء على المستوى المفرداتي، أو الأسلوبي، أو الوظيفي أيضا، وهي تميّز بما يلي:

II. 1. لغة غير متجانسة :

يرى معظم الدارسين بأنَّ أبرز ما يميّز لغة الاقتصاد، يخصّ على صعيد أول ميزة عدم التجانس فيما بين مختلف المجالات الفرعية التي تندرج تحت هذا العالم الواسع، فلقد أحصى "قي رانبو" «Guy Raimbault»:"سبعة عوالم اقتصادية مختلفة، تميّز في الوقت نفسه، بوجود ترابط فيما بينها، وهي: عالم الاقتصاد، وعالم المال، وعالم البورصة، والعالم المصرفي، وعالم الشركات، والعالم الضريبي، وعالم المؤسسات"¹(ترجمتنا).

وبتعبير آخر، فإنّ اللغة المتداولة في "العالم الاقتصادي"، التي تضمّ في أغلب الأحيان، أرقاما ورموزا وبيانات، يتمّ مصادفتها في مختلف أنواع النصوص الاقتصادية بدرجات متباينة ومتفاوتة، قد تختلف

¹Guy RAIMBAULT, Comprendre aisément le monde économique et financier : guide pratique du vocabulaire et des mécanismes économiques, financiers, bancaires, boursiers, juridiques et fiscaux. Paris : JV & DS, 1995, P.02 : « sept mondes différents, mais très dépendants les uns des autres : le monde économique, le monde financier, le monde boursier, le monde bancaire, le monde des sociétés, le monde fiscal, et le monde des institutions ».

الفصل الثاني: ترجمة الخطاب الاقتصادي ومستويات الغموض

أيضا في الكثير من الميزات والخصائص، حيث تختلف لغة البورصة AAA-AK-AMF- «... ABS¹ على سبيل المثال، وما تعتمد من تنبأ لارتفاع وانخفاض أسعار الأوراق المالية، عن عملية اختتام الميزانية في ميدان المحاسبة، فبينما يحتاج المجال الأول إلى امتلاك براعة عالية تساعد على اتخاذ القرارات السريعة، فإن المجال الفرعي الثاني الذي يُعنى بالحسابات المالية، ينطلق من معطيات دقيقة جدًا، بُغية الحصول على نتائج بدرجة مماثلة من الدقة، من دون أي تكهنات أو مهارات شخصية سوى تلك التي تتعلق بقوانين المحاسبة بشكل مباشر.

II. 2. لغة ديناميكية:

يمكن أن نذكر أيضا، ومن بين أبرز مميزات اللغة الاقتصادية، بأنها "لغة تجسدية"، ويقصد بذلك، أنها تستعمل في عديد من الحالات أساليب وعبارات مستوحاة من الواقع وقريبة إلى أذهان المتلقي، على عكس اللغة المتخصصة الطبية على سبيل المثال، التي قد تشكّل في معظم الحالات صعوبة بالنسبة لغير المتخصصين، وبالنسبة للمترجم أيضا، الذي يضطر في بعض الأحيان إلى الاستعانة بعلم أصول الكلمات (أو الإيتيمولوجيا) حتى يتسنى له الفهم الدقيق للمصطلح الطبي، بينما تتميز معظم النصوص الاقتصادية، ولاسيما النصوص المالية، بكونها تزخر بعبارات وألفاظ أقرب إلى العامة، مثل ما هو الشأن بالنسبة للعبارات التالية، التي تنظر إلى بعض العمليات المالية، والمعاملات الاقتصادية على أنها كائن حي

"يعيش السوق حالة من النشوة" (ترجمتنا)² « Marché en pleine euphorie »

"يلعب السوق لعبة اليويو". (ترجمتنا)³ « Le marché joue au yo-yo »

¹<https://www.abcbourse.com/apprendre/lexique.aspx?s=s>

²Salim Jamal, Mécanisme de la terminologie économique et politique, Traduire N°172, 2/97, P.33.

³Idem.

الفصل الثاني: ترجمة الخطاب الاقتصادي ومستويات الغموض

« Le dollar se redresse, se relève, dégringole »¹

"تعرف عملة الدولار انتعاشا، وتحسّنا، وتدهورا" (ترجمتنا).

وتجسّد ميزة "التجسيد" بذلك، إحدى أهمّ الأساليب التي تهدف إلى تحقيق هدف التقرب من الجمهور المتلقي باختلاف شرائحه، التي يسعى محرّر النصوص الاقتصادية والمتحدّث في "أسواق المال" إلى استقطابها، باختلاف الأهداف المرجوة والآليات المستثمرة لتحقيق ذلك.

3. II. لغة تبسيطية :

إنّ ميل اللغة الاقتصادية إلى اعتماد أساليب بسيطة ومفهومة من قبل العامة، وتوظيف عنصر "الحيوية"، بالإضافة إلى تفادي استعمال مصطلحات دقيقة التي قد لا يفهمها سوى أهل الاختصاص، قد يضفي على الخطاب الاقتصادي طابعا تبسيطيا*، وشأنه في ذلك شأن اللغة السياسية التي تميل أيضا إلى الأسلوب التبسيطي، ذو العلاقة الوطيدة بالجمهور المخاطب، لأنّ رجُل الاقتصاد يتفق مع رجل السياسة حينما يتخذ من عنصر البساطة منهجا وطريقا فعّالا للوصول إلى "من" يقصدهم.

ضف إلى ذلك، أنّ الخطاب الاقتصادي، يتميز: "بكونه خطابا متخصصا إلى حدّ كبير، مثل خطابات الباحثين والخبراء من جهة، فإنّ بعض أنواع هذا الخطاب تهدف إلى جعل العلوم في متناول العامة أيضا، الذين لم يتاح لهم التخصص بعد، أو من هم في طور اكتساب ذلك، مثل ما هو الشأن بالنسبة للخطاب الذي يتواجد في بعض كتب الاقتصاد الوجيزة، أو الخطاب العلمي التبسيطي"² (ترجمتنا).

¹Salim Jamal, Op.cit., P.33.

*نقصد في هذا السياق، اللغة التي تميل إلى توظيف عنصر البساطة، الذي يفهمه العام والخاص، وليس ترجمة: la vulgarisation.

²Catherine RESCHE, «The Economist : Discours de spécialité économique ou discours sur l'économie?», ILCEA [En ligne], 11 | 2009, P.02, mis en ligne le 30 avril 2009, consulté le 01 mai 2019: « D'une part, des discours plus spécialisés, comme ceux de chercheurs ou experts et, d'autre part, des discours qui visent à mettre la science à la portée d'un public non encore spécialisé ou en voie de spécialisation, comme les discours des manuels d'économie, ou les discours de vulgarisation scientifique ».

الفصل الثاني: ترجمة الخطاب الاقتصادي ومستويات الغموض

حيث أصبحت معظم الصحف والمجلات الورقية والالكترونية تكرّس بصفة دائمة ومستمرّة، جزءا للإعلام الاقتصادي، لأنّ: "اللغة الاقتصادية تملك دورا في الصحافة المكتوبة، بالإضافة إلى المجال الإعلامي الموجّه للمؤسّسات، والتجارة المحلية والدولية، ناهيك عن المستوى التبسيطي، وعرض الوقائع الاقتصادية على العامة"¹(ترجمتنا).

وبتعبير آخر، فإنّ المعلومة الاقتصادية التي يمكن أن تخصّ ارتفاع أسعار برميل النفط أو انخفاضها، وأخبار السوق المالية بشكل عام، أو وثائق المنظمات الاقتصادية العالمية والمحلية، أصبحت من دون شكّ في متناول العام والخاص.

كما أنّ: "النصوص الاقتصادية التي يتمّ نشرها في الصحف اليومية والمجلات المتخصصة، تغطّي مجالا واسعا، فهي تضمّ توضيحات مالية وتلك التي تخصّ تضارب الأسهم، ذات الدرجة العالية من التخصص والعلمية أيضا، وفي الوقت نفسه فهي تحتوي على معلومات تهّم المستهلكين"²(ترجمتنا).

هذا، ولكونه موجّها إلى فئة "المستهلكين" الذين يمثلون شريحة واسعة من المجتمع، فإنّ الخطاب الاقتصادي يميل إلى خاصية التبسيط إلى حدّ كبير، سواء من خلال الاستعانة بأدوات نشر المعلومة المرئية أو السمعية البصرية، أو ما يتلقّاه الرجل العادي في تطبيقات هاتفه المحمول بصفة لحظية ومستمرّة، وسواء كانت الفئة المستهدفة تضمّ مستهلكي السلع والبضائع أو الخدمات، أو أيضا من يمثلون الزبائن المحتملين، الذين توجّه الرسائل الترويجية إليهم بالدرجة الأولى، قصد حثّهم على "الاستهلاك".

¹Irmtraud BEHER, Op.cit., P.134:« La langue économique joue un grand rôle dans la presse écrite aussi bien dans le domaine de l'information pour les entreprises et le commerce national et international qu'au niveau de la vulgarisation, de la présentation des faits économiques, au grand public ».

²Idem. P.138 : « Les textes économiques publiés dans les quotidiens et dans les magazines spécialisés couvrent donc un vaste champ, on y trouve des explications financières et boursières hautement techniques, voire scientifiques ainsi que des informations pratiques pour les consommateurs ».

الفصل الثاني: ترجمة الخطاب الاقتصادي ومستويات الغموض

II. 4. لغة تقنية :

على صعيد آخر، ومما يتوجب ذكره أيضا، أنّ كلّ من صفتي "الحيوية" و"التبسيط" اللتان تتبناهما اللغة الاقتصادية، لا تنفيان في الوقت ذاته، أنّ بعض النصوص تظلّ تحمل "الطابع التقني"، لأنّ الخطاب الاقتصادي، وكما أشرنا إلى ذلك، يتصفّ أيضا بكونه خطابا غير متجانس، بمعنى أنّ بعض النصوص قد تكون موجّهة إلى فئة "العامة"، في حين قد تتوجّه أنواع أخرى إلى فئة متخصصة فقط.

ف: "إذا ما تمّ تناول اللغة الاقتصادية إلى حدّ الآن من خلال الصحافة الاقتصادية، فمن المفترض أيضا ألا يتمّ إغفال النصوص الأخرى التي تعتمد على هذه اللغة، ولنذكر على سبيل المثال: التقارير السنوية للمؤسسات، والمنشآت الائتمانية، وتقارير شركات التقييم، والدراسات الاقتصادية، وتقارير وبيانات مختلف المصارف المركزية، والوثائق التي تبثّها مصارف الصفقات (تقارير يقدمها مسيرو محافظ الأوراق المالية لزيائهم على سبيل المثال)"¹(ترجمتنا).

ومن ثمّ، فإنّ سهولة التّلقي التي يتمّ من خلالها استيعاب المعلومة الاقتصادية على أتمّ وجه، قد لا تخصّ جميع أنواع الخطاب، إذ: "يواجه غير المختصين لا محالة، نوعا من الصعوبة، لاستيعاب التقارير التي يقدمها المصرف المركزي الأوروبي على سبيل المثال، أو التقارير التي تصدر عن هيئات مالية كبرى"²(ترجمتنا).

¹Frédéric HOUBERT, Problématique de la traduction économique et financière, in : translation journal, Volume 5, No. 2, April 2001, disponible sur : <https://translationjournal.net/journal/16finance.htm> : « Si la langue économique a jusqu'ici été étudiée par le biais de la presse économique, il ne faut pas pour autant oublier les autres textes qui y ont recours : citons notamment les rapports annuels des entreprises et des établissements de crédit, les rapports des sociétés de notation, les études économiques, les rapports et communiqués des différentes banques centrales, les documents émis par les banques d'affaires (rapports adressés par les gestionnaires de portefeuille à leurs clients, par exemple) ».

²Idem. : « le non-initié éprouvera sans doute quelque difficulté à appréhender par exemple les rapports émis par la Banque centrale européenne ou les autres grandes institutions financières ».

الفصل الثاني: ترجمة الخطاب الاقتصادي ومستويات الغموض

وعليه، فإنّ اللغة الاقتصادية، وشأنها في ذلك شأن معظم اللغات المتخصصة، تتميز بنوع من "المفارقة"، التي تجعلها سهلة تبسيطية في بعض الحالات، ومعقدة موجهة إلى جمهور متخصص في حالات أخرى.

II. 5. لغة ثرية :

وبناء على ما قيل، فإنّ أقل ما يمكن قوله، هو أنّ اللغة الاقتصادية تعدّ لغة ثرية، تضمّ فروعاً متنوّعة، ومتباينة في آن واحد، قد تلجأ إلى أخذ بعض الأساليب من لغات متخصصة، أو من بعض السجلات اللغوية، التي تُعيرها وتستعير منها.

على سبيل المثال: "نجد في الخطاب السياسي شيئاً من خصائص اللغة القانونية، واللغة الاقتصادية والمالية، واللغة الإدارية:"¹(ترجمتنا).

ومما لا شكّ فيه، هو أنّه لأمر طبيعي أن تأخذ اللّغات المتخصصة من بعضها البعض، مثل ما هو الشأن بالنسبة للغة الطبية: "إذ نجد مصطلحات مأخوذة من مجال التسيير (عدم الكفاءة/النقص)، أو لغة الاقتصاد، أو مصطلحات واردة من رموز-تحتية قانونية (معين/مستفيد) أو الرياضيات (نسبة/علاقة)"²(ترجمتنا).

¹Frederica SCARPA, Op.cit., P.03 : « dans le discours politique, on trouve des caractéristiques de la langue juridique, de la langue de l'économie et de la finance, de la langue administrative ».

²Idem, P.04 : « A titre d'exemple, en langue médicale, on trouve des termes provenant de la gestion (incompétence/insuffisance) ; dans la langue de l'économie, des termes provenant des sous-codes juridique (assignée/ayant droit) et mathématique (ratio/rapport) ».

الفصل الثاني: ترجمة الخطاب الاقتصادي ومستويات الغموض

ومن الملاحظ أيضا، أنّ اللغة الاقتصادية تهمل من بعض اللغات المتخصصة على الرغم مما قد يبدو بينهما من تباعد على جميع المستويات اللغوية، علما بأنّ اللغة العادية تمثل من دون شكّ أهم أرضية لغوية، يستعير منها الخطاب الاقتصادي.

II. 1.5. اللغة العادية :

إنّ خصائص اللغة الاقتصادية التي ذكرناها آنفا، والتي تتصدّرها خاصيتي الحيوية والتبسيط، تجعلها لا محالة تأخذ نسبة عالية من عبارات اللغة العادية، إذ نجد ضمن الخطاب الاقتصادي، على سبيل المثال، الألفاظ والعبارات التالية:

- معجزة اقتصادية، نشاط اقتصادي، العامل الاقتصادي، الانتعاش، المؤشر، التطلعات، النمو، النجاعة، التأثير الجيّد، القطاع الاقتصادي، النظام الاقتصادي...

ومما يتوجّب ذكره، هو أنّ توظيف "اللغة العادية" في المجال المتخصّص، ليس حكرا على الميدان الاقتصادي فحسب، حيث تضمّ معظم اللغات المتخصصة عبارات من هذا السجل اللغوي الأساس، ولكن بنسب مختلفة، تضبطها "درجة تقنية" الخطاب في حدّ ذاته.

ومن ناحية أخرى، فإنّ علاقة اللغة العادية باللغة الاقتصادية تستمدّ جذورها أيضا من ظاهرة العولمة التي تأخذ مساحة واسعة في "الخطاب المالي العالمي"، ممّا يؤثر أيضا على العملية الترجمية، لأنّ: "المترجم - في هذا النطاق أي العولمة - لا يحتاج فقط إلى معرفة المعنى العام لمصطلح ما، بل لا بدّ عليه

الفصل الثاني: ترجمة الخطاب الاقتصادي ومستويات الغموض

أيضا أن يكون قادرا على تحديد طبيعة استعماله، والسياق الذي أدى إلى ظهوره، بل وقد يكون بحاجة إلى معرفة النقاش الذي أدى إلى نشأته¹ (ترجمتنا).

وعن العلاقة التي تربط ما بين اللغة العادية واللغة المتخصصة بشكل عام واللغة الاقتصادية على وجه الخصوص، من خلال ظاهرة العولمة وانعكاساتها اللغوية المتنوعة، تضيف "جين دانست" « Jeanne DANCETTE » قائلة: "بإمكان كلّ قارئ (وكلّ عامل!) أن يفهم بصفة تلقائية مفهوم "العمل الكريم"، من دون أن يكون لديه إطلاع مسبق على نصوص ال (OIT) –منظمة العمل الدولية، فمن الممكن أن يستعين المترجم المستعجل ببساطة النقل بين اللغتين، لأجل توفير عناء البحث التوثيقي المعمّق حول دلالة المفهوم"² (ترجمتنا).

وبالتالي، وفي ضوء هذا الطرح، فإنّه من الواضح أنّ عبارات اللغة العادية التي يزخر بها الخطاب الاقتصادي، تخدم في الواقع أهدافه التواصلية والنفعية بالدرجة الأولى، من أغراض تحقيق الأرباح واكتساح الأسواق، التي تمرّ عبر قناة لغوية وتواصلية تخاطب الجماهير على قدر مستواهم الفكري والتعليمي والثقافي، أو أغراض تحمل في ثناياها أبعاد أعمق، مثل ما يمكن مصادفته في رسائل التسويق اللاشعوري، وإن كانت بالفعل، تمرّ عبر قناة اللغة العادية فهي تستعين في حقيقة الأمر باستراتيجيات مدروسة وعمل محكم ومكثّف يقوم به الخبراء، الذين ينقلون رسائل تحفيزية وحثّ على الشراء والانتقاء "المصوّب" في قالب لغة "عادية".

¹J. DANCETTE, Le vocabulaire économique et social : entre termes, formules discursives et noms propres. Meta, 58 (2), (2013), 449–466. <https://doi.org/10.7202/1024183ar> P.461-462: « le traducteur dans ce domaine pourrait avoir besoin de connaître non seulement le sens usuel d'un terme, mais aussi de savoir identifier son usage, son contexte d'apparition, voire le débat qui l'a fait naître ».

²Idem, P.462. : « Tout lecteur (et tout travailleur!) comprendra intuitivement le concept de travail décent sans avoir jamais pris connaissance des textes de l'OIT. Cette facilité de transposition inter linguistique pourrait autoriser le traducteur pressé à faire l'économie d'une recherche plus approfondie sur la signification du concept ».

الفصل الثاني: ترجمة الخطاب الاقتصادي ومستويات الغموض

II. 2.5. اللغة الطبية :

كما أشرنا إلى ذلك من قبل، وعلى الرغم ممّا قد يتبادر إلى الأذهان، من تباعد ما بين اللغة الاقتصادية والطبية، فإنّ لغة الاقتصاد ذات الطابع الثري، قد تعتمد في حالات عديدة إلى الاستعارة من اللغة الطبية، لتحقيق غرض الحيوية من بين جملة أمور أخرى. إذ يمكن مصادفة العبارات التالية، على سبيل القصر:

الترجمة المقترحة	العبارات المنتقاة ¹
"إنّ الأعراض عديدة".	« Les symptômes sont nombreux ».
"نخشى حدوث الانهيار".	« On craint la «dépression» ».
"ننصح بإتباع حمية".	« On conseille une «diète» ».
"وصف علاج صارم".	« Prescrire une «cure d'austérité» ».

أو: "عبارة" المتلازمة الهولندية "التي تعبّر عن انحطاط صناعي، الذي يمكن أن تعرفه بعض الدول، نتيجة الوفرة المفرطة لبعض الموارد الطبيعية"²(ترجمتنا).

هذا، وتجد الإشارة، إلى أنّ: "الاقتباس من اللغة الطبية، الذي تمّ تداوله من طرف الإعلام والقادة السياسيين على حدّ سواء، يستمدّ في الواقع، جذوره من تاريخ الفكر الاقتصادي، وتحديدًا من الآراء

¹Ces termes médicaux qui inondent le jargon économique, le figaro, rubrique économie/conjoncture, publié le 10/02/2017 à 06 :00.

²Idem.:« «Syndrome hollandais» le déclin industriel provoqué - dans certains pays - par l'abondance de ressources naturelles ».

الفصل الثاني: ترجمة الخطاب الاقتصادي ومستويات الغموض

الفيزيوقراطية التي أتى بها عالم الاقتصاد والطبيب "فرانسوا كيسني" (1694-1774)، الذي اخترع الجدول الاقتصادي* الشهير¹ (ترجمتنا).

ومن المنظور نفسه، فلقد قام العالم الفرنسي: "باستخدام رمزية الدم للتعبير على "الثروات والسلع"، في حين عبّرت الأعضاء الحيوية على "الطبقات" الاجتماعية، التي تملك كلّ واحدة منها "وظيفة ضرورية تضمن بقاء الجميع"² (ترجمتنا).

ومنذ ذلك الحين، أصبح هذا النوع المميز من "التمثيل"، و"الاستعارة" اللذان اتخذتا من اللغة الطبية أسلوباً للتعبير على وضعيات اقتصادية، بمثابة سابقة لغوية لا زالت موظفة إلى يومنا هذا، في المقالات الاقتصادية والمالية على وجه الخصوص.

3.5.II. اللغة القانونية:

على صعيد مغاير، فإنّ التداخل الذي يمكن معاينته ما بين اللغة الاقتصادية واللغة القانونية، قد يخصّ مستويين مختلفين، إذ نجد على صعيد أوّل:

*Jean-Pierre POTIER, La pensée des Physiocrates : Les grands thèmes, in : ressources en sciences économiques et sociales, publié le 07/12/2006 : « « Tableau économique » constitue un premier « modèle » macroéconomique simplifié, abstrait, de production et de circulation de la richesse. La richesse chez les Physiocrates est constituée par les biens matériels qui sont échangeables (ils ont une « valeur vénale »). Le « Tableau » va permettre de tester les différentes mesures de politique économique ».

"يمثل "الجدول الاقتصادي" أوّل نماذج الاقتصاد الكليّ، المبسّط، والمجرد، الذي يُعنى بتداول الثروة، حيث تتكوّن الثروة لدى الفيزيوقراطيين من الممتلكات المادية التي يتمّ تبادلها والتي تملك "قيمة نقدية". ويعين "الجدول" على اختبار مؤشرات السياسة الاقتصادية المختلفة" (ترجمتنا).

¹Idem. : « Cette représentation, relayée par les médias et les responsables politiques, puise ses racines dans l'histoire de la pensée économique, en particulier la pensée physiocrate, fondée par l'économiste et médecin François Quesnay (1694-1774), inventeur du célèbre « tableau économique ».

²Idem.: « Le sang représente alors les «richesses et marchandises» et les organes vitaux les «classes» sociales, qui ont chacune «une fonction indispensable à la vie de tous».

الفصل الثاني: ترجمة الخطاب الاقتصادي ومستويات الغموض

II. 1.3.5. تعدّد المعنى:

نذكر في هذا الشأن، وجود فئة من المصطلحات تنتمي إلى المجالين (المجال الاقتصادي والقانوني) في الوقت نفسه، التي يتغيّر معناها من عالم الاقتصاد إلى مجال القانون، فنذكر على سبيل المثال:

○ مصطلح « droit » الذي يمكن ترجمته باختلاف السياق إلى كلّ من: قانون، حق، الذمة، الشريعة...

○ Droit de garde :

وتعدّ هذه العبارة كثيرة الاستعمال في مجال القانون، حيث تعبّر عن "حقّ الحضانة" الذي يمنحه المشرّع لأحد الأولياء لأجل رعاية الأطفال، بينما تعبّر العبارة نفسها، على "رسوم الحفظ" في مجال الاقتصاد، وعملية الاستثمار في أسهم البورصة على وجه الخصوص، أو ما يتمّ تحصيله من سندات خالية من الضرائب.¹

○ Délai de grâce :

عبارة أخرى، تدلّ على "فترة العفو" التي يتمّ منحها إلى السجناء في سياق قانوني، وتؤدي إلى الإفراج عنهم، بينما تمثّل العبارة نفسها المدّة التي يتمّ إعطاؤها لبعض الزبائن لتسديد قروضهم أو ديونهم، فيما يعرف بـ "فترة الإمهال".

وعلى صعيد ثاني، فإنّ خاصية التداخل ما بين مجالي الاقتصاد والقانون، قد نتج عنها:

¹<https://www.almaany.com/fr/dict/ar-fr/droit-de-garde/?c=Tout>

الفصل الثاني: ترجمة الخطاب الاقتصادي ومستويات الغموض

II. 2.3.5. لغة بينية :

إنّ خاصية التداخل ما بين لغتي الاقتصاد والقانون، قد أدّت ولاسيما منذ القرن الماضي، إلى ظهور لغة متخصصة "بينية" تمثّل فرعاً لغوياً متخصصاً أيضاً، يعدّ ضرورياً عند صياغة العقود التجارية ودفاتر الشروط، وإن كانت هذه اللغة تضمّ بالفعل مصطلحات مالية أو تجارية فإنّها تعتمد أيضاً على عبارات قانونية، تهتمّ بضبط صياغة مختلف المواد والبنود التي تكوّن العقد التجاري. ويمكن أن نذكر في هذا الصدد، وعلى سبيل المثال بعض العبارات:

الترجمة لمنى جريج	العبارات المنتقاة ¹
"عملية فرض السيطرة على شركة ما"	« Opération de prise de contrôle d'une société »
"رأسمال مطلوب دفعه"	« Capital appelé »
"حصّة محفوظة"	« Residual maturity/ part réservataire »
"شرط التراجع"	« Roll back clause/ clause de rétrogression »
"بيع مع حق الاسترداد."	« Sale with a right of repurchase/ vente a réméré »

أي إنّ هذه العبارات تنتمي إلى كلّ من اللغة القانونية واللغة الاقتصادية في آن واحد، وتوحي إلى وجود لغة تنهل من الاصطلاح الاقتصادي والقانوني في الوقت نفسه، ويترتب عنها لغة تستمدّ خصائصها من كلتا اللغتين، سواء على مستوى المصطلح أو العبارة أو توظيف اللغة العادية أيضاً، التي تجسّد الترابط والتداخل ما بين المجالين، بنسبة عالية.

¹ منى جريج، قاموس المصطلحات التجارية والاقتصادية والمالية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2000، ص. 141.140.138.34

الفصل الثاني: ترجمة الخطاب الاقتصادي ومستويات الغموض

II. 4.5. اللغة الدبلوماسية:

مما لا شك فيه، هو أن أهم ما يصبو إليه رجل الاقتصاد ورجل السياسة يكمن في الحثّ على الإقناع والسعي إلى التأثير في الجمهور المتلقي عبر الرسالة الدبلوماسية والاقتصادية على حدّ سواء، مما يجعلهما يتبنّيان في حالات عديدة أساليب متشابهة، ونذكر على سبيل المثال، أساليب التورية التي تعين الاقتصاديين والساسة على انتهاج نوع من الحديث غير المصرّح به بصفة قطعية وواضحة، فهو بمثابة أداة خفية، تساعد على التهرب من تحمّل المسؤولية أمام من استهدفهم بعض الخطاب المغرض، أو الوعود الزائفة.

كما أنّ اللغتين تشتركان أيضا، في اعتمادهما على بعض عبارات اللغة العادية، التي تُعدّ مصدرا رئيسا لتحقيق هدف الاستقطاب والحشد والتأثير، الذي يفرض اللجوء إلى استعمال صور بيانية وبعض الإيحاءات والتلميحات التي من المفترض مصادفتها في النصوص الأدبية فقط، والتي تظهر في النص الاقتصادي والدبلوماسي كحلّ يتماشى مع الوظيفة التي تنضوي تحت الخطابين.

ومن الجدير ذكره أيضا، هو أن علاقة اللغة الاقتصادية باللغة الدبلوماسية، قد تتجاوز مجرد استعمال الأساليب نفسها لتحقيق غرض التأثير في المتلقي، فهي تعكس العلاقة الجوهرية التي تربط ما بين العالمين، والتي يتجلّى في ضوئها عنصر السيطرة الذي يظهر من خلال اللغة التي يستخدمونها، إذ تعدّ هاتين السلطتين من دون أدنى شكّ، أهمّ القوى التي حرّكت البشرية منذ الأزل، فهي تربط ما بين نفوذ "المال واتخاذ القرار". وفي السياق نفسه، فإنّ هذه "القوى الخفية المشتركة" قد انعكست ومنذ القدم أيضا على شتى حالات المراسم اللغوي.

ولعلّ خير دليل على ذلك، هو ما يجسّده نموذج اللغة الانجليزية عبر مختلف أنحاء العالم خلال الفترة المعاصرة، والذي تعزّزه كلّ من المكانة الاستراتيجية للولايات المتحدة الأمريكية، وتفوقها الصناعي

الفصل الثاني: ترجمة الخطاب الاقتصادي ومستويات الغموض

والاقتصادي في الوقت نفسه؛ حيث: "عكست اللغة الإنجليزية مدى التقدم السياسي والاقتصادي الذي حققته بريطانيا أولا وصولا إلى الولايات المتحدة الأمريكية اليوم، ونحن نلج مرحلة جديدة نوعا ما تميزت بطغيان النجاح الذي حققته اللغة الإنجليزية بحكم النجاح السياسي والثقافي والاقتصادي والاجتماعي من قبل البلدان المستعملة لهذه اللغة. كما أن الوضع الجيوسياسي الذي تتمتع به اللغة الإنجليزية غير مرتبط بالجانب الجغرافي، وبظاهرة النمو الاقتصادي لكل من بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية"¹(ترجمتنا).

ويبدو إذن، في ضوء هذا القول، بأنّ ثلاثية "اللغة-الاقتصاد-السياسة" تعبّر في الواقع، على علاقة ذات أهمية فائقة، تجعل الازدهار الاقتصادي، يعزّز بشكل حتمي مكانة السياسية، والسلطة التي استمدّت قوّتها من التفوق الصناعي والمالي، والتي تطول الجانب اللغوي أيضا.

وفي المقابل، فإنّ زهاب الهيمنة السياسية والنفوذ الاقتصادي قد لا يُشبه "مقاومة" اللغة لعوامل الانحطاط، والعكس يبقى صحيحا أيضا، أي إنّ التفوق السياسي والمالي قد لا يؤدي بالضرورة إلى تحقيق التفوق اللغوي، لاسيما عندما يكون للساحة الدولية رائدا قد أثبت وجوده وفرضه بلا منازع ولا منافس، ونذكر على سبيل المثال، الدولة اليابانية التي حقّقت نجاحا اقتصاديا مبهرا منذ القرن الماضي، والذي قادها إلى اكتساب مكانة مرموقة ما بين أقوى البلدان المصنّعة، إلّا أنّ اللغة اليابانية التي أضحت: "لغة مشتركة متطورة تماما، وذات إمكان وظيفي ملائم لكل متطلبات الاتصال الحديث، مثلها مثل الانجليزية والألمانية، ومع ذلك فإنّ رجل الأعمال الياباني لا يحاول أن يتعامل في سوق أمريكية من دون تمكن كاف من الإنجليزية، بينما الحالة العكسية لرجال أعمال أمريكيين يتوقّع لهم أن يقوموا بأعمال في اليابان دن

¹Jean-Marie LE BRETON, Réflexions anglophiles sur la géopolitique de l'anglais, in : Hérodote, n° 115, La Découverte, 4^{ème} trimestre 2004. P11-23 : P.19 : « La langue anglaise a reflété, tout en les consolidant, les progrès politiques et économiques, d'abord de l'Angleterre, aujourd'hui des États-Unis. Nous entrons dans une phase, pas entièrement nouvelle, occultée par le succès de l'anglais en fonction de la réussite politique, culturelle, économique et sociale des pays qui le pratiquent. La géopolitique de l'anglais est désormais moins géographique, moins liée au phénomène du progrès économique de l'Angleterre et des États-Unis ».

الفصل الثاني: ترجمة الخطاب الاقتصادي ومستويات الغموض

إتقان اليابانية هذه الحال ليست نادرة بأي صورة. ولا يعدّ هذا في واقع الأمر مجرد انعكاس لغموضة القوة وإنّما هو دليل، فضلا عن ذلك، على حقيقة أن فرص تحقيق الإمكان الوظيفي للإنجليزية في السوق اليابانية هي أفضل كثيرا من فرص تحقيق الإمكان الوظيفي لليابانية في السوق الأمريكية¹.

ويبدو إذن، وعلى غرار ما تمّ ذكره من عدم مواكبة اللغة اليابانية للهيمنة الانجليزية التي غزت الأسواق والأفكار وكلام الناس من كلّ حذب وصوب، بأنّ اللغة دائمة التطوّر، فهي تنمو وتزدهر وتقاوم وتستमित من أجل البقاء، حتّى بعد ذهاب القوة والسودد، أو تموت وتختفي وتندثر بزوال الحضارة التي احتوتها، وإنّ أسمى ما تحقّقه اللغة من هذا المنطلق، هو غزو العالم بالوتيرة نفسها التي غزا بها الفكر السياسي والتطور الاقتصادي لأصحابها ومتحدّثيها.

وعلى صعيد مختلف، وإن كانت اللغة الاقتصادية تستمدّ من لغات الاختصاص واللغة العادية بعض العبارات أو المصطلحات، وتتشبّع بخصائص البعض منها، فإنّ عبارات الخطاب الاقتصادي قد "تقتبس" في حالات أخرى من بعض الأساليب اللغوية المعيّنة، التي تنتهي إلى سجّلات لغوية مميّزة، مثل ما هو الحال بالنسبة للغة الأرصاد الجوية والسجل الحربي وغيرهما.

II. 5.5. السجل المناخي:

يشير "ساجر" « Sager » في هذا الشأن، إلى وجود نوع مميّز من الترابط ما بين بعض الاختصاصات، مثلما هو الشأن بالنسبة للاستعارات من لغة الأرصاد الجوية على سبيل المثال، ف: "يخصّ نوعا من النصوص التي تهتمّ بموضوع متخصّص واحد، الذي يعكس المظاهر النظرية المحضة لتخصّص ما، إذا ما تمّ تناوله بصفة منعزلة، والمواضيع التي تتطرّق لموضوع ما من وجهة نظر معيّنة، مثل ما هو الشأن

¹ اللغة والاقتصاد، فلوريان كولماس، ترجمة: أحمد عوض، سلسلة كتب ثقافية صادرة عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2000، ص 83-84.

الفصل الثاني: ترجمة الخطاب الاقتصادي ومستويات الغموض

بالنسبة للظروف المناخية التي يتم إضافتها في النظريات والتحليلات الاقتصادية البيئية، التي تمثل إحدى فروع العلوم الاقتصادية¹ (ترجمتنا).

أي إنّ استغلال سجل لغة الأرصاد الجوية في اللغة الاقتصادية، يخصّ على وجه التحديد بعض النظريات والتحليلات الاقتصادية في ضوء ظروف بيئية معيّنة، ويرتكز هذا التوظيف على العلاقة التي تربط ما بين ميدانين فرعيين أي الاقتصاد البيئي والظروف المناخية، بناء على مبدأ التقارب الذي يميّز المجالين.

ولكن استثمار هذا السجل اللغوي، قد يتجسّد أيضا من خلال خاصية "الحيوية" التي تلازم الخطاب الاقتصادي، والتي تجعله يلجأ أيضا إلى استعمال عبارات تنتمي إلى سجل لغوي فريد من نوعه، والمتمثل في لغة الأرصاد الجوية، ونذكر على سبيل المثال:

الترجمة المقترحة	العبارات المنتقاة ²
"تنميق الوضع الاقتصادي".	« Embellie de la conjoncture économique ».
"إنذار بعاصفة على مستوى الأسواق المالية".	« Avis de tempête sur les marchés des actions ».
"اهتزاز الأسواق بسبب العواصف والزوابع".	« Les tempêtes et les bourrasques secouent le marché ».
"انخفاض معدّل مقياس الضغط الجوي".	« Chute du baromètre »

¹J.C. SAGER, Language Engineering and Translation Consequences of Automation, Amsterdam/Philadelphie, Benjamins, 1994, P.41-42 : « Les textes limités a un seul sujet spécialisé qui, pris isolément, reflètent les aspects purement théoriques d'une discipline, et les textes qui traitent d'un sujet à partir d'un point de vue bien précis, par exemple les paramètres écologiques introduits dans les théories et les analyses de l'économie environnementale, une branche de la science économique ».

²Mimi FLEYFEL, La traduction des titres de presse économique : analyse et reproduction stylistique et rhétorique. Linguistique. Université Sorbonne, Paris, 2017, P.79.

الفصل الثاني: ترجمة الخطاب الاقتصادي ومستويات الغموض

« Raz-de-marée ».	"تيار بحري شديد".
-------------------	-------------------

ومما يتوجب ذكره في هذا السياق، هو أنّ لجوء محرّري النصوص الاقتصادية والمالية على وجه التحديد، إلى توظيف هذا الأسلوب، يكثر في العناوين الصحفية، حيث تعدّ تلك العناوين بمثابة الخطوة الأولى التي يتحقّق من خلالها عنصر التشويق والحثّ على متابعة القراءة وتصفّح المقال بأكمله.

II. 6.5. السجل الحربي:

في سياق مجاور، ومثلما هو الشأن بالنسبة لـ "اقتباسات" الخطاب الاقتصادي من سجل لغة الأرصاد الجوية والمناخ، فمن الوارد أيضا أن ينهل هذا الخطاب من سجل "اللغة الحربية"، ويمكن إرجاع السبب لذلك إلى الحرب ذات الأسلحة "الاقتصادية" التي يشنّها رجال المال لـ "غزو" الأسواق واحتكارها، وفرض السلطة على من يمثّلون نقطة التصويب والاستهداف. ونذكر على سبيل المثال:

الترجمة المقترحة	العبارات المنتقاة
"الصين-أوروبا: جوّ حرب تجارية"	« Europe-Chine : Un air de guerre commerciale » ¹
"عودة العلامات التجارية الكبرى إلى الحرب"	« Les grandes marques repartent en guerre » ² .
"يشنّ مصنعو المحرّك النظيف حربا ضروسا"	« Entre les constructeurs, la guerre du moteur propre fait rage » ³
"الإصرار على المواقف التي تمّ أخذها"	« Camper sur ses positions » ⁴

¹Mimi FLEYFEL, Op.cit., P.144.

²Idem.

³Idem, P.226.

⁴Colloque international "La traduction spécialisée" organisé les 13-14 octobre 2005, par l'équipe du Module de terminologie et de traduction de spécialité, de la Chaire de Langues romanes et de communication en affaires de l'Académie d'Études Économiques de Bucarest, P.130.

الفصل الثاني: ترجمة الخطاب الاقتصادي ومستويات الغموض

« Retraites prudentes des investisseurs » ¹	"انسحاب المستثمرين بحذر"
« Colmater les brèches » ²	"القيام بسدّ الثغرات"

هذا، وعلى غرار مصادفة العبارات المنتقاة من السجل المناخي، فإن الاقتباس من السجل الحربي يعدّ أيضا وسيلة ينتهجها الاقتصاديون عند صياغة العناوين الصحفية، التي تبدو ملائمة إلى حدّ كبير لخاصية الحيوية والتبسيط اللتان يميّز بهما الخطاب الاقتصادي، وعلى نحو يُشبه بعض عناوين الصحف والمجلات السياسية، التي تعتمد على السجل الحربي، بوصفه أهمّ "عنوان" وأنجع أداة لإقناع المتلقّي والتأثير عليه، ناهيك عن نجاعة هذا الاقتباس لخدمة أهداف وطموحات مختلف التيارات السياسية، التي تعدّ من دون شكّ حربا من نوع خاص.

II. 7.5. لغة تجسدية:

إلى جانب ميل اللغة الاقتصادية إلى استعمال أساليب وعبارات تنتهي إلى لغات متخصصة مجاورة، أو باقي أنواع الخطاب المتخصّص، فمن الوارد أيضا مصادفة استخدام بعض الرموز المعيّنة في السياق الاقتصادي، فيصبح الاقتصاد عبارة عن:

• بناية:

يمكن مصادفة بعض أنواع الخطاب الاقتصادي، التي يتمّ من خلالها استعمال الرموز نفسها التي توجي إلى البناء والتشييد، على غرار المثال التالي:

¹Colloque international "La traduction spécialisée", Op.cit., P.130.

²Idem.

الفصل الثاني: ترجمة الخطاب الاقتصادي ومستويات الغموض

"لقد كانت فترة ثمانيات –القرن الماضي- ضرورية لأجل إعادة هيكلة الاقتصاد الألماني، ويجب علينا مواكبة التطور العلمي والتكنولوجي وإعادة الظفر به حيثما خسرناه"¹ (ترجمتنا).

● فئة اجتماعية:

مثلاً هو الحال بالنسبة لرمز البناية، قد تضمّ بعض الخطابات الاقتصادية عبارات، تنظر إلى الاقتصاد على أنّه عبارة عن فئة اجتماعية، ونذكر على سبيل المثال:

"لا يمكن إيجاد الحلول إلّا من خلال التعاون، كما أنّ السياسة الاجتماعية ليست ممكنة إلّا في ظلّ ازدهار الاقتصاد، الذي يقوم بتوفير مناصب الشغل والضرائب"² (ترجمتنا).

أو المثال التالي أيضاً: "لقد تولّت الحكومة الفيدرالية النهوض بالاقتصاد من خلال اتخاذ تدابير سياسية ضريبية، تساعد الحائز على أسهم المشاركة من تحقيق دخل ملائم"³ (ترجمتنا).

● نبتة:

من المنظور نفسه، فقد يكون الاقتصاد عبارة عن نبات ينمو وينتفش، ويعدّ هذا الرمز من بين أكثر الرموز الموظّفة في النصوص المالية، ونذكر على سبيل المثال:

¹Heike ROMOT, Comprendre les concepts économiques par le biais des métaphores, in: ELAD-SILDA, N°2 - Août 2018, P.08. : « Les années 80 sont une décennie de nécessaire restructuration de l'économie allemande. Nous devons suivre le développement scientifique et technologique et le reconquérir là où nous l'avons perdu ».

²Idem.: «Les solutions ne peuvent être trouvées qu'ensemble. La politique sociale n'est possible que si l'économie est florissante, fournissant des emplois et des impôts ».

³Idem. P.09.: « Le gouvernement fédéral s'est efforcé, par des mesures de politique fiscale, de mettre l'économie en mesure de fournir à l'acquéreur de titres de participation un revenu adéquat ».

الفصل الثاني: ترجمة الخطاب الاقتصادي ومستويات الغموض

"لا يمكن تنفيذ الإصلاحات اللازمة وتحقيق الازدهار إلا في ضوء اقتصاد نامي وتدابير مالية صحيّة"¹(ترجمتنا).

• آلة:

وفي السياق نفسه، قد يتم الاستعانة أيضا برمزية "الآلة" في الخطاب الاقتصادي:

"تفرض إعادة تنظيم الأموال العمومية بعض القيود، فهي تعدّ ضرورية إذا ما نحن أردنا إنعاش الاقتصاد، وتوفير مناصب الشغل، وضمان الأمن الاجتماعي من دون تحميل الأجيال القادمة عبئا غير معقول"²(ترجمتنا).

هذا، وبناء على ما تمّ ذكره من خصائص اللغة الاقتصادية، فإنّها تبدو قريبة إلى حدّ كبير من مميزات اللغة العادية والتبسيطية، إلى جانب توظيف أساليب مجازية واستعارات تبرز جوانب إيحائية قد تبدو بأنّها خاصة باللغة الأدبية فقط، والتي من المفترض ألاّ تتّسم بها لغة متخصصة، وعلى الرغم من ذلك فإنّ لغة المال والأعمال، تظلّ قبل كلّ شيء إحدى لغات الاختصاص، ممّا يجعلها تتقاطع مع باقي اللغات في خاصية الإيجاز، والدقّة والموضوعية والوضوح.

II. 6. لغة واضحة :

تعدّ إذن خاصية الوضوح، عنصرا مشتركا بين جميع لغات الاختصاص، بما فيها لغة المعاملات والتبادلات الاقتصادية، التي تروم الابتعاد عن التعقيد وعدم التبيان الذي من شأنه تجريد الخطاب

¹Heike ROMOT, Op.cit., P.09: « La mise en œuvre des réformes nécessaires et une nouvelle augmentation de la prospérité ne sont possibles qu'avec une économie en croissance et des finances saines ».

²Idem. : « La réorganisation des finances publiques imposera des restrictions. Ils sont inévitables si nous voulons relancer l'économie, créer des emplois et garantir la sécurité sociale sans imposer une charge déraisonnable aux générations futures ».

الفصل الثاني: ترجمة الخطاب الاقتصادي ومستويات الغموض

المتخصّص من الموضوعية والمصدقية المرجوة في القول والتحرير، والتي من المفترض أن يتّسم بها، على عكس بعض أساليب التعمية والتعقيد المُفرط التي تميل إليها لغة الشعر على سبيل المثال.

فجدير بالذكر، أنّ لغات الاختصاص تتميز عادة، بتبني "أسلوب شفاف" على حدّ تعبير "فيدريكا سكاربا"، والذي لا يمكنه أن يتحقّق، إلّا من خلال: "خضوعه – أي الأسلوب الشفاف- إلى متطلّبات الدقّة، والموضوعية، والاقتصاد اللغوي، والوضوح، والإحكام التي تميّز التواصل الفعّال (الذي يحقّق الهدف التواصلية) والناجع (الذي يحقّق توازنا ما بين النتيجة المحصّل عليها والموارد التي تمّ تسخيرها)"¹(ترجمتنا).

بمعنى أنّ الخصائص التي يجب أن تتواجد في الخطاب الاقتصادي، بوصفه خطابا متخصّصا تفرض اتخاذ الوضوح منهجا وأسلوبا، ولكن في الوقت ذاته، فإنّ هذه الخاصية ترتبط في حقيقة الأمر، بمدى تحقّق العملية التواصلية أو فشلها، أي إنّ وضوح اللغة ليس شرطا في حدّ ذاته، بقدر ما هو عبارة عن إحدى السبل المساعدة على نجاح العملية التواصلية، أم إخفاقها.

وعلى هذا الأساس، فإنّ وضوح اللغة الاقتصادية، لا ينفي بالضرورة تواجد بعض أنواع الغموض في ثناياها، طالما أنّ عدم تواجد "الوضوح المطلق" ليس سببا في إحداث نقص بالنسبة لعملية الفهم.

ولابدّ أن نشير أيضا، إلى أنّ مصادفة بعض الأساليب والعبارات التي تميل إلى توظيف الإيحاء وصور المجاز، في المجال الاقتصادي تعدّ أمرا شائعا، وأسلوبا مألوفا إلى حدّ كبير، على غرار جميع ما تمّ ذكره من "استعارات" اللغة الاقتصادية واقتباساتها المتنوعة من مجالات مختلفة وعديدة، من سجل حربي إلى سجل مناخي مروراً باللغة الطبية أو الدبلوماسية أو غيرها.

¹Frederica SCARPA, Op.cit., P.25: « il doit répondre a des exigences de précision, d'objectivité, d'économie, de clarté et de justesse qui caractérisent une communication efficace (qui atteint son objectif de communication) et efficiente (qui présente un équilibre entre le résultat obtenu et les ressources mises en œuvre) ».

الفصل الثاني: ترجمة الخطاب الاقتصادي ومستويات الغموض

هذا، وإن كان تبني الأسلوب الواضح عند الصياغة، بمثابة شرط أساس يجب على المحرر مراعاته، باختلاف أنواع النصوص من أدبية أو تداولية، ونقص ذلك النصوص البراغمية التي اقترحها "جون دوليل" مقابل النصوص الأدبية¹، فإن تحقيق هذا الهدف الذي يتسنى من خلاله فهم النص على أحسن وجه: "لا يعني أبداً بأن هذه الخاصية، تدعو القارئ إلى تفادي القيام بأي مجهود فكري، من خلال "تبسيط" بنية الجمل والمفردات التي تزيغ عن اللغة العادية، لأن ذلك يعني بأننا لم نفهم جيداً معنى كلمة "وضوح"² (ترجمتنا).

وانطلاقاً من هذا الطرح، فإن مترجم النص الاقتصادي، الذي يواجه على سبيل المثال، بعض المصطلحات غير الواضحة، ليس مطالباً بالضرورة باقتراح أبسط المكافئات الممكنة لها في اللغة المستهدفة حتى يُتاح فهمها على أتم وجه، بقدر ما يكون مطالباً بجعلها "واضحة" وفق متطلبات وخصائص اللغة التي تحويها والتي تستقبلها في آن واحد، مثل ما هو الحال بالنسبة للغة الاقتصادية التي تزخر بالمصطلحات المستجدة، والتي تحتاج إلى "نقل مُحكم" في اللغة المستهدفة، وليس شرحاً مفصلاً لمفهومها، لأن ما يقابل مصطلحاً معيناً في لغة ما، هو مصطلح آخر في اللغة المنقول إليها، حتى وإن كان غير متواجد.

مثل أن يصادف القارئ والقارئ المترجم، لفظاً منحوتاً في لغة التسويق على سبيل المثال:

- adverggame (ou advertising game) – publijeu/promojeu³

¹Jean DELISLE, La traduction raisonnée, Op.cit., P.287 : « Les textes pragmatiques sont ceux qui servent à transmettre une information d'ordre général ou propre à un domaine et dont l'aspect esthétique n'est pas l'aspect dominant »:

"النصوص التداولية هي تلك التي تعنى بنقل معلومة من الميدان العام أو مجال معين، والتي لا يمثل الجانب الجمالي أبرز خصائصها" (ترجمتنا).

²Federica SCARPA, Op.cit., P.25 : « Cette exigence ne signifie aucunement qu'il faille éviter au lecteur tout effort intellectuel en simplifiant à outrance la construction des phrases ou le vocabulaire qui s'écarte de la langue courante. Ce serait mal comprendre le sens du mot clarté ».

³Raluca Gabriela BURCEA, Traduire la terminologie du marketing : enjeux et défis, in: Synergies Roumanie N° 6– 2011, pp. 55-73, P.67.

الفصل الثاني: ترجمة الخطاب الاقتصادي ومستويات الغموض

فالمصطلح الذي نُحت من الكلمتين: « advertising » و« game » أي: (عملية الإشهار أو الإعلانات التسويقية) و(الألعاب)، قد تُرجم إلى اللغة الفرنسية من خلال عملية محاكاة، وتمّ اقتراح المصطلح المستجدّ واللفظ المنحوت في آن واحد. « publieu ».

أي إنّ "عدم الوضوح" الذي يرافق هذا النوع من المصطلحات لا يجعلها غامضة على نحو يُضِرّ بتحقيق عملية التواصل، بل إنّ المترجم والقارئ على حدّ سواء، مُلزمون بوضعها ضمن السياق العام الذي وردت فيه، وهو مجال التخصص، فهي بذلك بحاجة إلى ضبط وفهم فعّال، وليس إلى تبسيط مُفرط إلى درجة شرحها من خلال انتهاج توضيحات من شأنها أن تتنافى مع شرط آخر من شروط انتقاء مصطلحات اللغات المتخصصة، ألا وهو الدقة والإيجاز.

وإلى ذلك ذهب أيضا "ماتيو قيدر" «Mattieu GUIDERE» حيث ذكر في الشأن ذاته، بأنّ: "عددا ضئيلا فقط من الإيضاحات يمكن أن يصبح ضروريا، وللمترجم حرية التصرف مع النص الذي يواجهه، فعملية الإيضاح تظلّ تقنية ترجمة من بين باقي التقنيات المتاحة، وليست ضرورة تفرضها اللغات والثقافات، فهي تجسّد إحدى حريات التصرف التي يتّخذها المترجم"¹ (ترجمتنا).

فهذه الحرية التي يملكها المترجم، تعكس في الواقع، خيارا ترجميا لا يمكن نفيه، لأنّه يجسّد في معظم الحالات سليقة وحنكة، تجعله يتّبع مختلف الاستراتيجيات ويستعمل عديد الأدوات المتاحة لديه ليحذو حذو المحرّرين والمتحدّثين الذين يبتعدون عن العبارات التي قد توجي إلى صياغة خطاب جافّ ولغة تحمل في طيّاتها رتابة ممّلة من شأنها أن تحدث نفورا لدى المتلقي.

¹Matthieu GUIDERE, Introduction à la traductologie, Penser la traduction : Hier, Aujourd'hui, Demain, Groupe de Boeck, Bruxelles, 1^{ère} Ed., 2008, P.88 : « Peu d'explicitations sont obligatoires et le traducteur garde toute latitude d'agir face au texte. En définitive, l'explicitation apparaît davantage comme procédé de traduction parmi d'autres que comme une nécessité imposée par les langues et cultures. Elle est l'une des mesures de la liberté prise par le traducteur ».

الفصل الثاني: ترجمة الخطاب الاقتصادي ومستويات الغموض

ويتساءل "جون دوليل" وبإصرار: "لماذا نقوم بمنع استعمال المصطلحات غير المألوفة إن كانت صحيحة، أو نبذ الجملة المعقدة بصفة آلية حتّى وإن كانت تساعد على توطيد العلاقات التي تربط ما بين الأفكار"¹(ترجمتنا).

ويمكن أن نستشف من قول "دوليل"، بأنّ اللجوء إلى الوضوح في بعض الحالات قد يعني أيضا العزوف عن استخدام بعض الألفاظ والمصطلحات غير المألوفة، ليس لكونها غير صحيحة، بل على العكس فإنّها قد تكون على درجة عالية من الصحة، إلّا أنّها قد تكون غريبة على ما هو معتاد، مثل ما هو الشأن بالنسبة لمصطلح « start up » على سبيل المثال، والذي يقصد به مؤسسة ناشئة، ويعدّ هذا المصطلح المقترض من اللغة الانكليزية، أكثر استعمالا وتداولاً في اللغة الفرنسية، على الرغم من اقتراح اللغويين الفرنسيين للمصطلح « jeune pousse » وإن كان: "السياق كفيّل بإفهام القارئ بأنّ الأمر يتعلّق بـ "مؤسسة ناشئة" فهل تراه قادرا على استنتاج ذلك، أم يجب على المحرّر أن يقوم بصياغته على أتمّ وجه؟"²(ترجمتنا).

وهل: "سوف يدرك القارئ يا ترى، بأنّ استعمال مصطلح المؤسسة الناشئة أي « jeune pousse » من قبل المحرّر، يعدّ من توصيات "فرانس تارم" « franceterm »"³؟ (ترجمتنا).

وعليه، وبناء على ما يمكن ملاحظته في المثال السابق، فإنّ بعض التوضيحات المتبنّاة على المستوى المصطلحي بصفة آلية، قد تعود إلى نوع من التأقلم مع العُرف السائد فقط، وليس بوصفها أفضل

¹Jean DELISLE, Op.cit., P.121. : « Pourquoi s'interdire d'employer des termes peu familiers s'ils sont justes ou bannir systématiquement la phrase complexe si elle permet la précision des rapports entre les idées ».

²Yasmina DERSI. Les anglicismes dans la presse économique : analyse d'un corpus d'articles de l'AGEFI Actifs. Master : Univ. Genève, 2020, P.92.93 : « Le contexte peut permettre au lecteur de comprendre qu'il s'agit d'une nouvelle entreprise, mais est-ce au lecteur de déduire ou au rédacteur de rédiger de la manière la plus évidente pour son lecteur ».

³Idem.: « est-ce que le lecteur saura qu'il s'agit d'une jeune entreprise si le rédacteur utilise le terme recommandé par France Terme jeune pousse ».

الفصل الثاني: ترجمة الخطاب الاقتصادي ومستويات الغموض

الحلول الممكنة، فإن كانت بعض الدول الأوروبية قد تلقت ظاهرة النكليزية* بدرجة كبيرة من التفهم والتسامح على غرار ألمانيا وسويسرا، فلقد عُرِفَت الدولة الفرنسية في المقابل بمحاربتها الدائمة للظاهرة، حيث يعيب عدد كبير من المصطلحيين واللسانين هذا السلوك الذي قد ينجم عن نوع من "الكسل" لا غير، وهذا ما جعلهم يعكفون على تأسيس اللجان التي تتكفل بضبط المصطلح في اللغة الفرنسية وعدم اللجوء إلى المصطلح الانجليزي، بصفة دائمة وحتمية.

ومن ثمّ فلنا أن نتساءل، هل يمكن للوضوح الذي يتمّ تبنيّه في بعض النصوص المتخصصة، لاسيما على مستوى المصطلح أن يكون سببا كافيا لانتهاج بعض الآليات على غرار اعتماد الاقتراض اللغوي، الذي من شأنه أن يُفقر آليات أخرى من مصداقيتها، بحجّة الابتعاد عن "الغموض"، والذي قد لا يكون كذلك، بقدر ما تعدّ باقي الآليات من نحت واشتقاق وتوليد للمصطلح، منهجيات "سليمة" يتغاضى عديد المحررين عن انتهاجها، سعيا منهم لتوضيح القول، وجعله مناسبا لسلوكيات وعادات "المتلقّي" وعامة الناس، حتّى وإن كان هذا "التوضيح" منافيا لأعمال العلماء والمنظرين، وعلى الرغم من تعبير "الغموض" في مقابل ذلك على "وضعية لغوية عادية"، فالغاية في مثل هذه المواطن قد لا تبرّر الوسيلة.

وفي الشأن ذاته، ولأنّ الفهم على مستوى الفعل الترجمي، يمثّل أولى المحطّات التي تساعد على الإفهام، فلقد تساءلت منظرتي المدرسة التأويلية Marianne LEDERER et Danica SELESCOVITCH "ماريان لوديرير" و"دانيكا سيلسكوفيتش" أيضا، عن إمكانية ما قد يحدث: "عندما نودّ أن نقول شيئا ما؟ إننا نقوم بإفهامه من خلال ما هو متعارف عليه، لأنّ المعنى واحد، ولكن

*Jean DELISLE, Terminologie de la traduction, Op.cit., P12-13 : « Anglicisme : expression propre à la langue anglaise, sans équivalent littéral dans une autre langue, les calques, les emprunts et les faux amis, peuvent être considérés comme des types d'anglicisme » :

"تدلّ النكليزية على عبارات تنفرد بها اللغة الانجليزية، والتي لا تملك مقابلات حرفية في لغة أخرى، ويمكن أن نعدّ المحاكاة والاقتراض اللغوي والمتصاحبات الكاذبة ضمن حالات النكليزية" (ترجمتنا).

الفصل الثاني: ترجمة الخطاب الاقتصادي ومستويات الغموض

الأشكال تعدّ اجتماعية، إذ يبدو بأننا نستطيع أن نقول ما أردناه، ولكن القالب الذي يتمّ من خلاله استقبال المقصد يجب أن يكون مطابقاً للأعراف"¹(ترجمتنا).

ولعلّ ما يقصده المذهب التأويلي للترجمة، على لسان منظّريه، أنّه لا يمكن أن نصف خطاباً ما بأنّه غير واضح، إذا لم نقم مُسبقاً بالتعرّف على نيّة المتحدّث التي توجّه الفهم وتساعد على الإفهام، لاسيما إذا ما تعلّق الأمر بالنصوص المتخصصة التي لا تخلو من معلومات يجهلها القارئ العادي والتي لا يمكن فهمها إلّا من خلال الاستعانة ببحث توثيقي أو مصطلحي، ومن ثمّ فإنّه: "حريّ بنا أن ندرك بأنّ ما يهمّنا هو توضيح المعلومة في حدّ ذاتها، وليس العوامل اللسانية وغير اللسانية التي تحيط بها"²(ترجمتنا).

هذا، وإن كانت: "خاصية الوضوح، تعبّر على ذوق المحرّر"³(ترجمتنا)، على حدّ تعبير "جيل رونار"، « Jules RENARD » فإنّ هذه الملكة الفدّة والمهارة التي يمتلكها المحرّرون، قد تعكس أيضاً قدرتهم على الاستعانة ببعض أساليب التشويق والتهمك وتلاعب الكلمات التي لا تفقد النص المتخصّص قيمة الوضوح، لأنّها لا تؤدّي إلى تغييب المعنى، بل هي تصبو على عكس ذلك إلى جعله حاملاً لأبعاد عميقة، كما أنّها تسعى إلى إيجاد الحلّ الوسط ما بين الدقّة المرجوة والضبط الحاسم للفظ والمصطلح والعبارة على حدّ سواء، وما بين صياغة تحمل في طيّاتها شتّى العناصر والأدوات المتاحة لدى "باث" الرسالة، لتقديم خطاب شيق ومفهوم على الرغم من الغموض الذي تمّ تعمّده والذي لم يؤثّر على سلامته، ولا مصداقيته.

¹Marianne LEDERER, Danica SELESCOVITCH, Interpréter pour traduire, publication de la SORBONNE, 3^{ème} Ed., Paris, 1983, P.35 : « Que se passe t-il quand on a quelque chose à dire ? on le fait comprendre en s'exprimant dans les formes admises par tous. Le sens est individuel mais les formes sont sociales, on peut dire ce que l'on veut mais le moule qui recevra le vouloir dire doit être conforme aux usages ».

²Abdelmahmoud RIZGALLA. Approche contrastive de la traduction économique spécialisée : le cas du dictionnaire des sciences économiques. Linguistique. Université de Lorraine, 2015, P.24 : « Dans ce son on devra noter que ce qui importe c'est la clarté de l'information elle-même et non les facteurs linguistiques et extralinguistiques qui l'entourent ».

³Jean DELISLE, Analyse du discours, Op.cit., P.121: « « la clarté est la politesse des auteurs » a écrit Jules Renard ».

الفصل الثاني: ترجمة الخطاب الاقتصادي ومستويات الغموض

وعليه، فإنّ "الغموض" الذي يتمّ توظيفه في اللغة الاقتصادية، يمثّل في الواقع تثمينا لأساليب الحيوية والتبسيط التي تُبعد أسلوب هذه اللغة الفريدة من نوعها، عن شكله المعتاد وإخراجه من قالب لم يعد يتلاءم مع متطلّبات العصر، التي تصبو إلى جعل الخطاب ثريًا وذو أبعاد غير محدودة، وتخمينات لا معدودة، في جميع اللغات و في لغة الاقتصاد على وجه التحديد، فهي من دون شكّ أبرز الأدوات اللغوية المستثمرة لتقليص المسافات بين الشعوب والأفراد، لاسيما في ظلّ ظاهرة العولمة، التي غيرت سلوكيات الأفراد والمجتمعات، وفرضت أساليب وأدوات لسانية وغير لسانية عديدة ومعاصرة، فأحدثت بذلك ومن دون شكّ ثورة لغوية، أثّرت على جميع الخطابات، وفي مقدّمها خطاب البيع والشراء والتأثير في الجمهور المتلقّي.

وإن كان الغموض اللغوي في أهمّ توظيفه وأبرز استغلاله يقتضي أن تحتل الرسالة الواحدة أكثر من تأويل، فهو يمثّل بذلك "أداة" استراتيجية في يد من يسعون دوماً إلى تحقيق الربح، وطرح رسائل ترويجية، في صيغ عديدة بل وغير متناهية أيضاً، أي إنّ الغموض بالنسبة للغة مبنية على مبدأ اكتساح السوق وكسب فكر المتلقي ليس عائقا بالضرورة، بل إنّه قد يمثّل العكس تماماً، وذلك عندما يصبح أداة وصل ما بين باعث الرسالة ومن يتلقّاها، كما أنّ الغموض يمثّل في مثل هذه الحالات أعلى مراتب المهارة بالنسبة للمترجم الذي لا يمكنه نقل المعنى إلّا بعد التمكن من استيعابه على أتمّ وجه.

III. أهمّ مستويات الغموض في الترجمة الاقتصادية:

يبدو بأنّ كون اللغة الاقتصادية لغة متخصصة، لا ينفي أبداً بأنّها قد تلجأ في بعض الحالات إلى استخدام غموض العبارة والمصطلح واللفظ، فهو يعبّر في الواقع على توظيف يحمل في ثناياه أغراضاً متنوّعة من تشويق يخدم الأهداف التسويقية، إلى تلاعب الكلمات وعنصر السخرية الذي يقوم رجل الاقتصاد من خلاله بالتقرب أكثر من شتّى شرائح المجتمع، ناهيك عن غموض المصطلح في حدّ ذاته

الفصل الثاني: ترجمة الخطاب الاقتصادي ومستويات الغموض

الذي يمثل عنصرا لا يمكن إنكاره والذي يُكسب جميع لغات الاختصاص ميزات منفردة على المستوى المعجمي والدلالي.

ولا بدّ أن نشير أيضا إلى مهمّة المترجم، الذي يملك: "ضميرا بوصفه "وسيطا ثقافيا أو غير مثالي"، حيث لا يمكنه أن يكون حياديا في أي حال من الأحوال، عند مواجهته للنص، فهو ينصهر بسهولة مع طبيعة الترجمة الغامضة والمتناقضة، حتّى بالنسبة للنوع التقني، لأنّها ليست ذات طابع حيادي تماما، من وجهة نظر اجتماعية، فهي تحمل حتما ميزة العلاقات الدولية، والمصالح الاجتماعية، والضغط النفسي"¹(ترجمتنا).

ومن هذا المنطلق، فإنّ الغموض الذي يواجه مترجم النصوص الاقتصادية مثل ما هو الحال بالنسبة لمعظم النصوص التداولية، يخصّ على صعيد أول، المسار الترجمي في حدّ ذاته، الذي يتّصف بنوع من الغموض نتيجة وجود احتمالات عديدة ومتناقضة في بعض الأحيان، أي تلك التي تجعل كلّ تعامل مع النص الأصل فريدا من نوعه، لأنّه يجسّد شخصية المترجم وخلفياته وثقافته حتّى عندما يستلزم الأمر نقل معارف ومعلومات تقنية، والتي تتّسم بالموضوعية والدقة.

وبناء على ما تمّ ذكره في الفصل السابق، فإنّ الغموض الذي يصادف مترجم الخطاب الاقتصادي، يمرّ على العموم عبر قناتين مختلفتين وهما (القناة المسموعة والقناة المكتوبة) حيث تملك كلّ واحدة منهما مميّزات معيّنة يتجلّى من خلالها الغموض اللغوي، وعلى المنوال نفسه، فإنّ كلّ مستوى يرتبط بشكل وثيق بنوع محدّد من الترجمة، أي الشفهية أم التحريرية، وحرّي بالذكر أيضا، أنّ كلّ نوع منها

¹Federica SCARPA, Op.cit., P.312 : « Cette conscience du traducteur comme *médiateur culturel imparfait*, sujet jamais neutre dans sa rencontre avec le texte, pourrait s'intégrer plus largement à la nature ambiguë et contradictoire de la traduction qui, même lorsqu'elle est de type technique, n'est jamais complètement neutre d'un point de vue social, car elle porte inévitablement la marque de relations internationales, d'intérêts sociaux et de contraintes psychologiques ».

الفصل الثاني: ترجمة الخطاب الاقتصادي ومستويات الغموض

يفرض أدوات معيّنة لرفعه ومعالجته، على الرغم من وجود نقاط تتقاطع فيها جميع تجليات الظاهرة بشكل عام وبالنسبة للغة الاقتصادية على وجه التحديد.

1.1.1. المستوى الصوتي :

إنّ الغموض الذي يمكن معاينته على المستوى الصوتي في معظم الخطابات الاقتصادية، يُبنى وفي حالات عديدة، على إتباع استراتيجية تواصلية مهمّة، يلجأ إليها المخاطب بُغية تحقيق هدف معيّن، حيث يكمن دافعه الأساس في تعمّد إحداث "المعنى المزدوج"، وكما أشرنا إلى ذلك آنفا فإنّ هذه الظاهرة تكثّر في اللغة الفرنسية.

1.1.1. III. الجنس الصوتي:

بغضّ النظر، عن حالات الجنس الصوتي التي تحدث من غير قصد، فإنّ تعمّد: "المعنى المزدوج" الناجم عن الجنس الصوتي ضمن العملية التواصلية، يعدّ إحدى الأسباب الممكنة لحدوث سوء تفاهم، من خلال اقتراح دلالة معيّنة عوض دلالة أخرى، والتي تكون بديلة على وجه التحديد، للدلالة المتوقّعة خلال عملية التواصل¹(ترجمتنا).

أي إنّ الخطاب المزدوج الذي يتمّ من خلاله إحداث الغموض، والذي يستدعي فهم العبارة وفق تأويلين مختلفين فأكثر، قد يكون سببا لعدم الفهم وحاجزا أمام إيصال المقصود إلى المستمع. إلّا أنّ استغلال الظاهرة يظلّ أمرا مختلفا، فهو يتجسّد في أغلب الحالات من خلال أسلوب "تلاعب الكلمات"، لاسيما بالنسبة للخطاب الذي يحمل في طيّاته غرض التأثير والإقناع. ونذكر على سبيل المثال:

¹Marie-Claude CASPER, Du « double sens » à l'équivoque : L'inconscient sur les chemins de la langue, in : Cliniques méditerranéennes 2003/2 (N°68), P.123-130, P.125 : « Sur le plan de la communication, le double sens porté par l'homophonie peut, entre autres, provoquer une situation de malentendu, dans laquelle une signification est attribuée à la place d'une autre, à la place plus précisément de celle qui est attendue dans l'échange ».

الفصل الثاني: ترجمة الخطاب الاقتصادي ومستويات الغموض

- ¹ « Les quotas n'ont pas la cote ».

تضمّن هذه العبارة، نوعاً من تلاعب الكلمات على المستوى الصوتي، ما بين عبارة «avoir la cote» التي يقصد بها الحصول على استحسان الجمهور المتلقي، وما بين كلمة «les quotas» التي تدلّ على النصيب المتحصل عليه، أو نصيب الأسهم في ميدان تضارب الأوراق المالية و: "قد تمّ إصدار هذا العنوان، عندما قام الرئيس "ساركوزي" باقتراح أسهم للهجرة، والتي تمّ معارضتها، لأنّها لا تتوافق مع المعايير الدولية"²(ترجمتنا).

وفي المنحى ذاته، نذكر مثلاً آخر:

- « Du vert contre les vers ».

وما يمكن قوله، هو أنّ: "تلاعب الوحدات اللفظية التي تحتل جناسا قد تمّ تحويله إلى تلاعب للكلمات على المستوى الصوتي، حيث يعدّ "إيكوفار" «Ecophar» منتج للمضادات الحيوية البيئية"³(ترجمتنا).

قام المحرّر من خلال توظيفه لهذا الأسلوب بتعمّد إحداث جناس صوتي ما بين اللفظ «les verts» الذي يرتبط معناه بفئة المحافظين على البيئة في الاستعمال الفرنسي، وما بين كلمة «les vers» أي الديدان، ممّا أدّى إلى إنتاج رسالة ترويجية تمّ اقتراحها من خلال أسلوب التلاعب اللفظي، فاقترح المؤلّف على هذا الأساس، حملة دعائية للمنتج الذي يبيع المضادات الحيوية البيئية، التي تخدم البيئة «les verts» وتحارب الديدان أي «les vers» في آن واحد.

¹Mimi FLEYFEL. Op.cit. P.244.

²Idem.: « les nouveaux quotas migratoires que Sarkozy souhaite mettre en œuvre sont contestés car ils «seraient contraires aux conventions internationales ».

³Idem., P.260 : « Sur le plan lexico-sémantique, le jeu de mots d'homonymes est transposé en un jeu de mots d'assonance. Le contexte révèle qu'Ecophar est un fabricant d'antiparasites écologiques. ».

الفصل الثاني: ترجمة الخطاب الاقتصادي ومستويات الغموض

وفي السياق نفسه، فإنّ هذا النوع من الغموض الذي يطرأ على المستوى الصوتي، ينتشر بشكل واسع في الخطاب الاشهاري الشفوي، لأنّه يهدف إلى إضفاء خاصية التشويق.

ويمكن أن نذكر المثال الآتي:

« Monsieur et madame Céhèf ont un fils, il s'appelle Hassan. La conséquence est supposée drôle parce que Hassan Céhèf fait penser à SNCF »¹.

يظهر إذن من خلال هذا المثال، بأنّ الخطاب الإشهاري قد تضمّن نوع من تلاعب الكلمات، حيث تعمّد المتحدث جعل "إيقاع" الاسم واللقب hassan و céhèf مرتبطين بشركة نقل السكك الحديدية « SNCF »، وإن كان "الأثر" الذي يرجوه صاحب الرسالة الإشهارية، هو نفسه بالنسبة لجميع من يتلقّى "تعمّد تلاعب الحديث" الوارد، فإنّ عملية الترجمة التي تصادف مثل هذه التلاعبات اللفظية قد تصبح أكثر مشقّة عندما يتوجّب نقلها إلى لغة مغايرة، لاسيما عند غياب المعلومات غير اللسانية "المكافئة" أو المشابهة في اللغة المستهدفة، فلا وجود للإيقاع الصوتي نفسه عند ترجمة « SNCF » إلى اللغة العربية على سبيل المثال بالنسبة لهذه الرسالة الدعائية.

ومن هذا المنطلق، فإنّ ترجمة الخطاب التسويقي والترويجي الذي يطغى عليه عنصر التشويق والإثارة، تعدّ إحدى أقصى تجليات ما قد يصبح "خطأً ترجمياً فادحاً"، لاسيما بالنسبة للإعلانات التجارية.

ونذكر على سبيل المثال، إحدى الحملات الدعائية التي طرحها العلامة التجارية "الكتروليكس" « Electrolux » في الأسواق، وهي عبارة عن شركة إسكندنافية مختصة في بيع التجهيزات المنزلية الالكترونية، فعندما أطلقت حملة بيع "مكنسة كهربائية" كان الإعلان الاشهاري كالآتي:

¹Chantal RITTAUD-HUTINET, Equivoque homophonique en français : polyvalence fortuite et ambiguïté volontaire, in : Etudes Romanes De Brno 35, 1, 2014, P.84.

الفصل الثاني: ترجمة الخطاب الاقتصادي ومستويات الغموض

« nothing sucks like an electrolux »¹ ، والتي يمكن ترجمتها إلى اللغة العربية ب: "لا شيء بإمكانه أن يمتصّ مثل جهاز "الكتروليكس" الكهربائي" (ترجمتنا).

بينما تمّ فهم هذا الاشهار بصفة مختلفة من قبل البريطانيين الذين يعني لديهم لفظ « sucks » في الاستعمال "العامي/الشعبي" التفاهة، فتصبح الترجمة بالنسبة لديهم : "لا شيء يمكنه أن يكون أُتفه من الكتروليكس".

وعلى صعيد آخر، فإن التجدد المستمر الذي يلزم عالم الاقتصاد وعلمه، يتطلب مواكبة مستمرة من قبل مختلف فئات اللغويين من مصطلحيين ومترجمين وغيرهما، ونذكر على سبيل المثال المصطلحات المستجدة التي ينتجها هذا الميدان "الحيوي"، كما أنّ مبدأ الأخذ والعطاء من الآخر، الذي يمرّ عبر التبادلات التجارية، يرتبط بشكل وثيق بخاصية "التبادل" في السياق اللغوي، والذي تجسّده "ظاهرة الاقتراض اللغوي" بالدرجة الأولى.

III. 2.1. الاقتراض اللغوي:

إنّ خاصية الاقتراض اللغوي، التي تكثّر في بعض اللغات المتخصصة، تعكس من دون شكّ، نوعاً من الاضطرار لسدّ افتقار اللغة المنقول إليها للمكافئ الدقيق، والمصطلح المضبوط الذي ينقل معنى المفهوم بحذافيره، ف: "ليس باستطاعة أي شعب أن يطور ثقافة محلية بمعزل عن أي تواصل مع باقي الشعوب، سواء تعلّق الأمر بالحروب أم العلاقات الاقتصادية، مما يؤدي بالضرورة إلى احتكاك لغته مع لغات أخرى، والتأثير بها حتّى لو لم تكن درجة التأثير تلك ضئيلة"²(ترجمتنا).

¹<https://internetbusiness.fr/erreurs-traduction-marketing/>

²Louis GUILBERT, « La créativité lexicale », Larousse, Paris, 1975, P.89. : « Aucun peuple n'a pu développer une culture autochtone à l'abri de tout contact avec d'autres peuples, qu'il s'agisse de guerres ou de relations économiques, si bien que, nécessairement, sa langue s'est trouvée en rapport avec une ou d'autres langues, et en a reçu une influence quelconque, si minime soit-elle ».

الفصل الثاني: ترجمة الخطاب الاقتصادي ومستويات الغموض

وتظلّ ظاهرة النكزية، أكثر تجليات الاقتراض اللغوي في المجال الاقتصادي، مع العلم بأنّ هذه الظاهرة اللغوية قد تخصّ مستويات أخرى (المستوى المعجمي، المستوى الأسلوبي...).

وحرّي بنا أن نذكر، أنّ مصادفة هذا النوع المميّز من الاقتراض اللغوي ينتشر في اللغة التسويقية أكثر من أي فرع آخر من فروع اللغة الاقتصادية، ولعلّ ذلك عبارة عن دليل آخر لـ "احتكار المتفوق" للسوق و"لغته" في آن واحد، كما أشرنا إلى ذلك سابقا، فيكفي أن نذكر التداول الشائع لمصطلح « marketing » في حدّ ذاته، على غرار مصطلحات تسويقية أخرى مثل:

Packaging, advertising, production, trader, challenger, leader, buzz...¹

هذا، وإن كان مبدأ اللجوء إلى مثل هذا النوع من الاقتراض عند غياب المكافئ في اللغة المستقبلية، يعدّ أمرا حتميا وخيارا لا مفرّ منه، فلنا أن نتساءل أيضا، عن سبب ضمّ بعض المعاجم المتخصصة، لبعض المصطلحات "الغربية" أو "العربية" في وجود المكافئات المناسبة في اللغة العربية، ونذكر على سبيل المثال: الفاتورة²، حيث يمكن استخدام المكافئ: "ورقة قائمة الحساب" لنقل المعنى ذاته، من دون الاكتفاء بالاقتراض، ولقد نقل الشيخ أحمد رضا في قاموس رد العامي إلى الفصحى: "أن كلمة الفاتورة دخيلة. والذي عرفه العرب قديما لهذا المعنى هو القنداق. قال في اللسان القنداق صحيفة الحساب. وقال في اللسان هو كتاب المحاسبة"³. أو "السفتجة"⁴، التي يمكن تعويضها بـ: "الحوالة المالية". وفق اختلاف السياق.

¹Raluca Gabriela BURCEA, Op.cit., P.66.

²منى جريج، المرجع السابق، ص.27.

³أحمد رضا، قاموس رد العامي إلى الفصحى، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط.02، 1981، ص.406.

⁴منى جريج، المرجع السابق، ص.27.

الفصل الثاني: ترجمة الخطاب الاقتصادي ومستويات الغموض

ويمكن أن نذكر أيضا المصطلح الوارد في المعجم الاقتصادي المتخصص لمنى جريج: "بوليصة الشحن"¹: التي يمكن تعويضها ب: "وثيقة تأكيد الشحن". حيث يمكن لاقتراض لفظ "بوليصة" أن يحدث غموضا صوتيا في اللغة العربية التي لا تضمّ حرف ال « p ».

2. III. المستوى المعجمي :

بعد تطرقنا لظاهرة الغموض الصوتي في الخطاب الاقتصادي التي لا تتحقّق إلّا في سياق اللغة المنطوقة، فإنّ اللغة المكتوبة قد تلجأ بدورها إلى الاستعانة ببعض الاستراتيجيات والآليات لتعمّد الغموض، والتي تحدث في قناة تواصلية مختلفة، أي القناة المكتوبة، مع العلم بأنّها قد تنجم أيضا عن عوامل غير مفتعلة، فيترتب عنها أنماط متنوعة من غموض الوحدات المعجمية.

III. 1.2. الجناس الكتابي:

يمكن أن يواجه مترجم "النص" الاقتصادي، حالات الجناس التي قد لا تحمل على الدوام قيمة "فنية"، حيث من الوارد أن يقع الجناس اللفظي، نتيجة نوع من التداخل بين الوحدات اللفظية، ونذكر على سبيل المثال، لفظ « bon » الذي يدلّ على الطيبة في معناه العادي، بينما يقصد بكلمة « un » « bon » "السند" في المجال الاقتصادي، وإن كانت هذه الوحدات التي تحتل جناسا كتابيا لا تعبّر سوى عن غموض مفترض، يتضح بسهولة عند تحكيم السياق، فإنّ بعض الوحدات التي تحتل جناسا قد لا تختفي بمجرد العودة إلى السياق، ونذكر على سبيل المثال، مصطلح: « prospect » الذي يُقصد من خلاله عملية التنقيب على زبائن محتملين في المجال التسويقي، كما قد يقصد أيضا من خلال اللفظ نفسه، المسافة التي يجب احترامها ما بين مختلف البنيات².

¹ منى جريج، المرجع السابق، ص. 27.

² <https://www.linternaute.fr/dictionnaire/fr/definition/prospect/>

الفصل الثاني: ترجمة الخطاب الاقتصادي ومستويات الغموض

وبالنسبة للغموض الناجم عن مثل هذه الحالات في اللغة الاقتصادية، قد يتمّ اعتماد توسيع السياق من خلال إضافة بعض الكلمات لرفعه بصفة دقيقة، فبالنسبة للمثال السابق، من الممكن إضافة « *prospection commerciale* » لتوضيح المجال المقصود بصفة مُسبقة، والتقليل من نسبة الوقوع في تعدّد التأويلات المؤدية إلى الغموض.

ومن المنظور ذاته، فإنّه من المعتاد أن تصبح الألفاظ "مصطلحات" فيتمّ توظيفها في سياق متخصص معين، وتذكر الباحثة الإيطالية "أليسندرا رولو" « *Alessandra ROLLO* » التي اشتهرت بمقالاتها في مجال الترجمة الاقتصادية ب: "أن المفردات الاقتصادية التي يتم استعمالها ضمن نصوص خاصة بميدان الأعمال، تتداخل مع اللغة الدبلوماسية، أو الإدارية-القانونية(العقود، النزاعات، قانون الشركات، السياسات الاقتصادية الدولية)،...، ممّا يجعل المترجم يقوم بجهود مضنية حتّى يتمكن من فهم المصطلحات المستعملة، وبالتالي نقل المعنى الدقيق إلى اللغة المستهدفة"¹(ترجمتنا).

ومن ثمّ، فإنّ الجناس "الكتابي" يمثّل بالنسبة للمترجم ظاهرة لغوية قبل أي شيء آخر، قد يقوم برفع الغموض الناجم عنها من خلال الاستعانة بأدوات بسيطة، مثل القيام بتوسيع السياق وعدم التركيز على الوحدات المنعزلة عن الخطاب المكتمل، أو من خلال بذل الجهد الكافي للتمكّن من تحديد الفهم المقصود على حدّ تعبير "أليسندرا رولو".

¹Alessandra ROLLO, *Approche cognitive de la traduction économique : réflexion théorique et retombées pratiques*, 2016 (p.61-93), P75. : « Dans plusieurs textes produits dans le domaine des affaires, le lexique économique s'entrecroise avec le langage politique ou juridico-administratif (contrats, différends, droit des sociétés, politiques économiques internationales, ...), ce qui implique un effort majeur pour comprendre la terminologie utilisée et restituer le sens exact dans la langue d'arrivée ».

الفصل الثاني: ترجمة الخطاب الاقتصادي ومستويات الغموض

في حين تظلّ عملية توظيف الجناس الكتابي في النصوص الاقتصادية، والتي تتجلى من خلال "أسلوب تلاعب الكلمات" إحدى أهمّ أسباب حدوث الغموض الذي لا يكون من قبيل الصدفة المحضة، لاسيما بالنسبة لحالات الجناس الكتابي التام. ونذكر على سبيل المثال:

• المثال الأول: ¹« Les nouvelles **voies** de l'industrie musicale »

لقد ضمّ هذا المثال تلاعبا للكلمات من خلال توظيف جناس ناقص ما بين لفظي « voie » أي الطريق أو القناة وبين « voix » الذي يعني الصوت، و: "يتّضح من خلال السياق أنّه قد تمّ فتح قنوات (voies) جديدة نحو الإنتاج الموسيقي، من خلال التكنولوجيا الرقمية ممّا أدى إلى إحداث اختلاف واضح على المستوى المعجمي" ² (ترجمتنا).

يعدّ هذا النوع من تلاعب الكلمات إحدى أكثر الاستراتيجيات المنتهجة في النصوص الاقتصادية والتي يتمّ من خلالها توظيف جانب شيق من الغموض.

• المثال الثاني: ³« Show me the Monet »

بالإضافة إلى توظيف تلاعب الكلمات من خلال استغلال الجناس اللفظي، يمكن أيضا أن يكون ذلك مرفقا بعوامل أخرى، على غرار تعمّد هذا الأسلوب ما بين بعض "أسماء العلم" مثلما يوضّحه هذا المثال، حيث استعملت الرسالة الترويجية إثرا لإعلان عن افتتاح معرض للفنان التشكيلي « Monet » بمدينة "لاز فيكاس" « Las Vegas »، فتعمّد المؤلّف استغلال العبارة « show me the money » - التي

¹Mimi FLEYFEL, Op.cit. , P.192.

²Idem. : « le contexte indique que de nouvelles voies sont ouvertes à l'industrie de la musique à travers la technologie digitale. Résultat : divergence sémantique mesurée ».

³Jérôme PAILLETTE, Les jeux de mots dans les titres de presse française et anglophone à l'épreuve de la traduction. 2019, P.62.

الفصل الثاني: ترجمة الخطاب الاقتصادي ومستويات الغموض

تعني "إظهار المال" –والقيام بتوظيفها من خلال جناس كتابي، وجناس شبه صوتي ما بين كلّ من الوحدات: ¹ « money/monnaie/Monet », أي: المال و"موني" الفنان.

ولقد أشار "جيروم بايت" « Jérôme PAILETTE » الذي ذكر هذا المثال، بأنّ الاستراتيجيات الترجمية بالنسبة لمثل هذه التجليات تبرز إلى حدّ كبير "حرية التصرف" التي تتناسب مع هذا النوع من الترجمات، وذكر بعض الترجمات إلى اللغة الفرنسية: ² « Par ici le Monet », التي تستغلّ العبارة الفرنسية: ³ « Par ici la monnaie », في حين قام "ميكائيل ماريوول" « Mickaël Mariaule », باقتراح:

« Parlons artgent »⁴

الذي: "اختار هذه الترجمة من خلال توليد لفظ منحوت: artgent من خلال عملية تشاكل دلالي تضمّ كل من (art) و(argent)"⁵ (ترجمتنا).

وفي ضوء الأمثلة التي أوردناها، فإنّه من الواضح بأنّ الخطاب الاقتصادي الذي يضمّ غموضاً ناتجاً عن الجناس بشكل عام قد يشكّل إحدى الصعوبات التي تعترض المترجم، ولأجل التمكن من اختيار أنجع الحلول عند القيام بعملية النقل، فإنّه بحاجة على صعيد أوّل إلى أدوات تساعد على التعرّف على قصد المؤلف، والسبب الذي دفعه إلى توظيف هذا النوع من الغموض، بالإضافة إلى ما يعرقل العملية الترجمية من حدود اللغة المستهدفة.

¹Jérôme PAILETTE, Op.cit., P.62

²Idem.

³Idem.

⁴Idem.

⁵Idem.: « La création de ce mot-valise reprend la double isotopie*présente dans le titre de départ (art/argent) ».

الفصل الثاني: ترجمة الخطاب الاقتصادي ومستويات الغموض

III. 2.2. تعدّد المعنى:

إلى جانب الوحدات المعجمية التي تحتل جناسا لفظيا أو صوتيا، فإنّ حالات تعدّد المعاني، تمثّل لا محالة أكثر حالات الغموض المعجمي التي يمكن مصادفتها على الإطلاق في النصوص الاقتصادية، لاسيما بسبب تداخل معاني الألفاظ والمصطلحات من مجال متخصص إلى آخر، ممّا قد ينجم عنه غموضا معجميا، فمصطلح "عيّنة" أي: « un échantillon » على سبيل المثال يعني: "الكمية الصغيرة للمنتج التي يتم توزيعها مجانا بهدف الترويج للبيع الأكثر"¹، في حين تعني الكلمة نفسها: "الفئة المعينة من السكان"² والتي يتمّ التركيز عليها عند القيام بدراسة السوق، وغالبا ما يكون هذا النوع من الغموض الناجم عن تعدّد المعنى غير مقصود لأنّه يرجع إلى كون الوحدات اللّغوية في حدّ ذاتها محدودة، إذا ما قُورنت بعدد التّصورات الدّهنية والفكرية الممكنة، كما أشرنا إلى ذلك في الفصل السابق.

ونذكر أيضا في هذا الصدد تعدّد المعنى الذي يتغيّر من "الغموض النافذ" إلى "الغموض المفترض" ونقصد بذلك وضع توسيع السياق لبعض المصطلحات التي قد تحتل غموضا، ونذكر على سبيل المثال مصطلح "رأس المال" فقد ينجم عن الاستعمال "الجامع" لهذا المصطلح حدوث نوع من الغموض، بسبب عدم التّمكن من معرفة المعنى الدقيق والمتعدّد للمصطلح ولكن إعادته للسياق السليم سوف تمكّننا من معرفة هل المقصود هو:

رأس المال الموظّف.

رأس المال العامل.

رأس المال المدفوع.

رأس المال القانون.

¹<http://www.larousse.fr/dictionnaires/francais/%C3%A9chantillon/27393>

²<http://www.marketing-strategique.com/Glossaire.htm>

الفصل الثاني: ترجمة الخطاب الاقتصادي ومستويات الغموض

رأس المال الإنتاجي،

إلى غير ذلك من الاستعمالات المحتملة¹.

ونذكر أيضاً، كلمة "سوق" التي تدلّ في معناها العام على مكان البيع والشراء، بينما يتغير ذلك المعنى ليصبح "سوق العمل" الذي يعرض وظائف بدلاً من سلع، أو "السوق الحرة"، و"السوق المشتركة"، أما في ميدان "البورصة" فيمكن أن يصبح سوق "الأسهم".

ومن المنطلق ذاته، فإنّ لفظ "البورصة" المقترض من اللغة الفرنسية "bourse" قد يأخذ صبغة الاقتصاد ليبدّل على المكان الذي تجرى فيه الصفقات والعمليات المالية، بينما يدلّ في معناه العام على الكيس المدرسي أو المنحة الدراسية، أو كلمة الأسهم باللغة الفرنسية (s) action التي يتغير معناها من اللفظ العام إلى الخاص، بل ومن مجال تخصص إلى آخر، فالمعنى العام يدل على فعل، سلوك، تصرّف، أما في المجال القانوني فيقصد به رفع دعوى أو قضية:

« Action: Exercice d'un droit en justice »²

أو حصة من المال في "سوق البورصة": (المجال الاقتصادي):

« Action: Titre de propriété constituant une part du capital »³

وبالتالي فإنّ، رفع هذا النوع من الغموض المعجمي يتوقّف في بعض الأحيان على الاستعانة بالسياق الملثّم، ولعلّ الأمر يزداد حساسية عندما يكون المترجم مطالباً بتحرّي الدقة في انتقاء المصطلح، ونجاعة

¹ [رأس-المال/](https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/رأس-المال/)

² <https://www.almaany.com/fr/dict/ar-fr/action/?c=Tout>

³ <https://www.almaany.com/fr/dict/ar-fr/action/?c=Tout>

الفصل الثاني: ترجمة الخطاب الاقتصادي ومستويات الغموض

ضبط الخيار الترجمي، أي عندما يصبح اقتراح المكافئات في اللغة المستهدفة، معياراً أساساً تقاس من خلاله جودة الترجمة ونجاح العملية الترجمية بأكملها.

هذا، وإن كان الغموض المعجمي، يملك أهمية فائقة بالنسبة للعملية الترجمية من خلال الألفاظ التي تنتمي إلى اللغة الواحدة، والمعجم المتخصص المتذبذب في اللغة نفسها، فإنه يأخذ من دون شك أبعاداً مختلفة عندما يتعلّق الأمر بنظامين لغويين مختلفين في ضوء ظاهرة المتصاحبات الكاذبة.

III. 3.2. المتصاحبات الكاذبة :

تعدّ ظاهرة المتصاحبات الكاذبة، كما سبق وتطرّقنا لذلك في الفصل السابق، ظاهرة معجمية فريدة وكثيرة الانتشار في بعض النصوص المتخصصة مثلما هو الشأن بالنسبة للنصوص الاقتصادية، وتجدر الإشارة إلى أنّ: "لغات الاختصاص تزخر بالمتصاحبات الكاذبة، وقد تصبح محلّ التباس، حيث يمكن أن تكون تلك المتصاحبات الكاذبة كاملة ونذكر على سبيل المثال « commodities » التي يدلّ معناها العام على "الممتلكات والخدمات" في حين تبقى لديها دلالات متعدّدة أيضاً"¹(ترجمتنا).

بمعنى أنّ اللفظ نفسه، يدلّ على الأمور التي توقّر العيش الكريم في الاستعمال الفرنسي، ومعنى اقتصادي متخصص في اللغة الانجليزية، حيث يقصد به الممتلكات والخدمات². (ترجمتنا)

¹Jacqueline PERCEBOIS, « De l'anglais au français en langue de spécialité économique : équivalences attestées et détours des choix traductologiques », Asp [En ligne], 45-46 | 2004, mis en ligne le 28 mars 2010, consulté le 19 avril 2019. URL : <http://journals.openedition.org/asp/1055> ; DOI : 10.4000/asp.1055 : P.09 : « les faux amis abondent en langue de spécialité et peuvent être source de confusion. Ce sont parfois des faux amis complets – tels que commodities dont le sens générique est « biens et services », mais dont les acceptions sont multiples ».

²<https://www.almaany.com/en/dict/en-en/commodities-market/>

الفصل الثاني: ترجمة الخطاب الاقتصادي ومستويات الغموض

ويمكننا أن نذكر في هذا الصدد، بعض الأمثلة للمتصاحبات الكاذبة التي قد نصادفها ما بين اللغتين الفرنسية والانجليزية، والتي تُجسّد صفة التطابق الكليّ والجزئي، والتي تكون خاصّة ألفاظ اللغة العادية أو المصطلحات:

- « Direction » الذي قد يعني "الأمر" أو "الإشراف" ضمن بعض الاستعمالات الانجليزية، بينما لا يحتمل سوى معنى "الاتجاه" في اللغة الفرنسية.
- « Issue » الذي يعني "المخرج" في اللغة الفرنسية قد يدلّ أيضا في اللغة الانجليزية على "عملية النشر".

ونذكر أيضا بعض الأمثلة التي تكثر في اللغة الاقتصادية:

- « Change » الذي يعني في اللغة الانجليزية، "الفكّه أو العملة الصغيرة" في حين يدلّ اللفظ ذاته في اللغة الفرنسية على معنى "الصرف عموما".
- « Copy »: يُقصد باللفظ الانجليزي: "التقليد والمحاكاة" بينما يعني اللفظ copie "النسخة" في الاستعمال الفرنسي. حيث يمكننا ملاحظة جناسا صوتيا ما بين اللفظين.
- « Check »: يعني اللفظ الانجليزي "البحث"، بينما يُقصد ب cheque "الصك المصرفي أو البريدي" في اللغة الفرنسية، وهو عبارة عن جناس صوتي أيضا.
- « Caution »: يعني "الحذر" ضمن اللغة الانجليزية بينما يدلّ اللفظ نفسه، على مصطلح "une caution" أي "الضمان" ضمن اللغة المتخصصة القانونية في الاستعمال الفرنسي، وهو ما يقابل guarantee في اللغة الانجليزية.

الفصل الثاني: ترجمة الخطاب الاقتصادي ومستويات الغموض

III.4.2. الكلمات المنحوتة*: « Les mots valises »

يزخر الخطاب الاقتصادي على صعيد آخر، بعدد من الكلمات المنحوتة والتي يتمّ من خلالها توليد مصطلحات تجمع ما بين معنى لفظين أو مصطلحين مختلفين في الوقت نفسه، على غرار:

المثال الأول:

Consumactor /Consommacteur: Consumer+ actor/ Consommateur+acteur

يعني هذا المصطلح: " فئة من المستهلكين، لديها قدرة التأثير على عروض المنتجين، بفضل اختياراته عند الشراء، والتي تمكّنه من أن يصبح عنصرا فعّالا في السوق " ¹ (ترجمتنا).

المثال الثاني:

Branduct / branduit ou marque-produit ²: Brand + product/marque + produit/brand + produit

يتكوّن المصطلح المنحوت الانجليزي « Branduct » من لفظ « brand » الذي يعني "العلامة التجارية" وكلمة « product » أي المنتج، وبطريقة المحاكاة كانت الترجمة إلى اللغة الفرنسية: « branduit » التي تكوّنت من اقتراض لغوي انجليزي لـ « brand » ونحت اللفظ الفرنسي « produit » في حين كانت من بين الترجمات المقترحة أيضا المصطلح المركّب: « marque-produit » الذي اختلف عن الاقتراح الأول إذ لم يتمّ الاقتراض من اللغة الانجليزية، بل تحاشى المترجم

* لقد قمنا باختيار هذه الترجمة لمصطلح: un mot valise حتى لا يقع خلط مع لفظ: "الكلمات المركبة" التي يتمّ اعتمادها في مواطن عديدة بوصفها مكافئا لـ mot composé.

¹Raluca Gabriela BURCEA, Op.cit., P.67 : « type de consommateur a la capacité, grâce à ses choix d'achat, de peser sur l'offre des producteurs et donc de devenir un véritable « acteur » du marché ».

²Idem.

الفصل الثاني: ترجمة الخطاب الاقتصادي ومستويات الغموض

اللجوء إلى "النكليزية" واقترح لفظ « marque » أي العلامة التجارية المتواجد في اللغة الفرنسية، كما اختلف المصطلح الأخير عن نظيره، من حيث الصياغة الصرفية إذ تمّ اقتراح "كلمة/مصطلح مركّبة" حافظ على الصيغة الكاملة للفظين أي « marque » و« produit » وعارضة صغيرة – "فصلت ما بينهما، مثل ما هو الحال بالنسبة لجميع الكلمات المركّبة.

ومن الواضح أنّ الغموض المعجى الذي يمكن معاينته، يكمن في عدد الاحتمالات الممكنة، أي عندما يضطرّ المترجم إلى اقتراح مصطلح واحد، وواحد فقط في اللغة المستهدفة، فبالنسبة للمثال السابق، هل يجب على المترجم أن يقوم باختيار المصطلح المفهوم والواضح أي « marque-produit » بوصفه أمثل الحلول الممكنة؟ ولأنّهُ ابتعد عن الاقتراض اللغوي في وجود المكافئ اللغوي المناسب، أم يفضّل أن يختار المصطلح « branduit » على الرغم من استعانتة بلفظ انجليزي، والذي يظلّ في الوقت نفسه أسلم من ناحية احترامه للصيغة الأصل.

فتمّ اقتراح لفظ منحوت في اللغة المستهدفة، تماما مثلما ورد في النص الأصل، وليس "كلمة مركّبة"، وهذا ما يمثّل في الواقع "الغموض" الذي يضطر المترجم إلى مواجهته والتعامل معه، حيث يضاف إلى عمله الترجمي، مهام أخرى غير الهينة فيضطر إلى تكبّل صنعة إضافية لضمان نجاح العملية الترجمية مثل مهمة المصطلحي التي يتوجّب عليه القيام به عند ترجمة النصوص المتخصصة، لمواجهة صعوبات مختلفة، وفي مقدّمها الغموض الذي يفرضه الجانب المصطلحي.

وفي السياق نفسه، وبالنسبة للغة العربية على سبيل المثال، فإنّ ما ينصح به علماء الترجمة في مثل هذه الحالات هو تبني الاستراتيجية التي تتناسب مع آليات توليد المصطلح في النظام اللساني العربي، مثل آليتي النحت والاشتقاق، لكي يتسنى اقتراح مصطلحات لا تمسّ بعقريّة اللغة، لأنّ: "جميع اللغات تملك عبقرية مميّزة، وتمنح كلّ واحدة منها أرضية مناسبة لأفكار معيّنة، طرق خاصة لرؤية العالم، قدرة

الفصل الثاني: ترجمة الخطاب الاقتصادي ومستويات الغموض

فريدة على العيش وعلى التصرف، على غرار عبقرية اللغة الفرنسية والانجليزية والألمانية والاسبانية والاطالية والعربية والعبرية والروسية والصينية... الخ. التي تختلف عن بعضها البعض"¹(ترجمتنا).

ولقد قام بعض العلماء في هذا الصدد بانتقاد مصطلح "رسمة"، فيُقال على سبيل المثال: "تتجه الدولة إلى رسمة الاقتصاد" أي تحويله إلى اقتصاد رأسمالي، بينما صحّ لغويون آخرون اللفظ ذاته، بالارتكاز على ظاهرة النحت، الذي يتيح وضع مصطلح مفرد للدلالة على تحوّل الاقتصاد في الدولة إلى النظام الرأسمالي، وعلى هذا تكون الكلمة صحيحة"²

وفيما يبدو فإنّ تواجد هذه المصطلحات المستجدة بكثرة في اللغة الاقتصادية، قد يجعل منها موضع غموض معجمي، يجعل المترجم حائراً ما بين ضرورة الحفاظ على البنية التركيبية والمعجمية التي جاءت عليها في اللغة الأصل، لاسيما عندما يكون ملتزماً بأجال تقديم العمل.

III. 5.2. المختصرات «les sigles» :

في سياق مختلف، وبُغية تفعيل إحدى الخصائص المتعارف عليها في لغات الاختصاص، الذي تجسّده ميزتي الدقة والإيجاز، فإنّ محرّرو النصوص الاقتصادية قد يعتمدون في بعض الأحيان، على "عملية الاقتصاد اللغوي"، فهي عبارة عن أداة لغوية في غاية الأهمية، يستعين بها رجل الاقتصاد من خلال اختزال البعض من صياغته، لكسب الوقت في بعض الأحيان، وبسبب تكرار العبارة نفسها في النص الواحد في أحيان أخرى.

¹Michel VOLLE, Le génie de la langue, publié le 30 octobre 2013, dans :

<http://michelvolle.blogspot.com/2013/10/le-genie-des-langues.html> : « Chaque langue possède un génie propre, chacune offre un terrain favorable à des idées, façons de voir le monde, savoir vivre et savoir-faire particuliers : les génies respectifs du français, de l'anglais, de l'allemand, de l'espagnol, de l'italien, de l'arabe, de l'hébreu, du russe, du chinois etc. différent tous les uns des autres ».

²ينظر: مختار درقاوي، وسائل توليد المصطلح في المعجم اللساني العربي الحديث، في: مجلة الإشعاع، العدد الرابع، جوان 2015، ص.81.

الفصل الثاني: ترجمة الخطاب الاقتصادي ومستويات الغموض

وأكثر ما: "يُميّز المختصرات هو مظهرها المكثف، الذي يعبر عن مفاهيم وتقنيات معقدة في بعض الحالات، وهي تملك بذلك قيم "أيقونية"، بالإضافة إلى أنّ عملية التعرف عليها في حدّ ذاته، قد لا يكون سهلاً في بعض الأحيان"¹(ترجمتنا).

ومن خلال هذا القول، فإنّ ما يمكن استخلاصه بالنسبة للوحدات المعجمية "المختصرة" هي أنّها قد تفسّر على أوجه عديدة من قبل المتلقي، وبالتالي فهي تضعه في نوع من الغموض.

ونذكر على سبيل المثال:

- « TIPP : Taxe Intérieure sur les Produits Pétroliers »².
- "الضريبة الداخلية عن المنتجات النفطية" (ترجمتنا).
- « TTC : Toutes Taxes Comprises »³ (ترجمتنا) "مع حساب جميع الضرائب".
- « TVA : Taux de Valeur Ajoutée : « Valeur ajoutée divisée par la valeur de production »⁴ (ترجمتنا) "نسبة القيمة المضافة".

ومن منظور ترجمي، فإنّ المختصرات قد تضع المترجم في حيرة بسبب تعذّر الفهم، وإن كان حسن التعرف على المعنى الدقيق أمراً يسيراً في الوقت الراهن، بسبب ما تزوّده به مختلف الأدوات التوثيقية من توضيحات، فإنّ عملية الإفهام قد تصبح أكثر تعقيداً، أي عندما يصطدم المترجمون بخصائص اللغة المستقبلية، فيكون المترجم مطالباً بنقل إلى لغة لا تميل إلى توظيف هذا النوع من الاقتصاد اللغوي،

¹Claudia WOLOS, Problèmes de traduction posés par la siglaison dans le domaine des nouvelles technologies de l'information et de la communication, P. 147-160 : « Du fait de leur aspect compact, les sigles désignant des concepts ou des techniques parfois très complexes acquièrent ainsi une valeur iconique. De plus, il n'est pas toujours facile de discerner un sigle en tant que tel ».

²Dele ADEGBOKU, De l'économie en langue ou dans le langage : une linguistique "des temps qui pressent", in : Synergies Afrique Centrale et de l'Ouest, N° 4 – 2011 pp. 25-37, P.33.

³Idem.

⁴Idem., P.34.

الفصل الثاني: ترجمة الخطاب الاقتصادي ومستويات الغموض

مثلما هو الشأن بالنسبة للغة العربية، إذ: "لم يشع استخدام الاختصارات في اللغة العربية إلا في نطاق محدود جداً مقارنة باللغات الأجنبية. إذ لا نكاد نجد لها أثراً في كتاباتنا القديمة باستثناء مختصرات قليلة العدد في النصوص الدينية مثل علامات الوقف في القرآن الكريم، و"نا" اختصاراً لكلمة "حدثنا" في كتب الحديث، وحرفي "إ هـ" للدلالة على انتهاء الكلام المنقول"¹.

ولا بدّ من الإشارة أيضاً في هذا الموضوع، إلى أنّ نظرة بعض اللغويين العرب لاسيما القدامى منهم، قد طغى عليها نظرة "التنزيه" للغة الضاد، التي تذهب في بعض الأحيان إلى درجة نفي وجود بعض المظاهر اللغوية تماماً، إلّا أنّ الواقع يثبت يوماً بعد يوم بأن المترجم بوصفه أحد اللسانيين الذين يطغى على عملهم الجانب "العملياتي"^{*}، يضطردوماً إلى إيجاد المصطلح الدقيق في آجال ضئيلة، للتمكن من مواكبة الكم الهائل للمفاهيم التي يطرحها العالم الاقتصادي بشتّى فروعها، وإن كانت الصعوبات التي يواجهها تخصّ المستوى المعجمي بالدرجة الأولى، فإنّ تأخّر "توليد المصطلح" سوف يؤثر على قواعد اللغة لأنّ الاجتهاد اللغوي يلزم انتعاش الاقتصاد مثلما أشرنا إلى ذلك في بداية هذا الفصل.

وعلى صعيد آخر، وبغضّ النظر عن حدود وطبيعة بعض اللغات التي قد تنبذ بعض الاستعمالات مثل استغلال المختصرات، فإنّ مهمة المترجم قد تصبح مستعصية أيضاً عندما تتعدّد المكافئات المحتملة في اللغة المستقبلية، ونذكر على سبيل المثال: "المختصر CA" الذي يتمّ استخدامه في سياقات مختلفة، فقد يدلّ الاختصار نفسه، وفي المجال الاقتصادي فقط، على:

¹ محمد حسن محمد عصفور، تأثير الترجمة على اللغة العربية، المملكة الأردنية الهاشمية جامعة فيلادلفيا الخاصة، في: مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والإنسانية المجلد 4، العدد 2 يونيو 2007، ص. 209.

^{*} لقد سبق واستعملنا هذا اللفظ في الفصل الأول للتعبير على معنى « opérationnel ».

الفصل الثاني: ترجمة الخطاب الاقتصادي ومستويات الغموض

الترجمة المقترحة	المعنى المحتمل
"رقم الأعمال"	<u>C</u> hiffre d' <u>A</u> ffaires
"مجلس الإدارة"	<u>C</u> onseil d' <u>A</u> dministration
"محاسب معتمد"	<u>C</u> omptable <u>A</u> gréé
"غرفة الفلاحة"	<u>C</u> hambre d' <u>A</u> griculture

أو : Certificat d'Autorisation الذي يعني "شهادة ترخيص" في المجال القانوني، أو Cours d'Appel, C.A، أي محكمة الاستئناف.

وعلى هذا الأساس، وإن كان تعدّد الاحتمالات يطرح إشكالا بالنسبة للقارئ، فإنّه يمثّل بالنسبة للمترجم صعوبة بسبب ضرورة اختيار معنى واحد وواحد فقط والذي ينقل ما قصده الكاتب بشكل قطعي وواضح، في وسط بعض الظروف التي قد تحول دون ذلك مثل عدم وجود السياق المصفي الملائم.

هذا، وعند مصادفة المقطع التالي على سبيل المثال:

« The NPS automatically handles TCP/IP, and interfaces with BSD, AIX, IBM MCS, MSDOS, and Mac OS”¹

فإنّ المترجم بحاجة إلى امتلاك قدرة على "الفهم الدقيق" لمعنى هذه الألفاظ المميّزة، سواء من خلال ما يصطلح تسميته ما بين المترجمين ب"رؤية العالم" التي تجسّد ثقافته ودرايته بمعلومات قد يكون بعضها على درجة عالية من التخصص، أو من خلال حسن استغلال مختلف الأدوات المتاحة للبحث التوثيقي

¹Claudia WOLOSIN, Problèmes de traduction posés par la siglaison dans le domaine des nouvelles technologies de l'information et de la communication, In : actes du 17^{ème} colloque du GERAS, p.147-160, P.150.

الفصل الثاني: ترجمة الخطاب الاقتصادي ومستويات الغموض

(البحث في محرّكات البحث المتواجدة في شبكة الانترنت، مجلّة متخصصة، موقع إلكتروني متخصص، نصوص موازية..)، حتّى يتسنى له توضيح الغامض.

وفيما يبدو، فإنّ ترجمة المقطع السابق، تستدعي المرور بعملية "بنية"، ومهما كانت الطريقة التي استعان بها المترجم لفهم المختصرات، فإنّه يقوم قبل ذلك بتفكيك النصّ الأصل إلى ما يلي ذكره:

"The Network Processing System automatically handles Transmission Control Protocol/ Internet Protocol, and interfaces with Berkeley System Development, Advanced Interactive Executive, International Business Machines' Micro Channel System, Microsoft's Disk Operating System, and Macintosh's Operating System"¹

وعلى الرغم من كون: "المحتوى الدلالي لم يتغيّر في المقطعين، إلّا أنّ عملية الاقتصاد التي تمّ تبنيها عند صياغة المقطع الأول، تبدو ملفتة للانتباه إلى حدّ كبير، حيث ضمّ المقطع الأول 81 لفظ، في حين ضمّ الثاني 273"²(ترجمتنا).

ولن يتمكّن المترجم من اقتراح ترجمة في اللغة المستهدفة، إلّا بعد تمكّنه من صياغة النص في شكله "الموسّع"، على الرغم من كونه ملزم باحترام الصيغة الأصل واقتراح "صيغة مختصرة" في اللغة المستهدفة.

3. III. المستوى التركيبي :

على صعيد مختلف، يمكن أن يحدث الغموض على مستوى التراكيب، وتعدّز الفهم بسبب عدم وضوح بعض التراكيب النحوية والصرفية على مستوى النصّ الأصل، والتي من المفترض ألا تتّصف بها

¹Claudia WOLOSIN, Op.cit., P.150

²Idem. : « Ces énoncés comportent tous deux le même contenu sémantique. Toutefois, l'économie rédactionnelle du premier saute aux yeux : 81 caractères, contre 273 pour le second ».

الفصل الثاني: ترجمة الخطاب الاقتصادي ومستويات الغموض

النصوص المتخصصة والتداولية على غرار النصوص الاقتصادية، بحكم ميلها في أغلب الحالات إلى وضوح العبارة وبساطة التركيب، على عكس النصوص الأدبية التي توظف عناصر التقديم والتأخير والحذف على سبيل المثال، لتحقيق أغراض مختلفة إلى حد كبير عن خصائص النصوص التداولية.

هذا، وإن غموض التراكيب بشكل عام، قد ينجم أيضا عن اقتراف المترجمين لبعض الأخطاء النحوية والصرفية التي لم تكن محلّ غموض في النصّ الأصل، فغموض التراكيب الذي يكون نتيجة تعمّد الكاتب يختلف عن الأخطاء التركيبية الناجمة عن سوء النقل، والتي قد تؤدي إلى عواقب وخيمة، عندما يصبح أسلوب المترجم في حدّ ذاته سببا لتعذّر فهم القارئ.

III.1.3. المستوى النحوي :

كما أشرنا إلى ذلك في الفصل السابق، فإنّ غموض التراكيب النحوية، يقع في الغالب عندما يحتمل تركيب معيّن أكثر من معنى، بسبب بنيته النحوية، أو عندما لا يتضح المعنى نتيجة تعقّد البناء النحوي لهذا التركيب¹.

وكما أشرنا إلى ذلك في سبق أيضا، فإنّ أكثر أنماط الغموض النحوي، تتجسّد من خلال سوء الفهم الناجم عن وقوع خلط ما بين أدوات النفي، ونذكر في هذا السياق:

« Le capitalisme, c'est l'exploitation de l'homme par l'homme, et le communisme c'est exactement le contraire. »²

¹ ينظر: حلمي خليل، المرجع السابق، ص.19.

² Catherine KERBRAT-ORECCHIONI, L'ambiguïté : définition, typologie. In: Les jeux et les ruses de l'ambiguïté volontaire dans les textes grecs et latins. Actes de la Table Ronde organisée à la Faculté des Lettres de l'Université Lumière-Lyon 2 (23- 24 novembre 2000) Lyon : Maison de l'Orient et de la Méditerranée Jean Pouilloux, 2005, p. 13-36. (Collection de la Maison de l'Orient méditerranéen ancien. Série philologique, 33), P.18: http://www.persee.fr/doc/mom_0184-1785_2005_act_33_1_2284.

الفصل الثاني: ترجمة الخطاب الاقتصادي ومستويات الغموض

وهو ما يمكن ترجمته ب: "إنَّ الرأسمالية هي استغلال البشر للبشر، أمّا الشيوعية فهي العكس تماما"(ترجمتنا).

وتكمن الصعوبة الترجمية في مثل هذه المواطن، في التعرّف الدقيق على نيّة الكاتب، حيث أنّ الأمثلة التي يرد بها غموضا نحويا على هذا الشكل قد تبدو بسيطة إلّا أنّها تطرح إشكالا على مستويين اثنين بالنسبة للمترجم، فهل يعني الكاتب أنّ الشيوعية هي عدم استغلال البشر لبعضهم البعض؟ أم أنّ الرأسمالية عبارة عن مذهب وفكر قائم بذاته، ينافي ما تدعو إليه الشيوعية؟

وبناء على المثال الذي قمنا بذكره، فإنّ غموض الوحدات النحوية قد لا يخصّ الجانب المتخصّص بالضرورة، بل إنّه قد يظهر من خلال عدم فهم كاف للغة العادية، أو الفشل في نقلها على أتمّ وجه، ممّا يؤكّد بأنّ الغموض النحوي ليس حكرا على اللغة المنقول منها فقط.

III. 2.3. المستوى الصرفي:

إذا كان المترجم يتّفق مع اللساني في استعانة كليهما بعلامات الترقيم الملائمة، والتي تساعد على تفادي الغموض، فلقد ذكر "جون دوليل" أيضا إحدى "الأخطاء الترجمية" التي من شأنها أن تؤدّي إلى إحداث غموض في النص المستهدف والمتعلّقة بالجانب الصرفي فيما يُعرف بظاهرة « le Mimétisme », ما يمكن ترجمته إلى اللغة العربية ب"المحاكاة الشكلية" وهو ما يحدث نتيجة الوقوع في: "خطأ منهجي، يتجلّى من خلال اختيار مكافئ معجمي من بين باقي الاحتمالات، بناء على تشابه مع الوحدة المعجمية المتواجدة في اللغة الأصل....، وما يترتّب عن ذلك من استعمال المكافئات الصرفية بصفة شبه حتمية في

الفصل الثاني: ترجمة الخطاب الاقتصادي ومستويات الغموض

النص المستهدف المعرّضة لعملية المقارنة، فتؤدّي إلى تغييب الكلمة السليمة، أو التراكيب الاصطلاحية التي يستخدمها أصحاب اللغة المستقبلية في الوضعية التواصلية نفسها¹ (ترجمتنا).

ولقد ذكر "دوليل" إحدى الأمثلة على ذلك، حينما يقوم بعض المترجمين، وفي جميع السياقات باختيار المكافئ « automatically » أو لترجمة « automatiquement » أو « control » ب « contrôle » أو « system » ب « système »² (ترجمتنا).

علما بأنّ معنى جميع هذه الوحدات المعجمية يتغير بتغير السياق، حيث يمكن أن يتفق ذلك المعنى بين اللغتين الأصل والمستهدفة (اللغة الإنجليزية واللغة الفرنسية) إلّا أنّ نقل جميع اللواحق على نحو واحد، قد يؤدّي إلى سوء نقل بسبب ظنّ خاطئ بأنّ معناها يظلّ ثابتا على الرغم من تغير اللغة.

وتمثّل هذه الحالات نوعا مميزا من تجليات ظاهرة المتصاحبات الكاذبة الجزئية التي تقع على المستوى الصرفي، والتي تشبه حساسية التعامل معها والغموض الذي تحمله في ثناياها ما تطرّقنا إليه سابقا من زاوية تحليل معجمي.

ولعلّ إحدى السبل الفعالة لتفادي هذه الصعوبات تكمن في مدى قدرة المترجم على الإلمام ب"المعنى الصحيح"، حتّى يتحقّق الفهم الذي يساعد على الإفهام.

¹Jean DELISLE, La Traduction raisonnée, Op.cit., P.297 : « Résultat d'un défaut de méthode qui consiste à choisir systématiquement entre plusieurs équivalents lexicaux tous acceptables celui dont la forme ressemble le plus au mot original...Par conséquent, l'emploi quasi systématique dans le texte d'arrivée d'équivalents morphologiquement comparables a pour effet de garder dans l'ombre le mot juste ou les tournures idiomatiques qu'utiliseraient spontanément les usagers de la langue d'arrivée dans la même situation de communication ».

²Idem. : « Ex. : traduire, quel que soit le contexte, automatically par « automatiquement », control par « contrôle », system par « système ».

الفصل الثاني: ترجمة الخطاب الاقتصادي ومستويات الغموض

4.III. المستوى الدلالي :

إنّ طبيعة الغموض الدلالي الذي أشرنا إليه في الفصل السابق، والذي يمكن مصادفته في بعض الأعمال الأدبية التي تتعمّد إخفاء بعض الكلام لتحقيق غرض جمالي أو تجسيد رمز معيّن، يظلّ أمرا محتملا في النصوص المتخصّصة أيضا، إلّا أنّه يأخذ طابعا مختلفا، من خلال ما يعرف بـ"الفوارق الدلالية" التي من الممكن أن تكون محلّ غموض بسبب اختلاف الدلالة من سياق إلى آخر، ويذكر "بيار لورا" « Pierre LERAT » في هذا الشأن بأنّه: "يمكن أن تصبح الكلمات التي تخصّ المفاهيم شقّافة، لو كانت المصطلحات أحادية المعنى من جهة، وفي غياب حالات الترادف في لغة ما، إلى جانب تعدّد تكافئ تلك المصطلحات من لغة إلى أخرى بالنسبة للمفهوم الواحد"¹ (ترجمتنا).

فعلى حدّ تعبير "لورا" فإنّ صعوبة تحديد المصطلح المناسب للمفهوم الذي يعبر عنه، قد يشكّل صعوبة أكثر تعقيدا بالنسبة للمترجمين، لأنّ الاكتفاء بالمكافئ "الأقرب" في اللغة المستهدفة، قد يكون أمرا مستعصيا في حدّ ذاته.

ولقد ذكر الباحث السعودي "صالح العنيزي" في هذا الباب تحديدا، بأنّ المترجم مطالب في بعض الأحيان باختيار مكافئ واحد من بين باقي الاحتمالات للفظ معيّن، التي قد لا تحمل درجة الدقة نفسها التي وردت عليها في اللغة الأصل، مثل المصطلح « emprunt »²، الذي يقابله في اللغة العربية كلّ من: أخذ، اقتراض، اقتباس، استعارة، نقل، في آن واحد.

¹P.LERAT., Les langues spécialisées, PUF, Paris, 1995, P.51 : « Les noms de notions seraient transparents si les termes étaient d'une part monosémiques et sans synonymes au sein d'une langue donnée, d'autre part strictement équivalents d'une langue à une autre en référence à la même notion ».

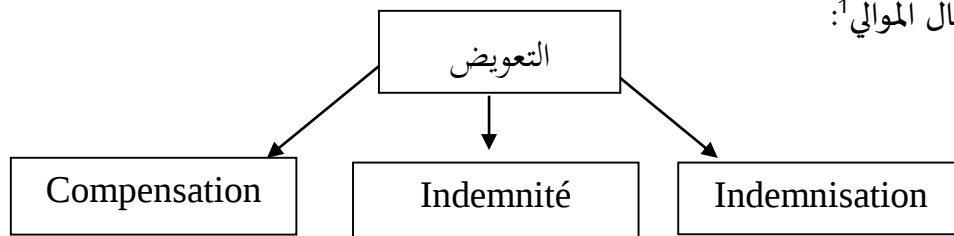
²Saleh ELENIZI, Contribution à la résolution lexicale dans un cours de langue et de traduction, in : Turjuman : revue de traduction et d'interprétation, Vol.18, N°2, 2009, P84-116, P.101.

الفصل الثاني: ترجمة الخطاب الاقتصادي ومستويات الغموض

أي إنّ إدراك هذه الفوارق، يظلّ مرتبطاً بالسياق العام للنص، حيث لا يمكن أن يكون هنالك مكافئ لـ "مصطلح" «emprunt» ضمن نصّ اقتصادي على سبيل المثال، سوى ما يكافئه في هذا التخصّص، أي "اقتراض".

كما أنّ الترجمة "من" اللغة العربية إلى اللغة الفرنسية، قد تحمل الخصائص نفسها، أي وجود فوارق دلالية عديدة للفظ الواحد، وما يقابله من احتمالات متباينة في اللغة المستقبلية، ممّا يشكّل غموضاً مع ارتفاع وتذبذب نسبة الاحتمالات وتعدّدها وفق درجة تخصّص النصوص، وهذا ما أشار إليه

"العنيزي" في المثال الموالي¹:



أي إنّ المترجم مضطروراً تماماً مثل عملية النقل من اللغة الفرنسية، أن يختار من بين الاحتمالات الممكنة ما يعرف بـ "الدلالة ذات الصلة القريبة" أو «la signification pertinente» أي: "الدلالة التي تملك الصلة المساعدة على نقل المعنى، على نحو يجعل المترجم يأخذ بعين الاعتبار كلّ من المعلومات السياقية والذهنية في آن واحد"² (ترجمتنا).

أي إنّ الدلالة التي تحمل أقرب صلة ممكنة، تكون بالنسبة للغموض الدلالي الذي يصادف عمل المترجم، بمثابة العملية "الانتقائية" التي تساعد على اختيار أكثر الدلالات ملائمة، ومن خلال تفادي باقي "الدلالات البعيدة"، يتبنّى نوعاً من الحذف بالمقارنة لتحقيق "الدقة" كنقيض للغموض.

¹Saleh ELENIZI, Op.cit., P.101.

²Jean DELISLE, Terminologie de la traduction, Op.cit., P.74 : « La signification pertinente concourt à la production du sens, puisque le traducteur prend en considération les données contextuelles et cognitives ».

الفصل الثاني: ترجمة الخطاب الاقتصادي ومستويات الغموض

ولتوضيح المعنى، استدلّ "جون دوليل" بلفظ/مصطلح «control»، الذي تتضح دلالاته ذات الصلة القريبة من خلال السياقات المختلفة والممكنة:

1. « **Control** breath odours with XYZ »¹.

« XYZ combat **(élimine)** la mauvaise haleine »

"يقضي" اكس واي زاد" على الرائحة الكريهة للفم" (ترجمتنا).

2. «The compagny finally **controlled** the decline of prices»²

« L'entreprise a fini par **stopper (enrayer)** la baisse des prix ».

"تمكّنت الشركة أخيرا من وضع حدّ لانخفاض الأسعار" (ترجمتنا).

3. « The group **controls** 51% of the stocks ».

«Le groupe **détient (possède)** 51% des actions ».

"تتحكّم الشركة في 51% من نسبة الأسهم" (ترجمتنا).

وما يتبادر للأذهان في ضوء هذا الطرح، هو أنّ غموض الدلالة يتجلّى أكثر على مستوى عملية النقل أي عندما تمثّل الترجمة في حدّ ذاتها إحدى الحلول الممكنة لاختيار أقرب الدلالات التي قصدها المؤلف من خلال التركيز على مكافئ واحد دون غيره، واجتناب أي نوع من الغموض.

¹Jean DELISLE, Op.cit., P.74-75.

²Idem.

الفصل الثاني: ترجمة الخطاب الاقتصادي ومستويات الغموض

5.III. المستوى الأسلوبي :

لأنّ أسلوب اللغة الاقتصادية يميل إلى التبسيط والحيوية إلى حدّ كبير، فإنّه قد يحمل عنصر التشويق والمرونة على عكس بعض اللغات المتخصصة التي يطغى عليها الجانب التقني.

وبناء على استغلال الخصائص الجمالية في الخطاب الاقتصادي، على عكس بعض النصوص المتخصصة التي لا تستعملها على الإطلاق، فإنّه لأمر طبيعي أن نجدها تميل إلى توظيف الصور البيانية والإيحاءات الكلامية، ولأنّ اللغة الاقتصادية تعدّ أيضا لغة العصر بالدرجة الأولى، فإنّ العدد الهائل من الجمهور المقصود، الذي يتمّ استقطابه من خلال المقالات الصحفية والحملات التسويقية والرسائل التحفيزية، يجعل أصحابها ينتهجون جميع الأساليب الممكنة التي تساعد على مواكبة متطلبات العصر، وعلومه المختلفة.

وعلى هذا الأساس، فإنّ أسلوب الصياغة الذي كان متداولاً في الخطاب المالي، قد عرف من دون شكّ، تغييراً مهماً يكاد يكون جذرياً، إذ انتشرت: "مصطلحات جديدة، وجمل نمطية، وصور بيانية جديدة، التي كانت مرفوضة خلال السنوات الماضية، في غياب الجانب الطبيعي، والتي أصبحت محبّدة ومرغوبة في الآونة الأخيرة، وعليه، فإنّ المظهر الطبيعي للسجل الترجمي الذي يعدّ مفهوما نسبياً، هو ما يجب أن يتواجد في الترجمة، لأنّه مرتبط بصحّة نوع النص المستهدف، الذي يتوجّب على المترجم معرفته، بالإضافة إلى كونه متغيّراً مع الزمن"¹(ترجمتنا).

¹Federica SCARPA, Op.cit., P.242-243 : «de nouveaux termes, phraséologismes et de nouvelles figures de style qui, il y a quelques années seulement, auraient été rejetés par manque de naturel mais qui, de nos jours, sont considérées comme de bon aloi. Par conséquent, dans une traduction utile, l'aspect naturel du registre de la traduction est un concept relatif, parce qu'il dépend de la justesse des conventions du genre auquel appartient le texte d'arrivée que le traducteur doit connaître et savoir reproduire et qui de plus varient avec le temps ».

الفصل الثاني: ترجمة الخطاب الاقتصادي ومستويات الغموض

وعليه، فإنّ بعض الخصائص المفرداتية والأسلوبية التي كانت توجي إلى الزيف والابتعاد عن جوهر اللغة المتخصّصة، أصبحت تمثّل ضرورة، وواقعاً لا يمكن إنكاره سواء بالنسبة لمن يحملون على عاتقهم مسؤولية صياغة الخطاب الاقتصادي، أو إذا ما تعلّق الأمر بعملية الترجمة، التي تضطر مترجم هذا النوع المميز من الخطاب المتخصص، إلى نقل بعض الصور البيانية والمحسنات البديعية، التي كانت من قبل حكراً على النصوص الأدبية.

III. 1.5. الصور المجازية:

على عكس أنواع الغموض غير المقصودة، فإنّ توظيف الغموض من خلال الصور البيانية والتعبيرات المجازية يعبر في جميع الحالات عن نية مُسبقة من قبل المتحدث أو الكاتب، ولا ريب أنّ حسن تعامل المترجم مع هذا النوع من الغموض، يكمن في مدى تعرّفه على القصد الدقيق لما وراء الملفوظ أو المقروء. وبالنسبة للغة الاقتصادية، وعلى حدّ تعبير "فايزة القاسم" فإنّ: "الصور والأنماط الأسلوبية تعدّ وسيلة أخرى لتخصيبها - اللغة الاقتصادية-"¹ (ترجمتنا).

بمعنى أنّ الخطاب الجاف، الذي يمكن أن تتصف به اللغة الاقتصادية بسبب الأرقام والحسابات والبيانات وبعض التقارير، يصبح أكثر مرونة من خلال استعمال الصور البيانية وتلوين الكلام واعتماد أسلوب الإيحاء الذي يجعله ثرياً وخصباً.

¹Fayza EL QACEM, In : Langue, économie, entreprise, le travail des mots, Op.cit., P.470 : « Les figures et procédés stylistiques sont aux autres moyens de fertilisation de langue économique ».

الفصل الثاني: ترجمة الخطاب الاقتصادي ومستويات الغموض

III. 1.1.5. الاستعارة: «La métaphore»

يزخر الخطاب الاقتصادي بأسلوب الاستعارة بشكل عام، فيمكن أن يتجسّد من خلال نهل هذه اللغة "الحية" من بعض السجلات اللغوية (سجل حربي، مناخي، ...) أو الاستعارة من لغات متخصصة (اللغة القانونية، اللغة الطبية...)، ف: "الاستعارة لا تعبّر عن الواقع، وإنما نظرة شخصية للواقع فقط"¹(ترجمتنا).

كما أنّ كثرة اعتماد أسلوب الاستعارة في الخطاب الاقتصادي، تمثّل إحدى الحلول والاستراتيجيات المنتهجة، للتمكّن من التمييز ما بين بعض المفاهيم وحسن استيعابها، حيث تعدّ في هذا الشأن "استعارة حوض الحمام" إحدى أشهر الاستعارات التي يمكن مصادفتها في اللغة الاقتصادية، والتي تستخدم لأجل التمييز ما بين "الأسهم والتدفقات" أي « stocks and flows » حيث تكون: "الاستعارة رأس المال- الأسهم، أي الأسهم التي يمكن أن تبثّها شركة ما، بمثابة مستوى المياه في حوض الاستحمام، بينما يمثّل التدفق، كمية الماء التي تجري من الحنفية والتي يتم صرفها عبر مسلك الصرف"² (ترجمتنا). وتُستخدم هذه الصورة المجازية في المجال الاقتصادي، لتبسيط مفهوم معقّد من الاقتصاد الكليّ.

أمّا بالنسبة للخطاب الاقتصادي التبسيطي، فإنّه يعدّ بلا منازع أكثر الحالات التي تلجأ إلى توظيف أسلوب الاستعارة، لأنّه: "يمكنهم -رجال الاقتصاد الذين يستخدمون الإعلام- وبصفة فعّالة، من إثارة

¹Alessandra ROLLO et D. JAMET, Les dérives potentielles de la métaphore : essai de typologie, in D. Jamet (éd.), *Dérives*. P.211 : « la métaphore n'est pas la réalité, mais seulement une vision [subjective] de la réalité ».

²Federica SACCLAPA, Op.cit., P.76-77 : « dans la métaphore de la baignoire. Dans la métaphore, le capital-actions (stocks), c'est-à-dire les actions qu'une société peut émettre, est apparente au niveau d'eau dans la baignoire, alors que le flux (flows) est apparente à la quantité d'eau qui coule du robinet ou qui s'écoule par le conduit d'évacuation ».

الفصل الثاني: ترجمة الخطاب الاقتصادي ومستويات الغموض

اهتمام وحسن المتلقي، ومن ثمّ تحقيق الاطلاع من قبل أكبر عدد ممكن من الأشخاص الذين ينتمون إلى سوق المنافسة الحرة¹(ترجمتنا).

بمعنى أنّ توظيف الغموض في مثل هذه الحالات، لا يتوقّف عند تحقيق غرض الجمالية واستقطاب الجمهور، بل يشمل تحقيق غرض عالم الاقتصاد الأوّل، الذي يصبّ في منبع الكسب وحصد المال. وتجدر الإشارة إلى أنّ: "وسائل الإعلام تهدف إلى تقديم المعلومة وإلى التأثير في آن واحد... ويمكن أن ينتج عن المعلومة نفسها، وباختلاف السياق، أثر الابتذال، أو الإشباع، أو الخلط، أو على عكس ذلك أثرا مأساويا"²(ترجمتنا).

وفي الشأن ذاته، لا بدّ أن نشير أيضا إلى أنّ استغلال الاستعارة عند الصياغة، الذي يساعد في عديد من الحالات على تفعيل عنصر التشويق والإثارة والتحفيز المناسب لا بدّ أن يكون محدودا، وألا يستخدم بشكل مُفرط لأنّه قد يؤدي إلى عدم الوضوح ورفع نسبة الغموض ليس بوصفها ظاهرة لغوية شيّقة، بل إحدى أسباب إخفاء المعنى وإفشال العملية التواصلية.

أمّا في حالة ما إذا كان: "باعث الرسالة ومستقبلها من أهل الاختصاص، فإنّ المقاربة التي توجّه الخطاب تتميز بالاعتدال، وبالتالي فإنّ العلاقة التي تربط ما بين المكونات اللسانية المحضّة للخطاب الاقتصادي والمعطيات الواقعية تتميز بوصفها واضحة"³(ترجمتنا).

¹Victor Gustavo ZONANA, Les métaphores du discours économique, in : Analyse linguistique des tribunes médiatiques argentines lors de la crise de 2001, in : La nouvelle revue argentine, Paris, 2008, P.65-76, P.70 : « ci leur permet très efficacement de susciter l'intérêt et de toucher l'affect de leur destinataire, et ainsi d'être lus par le plus grand nombre de personnes possible sur un marché de libre concurrence ».

²Idem. : « Les médias visent donc autant à informer qu'à séduire, mais les effets d'information et de séduction qu'ils visent à produire sur leurs lecteurs ne concordent pas nécessairement avec les effets réellement produits. « Selon le contexte dans lequel elle apparaît, une information peut produire un effet de banalisation, de saturation, d'amalgame ou au contraire de dramatisation ».

³M. S. ZANOTTO, D. V. PALMA, *Opening Pandora's box. Multiple readings of 'a metaphor'*, in M. S. Zanotto et al.(éds.), *Confronting Metaphor in Use. An applied linguistic approach*, Amsterdam-Philadelphia, John Benjamins Publishing Company, 2008, pp. 13-15. P.14: « si émetteur et destinataire sont également initiés, le

الفصل الثاني: ترجمة الخطاب الاقتصادي ومستويات الغموض

وفي ضوء هذا القول، يتضح بأنّ الغموض الذي يترتب عن توظيف أسلوب الاستعارة في الخطاب الاقتصادي يرتبط بالدرجة الأولى بأطراف الرسالة التواصلية وبدرجة تخصّصهم التي تحدّد مدى غموض المعلومة، وتعبير آخر فإنّ: "السياق والسياق النصي والرصيد المعرفي للقارئ، بالإضافة إلى تعرّفه على نية الكاتب تساعد على رفع الغموض، حتّى وإن كانت طبيعة الاستعارة في حدّ ذاتها، تجعلها تحمل درجة من تعذّر تحديد المعنى وضبابية على مستوى المصطلح، تُعدّ ماهيتها وكنهها".¹ (ترجمتنا).

ومن هذا المنطلق، وبناء على الخصائص التي تمّ ذكرها، فإنّ استثمار هذا الأسلوب النفعي قد يصبح أيضاً عائقاً بالنسبة للمترجم، عندما لا يهتدي إلى العوامل اللسانية وغير اللسانية الضرورية لنقل المعنى ذاته الذي "تخفيه" الاستعارة، ونذكر على سبيل المثال:

- S'il s'avérait que le ministre a fait commerce de son influence, ce serait un délit.²

لقد استخدم الصحفي في صياغته لهذا العنوان الصادر عن جريدة "لاتريبين" « la tribune » الفرنسية أسلوب الاستعارة، من خلال العبارة « a fait commerce » علماً بأنّه من الممكن أن يحدث خلطاً عند فهمها، بسبب السياق العام الذي وردت فيه، لكون المقال الصحفي ينتمي إلى المجال الاقتصادي، والمعنى الظاهر قد يوحي إلى مفهوم التجارة، وهو ما يمكن أن يفشل المترجم في نقله على نحو سليم، لأنّ المعنى "الخفي المقصود" هو "الإشادة بأمر ما"، وليس "المتاجرة به" علماً بأنّ بعض المعاجم

discours se déroule selon une démarche informative plutôt neutre Il y a donc un rapport évident entre les composantes strictement linguistiques du discours économique et les données pragmatiques ».

¹C. PAPAS, La traduction des métaphores au regard de la psychologie cognitive, « Meta : Journal des traducteurs »/ « Meta: Translators' Journal », 52, 1 (2007), p. 124 : « Le contexte, le cotexte, le bagage cognitif du lecteur et la connaissance de l'intention de l'auteur contribuent à la désambiguïsation, même si, de par sa nature, la métaphore aura toujours un certain degré d'indétermination et de flou terminologique qui constitue sa véritable essence

² Titre paru au journal : (La Tribune.fr, 17/07/2010, 21:20).

الفصل الثاني: ترجمة الخطاب الاقتصادي ومستويات الغموض

الالكترونية قد تضاعف نسبة الوقوع في الخطأ¹ من خلال اقتراح ترجمة الاتجار والمتاجرة التي لا تراعي السياق.

III. 2.1.5. الكناية: « La métonymie »

إلى جانب استغلال الاستعارة في الخطاب الاقتصادي، تعدّ الكناية² ثاني أبرز الصور المجازية التي يزخر بها هذا الخطاب المتخصّص الفريد من نوعه من ناحية الشكل والمضمون، لاسيما في النصوص التبسيطية، ف:"أسلوب الكناية في وسائل الإعلام الاقتصادية يضمن تحقيق العملية التواصلية، ويساعد على تحديد مختلف أوجه المدلول: الدولار/الورقة الخضراء، وإنّ هذا التنوع المجازي، كفيل بالتقليل من نسبة تكرار الوحدات المعجمية نفسها"² (ترجمتنا).

هذا، وإن كان الغرض من اللجوء إلى هذه الصورة المجازية نفعيا وجماليًا أيضا، فإنّه قد يصبح حاملا للبعد ذاته بالنسبة للمترجم، أي عندما يستعين به وعلى غرار محرّر النصوص الاقتصادية لتفادي التكرار والإطناب، فعندما يصادف المترجم المقطع التالي على سبيل المثال:

« The US dollar should continue to perform well as the domestic economy is robust. However, Federal Reserve action to tighten monetary policy will impact the direction of the US dollar »³.

¹<https://context.reverso.net/traduction/francais-arabe/faire+commerce>

* ما نقصده هنا هو أسلوب la métonymie الذي يملك خصائص معيّنة في اللغة الفرنسية، وتعدّ إحدى ترجماته الواردة: التورية والمجاز المرسل التي تعبّر عن صور مجازية مختلفة في استعمالات اللغة العربية، مع العلم أيضا بأنّ معظم الأعمال المعاصرة المكرّسة للترجمة الاقتصادية تركز على الصورتان المجازيتان:

la métaphore et la métonymie

²Fayza EL QACEM, Op.cit., P.470 : « Dans le discours de presse économique, la métonymie assure l'efficacité de la communication et nous renseigne sur les multiples facettes du référent : le dollar/le billet vert, adular/alwaraqa alkharaa. Cette variation métonymique permet d'éviter la répétition des mêmes unités lexicales ».

³Frdéric HOUBERT, Op.cit. disponible sur : <https://translationjournal.net/journal/16finance.htm>

الفصل الثاني: ترجمة الخطاب الاقتصادي ومستويات الغموض

نلاحظ أنّ النص المصدر قد ضمّ تكرارا لعملة الدولار الذي يمكن للمترجم أن يتفاده من خلال استخدام التعبير المجازي: "العملة الخضراء"، وعلى المنوال نفسه، يكون بإمكانه استخدام "العملة الموحّدة" للتعبير عن عملة "اليورو" الأوروبية، أو "عملة صاحبة الجلالة" لتعويض "الجنيه الإسترليني" للمملكة المتّحدة¹(ترجمتنا).

مع العلم أيضا، بأنّ الأمر لا يقتصر على العملات النقدية فقط، إذ يمكن أن يطول بعض البلدان أيضا، على غرار: "بلد الشمس الصاعدة أو الأرخبيل للتعبير على اليابان، لتفادي التكرار، أو لتجنّب الحديث بإطناب على القارة الأوروبية، يتمّ استخدام، "القارة العجوز"، أو "العم سام" عند الحديث عن الولايات المتحدة الأمريكية"²(ترجمتنا).

وعليه، فإنّ كلّ من أسلوب الاستعارة، والكناية اللذان يزخر بهما الخطاب الاقتصادي، يمثلان في الواقع سلاحا ذو حدين، حيث يمكن لحسن توظيفهما من قبل المترجم أن يساعده على تفادي التكرار وإضفاء صيغة الثراء اللغوي ومرونة الأسلوب على النص المترجم، بينما قد ينجم عنهما أيضا نوعا من الغلوّ الذي من شأنه أن يجعل النص غامضا.

¹Cf, Frédéric HOUBERT, <https://translationjournal.net/journal/16finance.htm> : « le billet vert », métonymie connue de tous qui met l'accent sur la caractéristique la plus évidente du dollar comme objet, ... le traducteur pourra préférer la « monnaie unique » à « l'euro » en cas de risque de répétition de ce dernier terme (la presse spécialisée n'hésite pas elle-même parfois à évoquer « la monnaie de Sa Majesté » en parlant de la livre sterling).

²Idem. : « Dans un texte concernant la situation économique du Japon, par exemple, on pourra éventuellement évoquer « le pays du Soleil levant » ou « l'Archipel » pour ne pas trop se répéter. Pour éviter de trop parler de l'Europe, on pourra employer « le Vieux Continent ». En parlant des États-Unis, on pourra utiliser « l'Oncle Sam ».

الفصل الثاني: ترجمة الخطاب الاقتصادي ومستويات الغموض

III. 3.1.5. أسلوب التلطيف: «L'euphémisme»

يمكن أن نذكر أيضا، ومن بين أساليب المجاز وصور البيان التي يزرعها الخطاب الاقتصادي، أسلوب التلطيف، الذي يكثر استغلاله أيضا في النصوص التبسيطية ووسائل الإعلام الاقتصادية، وذلك على غرار الاستعارة والكنية.

وتجدر الإشارة إلى أن لجوء رجل الاقتصاد إلى توظيف هذا الأسلوب قد يفوق مجرد تفادي إعادة صياغة الألفاظ والعبارات نفسها، لأجل الابتعاد عن الإطناب والتكرار، حيث يمكن أن تصبح هذه الاستراتيجية بمثابة "أداة غامضة" في حد ذاتها، توظف في حالات عديدة من قبل الساسة أيضا، إذ تمكنهم من: "إخفاء أفكار بشعة، أو شنيعة أو حزينة، تحت ستار بعض المسميات التي لا تمت بأي صلة إلى الأسماء النظيفة لتلك الأفكار، فهي تساعد على حجبتها، والتعبير عنها من خلال مظهر أفضل، وصادمة بصفة أقل، أو أكثر نزاهة حتى، وفق مقتضيات الحال"¹(ترجمتنا).

وبالتالي، فإنّ تعامل المترجم مع هذه الصورة المجازية قد يصبح أكثر صعوبة، وأكثر إبرازا لخاصية التحدي التي أشار إليها "لاندير"، نظرا لجميع ما يتطلبه هذا "التعامل الترجيحي" من أدوات ومهارات، تتجاوز النقل اللغوي المتعارف عليه من لغة إلى أخرى.

ويستحضرنا هنا المثال الذي تناولناه في الفصل السابق:

* إحدى الترجمات المقترحة لأسلوب ال L'euphémisme التي أشرنا إليها في الفصل الأول، ص. 85.

¹M. DUMARSAIS, Des Tropes ou des différents sens, Paris, Imprimerie de Prud'homme 1811, p. 129 : « Une figure par laquelle on déguise **des idées désagréables, odieuses ou tristes**, sous des noms qui ne sont point les noms propres de ces idées : ils leur servent comme de voile, et ils en expriment en apparence de plus agréables, de moins choquantes, ou de plus honnêtes, selon le besoin »

الفصل الثاني: ترجمة الخطاب الاقتصادي ومستويات الغموض

« Pour parvenir à ce miracle, le ministère a optimisé la gestion du personnel, jusqu'ici trop dispendieuse »¹

يمكن أن نلاحظ بأنّ المقطع الذي تداولته جريدة "ليبراسيون" «Libération» قد ضمّ أشهر أساليب التلطيف الموظّفة في الخطاب الاقتصادي والمبنية على أساس "تعويض" ألفاظ معيّنة بشبه جملة تنقل المعنى الأصل بأقلّ حدّة، فيفضّل الحديث عن "تحسين تسيير الموظفين" بوصفها عبارة تحتمل عديدا من التأويلات عوضا عن استعمال العبارة "الواضحة" أي "طرد" العمّال، مثل أن يقول رؤساء العمل:

- "إعادة النظر في الهيكل التنظيمي للمؤسسة"
 - "اضطر القطاع إلى إعادة تنظيم الجدول التنظيمي للموظفين"
 - "ارتأى مجلس الإدارة أن يتمّ تسريح عدد من العمّال .. إلى وقت لاحق/ إلى أجل غير محدّد"
- إذ يشيع أيضا، إضافة شبه الجملة "إلى أجل لاحق" في بعض النصوص الاقتصادية (المؤسّساتي، المالي، التسويقي، المصرفي...) والخطاب القانوني والتشريعي أيضا، عندما يصبح الغموض المحيط بالمدّة الزمنية أداة مراوغة للتهرب من ذكر الوقت المقصود، حتّى يتحاشى المتحدث وضع الحجّة على نفسه، ومنح المتلقي فرصة الفهم "الواضح" والبيّن.
- ويكون الخيار الترجيحي الأسلم في مثل هذه الموطن هو إيجاد "المكافئ الغامض" الذي أوصت به "كاترين فوكس، فلا يشير المترجم إلى عملية "الطرد أو الفصل" بل يراعي "الإخفاء" الذي ورد في النص الأصل ولا يبدي لقارئ النص المترجم ما تعمّد الكاتب التقليل من حدّته.

¹Exemple cité par : Loredana RUCCELLA. TRADUIRE L'EUPHEMISME " ECONOMIQUE ". Revue de sémantique et Pragmatique, Presses de l'Université d'Orléans, 2013, pp.69-82., P.73 (Libération, 16/04/2008).

الفصل الثاني: ترجمة الخطاب الاقتصادي ومستويات الغموض

وهذا ما يختلف عن موقف الباحثة الإيطالية "لوريدانا روسيلا" « Loredana Ruccella » عند حديثها عن ظاهرة التلطيف في الخطاب الاقتصادي، التي كانت أيضا موضوع أطروحتها، فقد ذكرت على سبيل المثال بأنه: "لا يمكن التعامل مع العبارة: " pays en voie de développement (PVD) " أي الدول في طور النمو، بأنها من قبيل أسلوب التلطيف، عندما يتعلّق الأمر بدولة مثل البرازيل، لأنها عرفت تطوّرا اقتصاديا ملحوظا، (7.5% سنة 2010)، كما أنّ الدولة البرازيلية قد أصبحت اليوم القوة الاقتصادية السادسة عالميا، بينما لو تمّ استعمال هذه العبارة كبديل محتمل للتلطيف*، لتفادي استعمال عبارات مثل دول متخلفة أو فقيرة، فإنّ هذا التعبير سوف يحمل قيمة تميل إلى أسلوب التلطيف"¹ (ترجمتنا).

أي أنّ إدراك الفوارق الدلالية الطفيفة التي يخفيها هذا الأسلوب، يعدّ كشفا لغموض من درجة أخرى، فلا يكون المترجم في مثل هذه الحالات: "مجرّد وسيط، بل عنصرا فاعلا وملتزما، يشرح وينتقد ويندّد، ويكون خياره مبنيا على أخذ عوامل واقعية بعين الاعتبار، التي يفترض أن تقرب أو تباعد ما بين متحدثي اللغتين"² (ترجمتنا).

ونستشف من خلال نظرة "روسيلا" بأنّ رفع الغطاء الذي يتواجد تحت "رسالة التلطيف" في الخطاب الأصل، يمثّل بالنسبة لديها إحدى الاستراتيجيات الممكنة للتعامل مع هذا النوع من الغموض، فهي تشجّع المترجم على ارتداء عباءة الحكم والقاضي ولا تمانع من لجوئه إلى التنديد عندما يدرك بأنّ هنالك

* قامت "روسيلا" باختصار ذلك ب SPE في المقال أي : Substitut Potentiellement Euphémique

¹Loredana RUCCELLA, Op.cit., P.72 : « A titre d'exemple, nous proposons de considérer le syntagme pays en voie de développement (PVD). Cette expression n'appartient pas à la catégorie des euphémismes si elle désigne un pays tel que le Brésil, lequel a connu une croissance économique remarquable (7,5% en 2010) et qui est aujourd'hui devenu la sixième puissance économique mondiale. Mais, si le même substitut potentiellement euphémique est utilisé afin d'éviter l'usage d'expressions telles que pays sous-développés ou pays pauvres, il peut acquérir une valeur euphémique ».

²Idem.P.74 : « ne sera plus uniquement celui de médiateur, mais celui d'acteur engagé qui explique, critique ou dénonce. Le choix du traducteur portera sur la prise en compte de facteurs pragmatiques, censés éloigner ou rapprocher les locuteurs des deux langues ».

الفصل الثاني: ترجمة الخطاب الاقتصادي ومستويات الغموض

تزييف للواقع وراء استخدام هذا "الأسلوب"، وهو ما ينظر إليه معظم باحثو ومنظّرو الترجمة بأنه مساس واضح وخطير بأخلاقيات صناعة الترجمة، التي تنبذ الذاتية القائمة على الإخلال المتعمّد والصريح بمبدأ الأمانة الترجمية.

III. 2.5. أسلوب السخرية:

إنّ الخطاب الاقتصادي المعاصر الذي يستغلّ أحدث الأدوات وأكثرها رواجاً لنشر مختلف رسائله ومعلوماته، يجعله يعتمد أيضاً على آليات فعّالة واستراتيجيات غير مألوفة، ونذكر من بينها أسلوب السخرية*، ف: "من الممكن أن يحمل الخطاب الساخر في النصوص التداولية، وظيفة تقريب بين المؤلف والقارئ، وإثارة اهتمامه، وشدّ انتباهه، أو مجرد الترفيه عنه في بعض الأحيان، وهو كثير الاستعمال في عالم الإشهار، فهو يساعد على إغراء المستهلك"¹(ترجمتنا).

كما أنّ تناول الاقتصاد من قبل رجل الفكاهة، يحمل في طيّاته أغراضاً مختلفة، حيث يمكن لهذه الأداة التي انتشرت بكثرة في الآونة الأخيرة أن تصبح وسيلة فعّالة، وغير مباشرة لفضح الفساد والتنديد لتجاوزات رجال الأعمال.

وإن كان يرى البعض أيضاً بأنّ: "الاقتصاد ليس الموضوع المفضّل لدى الفكاهيين، لأنّه يبدو مهماً على العموم، وعلى درجة عالية من التقنية، وموضوعاً مستبعداً"²(ترجمتنا).

*نقصد في هذا الصدد humour¹ في معناه الواسع، الذي قد يضمّ ألواناً مختلفة من السخرية، حيث نجد أيضاً، أسلوب التهكم، والاستهزاء، الأهمجوة التي تقوم على مبدأ التقليل من شأن الآخر، ونجد أيضاً ضمن هذا النوع من الخطاب، أسلوب الكاريكاتور، إلّا أنّ كلّ ما يهمنّا في هذا البحث هو استغلال الغموض في الخطاب الاقتصادي من خلال "الخطاب الساخر" من دون الغوص في خبايا هذه الظاهرة، لأنّ ذلك ليس من صميم بحثنا.

¹Jean DELISLE, La traduction raisonnée, Op.cit., P.249 : « Dans les textes pragmatiques, l'humour peut avoir pour fonction de rapprocher un auteur et son lecteur, de susciter son intérêt, de maintenir son attention en alerte ou tout simplement de le distraire. Très utilisé en publicité, il sert à séduire le consommateur ».

²Romarc GODIN et Mathias THEPOT, Et si l'on pouvait rire (intelligemment) de l'économie ? publié dans: La tribune, partageons l'économie le : 03/10/2014, 11:33: « l'économie n'est pas une matière que les humoristes

الفصل الثاني: ترجمة الخطاب الاقتصادي ومستويات الغموض

وما يقصده الكاتب من خلال هذا القول، هو الخطاب "المبهم" الذي يختلف عن "الغموض"، لكون هذا الأخير يميل في بعض حالاته إلى عنصر التشويق، على عكس الإبهام* الذي لا يحمل قيما خطابية.

وما يتفق عليه جميع المهتمين بأساليب اللغة الاقتصادية المعاصرة، هو أنّ استعمال الخطاب الساخر في لغة المال، أضحى وسيلة تقرب ومحاولة لجعل الخطاب أقلّ رتابة موجّها إلى فئة المتخصصين فقط.

ونذكر في هذا الشأن مثالا للتلاعب اللفظي، الذي تمّ استخدامه في جريدة

« Le canard enchainé »¹: « Lutte des glaces »

حيث استخدم صاحب الرسالة الدعائية أسلوب التهكم، من خلال الاستعانة بتلاعب لفظي ما بين العبارة المعروفة « Lutte des classes » أي الصراع الذي يقوم بين مختلف طبقات المجتمع، وإسقاط هذه العبارة على: "إحدى نتائج ظاهرة الاحتباس الحراري وذوبان الجليد"² (ترجمتنا).

وفيما يبدو فإنّ المثال قد ضمّ أسلوب السخرية والتهكم والاستهزاء، ولكنّه ضمّ أيضا نوعا من تلاعب الكلمات الذي يمثّل أبرز وأقصى تجليات الغموض المقصود، وعلى صعيد ترجمي، فإنّ نقل هذا الأسلوب يعدّ أمرا حسّاسا للغاية، لأنّ: "المترجم مطالب إزاء هذا الوضع بتجاوز الصيغ السطحية للنص الأصلي بما أنّ السخرية تقوم على التضمين وبالتالي عليه البحث معمّقا في خبايا المجتمع، أسرارها، مستويات

intègrent volontiers à leurs propos. Il est vrai que ce sujet semble souvent trop obscur, trop technique, trop lointain».

* نشير هنا إلى أنّ الفرق بين ظاهرة الإبهام والغموض، عبارة عن مسافة ضئيلة تتغيّر بتغيّر ما قصده الباحث من جهة، وبتغير نوع الدراسة (ترجمية أم لا) بالإضافة إلى تأثير اللغة التي ورد فيها، حيث استعمل العرب على سبيل المثال مصطلح اللبس في مواطن عديدة للتعبير على الغموض اللغوي أيضا.

¹Montserrat LOPEZ DIAZ, Op.cit., P.28

²Le grand bêtisier, Les dossiers du canard enchainé, P.28: « conséquence du réchauffement climatique et de la fonte des glaciers ».

الفصل الثاني: ترجمة الخطاب الاقتصادي ومستويات الغموض

لغته، لهجاته، ليتسنى له استيعاب الوظائف التي يؤدّيها النص بصفة عامة، والصورة الساخرة بصفة خاصة.¹

أي إنّ الخلفيات التي ينبغي إدراكها، تُعدّ أهمّ وأصعب الشروط التي تساعد على اقتراح رسالة مكافئة في ثقافة المستقبل، من خلال إزالة الغموض عن جميع العوامل اللسانية وغير اللسانية التي يمكن أن تحول دون فهم ما وراء الخطاب الساخر، بالإضافة إلى وظيفة النص في حدّ ذاته التي تحدّد نوع الجمهور المتلقّي من بين باقي الأمور الأخرى.

على صعيد مختلف، وعلى عكس أساليب السخرية وتلاعب الألفاظ، وباقي أنواع الغموض التي تنبع عن أعلى درجات استغلال بعض الوضعيات التواصلية لتحقيق عدد كبير من احتمالات التأويل، فإنّ بعض الأساليب التي يزرعها الخطاب الاقتصادي، قد توحى في المقابل على استغلال عبارات معيّنة على نحو موحد، أي العبارات الجاهزة.

III. 3.5. العبارات الجاهزة: «Les expressions figées»

إنّ أهمّ ما يميّز هذه العبارات هو أنّها تتقاطع من جهة مع باقي حالات الغموض من خلال تعدّد التفسيرات الممكنة للعبارة نفسها، ومن جهة أخرى، وعلى عكس الأساليب التي تطرّقنا إليها سابقاً، فهي لا تركز على عنصر الإبداع سواء بالنسبة للمحرّر الذي يقوم بتوظيفها، أو المترجم الملزم بنقلها.

¹ بن عيسى ابتسام، ترجمة النص الساخر، بحث مقدّم من أجل الحصول على شهادة الماجستير، قسم الترجمة، جامعة وهران، السنة الجامعية: 2010-2011، ص 152.

الفصل الثاني: ترجمة الخطاب الاقتصادي ومستويات الغموض

ويتعلّق الأمر إذن، بنوع مميّز من العبارات الجاهزة، تجسّدُها: "مجموعة مركّبة من عوامل لسانية لا تعبّر عن مفهوم ما بصفة موحّدة، فهي تتميّز بذلك ببعض القيود النمطية والتراكيبية، فهي عبارة عن عيوب مؤدّية إلى جماد التراكيب"¹(ترجمتنا).

أي إنّ الغموض الذي يترتّب عن العبارات الجاهزة، يكمن في وجود بعض القيود والحدود النمطية التي ينتج عنها نوع من الجماد للتراكيب، والتي تحمل معنى مختلف عمّا يبدو عليه عند القراءة الأولى والعفوية للعبارة، ممّا قد ينشأ عنه غموضا على مستوى الفهم، وبالتالي احتمال وقوع الخطأ الترجمي، عند نقل الوحدة الجمالية.

ولأنّ الخطاب الاقتصادي، يستخدم "مزيجا" من اللغة العادية واللغة المتخصصة، فإنّ بعض العبارات الجاهزة، قد تكون محلّ غموض، على الرغم من عدم انتماءها إلى سجّل اللغة المتخصصة بالضرورة، ونذكر على سبيل المثال:

• Avoir les reins solides (être riche, puissant)²

يتمّ استعمال هذه العبارة في اللغة الفرنسية للتعبير على الثراء والغنى، وليس ما يمكن فهمه عند أول قراءة أي امتلاك "الكلية القوية"، وإن كان الغموض واردا عند الفهم، فإنّه يظلّ محتملا أيضا عند القيام بالترجمة، حيث يمكن أن يتمّ اقتراح عبارة في اللغة المترجم إليها والتي تنقل "المعنى السليم" أي ميزة الغنى والقوة، إلّا أنّ اللغة العربية تحمل بدورها مكافئا للعبارة نفسها، والذي يختلف عن العبارة الأصل، من حيث الشكل والمضمون، أي العبارة الجاهزة: "إنّه قويّ الظهر".

¹Irmtraud BEHER, Op.cit., P.47 : « Combinaison d'éléments linguistiques qui ne désigne pas une notion de façon univoque. Il est caractérisé par certaines restrictions paradigmatiques et syntagmatiques (qu'on appelle aussi anomalies) qui mènent au figement. ».

²https://www.k12.gov.sk.ca/docs/francais/fransk/fran/sec/prg_etudes/expi.html

الفصل الثاني: ترجمة الخطاب الاقتصادي ومستويات الغموض

- Une année, une période de vaches maigres (une période de pauvreté)¹

من المنظور نفسه، فإنَّ استغلال هذه العبارة أي فترة البقرات العجاف، تدلّ على القحط والفقر، وعلى عكس المثال الأوّل فإنَّ المكافئ العربي يعدّ نفسه، وربّما يعود الأمر إلى التعبير في حدّ ذاته الذي ينتهي إلى سجّل لغوي معيّن، المرتبط بقصّة سيدنا يوسف—عليه السلام—والسنوات العجاف والسنبلات اليابسات التي ترمز إلى سنين الفقر، والبقرات السمان والسنبلات الخضراء التي ترمز إلى الرخاء*، والتي تعدّ قصة معروفة في جميع الديانات السماوية بما فيها الدين الإسلامي.

هذا، وعلى صعيد ثاني، فإنّ اللغة الاقتصادية تضمّ أيضا بعض العبارات الجاهزة التي لا تنتهي إلى باقي لغات الاختصاص، والتي تطرح بدورها إشكالية الغموض بسبب تعدّد الفهم، وتعدّد النقل في بعض الأحيان، ونذكر فيما يلي البعض منها:

المعنى الخفي	المعنى الظاهر	العبارة ²
علامة تجارية حصريّة	علامة تجارية ذات منارة	Marque phare
علامة تجارية عائلية	علامة المظلة	Marque ombrelle
منتج مباع تحت العلامة التجارية لمن يقوم بالبيع	منتج ذو علم	Produit drapeau
منتج ذو ميزات إضافية	منتج زرافة	Produit girafe
عدم التماس أي إعلان تجاري	إعلان تجاري وحشي	Publicité sauvage
رواق ترويج المبيعات	رأس الزورق	Tête de gondole

¹https://www.k12.gov.sk.ca/docs/francais/fransk/fran/sec/prg_etudes/expi.html

* الآية 43 من سورة يوسف: "وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ".

²Irmtraud BEHER, Op.cit., P.480.

الفصل الثاني: ترجمة الخطاب الاقتصادي ومستويات الغموض

وعلى الرغم من وجود احتمال كبير لوقوع الغموض عند مصادفة العبارات الجاهزة في الخطاب الاقتصادي، سواء عندما تنتهي إلى اللغة العادية أو اللغة المتخصصة، فإنّها تظلّ أيضا من بين أبرز أنماط الغموض التي تتبدّد بفضل أدوات البحث التوثيقي، لاسيما في ظلّ الأدوات المعاصرة التي تزخر بها شبكة الانترنت.

ومع ذلك، فإنّ تعامل المترجم مع هذه العبارات المميّزة يبقى حسّاسا أيضا، ليس عندما يتعذّر عليه فهمها، وإنّما عندما يجهل انتماءها إلى هذا النمط، والقيام بترجمتها حرفيا، ممّا يجعله مقترفا لخطأ ترجمي.

III.4.5. المتلازمات اللفظية : « Les collocations »

يضمّ الخطاب الاقتصادي نوعا آخرًا ومميّزا من الوحدات الجمليّة*، فيما يعرف بالـ"المتلازمات اللفظية"، التي يمكن أن تؤدّي إلى إحداث غموض يشبه الغموض المترتب عن العبارات الجاهزة إلى حدّ كبير، وهي عبارة عن: "مجموعة من كلمتين فأكثر والتي تجتمع فيما بينها بشكل طبيعي، لتشكّل ترابط تراكمي واصطلاحي في ملفوظ معين"¹ (ترجمتنا).

فعندما نصادف على سبيل المثال لفظ « franchise » الذي يقصد به الصراحة في معناه العام، والإعفاء الجمركي في المجال الضريبي فإنّ المصطلح يكون متبوعا في أغلب الحالات بكلمة « douanière » أي الإعفاء من الرسوم الجمركية (une franchise douanière) والتي تحمل في ثناياها تلازما لفظيا، ينجم عنه معنى معيّن، في سياق معيّن أيضا، والذي لا يتحقّق إلّا من خلال الربط

*ترجمة مقترحة لـ phrasème

¹Jean DELISLE, Op.cit., P.19. :« Ensemble de deux ou plusieurs mots qui se combinent naturellement pour former une association syntagmatique et idiomatique dans un énoncé ».

الفصل الثاني: ترجمة الخطاب الاقتصادي ومستويات الغموض

ما بين اللفظين، وعلى عكس بعض العبارات الجاهزة التي تميل إلى الصرامة والجماد، فإنّ المتلازمات اللفظية تتصف بنوع من المرونة التي: "يترتب عنها نوع من الاتفاق ما بين عنصريين لغويين"¹ (ترجمتنا).

هذا، ولتفادي الغموض ووضع حدّ للتشتت الذي قد يعترض عمل المترجم الاقتصادي عند مصادفته للمتلازمات اللفظية، فلقد نصّح "جيرارد ل ل ج" ب: "ضرورة تحصيل معرفة معمّقة بالتوارد المصطلحي الذي يطلق عليه -جيرارد- اسم "كتلة المعنى"، حيث تتبلور تلك المعرفة من خلال المطالعة المستمرة للإعلام المتخصّص، الغني بالعبارات الجاهزة والمتلازمات اللفظية، كما يجب على المترجم أن يعير الاهتمام الكافي إلى المتلازمات التي تتعلّق بالمصطلحات المتواجدة بكثرة في النصوص الاقتصادية، مثل ما هو الشأن بالنسبة لمصطلح* "السوق" الذي يملك كتل عديدة للمعنى"² (ترجمتنا).

ولقد أشرنا إلى الصعوبات التي يمكن أن يطرحها مصطلح السوق عند تطرّقنا لعنصر تعدّد المعاني بالنسبة للغموض المعجمي*، ويبدو إذن بأنّ أهمية البحث المصطلحي بالنسبة لمترجم النصوص الاقتصادية، قد لا تكون كافية لتفادي الغموض، لأنّه سوف يضطر إلى تثمين ذلك من خلال القيام ببحث على مستوى العبارات والجمل، مع العلم بأنّ ترجمتها بشكل حرفي قد تؤدّي إلى نقل معنى خاطئ إلى اللغة المستهدفة.

ونذكر فيما يلي بعض المتلازمات اللفظية التي يمكن مصادفتها في مجال التسويق:

¹Apolline LUTHARDT, Collocation, Cooccurrence et Expression idiomatique, in : <https://www.uebersetzung-morlot.de/> publié le : 04/09/2015: « La collocation est un compromis entre ces deux objets linguistiques».

* لم يتمّ تحديد إن كان المقصود مصطلح السوق، أو الكلمة في معناها العام، ولكننا اخترنا استعمال "مصطلح" الذي يبدو أكثر ملائمة للسياق الذي ورد فيه.

²Gérard ILG, Le traducteur de langue française à la tâche, Parallèles N°16, 1994, P.79: « il devra nécessairement acquérir une connaissance approfondie des cooccurrences, que Gérard Ilg appelle d'ailleurs «blocs de sens», connaissance qui passera notamment par la lecture régulière de la presse spécialisée, riche en expressions idiomatiques et en collocations. Le traducteur devra prêter une attention toute particulière aux collocations construites autour des termes les plus présents dans les textes économiques, comme « marché » par exemple, terme pour lequel il existe de nombreux ».

* الفصل الثاني، ص138.

الفصل الثاني: ترجمة الخطاب الاقتصادي ومستويات الغموض

الترجمة العربية المقترحة	الترجمة الفرنسية	العبرة الانجليزية ¹
مستهلك نشيط	Consommateur actif	Active consumer
عادات الشراء	Habitudes d'achat	Buying habits
قرار الشراء	Décision d'achat	Buying decision
تغيير العلامة	Changement de marque	Brand switching
وفاء للعلامة	Fidélité à la marque	Brand loyalty
قناة التوزيع	Canal de distribution	Distribution channel

وفيما يبدو، فإنّ ترجمة هذه المتلازمات اللفظية التي تنتهي إلى مجال التسويق، لم يكن أمرا صعبا، لأنّها عبارات لا تضمّ وحدات معجمية غامضة من جهة، ومن جهة أخرى فإنّ المكافئات التي تقترحها اللغات المستقبلية (اللغة الفرنسية واللغة العربية) كانت مناسبة إلى حدّ كبير.

إلا أنّ الأمر ليس كذلك، في جميع الأحوال، أي إنّ الغموض الذي يمكن معاينته في هذا السياق، يحدث عند وجود تذبذب (بالنسبة للمصطلح أو الوحدة الجملية) على مستوى اللغة المستهدفة، ونذكر في هذا الصدد، بعض المتلازمات اللفظية المنتشرة في ميدان التسويق أيضا:

¹Gérard ILG, Op.cit., P.79.

الفصل الثاني: ترجمة الخطاب الاقتصادي ومستويات الغموض

الترجمة المقترحة إلى اللغة العربية	الترجمة إلى اللغة الفرنسية	العبرة الانجليزية ¹
• نقطة إرشادية، مرجع مقارنة، • نقطة مرجعية، مقياس للأداء، • مقياس مرجعي² • دراسة مقارنة • دراسة مرجعية	• étalonnage concurrentiel • étude comparative, • étude de référence • point de référence	Benchmarking* benchmark

انطلاقاً من التحليل نفسه، الذي خصّ بعض العبارات الجاهزة التي تنتهي إلى مجال التسويق وترجمتها، فإنّ بعض المتلازمات اللفظية قد تترجم بدورها، من خلال عدّة اقتراحات، ممّا يمكن أن يضع المترجم أمام نوع من الحيرة، على غرار جميع المكافئات الممكنة للمصطلح benchmark/benchmarking.

إلا أنّ عدداً من الباحثين قد تفتّنوا لهذا الإشكال وحاولوا اقتراح معاجم متخصصة تسعى إلى ضبط المصطلح والتقليص من نسبة "التشتت" في اللغات المترجم إليها، فنجد على سبيل المثال، بأنّ "معجم المصطلحات الأساسية في التقييم والإدارة القائمة على النتائج" قد اقترح مكافئاً واحداً وهو: "أساس المقارنة"³ : référence/étalon والذي تمّ ربطه بالطرف الثاني للوحدة الجمالية أي الإنتاج، من خلال تبويب مسبق في مجموعة: (الإدارة القائمة على النتائج).

¹Raluca Gabriela BURCEA, Op.cit., P.61.

²C.BELAID, Dictionnaire du marketing, Lexique français/anglais/arabe, collectif pages bleues, Alger, Algérie, 2009, P.23 : « méthode d'évaluation des performances d'une entreprise. Il s'agit de comparer les performances de l'entreprise en question à celle de ses principaux concurrents »

"منهجية لتقييم أداء مؤسسة معيّنة، ويتعلّق الأمر بمقارنة أداء المؤسسة مع ما قدّمه أبرز منافسيها" (ترجمتنا).

³<https://www.almaany.com/en/dict/ar-en/benchmark/>

³Colin KIRK, Djelloul SACI, Hans LUNDGREN, Glossaire des principaux termes relatifs à l'évaluation et la gestion axée sur les résultats, Bureau de l'évaluation, BIsD, 2002, P.08.

الفصل الثاني: ترجمة الخطاب الاقتصادي ومستويات الغموض

أما بالنسبة للمثال الثاني، فإنّ الاقتراح المحتمل قد طرح مرّة أخرى إشكالية ظاهرة النكلزية، التي يمكن مصادفتها في بعض المعاجم المتخصصة، ونذكر على سبيل المثال العبارة mee-too التي تعني حرفيا، "أنا أيضا" بينما تدلّ في الواقع على "التقليد" وأيّ ترجمة حرفية في هذا الصدد، سوف تؤديّ لا محالة إلى تغييب المعنى في اللغة المنقول إليها.

III.5.5. المستوى الثقافي :

بعد التطرّق إلى مختلف أنواع الغموض التي يمكن أن يطرحها الخطاب الاقتصادي على المستوى الأسلوبي، فإنّ من الوارد أيضا أن تتعدّد التأويلات التي تنجم عن جميع ما يحيط بالعنصر الثقافي، وعلى عكس النصوص التي تحمل درجات عالية من التخصص، التي لا تعير المعايير الثقافية أهمية بالضرورة، فإنّ لهذا العامل بالنسبة للغة المال، اعتبارا ملحوظا.

ويعود الأمر حتما إلى غرض البيع الذي يجعل رجال التسويق ينتهجون شتى الطرق والأساليب التي بحوزتهم لتحقيق هذا الهدف، على الرغم من اصطدامهم في حالات عديدة بثقافة المستقبل التي قد تذهب إلى درجة رفض بعض الحملات الترويجية جملة وتفصيلا، احتراما لتحفظات ثقافية وامتنالا لضوابط اجتماعية.

ونذكر على سبيل المثال، ما يعرف في مجال الإعلانات ب: "المنتج العالمي (world-ready) الذي يتمّ تجريده في الواقع من جميع المعلومات المحليّة وينحصر فقط على التركيب الضروري والمعمّم المتعارف عليه عالميا، والذي يحتاج إلى عملية تطويع لغوي وثقافي"¹ (ترجمتنا).

¹Federica SCARPA, Op.cit., P.336 : « Dans la pratique, le produit internationalisé (world-ready) est dépouillé de toute information locale et est réduit a une structure essentielle et générique valide dans le monde entier a laquelle on ajoute les parties qui nécessitent une adaptation linguistique et culturelle ».

الفصل الثاني: ترجمة الخطاب الاقتصادي ومستويات الغموض

ومن ناحية أخرى فإنّ ما يمكن ملاحظته، هو أنّ الغموض في مثل هذه الحالات، يخصّ على العموم "الكلمة" وليس "المصطلح"، لأنّه (أي المصطلح): "يميل إلى أن يكون وحدة معجمية تعيينية محضة، أي مجردة من أي إحياء ثقافي، وشخصي، وذلك على عكس الكلمة"¹ (ترجمتنا).

واللافت للنظر في السياق الاقتصادي، هو مصطلح "الثقافة" في حدّ ذاته، الذي يملك أبعاداً مميزة، ونقصد بذلك فرع العلوم المحاسبية، ففي: "تطبيق آلي في هذا المجال - المحاسبة-، فإنّ مصطلح *الثقافة* يضمّ أيضاً المعلومات المتعلقة بالخصوم الضريبية ومعايير المحاسبة"² (ترجمتنا).

هذا، ومن منظور أوسع، فإنّ العنصر الثقافي الذي يمكن مصادفته في عالم الاقتصاد وترجمته، يتعلّق في معظم الحالات بالعنصر الإيديولوجي، مثل ما هو الشأن بالنسبة لمصطلحات "الاقتصاد الإسلامي"* التي لا تأخذ معناها إلّا ضمن المعتقد والثقافة الإسلامية، مع العلم بأنّ ترجمة تلك المصطلحات إلى اللغات الغربية قد تعني تجريدها من محتواها اللساني والثقافي، ويمكن أن نذكر في هذا الشأن المثال التالي:

المصطلح الإسلامي	المعنى الاصطلاحي	بعض الترجمات المقترحة	سبب الغموض
الزكاة	الحصة المقدّرة من المال التي فرضها الله	Aumône :	يكمن الاختلاف في المعنى الاشتقائي للفظ في حدّ ذاته

¹Balboni, P.E. *Le microlingue scientifico-professionali*, Turin, UTET. 2000, P.46 : « Le terme a tendance, en outre, a être une unité lexicale purement dénotative, c'est-à-dire libre de toute connotation culturelle et individuelle, contrairement au mot ».

²Federica SCARPA, Op.cit., P.339 : « Dans un logiciel de comptabilité, le terme *culture* comprend également les renseignements relatifs aux retenues fiscales et aux normes comptables ».

*الاقتصاد الإسلامي، "بحوث مختارة من المؤتمر العالمي الأول للاقتصاد الإسلامي": ص.76، نقلاً عن: عبد الله بن عبد المحسن الطريقي، الاقتصاد الإسلامي، أسس ومبادئ وأهداف، مؤسّسة الجريسي للإعلان والتوزيع، الطبعة الحادية عشر، الرياض، 2009، ص.18: "العلم الذي يوجّه النشاط الاقتصادي وينظّمه وفقاً لأصول الإسلام وسياسته الإسلامية".

الفصل الثاني: ترجمة الخطاب الاقتصادي ومستويات الغموض

فهو يحمل جذورا إغريقية*، تعني "الشفقة"، وإعطاء المحتاجين قدرا ضئيلا من المال أمّا بالنسبة للسياق الإسلامي فإنّ الزكاة عبارة عن نسبة معيّنة من المال يتمّ من خلالها "تطهير" المال وصاحبه، وليس من باب العطف على المحتاجين فقط، بل لتأدية إحدى أركان "الدين" الإسلامي أيضا.	Don charitable fait aux pauvres ²	للمستحقين، وسمّيت الزكاة زكاة إذ يزكو بها المال بالبركة، ويطهر بها المرء بالمغفرة ¹	
---	---	---	--

يبدو إذن، وعلى عكس حالات الغموض الأخرى، بأنّ النظرة التي يمكن أن نوليها لظاهرة الغموض على أساس العوامل الثقافية، تعدّ بدورها غامضة، حيث تحمل الثقافة في هذا السياق، أبعادا مختلفة تخصّ كلّ من تفاصيل فرع اقتصادي يبدو بعيدا عن جميع العوامل الثقافية مثل علم الأرقام والحسابات، أو أيضا أصول الدين الإسلامي، الذي يُعرف بتقويمه لمعاملات الأفراد وتنظيم مبادلاتهم التجارية ومصالحهم المالية.

¹ نزيه حمّاد، معجم المصطلحات المالية والاقتصاد في لغة الفقهاء، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، 2008، ص. 237.

² Le petit Larousse Illustré, Op.cit. P.123.

* latin populaire *elemosina, du grec eleêmosunê, pitié).

الفصل الثاني: ترجمة الخطاب الاقتصادي ومستويات الغموض

III.6.5. المستوى التاريخي :

أما عن علاقة العامل الزمني بالغموض، فإنّه يمثل لا محالة جانبا آخر لا يمكن تغاضيه، بالنسبة للغة التي تهّم بحثنا، يمكن أن نذكر على سبيل المثال مصطلح "رأس المال" الذي يدلّ على مجموعة من السلع التي تستخدم في الإنتاج والتي سبق إنتاجها من قبل¹، والذي تطرّقنا إليه سابقا، من زاوية بحث وتحليل مصطلحي*، والذي يحتمل غموضا مختلفا إذا ما قمنا بمعاينته من منظور تاريخي، وفي الحقيقة إنّ: "مصطلح -رأس المال- في حدّ ذاته يعود إلى صفة النعت اللاتينية capitalis التي ظهرت في القرن الثاني عشر للميلاد، وقد ظهر سنة 1567 بمعنى -قيمة نقدية لدين ما- أما خلال القرن السابع عشر فقد أصبح يعبر عن -القيمة التي تقوم مؤسسة معيّنة بتأكيدھا- وهي عبارة عن الدلالة التي ترتبط بمعناها التجاري حاليا، والتي لا تزال محتفظة ببعض الفوارق الدلالية الأصل، إذ يمثل -رأس المال- جزءا من خصوم ميزانية المؤسسة، (الخصوم= الموارد، رأس المال/ الأصول= استعمال رأس المال)"²(ترجمتنا).

وإن كان هذا المصطلح قد عرف عدیدا من التغيرات الدلالية مع تطوّر الزمن، وهو ما يشبه إلى حدّ كبير ظاهرا الانزياح الدلالي، فإنّ الغموض ضمن هذا السياق، قد يأخذ أيضا أبعادا مختلفة سواء بالنسبة للقارئ أو المترجم، حيث كان المصطلح مرتبطا بصفة وثيقة خلال فترة معيّنة من الزمن بفكر إيديولوجي معيّن ينطوي تحت الفكر الرأسمالي بزعامة المعسكر الغربي، وكان يقابله آنذاك الفكر الشيوعي بقيادة المعسكر الشرقي، ومن ثمّ فإنّ عملية القراءة والفهم لمؤلف "كارل ماركس" المعنون بـ"رأس المال" يحمل من دون شكّ شحنة من الازدراء والاحتقار لمذهب "العدو" على غرار بعض المصطلحات الشيوعية

¹<https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/رأس-المال/>

* الفصل الثاني، ص.138.

²Jean-Marc MANGIANTE, Place et rôle du lexique spécialisé dans les discours de français commercial et économique, in : économie et langue de spécialité, vol. XXI, N°04, 2002 : « Le **capital**, issu lui-même de l'adjectif apparu au XII^e siècle (du latin *capitalis*), apparaît en 1567 avec le sens d'une *somme constituant une dette* et c'est au XVII^e qu'il désigne la *somme que l'on fait valoir dans une entreprise*, soit la signification dont est issu son sens commercial actuel, et dont il garde néanmoins certaines nuances d'origine, puisque le capital fait bien partie du passif dans le bilan de l'entreprise (passif = ressources, capital ; actif = utilisation du capital) ».

الفصل الثاني: ترجمة الخطاب الاقتصادي ومستويات الغموض

التي كانت توظّف في المؤسّسات والهيئات العمومية والتي لا يمكن فهم فحواها على أتمّ وجه إلا إذا قام كلّ من القارئ و(القارئ المترجم) بوضعها في سياقها التاريخي.

ونذكر في هذا الصدد مقطع من مؤلّف "رأس المال": "رأس المال هذا لا يجب أن يحلّ محلّه من أنتجه أي العامل فحسب بل لا بدّ أن يزداد عن طريق فائض إضافي. وهكذا تصبح العلاقة بين الرأسمالي والعامل مجرد مظهر خاص بعملية التداول أي مظهر غريب عن جوهر العملية. فالشكل الظاهري هو البيع والشراء الدائمان لقوى العمل، أمّا الفحوى الحقيقي فيتلخّص في أنّ الرأسمالي يستولى باستمرار وبدون مقابل على جزء من عمل الغير والذي سبق أن اتخذ شكلا ماديا ثمّ يستبدل هذا الجزء بكمية أكبر من العمل الحي"¹.

ويبدو من خلال هذا القول بأنّ هنالك احتمال لوقوع الغموض ، حيث وضع كارل ماركس، "العامل" و"الرأسمالي" على منصّة العداء، والذي يكاد يشبه علاقة العبد بسيّده، من وجهة نظر ثقافته ومذهبه الفكري، كما أنّ ما يعنيه مصطلحي "العامل" و"الرأسمالي" عندما كان الفكر الشيوعي في أوجّ ازدهاره قد فقد من دون شكّ "قيّمته اللغوية" بزوال المعسكر الشرقي الذي احتواه، فلم يعد الرأسمالي بالضرورة رمزا للإمبريالية والبرجوازية، على غرار عبارة "الطبقة العاملة" التي كانت تعبّر خلال تلك الحقبة الزمنية على أهمّ شرائح المجتمع وأكثرها تقديرا، في حين تغيّر المعنى على حساب تعبيرات أخرى "معاصرة"، مثل فئة الموظّفين، والمستخدمين التي لم تعد حكرا على لغة الاقتصاد أو فرع المؤسّسات الذي ينضوي تحته، بل أصبحت في متناول العامة، كما صار علم الترجمة بدوره يروم إلى التركيز على عنصر "الموضوعية" ووضع ذاتية المترجم على جنب لأجل تفادي "الغموض".

¹كارل ماركس، رأس المال، ترجمة: راشد البراوي، كلية التجارة، جامعة فؤاد الأوّل، الجزء الثاني، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1947، ص.74.

الفصل الثاني: ترجمة الخطاب الاقتصادي ومستويات الغموض

6.III. المستوى غير اللساني :

كما سبق وأشرنا إلى ذلك، فإنّ غموض "المعلومة" قد لا يؤدّي بالضرورة إلى إغماض المعنى، بالنسبة للمترجم والقارئ باختلاف درجة تخصّصه، إلّا أنّ واقع الفعل الترجمي يثبت غير ذلك، وبالنسبة لما يمكن لمترجم الخطاب الاقتصادي أن يصادفه من غموض على مستوى المعلومات غير اللسانية، يمكن أن يخصّ على سبيل المثال عالم البورصة، ولغة الإشارات التي تحتاج إلى فهم لأجل الإفهام، وهي بحاجة إلى استثمار نوعاً مميّزاً من التقنيات الترجمية لنقلها، أي عندما يستدعي الأمر القيام بنقل الرسالة من قناة لغوية إلى قناة لغوية أخرى مختلفة عنها تماماً، فيكون المترجم عندئذ مفسّراً وشارحاً.



(وكيلة: حالة بيع)

1

نجد على سبيل المثال في هذه الصورة، بأنّ الوكيلّة المالية توجّه راحة الكفّ نحو الخارج، في اتجاه معاكس لجسدها، وهذا يعني، بأنّها تريد "البيع"، وأنّها تودّ بيع ثماني عقود، بينما نجد في التعليقات بأنّ أحد المضاربين في البورصة لديه تفسير آخر، فهو يتفق مع من قالوا بأنّها تودّ البيع، إلّا أنّه اختلف مع المضاربين الآخرين حول السعر الذي تقترحه، وهذا ما يدلّ على عنصر في غاية الأهمية بالنسبة لهذا

¹www.boursetrading.info

الفصل الثاني: ترجمة الخطاب الاقتصادي ومستويات الغموض

النوع الحساس من الغموض، أي إن اللغة في حد ذاتها ليست محل إجماع، فالغموض كما رأينا منذ بداية البحث يفسّر في أبسط تعريفاته عند وجود تأويلات عديدة للرسالة الواحدة، بينما نجد بالنسبة لهذا النوع من الغموض الذي يحدث على المستوى غير اللساني، بأن عملية الفهم تحتاج بالدرجة الأولى إلى تفسير من قبل أهل الاختصاص، وعلى صعيد ثاني فإن هذه التأويلات في حد ذاتها ليست محل اتفاق وإجماع ما بين العملاء والمضاربين في مجال البورصة.

وهذا ما يزيد من صعوبة ترجمتها، ولعلّ ذكر المصدر الذي تمّ الاستناد إليه خلال تبني هذا الاختيار الترجمي يجعل المترجم في منأى عن أي نوع من الانتقادات.

أما الصورة الثانية فإنّها تضمّ وكيلًا ماليًا يضع راحة كفّه مقابل وجهه، ممّا يعني بأنّه يريد الشراء، فهو يضع اليد أمام الجسد ويوضّح الثمن الذي يريد أن يبتاع به، على حسب المنتج الذي يضارب عليه، وهو



1 يريد الشراء ب 1/4 سنتيم.

Figure 1 حالة شراء

¹www.boursetrading.info

الفصل الثاني: ترجمة الخطاب الاقتصادي ومستويات الغموض

بناء على ما تمّ التطرّق إليه في هذا الفصل، وبعدما حاولنا الإلمام بأهمّ أنماط الغموض التي يمكن مصادفتها في الخطاب الاقتصادي وترجمته، فإنّنا على يقين بأنّ مستويات الغموض التي تميّز هذه اللغة التي حاولنا تقصّي مميّزاتها في بداية الفصل، تحمل درجة من الثراء والتنوع على جميع الأصعدة (تباين الفروع وعدم تجانسه، تداخل تلك الفروع أحيانا أخرى، تجددتها المستمر، ميلها إلى التبسيط تارة وإلى التعقيد تارة أخرى...) تجعل من إحصاء جميع مستويات الغموض التي تندرج تحتها ذو أبعاد تشبه أبعاد الظاهرة في حدّ ذاتها، فهي تكاد تكون غير متناهية، ولاريب أنّ العملية الترجمية في هذا الشأن تحمل المزايا نفسها، إلّا أنّها قد تطرح أيضا صعوبات أخرى تملك علاقة مباشرة بالفعل الترجمي، فيصبح المترجم في مواجهته لمختلف حالات الغموض في الخطاب الاقتصادي، أمام إشكالية غير هيّنة تجعله يلجأ إلى أدوات عدّة وحلول شتى لإيجاد أسلمها لمعالجة تجليات الظاهرة المتنوّعة، ورفع "تحديّ ترجمة الغموض".

الفصل الثالث:

مترجم النصوص الاقتصادية ومعالجة

الغموض

الفصل الثالث: مترجم النصوص الاقتصادية ومعالجة الغموض

كما أشرنا إلى ذلك، في الفصلين السابقين فإن طبيعة عمل المترجم تختلف إلى حد كبير مع جميع ما يميز تعامل باقي علماء اللغة مع ظاهرة الغموض ذات الزوايا المتشعبة، فكثيرا ما تكون معالجة المترجمين مصحوبة بحتمية إيجاد الحلول اللحظية والدقيقة التي تُعدّ عصب العملية الترجمية، وهو الأمر الذي يجعلهم يرون بأن الغموض اللغوي يمثل إحدى أبرز معوّقات المسار الترجمي برُمته، لأنّ:" ما يتواجد منه على مستوى النص الأصل، واللغة المستهدفة على حدّ سواء، يشكل أهمّ الصعوبات التي يجب تجاوزها أثناء عملية فكّ الترميز"¹(ترجمتنا).

وبناء على ذلك، فإنّ معالجة المترجم لمختلف حالات الغموض تُمثّل من دون شكّ، وعلى حدّ تعبير "لانديير" تحدّيًا يخاطب قدراته وكفاءاته وحسّه ف:"عندما يستكشف-المترجم- النصّ الأصلي، فإنّه يسخر كل معارفه الفكرية والعاطفية ليضع الملفوظ في سياق معيّن. وإن شعر بنقائص ما فإنّه يستعين بالقاموس. وسيولي عناية خاصة للعناصر التي تتولّى ربط الأفكار بعضها ببعض. يتعلّق الأمر بحركة مزدوجة من التحليل والتركيب، ذلك أن الفهم الجيّد يتم من خلال الانسجام أكان داخليا (انصهار جميع الأجزاء في كيان واحد) أم خارجيا (العلاقة بين هذا النص والمجال الذي ينتهي إليه)"².

ومن هذا المنطلق، وما بين نقل حرفي للغموض، وتطويع يخدم قواعد اللغة المستقبلية فإنّ "مترجم الغموض" بحاجة إلى أدوات تساعد على الحدّ من تشتّت فكره والحيرة التي قد تعرقل عمله في ظلّ هذه المشقّة الترجمية، لاسيما عندما تصبح: "الترجمة رديئة لأنّها كانت واضحة ومفهومة أكثر من الأصل، إذ يدلّ ذلك على أنّها لم تحافظ على الغموض، أي إنّ المترجم قد فصّل، وهو بمثابة اقترافه لجُرم"³(ترجمتنا).

¹Irène SPILKA, Op.cit.. P.332: «Il semble donc que l'ambiguïté du texte original (TO) et celle de LD constituent le principal obstacle à surmonter au cours de l'opération de décodage ».

²جوثيل رضوان، المرجع السابق، ص.66.

³https://www.dicocitations.com/reference_citation/95863/Cahiers_1957_1972_1997_.php :

الفصل الثالث: مترجم النصوص الاقتصادية ومعالجة الغموض

ونستحضر في ضوء هذا القول، ما ذهب إليه البعض عندما نصحوا المترجمين بارتداء عباءة "الحكم" إذا ما هو استنكر موقفا في النص الأصل، وبإجماع علماء الترجمة، فإنّ ليس له ذلك بحكم ما توليه أخلاقيات مهنة الترجمة، والتي لا تقوم على مبدأ "الفصل" وإصدار الأحكام، بل من خلال التقريب بين الثقافات والأفراد.*

من هذا المنطلق، كانت أبحاث وأعمال المنظرين الذين درسوا تجليات الغموض من قبل، إحدى أبرز الأدوات التي من شأنها أن توجّه "الخيار الترجمي" نحو أسلم الاحتمالات وأنجع الاستراتيجيات، بحكم ما قد يقدمونه من آراء "علمية" و"عملية" متضاربة في بعض الأحيان، ومكمّلة لبعضها البعض أحيانا أخرى.

وتجدر الإشارة أيضا، إلى أنّ عديدا من علماء الترجمة الذين تطرّقوا لظاهرة الغموض اللغوي في أعمالهم، قد تميّزت دراساتهم بنوع من "النضج"، ونذكر من بينهم العالم البريطاني "بيتر نيومارك"¹ الذي تطرّق إلى الأهمية الفائقة للسياق بالنسبة لمختلف حالات الغموض، بعدما اكتفى في أولى أعماله بالحديث على أنواع الغموض فقط، أو نظرية "النص-المعنى" التي اتخذت من حدود النحو التوليدي التحويلي والانتقادات الموجّهة إليه، نقطة بداية لاقتراح طرح جديد وعلمي لمعالجة الظاهرة.

« Une traduction est mauvaise quand elle est plus claire, plus intelligible que l'original. Cela prouve qu'elle n'a pas su en conserver les ambiguïtés, et que le traducteur a tranché : ce qui est un crime »

*نشير هنا إلى موقف "روسيلا" التي شجعت المترجم على التنديد بأسلوب "التلطيف" « euphémisme » : الفصل الثاني: ص. 151.

¹Shizhuo YANG & Zhiming SUN, On Peter Newmark: Translation theory and influence from the Chinese perspective, Volume.10 No.2, pp.229-253, P.230, Décembre 2012. : « Peter Newmark était un célèbre traducteur anglais et un théoricien de la traduction. Il était aussi l'un des représentants de la théorie de la traduction de l'école linguistique en Occident. Il est connu pour la praticabilité de sa théorie, résultat de sa pratique et son enseignement de traduction ».

"لقد كان "بيتر نيومارك" مترجما ومنظّرا معروفا في علم الترجمة، كما أنّه قد كان إحدى ممثلي نظرية الترجمة في المدرسة اللسانية الغربية، وقد عرف بتطبيقاته لنظريته، بفضل ممارسته للترجمة وتدريبه لها". (ترجمتنا)

الفصل الثالث: مترجم النصوص الاقتصادية ومعالجة الغموض

١. استثمار نظريات الترجمة لمعالجة الغموض:

بناءً على ما تمّ التطرق إليه فيما سبق، فإنّه لمن الواضح أنّ "مقاربة" المترجم في معالجته للغموض، قد تكون نفسها بالنسبة لما يصادفه في النصوص القانونية أو الطبية أو غيرها من النصوص المتخصصة، في حين تفشل النظرية نفسها في معالجة الغموض بالنسبة لنص اقتصادي، ومن جهة ثانية فإنّ "الخطاب الاقتصادي" بشكل عام، والذي قمنا بذكر أبرز خصائصه في الفصل السابق، يُبنى على اختلاف فروع هذا "العالم"، بحيث يصبح تعامل المترجم الاقتصادي في هذا الصدد مختلفاً أيضاً من "عالم فرعي" إلى آخر.

بمعنى، أن يكون رفع الغموض بالنسبة لنصوص المحاسبة، قائماً على حسن التمكن من لغة هذا العلم المتكوّن من معادلات ورموز ولغة متخصصة فرعية قائمة بذاتها، في حين يختلف الأمر عند مصادفة أسلوب ساخر أو تلاعب الألفاظ الذي ينضوي تحت بعض النصوص الاقتصادية المجاورة، على غرار النص التسويقي والترويجي، ممّا يؤثّر بطريقة مباشرة على المقاربة الملائمة والأداة الترجمة التي تتناسب مع نوع النص قبل نوع الغموض.

وفي مستهلّ هذا التقصّي لمدى فعالية استثمار مختلف النظريات الترجمة لمعالجة الغموض، فلقد ارتأينا أن تكون الأسلوبية المقارنة لـ "فيثاي وداربلنت" أوّل ما نسعى إلى تحرّي حلول واستراتيجيات في ثناياه لمعالجة غموض النصوص الاقتصادية أو على الأقل البعض منها، فلا خلاف بأنّ هذه النظرية تمثّل مرجعاً أصيلاً، تركز عليه معظم الأبحاث والدراسات في مجال الترجمة باختلاف أهدافها ودرجة استغلالها لنظرية "فيثاي وداربلنت".

1.1.1. الأسلوبية المقارنة: « Vinay and Darbelnet »

يربط "فيناي وداربلنت" ظاهرة الغموض، وبشكل وثيق، بالوضعية التواصلية والرسالة التي يبثها المتحدث أو الكاتب، حيث يتفق رائدي الأسلوبية المقارنة في ذلك مع معظم المترجمين الذين يركّزون في دراستهم للغموض على "وضعية الخطاب" وعدم الاكتفاء بتحليل الوحدات الغامضة من منظور اللغة فقط، أي من خلال تفادي معالجة الوحدات اللسانية المنعزلة عن باقي العوامل اللسانية وغير اللسانية التي تكون في معظم الحالات كفيلا لتحقيق عملية الفهم.

وتمثّل "الوضعية التواصلية" بالنسبة لـ"فيناي وداربلنت" إحدى المستويات الثلاثة التي من شأنها توضيح المعنى وتبليانه، وهي كالآتي:

1.1.1. المستوى البنيوي :

يمثّل هذا المستوى أبسط مستويات الفهم من وجهة نظر الأسلوبية المقارنة، فهو ذلك: "المعنى الذي يُستنبط من عناصر البنية التي يتم التزوّد بها من المعجم وتجميعها وفق قوانين توليف الألفاظ" (ترجمتنا)¹.

أي إنّ المعنى الذي يمكن استخلاصه بناء على بنية الجملة، يضمّ على العموم وحدات بسيطة تتصل فيما بينها لتكوّن عبارات بسيطة أيضا.

¹J-P VINAY et Jean DARBELNET, Stylistique comparée de l'anglais et du français, Paris, Didier, 1966, P.161 :« c'est-à-dire celui qui se dégage normalement des éléments de la structure fournis par le lexique et assemblés selon les lois de l'agencement ».

الفصل الثالث: مترجم النصوص الاقتصادية ومعالجة الغموض

ويمكن مصادفة هذا النوع من الغموض بالنسبة للحالات التي تمّ صياغتها على نحو خاطئ من قبل "مقدّم العمل" والتي تكون بحاجة إلى تقويم بسيط أو إعادة ترتيب الوحدات النصية قبل القيام بترجمتها.

2.1.1. المعنى الشامل :

على عكس المعنى البنيوي الذي يتّضح بمجرد القيام بترتيب الوحدات النصية، فإنّ المعنى الشامل: "يمنحه السياق إذ يمكن بالفعل مصادفة بعض الحالات التي لا تكفي فيها البنية على إفهام الرسالة بأكملها، ولا بدّ أن نشير إلى أنّ هذا الأخير لا يتواجد على العموم في الجملة، بل على مستوى الفقرة بأكملها"¹(ترجمتنا).

ومن الواضح هنا، أنّ المعنى الذي ينبغي أن يلمّ به المترجم، لا يتسنى إلّا من خلال تحكيم السياق، فتصبح إذن، إمكانية مصادفة الغموض بنسبة أكبر.

يمكن مصادفة هذا النوع من الغموض على المستوى المعجمي في الخطاب الاقتصادي بشكل واسع، لاسيما بالنسبة لحالات تعدّد المعنى التي ذكرناها في الفصل السابق بين اللغة العادية واللغة المتخصصة، أو بين لغتين متخصصتين (droit de garde) (مجال الاقتصاد/مجال القانون).

¹J-P VINAY et Jean DARBELNET, Op.cit., P.161-162 : « Tel qu'il est fourni par le contexte. Il y a des cas en effet où la structure ne suffit pas à expliciter la totalité du message ; il faut noter d'ailleurs qu'en général, ce dernier ne se situe guère sur le plan de la phrase, mais plutôt sur le plan du paragraphe ».

3.1.1. الوضعية التواصلية :

على صعيد آخر، فلقد أشار "فيناي وداربلنت" إلى الوضعية التواصلية، والتي: "تمثّل المواطن التي لا ترتبط فيها العملية الترجمية بالبنية ولا بالمعنى العام، بل تكون متوقفة على من يتمكن جيّداً من الوضعية التي ورد ضمنها الرسالة"¹(ترجمتنا).

أي إنّ عملية الفهم قد لا تحتاج إلى توسيع السياق أو التزوّد بمعلومات غير لسانية لقبض المعنى، بل تكون رهنا بحسن التعرّف على نيّة المتحدث وقصده، ليتسنى فيما بعد نقلها.

ومن بين الحالات الممكنة، نذكر على سبيل المثال، أسلوب التلاعب اللفظي، والسخرية، والإيحاءات والتورية وأسلوب التلطيف، التي تمثّل لا محالة أقصى تجليات الغموض بحكم جميع ما تتطلبه من جهود مضمّنية للغوص في أعماق فكر صاحب النص بوصفه المتحدث في الخطاب.

ويمكن أن نذكر في هذا السياق، الغموض المنتهج في مجال "الاقتصاد السياسي": "فإن كان النقاش على سبيل المثال منحصرًا حول موضوع واحد، فإنّ غموض الخطاب قد ينجم عن نقص في الدقة. وإن كان النقاش مبنيًا على مواضيع عديدة، فإنّ الغموض قد لا ينجم عن غياب الوضوح من قبل المرشح وإنّما عن صعوبة في فهم وترتيب الأولويات. أخذ بعين الاعتبار تنوع المواضيع التي يتطرّق إليها المرشح يؤدّي أيضا إلى التساؤل حول تناسق مختلف المواقف، والحجج التي أدّت إلى اتخاذ موقف ما، والتي من شأنها أن تتنافى مع الحجج التي تمّ تقديمها في موضوع آخر."² (ترجمتنا)

¹J-P VINAY et Jean DARBELNET, Op.cit., P.173 : « Il y a des cas avons-nous dit, où la traduction ne ressort ni de la structure, ni du contexte, mais où le sens global et ultime n'est perceptible que pour celui qui connaît la situation ».

²Morgane TANVE, L'Ambiguïté en Économie Politique Dans Revue d'économie politique 2009/2 (Vol. 119), pages 185 à 219, P.204 : « si le débat se résume à un unique sujet, l'ambiguïté d'un propos provient de son manque de précision. Si le débat porte sur de multiples sujets, l'ambiguïté peut ne pas provenir de l'absence de clarté du candidat mais résulter de la difficulté à comprendre et ordonner ses priorités. Prendre en compte la diversité des sujets sur lesquels s'exprime un candidat amène également à s'interroger sur la cohérence des

الفصل الثالث: مترجم النصوص الاقتصادية ومعالجة الغموض

بمعنى أنّ، تعمّد رجال السياسة استعمال الغموض في حين كان الأخرى بهم التطرّق للمواضيع الاقتصادية (تقارير مصرفية، معطيات دفاتر الشروط، جداول وبرامج مستقبلية..) بمثابة وعود صارمة يلتزمون بتنفيذها عند تولّيهم السلطة، يعكس تحديداً تعمّدهم لعدم الوفاء بتلك العهود في أغلب الحالات، فيكون الغموض بالنسبة لهم عبارة عن سلاح قويّ، يساعد على تذبذب تصريحات المتحدث، كما تصبح مخاطبة الجمهور المتلقي من خلال استخدام الأرقام والبيانات عنوان مراوغة وتدسيس لا غير.

ولا بدّ أن نشير في هذا الشأن أيضاً، إلى أنّ البساطة التي قد يبدو عليها تصنيف "فيّناي واربلنت" للمعنى إلى ثلاثة مستويات، يمكن أن يساعد المترجم إذا قام بوضع الغموض الذي يصادفه في خانة معيّنة ليتسوّى له معالجته فيما بعد، ولكن وفي الوقت نفسه، فإنّ هذا السلوك قد لا يكون متداولاً في واقع "العمل والمراس" الترجمي، على الرغم من أنّ المترجم يتبنّى ذلك بصفة غير شعورية.

وما تجدر الإشادة به أيضاً، بالنسبة للمبحث المقارن وما يقدّمه لمترجم النصوص الاقتصادية التي تحوي أنواعاً مختلفة من الغموض هو مختلف الآليات التي يلجأ إليها، حيث يقوم بإبدال بعض الوحدات النصية، وتكييف البعض الآخر، حتّى لا يشوب النص المترجم أي نوع من الغموض، وتفادي الخطأ الترجمي الذي نعتّه "داربلنت" بالضرر والخطورة الناجم عن الترجمات الركيكة، وقد حدّر من ذلك قائلاً: "إنّ الضرر الناجم عن الترجمات الركيكة، لا يتجسّد فقط من خلال الأخطاء النحوية المتميّزة، بل إنّها أكثر مخادعة، وبالتالي أكثر خطورة، حيث يكاد يتعلّق الأمر دائماً، بتصحيح طفيف، والذي يمسّ عبقرية اللغة في حدّ ذاتها" ¹ (ترجمتنا).

différentes prises de position, les arguments étayant une position particulière pouvant contredire les arguments développés sur un autre sujet ».

¹Jean DARBELNET, « La traduction, voie ouverte à l'anglicisation », Culture vivante, N° 7-8, P. 39-45., 1968, P.44 : « La nocivité des traductions médiocres n'a pas l'évidence des fautes de grammaire caractérisées ; elle

الفصل الثالث: مترجم النصوص الاقتصادية ومعالجة الغموض

ومن ناحية أخرى، فإنّ للأسلوبية المقارنة نظرة مبكرة في ظاهرة معجمية تكثُر في الخطاب الاقتصادي، والتي تطرّقنا إليها في الفصل السابق وهي ظاهرة المتصاحبات الكاذبة، التي لم يهتمّ المنظرين الذين عاصروا "فيثاي وداربلنت" لها، على عكس ما تفتنّ له رواد الأسلوبية المقارنة، إذ يقول "داربلنت" في هذا الصدد: "تعدّ ظاهرة المتصاحبات الكاذبة عنصراً في غاية الأهمية بالنسبة للأسلوبية المقارنة، ونحن على علم بأنّه مصطلح يستخدم للتعبير عن كلمات فرنسية وانجليزية متشابهة ولديها الجذور نفسها، إلّا أنّ معانيها قد تغيرت مع مرور الزمن."¹ (ترجمتنا).

هذا، وإن كانت معالجة الظاهرة في ضوء التحليل المقارن لنظامين لغويين مختلفين تمثل أمراً في غاية الأهمية من خلال إبراز مواطن الاختلاف الجوهرية ما بين اللغات، والتي تنعكس بدورها على غموض بعض الوحدات النصية، فإنّ اقتصارها على لغتين فقط يجعل مجال البحث من هذا المنظور ضيقاً، فكثيراً ما يختفي الغموض الذي يبرز بين اللغة الفرنسية والانجليزية، بمجرد نقله إلى لغة أخرى مثل اللغة العربية، ف: "ليست الأسلوبية المقارنة بقادرة على التنبؤ بأغلب المعادلات المناسبة للعبارات في سياقاتها ولا الإحاطة بجميع الحالات المحتملة للترجمة بالنظر إلى ما يتسم به فعل التواصل من تغيّرات. فحقّق الترجمة، في حقيقة الأمر، أوسع من أن يتقيّد بالأقوال والوقائع اللغوية والتعبيرات الاصطلاحية والتوافقات التي يمكن أن تكون موضوع دراسة مقارنة"².

أي إنّ الأسلوبية المقارنة بالنسبة للمترجم عبارة عن "أداة محدودة"، فعندما يعترضه غموضاً من الجانب المصطلحي في مجال الاقتصاد، ويعجز عن إيجاد المكافئ في اللغة المستقبلية، فإنّ الجانب

est plus insidieuse et par conséquent plus dangereuse. Il s'agit presque toujours d'une légère déformation qui porte atteinte au génie de la langue ».

¹J. DARBELNET (1988). L'apport de la stylistique comparée à l'enseignement de la traduction. Meta, 33, (2), 133-141, P.135: « L'un des chapitres les plus importants de la stylistique comparée est celui des faux amis. On sait qu'on entend par ce terme les mots français et anglais qui se ressemblent parce qu'ils sont de même origine mais ont pris au cours des âges des sens différents ».

²H. BRINI (2000). On Language, Translation and Comparative Stylistics. Meta, 45(3), 491-496. <https://doi.org/10.7202/002143ar> : في اللغة والترجمة والأسلوبية المقارنة حافظ البريني، ترجمة: د. عماد محنان

الفصل الثالث: مترجم النصوص الاقتصادية ومعالجة الغموض

النظري "الجاف" والمجرد من الحلول البراغماتية التي قلّما يمنحها هذا المذهب، تجعله يبحث عن أدوات أكثر فعالية من مدارس فكرية أخرى. ونذكر من بين تلك المدارس، ما أتى به التيار الوظيفي، الذي قدّم إضافة من شكل آخر تقوم على أساس مبدأ التكافؤ.

2.1. النظريات الوظيفية :

تعود بوادرنظريات الترجمة الوظيفية إلى خمسينيات القرن الماضي، التي عمدت إلى تطوير الترجمة بوصفها علما، والارتقاء بها من الحدود اللغوية التي ميّزت معظم المقاربات السائدة خلال تلك الحقبة الزمنية، نحو طرح جديد ونظرة "عصرية" للترجمة، في ضوء تخصصات فرعية عديدة ومتنوعة.

ويعدّ العالم اللساني الروسي "رومان جاكوبسون" «Roman JACKOBSON» من بين أشهر المنظرين المنتمين إلى المدرسة الوظيفية، حيث قام باقتراح سابقة من خلال المقال الذي نشره عام 1959 حيث حتّى على تجاوز النقاش العقيم الذي دار منذ الأزل حول حرفية النقل والترجمة الحرة.

1.2.1. جاكوبسون «JACKOBSON» :

بغضّ النظر عمّا أثاره مقال «On Linguistic Aspects of Translation» لـ"جاكوبسون" من اقتراحات تواكب تطوّر الفعل الترجمي، وفي مقدّمها الحثّ على إعطاء عنصر "الحرية" الأهمية التي يستحقّها في الممارسة اليومية للمترجم، فإنّ المقال قد تميّز أيضا، بتناول العالم الروسي مبدأ الأمانة الترجمية من زاوية مختلفة، حيث ذهب إلى أنّ هذا المبدأ المنشود منذ الأزل لا يتنافى بالضرورة مع نوع من إبراز لبصمة المترجم الشخصية التي تظهر خبرته ومهارته وتجعله أمينا في نقله، ومبدعا في الوقت نفسه.

الفصل الثالث: مترجم النصوص الاقتصادية ومعالجة الغموض

وعلى غرار نظرائه المنتمين إلى المدرسة الوظيفية، فإنّ "جاكوبسون" قد أولى اهتماماً فائقاً بمبدأ "التكافؤ اللغوي"، حيث تطرّق في هذا الصدد إلى ما يعرف بالترجمة ما بين السيمائية التي تهتمّ بتحويل الرموز الكلامية إلى أنواع أخرى من الخطاب¹.

وفيما يبدو فإنّ ما يقترحه "جاكوبسون" لجدير بالاستثمار بالنسبة لحالات الغموض التي من شأنها أن تصادف عمل المترجم عند محاولة فهم لغة الإشارات في مجال البورصة التي أشرنا إليها في نهاية الفصل السابق، حيث تمثّل قراءة إشارات الوكلاء على نحو معيّن تحويلاً لرموز كلامية، وهو ما تنصّ عليه الترجمة ما بين السيمائية.

وفي الشأن نفسه، فإنّه يضع مصطلحاً قائماً بذاته للتعبير عن هذا الاختلاف ضمن النظم الكلامية وهو "التكافؤ على أساس الاختلاف"²، الذي يعرفه كما يلي: "التكافؤ في الاختلاف هو مشكلة اللغة الكبرى وهو همّ اللسانيات المحوري" – أي إنّ مشكلة المعنى والتكافؤ تركّز حسبما يرى "جاكوبسون"، على الاختلافات في بنية اللغات ومصطلحاتها وليس على قصور لغة ما في ترجمة رسالة مكتوبة بلغة لفظية أخرى. وعليه فإنّ اللغة الروسية قادرة على التعبير عن المعنى الدلالي الكامل لكلمة cheese حتّى وإن فكّكتها إلى فكرتين منفصلتين³.

إنّ هذا الطرح، يعيدنا إلى ما تطرّقنا إليه منذ بداية البحث، حول الاختلاف والتباعد الجذري بين الأنظمة اللغوية، الذي يمثّل عنصراً مهماً بالنسبة لمعالجة المترجمين للغموض، لأنّ "إحدى" الحلول التي تطرح نفسها بالنسبة للمترجم، تكمن في عملية النقل في حدّ ذاتها التي تكون كفيلاً برفع

¹ جيريبي موندائي، مدخل إلى دراسات الترجمة: نظريات وتطبيقات، ترجمة هشام علي جواد، مراجعة عدنان خالد عبد الله، ط1، أبوظبي، هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، كلمة، 2009، ص.58.

² المرجع نفسه، ص.59.

³ المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

الفصل الثالث: مترجم النصوص الاقتصادية ومعالجة الغموض

الغموض، بحكم "وضوح اللغة المستقبلية" موازاة ب "الغموض الذي ورد في النص الأصل"، أو العكس، أي عندما تفتقر اللغة المستقبلية إلى العناصر اللسانية أو غير اللسانية التي تسمح بنقل الغموض نفسه، مثلما رأينا بالنسبة لمختلف حالات التلاعب اللفظي.

هذا، ويعدّ العالم البريطاني "بيتر نيومارك" بدوره من بين أبرز العلماء المعاصرين الذين عكفوا على دراسة ظاهرة الغموض، والصعوبات التي تترتب عنها بالنسبة للمسار الترجمي، وعلى الرغم من انتماءه إلى الفكر الوظيفي، إلّا أنّ أهمّ ما يميّز تحليله لظاهرة الغموض، يكمن في نظرة قد نضجت مع مرور الوقت.

1.2.2.1. "بيتر نيومارك" «Peter NEWMARK» :

من المعروف إذن، بأنّ "نيومارك" ينتمي إلى المدرسة الوظيفية، وهو من بين أشهر منظري الترجمة الذين أولوا اهتماماً بدراسة الغموض، وقد اتّفق في تحليله للظاهرة مع معظم العلماء المعاصرين الذين قاموا بتقسيم الغموض إلى أنواع ومستويات، ونذكر من بينها الأنواع التالية:

1.2.2.1. الغموض القواعدي :

يرى "نيومارك" بأنّ: "الجملة الغامضة نحويًا ضمن السياق، فلا بدّ أنّها مكتوبة على نحو ضعيف. الجمل والمجموعات الغامضة الذائعة الصيت كلها (مثل: (صيد الصيادين) (النترونات والبروتونات البطيئة)، (قد يكون طيران الطائرات خطراً)، وتلك الأقل وضوحاً مثل (عملية تعليم اللغة الحديثة) (بالنظر إلى جهلي)¹.

¹ بيتر نيومارك، الجامع في الترجمة، المرجع السابق، ص. 361.

الفصل الثالث: مترجم النصوص الاقتصادية ومعالجة الغموض

يمكن للمترجم أن يصادف هذا النوع من الغموض، عند ترجمة بعض التقارير أو النصوص الاقتصادية التي تُصاغ على نحو ضعيف، من قبل المحرر الاقتصادي، فإن كان يتمكن عادة من المعلومات الاقتصادية ومصطلحات ميدان التخصص، فإنه قد لا يتقن أساليب الصياغة وقواعد اللغة بالضرورة.

ويكون تعامل المترجم في مثل هذه الحالات، على العموم من خلال القيام بترجمة "تصحیحية" وتقويم اللغة التي أخفق رجل الاقتصاد في صياغتها، مع العلم أنّ تعمّد الغموض في مثل هذه الحالات يعدّ أمراً نادراً، حيث يرتبط الأمر أكثر بالتعبيرات الركيكة وليس الصياغة الملتوية التي تتطلب إدراكاً عميقاً لنية صاحب النص.

1.2.2.2. الغموض اللفظي :

على صعيد ثاني، فإنّ "نيومارك" يرى بأنّ المترجم عرضة لنوع آخر من الغموض والذي قد يصبح التعامل معه أكثر صعوبة من حالات الغموض القواعدي، والمتمثل في غموض الألفاظ، حيث يمكن أن: "يكون للكلمات معان تتراوح بين 1-30 (مثال: الكلمة الألمانية (anlage) (وضع/منشأة)"¹.

غالباً ما يحدث هذا النوع من الغموض على المستوى المعجمي، والذي قد أجمع العلماء على كونه أكثر حالات الغموض شيوعاً، لاسيما ظاهرة تعدّد المعنى، التي تصادف عمل مترجم النصوص المتخصصة، أي عندما يضطر المترجم أن يختار "مكافئ" واحد وواحد فقط، تارة ما بين المعنى العام والمعنى المتخصص، وتارة أخرى ما بين معنيين مختلفين ينتمي كلّ منهما إلى مجال معيّن.

¹بيتر نيومارك، المرجع السابق، ص.362.

الفصل الثالث: مترجم النصوص الاقتصادية ومعالجة الغموض

وعادة ما يستدعي تعامل المترجم مع هذا النمط، العودة إلى السياق وتحكيمه، أمّا عندما يجهل الفوارق التي ينجم عنها تذبذب المفاهيم من مجال متخصص إلى آخر، فإنّ نسبة اختياره لمكافئ خاطئ تكون عالية.

3.2.2.1. الغموض الذرائعي:

يعرّف "نيومارك" هذا النوع من الغموض كالآتي: "كلنا يعرف أن (هناك ثور في الحقل) قد تعني: (دعنا نخرج) ولكن منذ أن كانت هذه الأنواع من الإشارات الذرائعية في اللغات كلها، شرط أن تكون حرة من الثقافة نسبياً"¹.

يشير "نيومارك" إلى نوع يتميز بميله أكثر إلى خصائص العملية الترجمية في حدّ ذاتها، أي عندما لا يتعلّق الأمر بمجرد "تصفية" الغموض أو رفعه، بل عندما يتوجّب على المترجم إيجاد أقرب المكافئات الممكنة في اللغة المنقول إليها والتي تحترم الثقافة المستقبلية في آن واحد.

هذا، وبحكم الطبيعة الحيوية للنصوص الاقتصادية، التي توظّف في عديد من الحالات أساليب معيّنة لاستقطاب الزبائن والقراء، مثل أساليب الاستعارة والكناية والتلطيف (euphémisme) ذات المعاني المختلفة من بيئة إلى أخرى، فإنّ المترجم مُلزم بإدراك المعنى المقصود على أتمّ وجه لتفادي اقتراف أي خطأ ترجمي في اللغة المنقول إليها.

¹بيتر نيومارك، المرجع السابق، ص.362.

1.4.2.2. الغموض الثقافي :

عند حديثه عن الغموض من منظور ثقافي، أكد "نيومارك" على أهمية العامل الزمني بالنسبة لتطوّر بعض السمات الثقافية، بحيث يمكن أن: "ينشأ الغموض إذا ما تغيرت وظيفة السمة الثقافية أو جوهرها يوما ويبقى المصطلح مع انعدام الوضوح في خلفية الحقبة الزمنية في نص ال(ل-م)أضف إلى ذلك أن كثيرا من كلمات المفاهيم الثقافية التي تعدّ شبه دوليات في كثير من اللغات، ذات مكونات معنوية مختلفة وعامة، وقد لا يتضح ما إذا كانت مستعملة بالمعنى العادي للغة المصدر، أو للغة أخرى، مثال (ملكة)، (رئيس الوزراء)، (مجلس الشيوخ)، (إقليم /مقاطعة)، (منطقة)¹.

فقد يضطر المترجم أيضا أن يتعامل مع أنواع أخرى من الغموض التي تحمل في طياتها طابعا ثقافيا، من نوع مميز، ونذكر على سبيل المثال أسماء العلم وبعض العلامات التجارية، مصطلحات وعبارات ضربية تستعمل في دول معينة وتختلف شكلا ومضمونا في دول أخرى، أو ما يخصّ الأبعاد الثقافية في الاقتصاد الإسلامي التي ذكرناها في الفصل السابق.

ويخصّ هذا النوع من الغموض الخطاب التسويقي والترويجي أيضا، والرسائل الاشهارية التي ترد في النصّ الأصل وتحتل غموضا، وأين يتوجّب على المترجم توخّي الحذر في التعامل مع عنصر "الثقافة" الذي يملك في أغلب الحالات أهمية فائقة، تجعل المترجم يوظّف تقنيات التطويع، والتكييف لتمرير الرسالة نفسها في قالب لغوي جديد (اللغة/الثقافة المستهدفة).

¹بيتر نيومارك، المرجع السابق، ص.364.

الفصل الثالث: مترجم النصوص الاقتصادية ومعالجة الغموض

بالإضافة إلى هذه الأنواع، فلقد ذكر "نيومارك" غموض اللهجة الشخصية أيضا، والذي يتجسّد أكثر في اللغة المنطوقة، أي عندما ينجم عن نطق معيّن من قبل المتحدث غموضا على مستوى التلقّي، يشبه ظاهرة اللكنة التي أشرنا إليها في الفصل الأوّل بالنسبة للغموض الصوتي.

علما بأنّ هذا النطق "المميز" قد يؤدّي إلى سوء الفهم والوقوع في أخطاء ترجمية، مثل ما هو الشأن بالنسبة لمخارج الحروف في اللغة العربية التي تختلف بين المغاربة والمشاركة، أو اللغة الانجليزية ما بين البريطانيين والأمريكان.

كما حاول "نيومارك" من خلال تصنيفه لأنواع الغموض، أن يلفت انتباه المترجم إلى أكثر الحالات شيوعا حتّى يتمكّن من اجتنابها، وكان لذلك سبعا مهما بالنسبة لدراسة الغموض من زاوية تحليل ترجمية، وحدوثها في سياق "بين" لغوي، على عكس معظم الأعمال السابقة التي كُتبت لدراسة الظاهرة في نسق لغوي واحد.

إلا أنّ ما يمكن ملاحظته، هو إغفال التصنيف الذي اقترحه "نيومارك" لجانب التوظيف والتعمّد الذي يصطبغ الغموض، مثل حالات السخرية والتهكم والتلاعب اللفظي، التي تضطر المترجم إلى الغوص في أعماق فكر صاحب النص/الخطاب، واستحضار شتى الأدوات الممكنة لتحقيق النقل على أتمّ وجه.

وعلى الرغم من ذلك، فلقد قام باقتراح نظرة جديدة تقتضي التمييز بين نوعين من الترجمات، اللتين تساعدان على معالجة الوحدات الغامضة بشكل مثير للاهتمام، حيث يتسوّى: "للمترجم أن يقوم بتصحيح وتعديل أسلوب النص الأصل، وتوضيح ما يصادفه من غموض ومعجم متخصص،

الفصل الثالث: مترجم النصوص الاقتصادية ومعالجة الغموض

وتسوية الاستعمالات الشخصية الغربية (الترجمة التواصلية)، وبالنسبة للـ (الترجمة المعجمية) فإنه لا يملك الحق في التعديل أو التصحيح¹ (ترجمتنا).

ويمثل هذا التمييز بين الترجمة التواصلية والمعجمية أمراً جوهرياً، لأنّ "نيومارك" قد فصل بين استراتيجيتين مختلفتين، تُبنى إحداهما على أساس تواصلية، والأخرى على قاعدة معجمية، ممّا يمنح تارة حريّة التصرف للمترجم فيقوم برفع الغموض من خلال تقويم المعوجّ، واقتراح ما يراه أفضل ممّا يحتويه النصّ الأصل من عبارات وألفاظ ميّزها الضعف اللغوي، وبين حريّة محدودة تارة أخرى، تخصّ ترجمة النصوص التداولية في معظم الحالات والتي تتطلّب نقلاً دقيقاً للمصطلح.

فعندما تكون مختلف المكافئات للفظ الواحد رمزا لثراء الرصيد الترجي الأدبي وتنافس المترجمين، من خلال تعدّد تخميناتهم لنية المؤلف وتنوّع تفسيراتهم، التي من شأنها تقديم روائع ترجمة يفوق إبداعها العمل الأصل في حدّ ذاته، فإنّ بعض التطويع عند ترجمة المصطلح، عبارة عن سلاح ذو حدّين، من شأنه أن يعرّض العمل المترجم إلى الخطأ، بسبب التعديل الذي عمد إليه المترجم، والذي لا يمثل لمطلّبات الدقة المرجوة على المستوى المعجمي.

3.2.1. نيدا «Nida» :

في المنحى ذاته، حاول العالم الأمريكي "يوجين نيدا" «Eugène NIDA» بدوره أن يبتعد عن التحليلات اللسانية التي تعالج مختلف المظاهر اللغوية من منظور بنيوي محض، ليتطرّق إلى خاصية

¹Enobong Joseph INYANG. Étude des conceptions théoriques de deux traductologues anglophones, Peter Newmark et Eugène Nida, à la lumière de la théorie interprétative de la traduction. Université de la Sorbonne nouvelle - Paris III, 2010 Submitted on 9 Dec 2013, P.25: « The translator has the right to correct and improve the logic and style of the original, clarify the ambiguities, jargons, normalize bizarre personal usage (communicative translation) /The translator has no right to improve or to correct. (semantic translation) ».

الفصل الثالث: مترجم النصوص الاقتصادية ومعالجة الغموض

التكافؤ التي أتى بها العالم "جاكوبسون"، إلا أنه ركّز على الجانب الأدبي للترجمة، ممّا يجعل نسبة استثمار جميع ما أتى به من أعمال قيّمة، ضئيلاً بالنسبة للترجمة الاقتصادية في مواجهتها للغموض. ولكن ذلك لا ينفي أيضاً "امتداد" الأهمية التي تملكها النظرة "الديناميكية" لـ"نيدا" إلى معظم الصعوبات التي تعترض المترجم، لكونها تركّز على السياق والوضعية التواصلية، كما أنّه وبحكم تفرّغه للترجمة الدينية، فقد منح عنصر الثقافة في معالجته للغموض أكبر نصيب من الدراسة، وهو ما لا يعدّ عاملاً جوهرياً بالنسبة لجميع أنواع النصوص الاقتصادية لاسيما الفرع المصرفي وتقارير القانون الاقتصادي ودفاتر الشروط، التي كثيراً ما يقتصر الغموض الذي يكتنفها على المستوى المصطلحي وأساليب اللغة.

فمن المفترض أن لا تميل اللغة المتخصصة إلى توظيف "المصطلحات الثقافية المعقّدة"، ولكن وكما تطرّقنا لذلك في مواطن عديدة، فإنّ اللغة الاقتصادية عبارة عن "لغات" تختلف تارة وتتقاطع تارة أخرى، ومن ثمة فإنّ بعض المجالات الفرعية لعالم الاقتصاد قد تضمّ بالفعل بعض المصطلحات الثقافية الغامضة، ممّا يشكّل صعوبة عند ترجمة بعض النصوص التسويقية، على سبيل المثال، التي تضمّ أسماء العلم، أو مواقع جغرافية أو عادات المأكّل والمشرب والملبس، فلا يجد المترجم حلاً لمعالجة الغموض الناجم عنها، سوى القيام بترجمة تفسيرية يشرح من خلالها ما قصده صاحب النص في ثقافته الأصل.

وهو يسعى بذلك إلى إيجاد أقرب مكافئ طبيعي لرسالة اللغة المصدر، من أجل التخفيف من درجة الغرابة، حتّى يتسنى للخطاب أن يكون كذلك ف: "لا بدّ أن يثير اهتمام القارئ، وتعبير آخر فإنّ

الفصل الثالث: مترجم النصوص الاقتصادية ومعالجة الغموض

التأثير في المتلقي، يتحقق من خلال التركيز على "التبيان"، ولتجسيد ذلك، لا بدّ من تغيير العوامل اللسانية والثقافية للنص الأصل¹ (ترجمتنا).

أي إنّ المترجم، مطالب بتطويع العوامل النصية والثقافية التي تتواجد في النص الأصل، خدمة لغاية الإفهام التي يتحرّرها "نيدا" ويحثّ على جعلها أسمى الغايات، وصاحب النص لا يرجو أن يتعذّر فهمه من قبل القراء، لأنّه يوجّه في معظم الحالات خطابه نحو معنى واحد وواحد فقط.

وفي السياق ذاته، يحذّر "نيدا": "المترجم من إدخال الغموض إلى النص، ولا بدّ عليه أن يدرس الوضعية الثقافية والتاريخية للنص الأصل، كما يجب عليه أن يعتمد على أفضل التعليقات والنسخ كي يتسنى له الفهم الدقيق للمعنى"² (ترجمتنا).

ويجسّد هذا القول، من دون شكّ نظرة مترجم "النصوص الدينية" الذي يمثّل الغموض بالنسبة له "عيبا" لا بدّ من تفاديه، وليس "خطأ ترجميا" يجب تقويمه، ناهيك عن عدم استنباط عنصر التوظيف العقلاني والاستراتيجي الذي يضفي على الظاهرة جانبا مثيرا للاهتمام.

ومن ناحية أخرى وبحكم تأثره بالمذهب البنيوي³، فلقد أشار فيما بعد إلى حدود نظرية "فيرس"³، ليركّز اهتمامه على السياق والوضعية، معتمدا على مبدأ "التكافؤ الديناميكي" الذي قام باقتراحه، حيث: "سعى للتمييز ما بين "التكافؤ الشكلي" و"التكافؤ الديناميكي"، إذ يهدف النوع الأوّل على تحقيق

¹Enobong Joseph INYANG, Op.cit., P.312 : « être intelligible signifie faire réagir les lecteurs. En d'autres termes, pour faire réagir les lecteurs il faut viser l'intelligibilité. Pour accomplir l'intelligibilité, il faut modifier les éléments linguistiques et culturels du texte de départ ».

²Idem. P.313 : « le traducteur ne doit pas introduire d'ambiguïtés dans son texte. A cet effet, il doit bien étudier la situation culturelle et historique du texte de départ. Il doit aussi s'appuyer sur les meilleurs commentaires et versions pour saisir le sens exact du texte ».

*نشير هنا إلى اهتمامه بتحديد المجموعات النحوية.

³Voir : Charles FRIES, The Structure of English: An Introduction to the Construction of English Sentences, Longmans, Green and Company, London, 1957, première parution, 1952.

عالم أمريكي، من أتباع "بلومفيلد"، والمدرسة البنيوية التي ترى بأنّ اللساني يهتم بتحليل البنية اللغوية، وليس المعنى.

الفصل الثالث: مترجم النصوص الاقتصادية ومعالجة الغموض

التكافؤ بين شكل النصوص المصدر والمستهدفة، بينما يتحقق هدف النوع الثاني من خلال التأثير على قارئ اللغة المستهدفة"¹ (ترجمتنا).

فأكد بأن الغموض الذي يمكن معاینته في المقطع التالي على سبيل المثال:

« Vandenberg Reports Open Forum »²

أي ما يراه "فيرس" من غموض بسبب عدم وجود المؤشرات الكافية التي تساعد على الفهم وهي:

- « Vandenberg Reports Open the Forum »

- "تم افتتاح المنتدى بتقارير "فاندنبرغ" (ترجمتنا):

- « Vandenberg Reports an Open Forum »

- "أعلن "فاندنبرغ" عن افتتاح منتدى" (ترجمتنا)

لا يمثل غموضاً في "الواقع"، إلا في غياب المعلومات الكافية التي عادة ما يمنحها السياق، وعلى غرار ما ذكره "فيناي وداريلنت" بخصوص "المعنى الشامل" فإن: "المترجم الذي يكون مطالب بالإحاطة بمعنى الخطاب، يعود إلى السياق والوضعية والمعنى الشامل، للنص وبالتالي فإن التحليل اللساني يختلف عن تحليل الخطاب"³ (ترجمتنا).

¹Basil HATIM and Ian MASON, The translator as communicator, Simultaneously published in the USA and Canada by Routledge, 29 West 35th Street, New York, 1997, P.09: 'formal equivalence' and 'dynamic equivalence' sought to distinguish between the aim to achieve equivalence of form between source and target texts and the aim to achieve equivalence of effect on the target language reader"

²Ch. FRIES, The structure of English, An introduction to the construction of English sentences, London, 1963, P. 62-63.

³Enobong Joseph INYANG, Op.cit., P.340-343 : « le traducteur qui doit saisir le sens du discours se réfère au contexte, à la situation et au sens global du texte. Donc, l'analyse linguistique est différente de l'analyse du discours ».

الفصل الثالث: مترجم النصوص الاقتصادية ومعالجة الغموض

ويكون بذلك، قد انضمّ إلى وجهة نظر معظم منظّري الترجمة، الذين قلّموا يربطون الغموض باللغة، بل يجعلونه مقترنا بشكل وثيق ومباشر بالخطاب.

وإن كان إنكار إسهام مبدأ "التكافؤ الدينامي" الذي أتى به العالم "نيدا"، في معالجة الغموض إجحاف في حقّ هذا "الاقتراح النوعي" في علم الترجمة بأكمله، فإنّ المترجم الاقتصادي بحاجة إلى المزيد من الاقتراحات التي تواكب أنماط جديدة ومستويات حديثة ومستحدثة لمواجهة الغموض، والتي قد لا يجدها عند "نيدا"، على عكس بعض النماذج التي يمكن استثمارها بشكل أفضل.

4.2.1. نموذج "كولر" « Koller » :

إنّ استغلال المترجم الاقتصادي لنموذج "كولر" « Koller » "الوظيفي" يختلف عن ما اقترحه رواد المدرسة الوظيفية، لأنّه لا يكفي بذكر أهميّة التكافؤ، بل إنّّه يقترح تصنيفا قائما بذاته، لهذا التكافؤ.

1.4.2.1. النمط المرجعي¹:

يخصّ هذا النمط المفردات بالدرجة الأولى، ويتحقّق من خلال تحليل التطابقات وتفاعلها مع العوامل النصية. ويمكن أن يتعلّق الأمر بالنسبة لهذا النمط، بالمستوى المصطلحي: ظاهرة النكلزية، الألفاظ المستجدة، الألفاظ المنحوتة.

¹ ج.م، تر: هشام عبد الجواد، المرجع السابق، 75.

2.4.2.1 النمط الإيحائي¹:

يعدّ هذا النمط، من بين أعقد المشاكل في الترجمة وغالبا ما يعدّ تحقيقه تقريبا من الناحية العلمية وعلى النظرية أن تحدّد الأبعاد الإيحائية في لغات مختلفة، أي أبعاد إضافية: الرسمية، ويتمثل محور البحث بالنسبة للنمط الإيحائي، بكلّ ما هو (شعري، دارج... الخ) والتداول الاجتماعي والأصول الجغرافية والأثر الأسلوبي (قديم، واضح، الخ) ومدى التواتر والمجال (عام تقني،... الخ) والتقييم والانفعال.

ويمكن أن نذكر في هذا الشأن، التلاعب اللفظي، أساليب السخرية، أو لغة اقتصادية منتمية إلى حقبة معينة من الزمن (اقتصاد شيوعي، اقتصاد رأسمالي)، لغة التسويق والإشهار التي تستعمل الدارجة للتقرب إلى أكثر عدد ممكن من المستهلكين المحتملين.

3.4.2.1 النمط النصّي²:

على عكس النمط المرجعي والإيحائي، فإنّ النمط النصّي يقوم على وصف أنماط التداول وعلاقتها المترابطة بين اللغات من خلال القيام بتحليل نصي وظيفي، والتركيز على التداول في مواقف تواصلية مختلفة.

وعلى هذا الأساس يمكن الحديث هنا، عن الشفوية، بالموازاة مع الترجمة التحريرية، أو السياق الأكاديمي، وما يقابله من سياق مهني (عالم المبيعات على سبيل المثال).

¹ ج.م، تر: هشام عبد الجواد، المرجع السابق، 75.

² المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

4.4.2.1. النمط التداولي¹:

يتعلّق الأمر بالنسبة لهذا النمط، بترجمة النص لقراء معينين وهذا ما يطغى على متطلبات الأنماط الأخرى من التكافؤ، ومثال ذلك تحليل الأوضاع التواصلية الملائمة لمجموعات مختلفة من المتلقين في نصوص وثائقيات لغوية مختلفة، مثل أن يقوم التركيز على ترجمة فرع واحد وواحد فقط من العالم الاقتصادي الواسع.

5.4.2.1. النمط الشكلي²:

لا يقوم مبدأ التنميط شكليا على أساس قياس الصيغة في اللغة المستهدفة فحسب من خلال استعمال إمكانيات اللغة المستقبلية بل لإيجاد بدائل جديدة أيضا، كأن يتم تحليل إمكانية التكافؤ في القافية والاستعارة وصيغ أسلوبية أخرى، أو البحث عن الإيقاع والرنّة الملائمة عند ترجمة بعض أساليب التلاعب اللفظي، من خلال البحث عن أقرب المكافئات الممكنة في اللغة المستهدفة على المستوى الصوتي.

ويعدّ هذا النموذج، تصنيفا جديرا بالاستثمار، يمكنه أن يساعد المترجم على وضع الغموض الذي يعترضه في خانة "نمط" معيّن، تسهّل عملية التحليل المبنية على نقاط التشابه التي تجمع ذلك الغموض مع حالات قد تعامل معها المترجم من قبل، تماما مثل ما اقترحه "فيناي وداربلنت" من مستويات توجّه "تحديد صنف الغموض ومستواه" مع العلم أنّ ما اقترحه كان أكثر دقّة، إلّا أنّ طبيعة الاستثمار ودرجته تعود هنا أيضا إلى بصمة المترجم المتفاوتة والمختلفة في الواقع العملي.

¹ ج.م، تر: هشام عبد الجواد، المرجع السابق، 75.

² المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

الفصل الثالث: مترجم النصوص الاقتصادية ومعالجة الغموض

هذا، وإن كان هذا النموذج يقدم نقاط بارزة يميزها الطابع العلمي والموضوعي، الذي يختلف جملة وتفصيلا عن التحليل النظري المحض الذي أتى به رواد النظرية الوظيفية ("جاكوبسون" و"نيدا" ونيومارك)، فإن بعض المنتمين إلى المدرسة الوظيفية قد ذهبوا إلى أبعد من ذلك، عندما قام البعض منهم بوضع نموذج تطغى عليه "نظرة معاصرة" تبرز الجانب العملي والمهني لعلم الترجمة.

5.2.1. نموذج "مانتاري" « Holz-Mänttari » :

تقترح "هولز مانتاري" « Holz-Mänttari » المنتمية إلى المذهب الوظيفي، "نموذج الفعل الترجمي" « translational action » الذي يضع الترجمة التجارية المهنية في قالب جديد ومختلف، بحكم مزاولتها للترجمة المهنية*، وهي: "مترجمة وباحثة ألمانية، تفضل استخدام مصطلح 'باعث الرسالة' في نموذجها بدلا من 'الترجمة'، التي تُعرّفها بأنها 'إجراء معقد مصمم لتحقيق غرض معين'، والهدف من 'نموذج الفعل الترجمي' هو نقل الرسائل عبر الثقافات" ¹(ترجمتنا).

ومما لا شك فيه، أنّ النموذج الوظيفي لم يكتف في ضوء هذا التطّلع الطموح، بمنح الأدوات التي طالما كانت تنقص الترجمة بوصفها تطبيقا عمليا ومراسا، بل إنّ "مانتاري" قد قامت بإقحام الترجمة في عالم مهني يثبت جدارة الرأي النظري على أرض الواقع ويثبت مدى فعاليته، و: "في هذا السياق إذن، فإن فكرة "النمط النصي" تملك دورا مركزيا عند "هولز مانتاري"، ذلك لأنّ هذا النمط يعرف

* بالموازاة مع الترجمة التعليمية (didactique).

¹Christiane, NORD, Translating as a Purposeful Activity. Manchester: St. Jerome, 1997, P.12: «Holz-Mantari, a German professional translator and scholar, instead of using the term "translation", she prefers to name it "message transmitter". In her model, translation is defined as "a complex action designed to achieve a particular purpose". The aim of "translational action" is to transfer messages across cultures ».

الفصل الثالث: مترجم النصوص الاقتصادية ومعالجة الغموض

نسبياً على أساس وظيفة النص ضمن إطارات عامة متواجدة في كلّ من اللغة المصدر واللغة المستهدفة"¹(ترجمتنا).

وبتعبير آخر، فإنّ نظرة "مانتري" تتميز بكونها عملية على صعيد أوّل، وعلى مستوى ثاني فهي من بين أهمّ "نظريات اللغة المستهدفة"، التي تهتمّ في الوقت نفسه باللغة الأصل وتجعل منها أرضية المترجم الأولى من دون الاعتماد على أمانة "مفرطة" للغة المنقول منها، بشكل يؤدّي إلى التفاضل عن جميع العناصر الثقافية والاجتماعية للغة المستقبلة.

وما بين جانب عملي، و"تنميط" للنص، فيمكن لمترجم النصوص الاقتصادية التي تحمل في طيّاتها غموضاً، أن يضع نوع النصّ المقدم إليه - في إطار مهني- في خانة معيّنة بغضّ النظر عن المحتوى النصّي، فيتسوّى له بهذا "التوجيه" النظري أن يكسب الوقت بشكل ملحوظ، فيقوم بتحديد نوع النصّ (المحاسبية، المصرف، عالم المؤسسات، العالم الضريبي،...) على نحو لا يمثّل فيه النصّ الأصل سوى: "أداة بسيطة لاستثمار الوظائف التواصلية والثقافية، فهو لا يملك قيمة جوهرية، بل يعدّ رهناً لـ"هدف" ما سواء كان ثقافياً أم تواصلياً يحدّده المترجم"²(ترجمتنا).

ومن ثمة، واستناداً على ما تقترحه "مانتري"، يمكن تجاوز الوحدات الغامضة التي تعترض عمل مترجم النصوص الاقتصادية، من خلال اعتماد "تحديد لهدف النص"، فلو افترضنا بأنّه قد صادف نوعاً معيّناً من الغموض على مستوى المصطلح، وأنّه يملك من قبل معجماً خاصاً به، فإنّه يقوم من دون شكّ بتطويره مع مرور الوقت، كما أنّ البحث الذي سوف يقوم به في ذلك "المعجم الاقتصادي

¹Mattieu GUIDERE, Op.cit., P.71 : « Dans cette perspective, l'idée de « profil textuel » joue un rôle central chez Holz-Mantari. Ce « profil » est défini relativement à la fonction du texte dans les cadres génériques existant dans la langue source et la langue cible ».

²Idem.: « Le texte source est un simple outil pour la mise en œuvre des fonctions de la communication interculturelle. il n'a pas de valeur intrinsèque et est totalement tributaire de l'objectif communicationnel que se fixe le traducteur ».

الفصل الثالث: مترجم النصوص الاقتصادية ومعالجة الغموض

الشخصي"، بإمكانه أن يخضع لنوع من التبويب، يضم مصطلحات غامضة تنتهي إلى فرع "المحاسبة" عوضاً عن باقي الأبواب، لاسيما بالنسبة لظاهرة تعدد المعنى، التي رأينا بأنها تمثل أهم أسباب حدوث الغموض.

فمصطلح « pilotage » على سبيل المثال قد يعني في مجال الاقتصاد المؤسساتي، وفي سياق معين¹ « les décisions de pilotage » ما يمكن ترجمته إلى "قرارات التسيير"، بينما يتم الترويج لـ "un produit pilote" في مجال التسويق، من دون أي توجيه نحو اتخاذ القرار بل يتعلّق الأمر في هذا "التخصص الفرعي المجاور" بنوع من المنتجات يتم طرحها في الأسواق انتظاراً لرد فعل المستهلكين بغية توجيه كمية الإنتاج على أساس متطلبات السوق.

ويمكن أن يطول هذا الربط بين فعالية النموذج لتنميط النص وربطه بالعملية التواصلية في ميدان عملي إلى مصطلحات أكثر تعقيداً، والتي تأخذ بعين الاعتبار عوامل ثقافية اقترحتها "مانتري"، وفي السياق ذاته، وفي المجال الضريبي، وفيما يتعلّق بالتعويضات التي يجب على أي مؤسسة إنتاجية أن توقّرها إلى مستخدميها، نلاحظ بأنّ تعريب بعض المصطلحات وبحكم الصياغة الأولية باللغة الفرنسية، قد كان حرفياً، على غرار مصطلح « la prime du panier » "تعويض السلة" والتي تعرّف كالتالي: "تعتبر المؤسسة مجبرة على توفير خدمة الإطعام لمستخدميها بداخلها، وفي حالة عدم توفيرها لهذه الخدمة فهي مجبرة على منح مبلغ مالي للتعويض يسمى "تعويض السلة"².

وعلى الرغم ممّا يبدو من سلامة في نقل المصطلح إلى اللغة العربية، إذ لا يمكن إنكار بأنّ ترجمة « le panier » هي السلة، إلّا أنّ القراءة الأولية تضع المتلقي في نوع من الغموض بسبب الفوارق

¹LASARY, Economie de l'entreprise, El Dar El Othmania, 2008, P.81 :« Les décisions tactiques ou de gestion (encore appelées décisions de pilotage). Elles prolongent les décisions stratégiques et commandent les directions opérationnelles ».

²شعباني لطفي، جباية المؤسسة، متبعة للطباعة، براقي، الجزائر، 2017، ص.103.

الفصل الثالث: مترجم النصوص الاقتصادية ومعالجة الغموض

الدلالية المتواجدة في اللغة المستقبلية، فعندما يركّز المترجم على خصائص اللغة المنقول إليها، ويضع المصطلح في السياق الذي جاء عليه في النص الأصل، فإنّه سوف يجد بأنّ "القفة" قد تكون ترجمة أكثر ملائمة لهذا السياق بالتحديد.

وبالتالي، وتتمّة لاستثمار هذه النظرية في سياق مهني، يمكن للمترجم أن يقوم بتجميع نصوص موازية من خلال التبويب الفرعي نفسه، فيقوم بالاستعانة بنص محاسبة أو مالي أو تسويقي في اللغة المستهدفة، ممّا يمكنه من كسب الوقت وتوفير الجهد والعناء، وتحقيق الجودة المرجوة على حدّ تعبير "مانتاري"، التي ترى بأنّ "الفعل الترجمي" عبارة عن نتاج لا بدّ من إخضاعه لعملية التقييم.

وعليه، فلقد بات واضحاً بأنّ معالجة علماء الترجمة لظاهرة الغموض، قد تغيّرت بتغيّر علم الترجمة في حدّ ذاته، فتأثّرت بشكل مباشر بالأبحاث التي طوّرها المنظرّون، فابتعدت أكثر فأكثر عن البحث في صعوبات ترجمة الأسطورة والشعر المعقّد، لتميل نحو ترجمة نصوص ذات طابع "عملي" تنقل أخبار مشارق الأرض ومغاربها لحظة تلقّيها، ونصوص تقنية، وغيرها، حتّى اصطبغت معالجة المترجمين للغموض بالنظرة "النفعية والعملية" لعلم الترجمة مع تطوّر جميع العلوم التي تحيط بمعالجة الظاهرة.

هذا، وعند حديثنا عن المدارس التي اقترحت أدوات عملية وقامت بتطويرها وتطويرها خدمة للعملية الترجمية وجميع ما يحيط بها من معوّقات وإشكالات، فإنّ المدرسة التأويلية قد اشتهرت بتركيزها على الجانب المهني، حيث تجدر الإشارة إلى أنّ النظرية نشأت في إطار "عملي وتطبيقي"، واستثمرت أداة "نظرية" لفائدة تطبيق ميداني.*

* نشير هنا إلى مرحلة التجريد اللغوي، لمدرسة باريس والتي كانت بمثابة منعطف في تاريخ الترجمة المعاصر.

3.1. النظرية التأويلية :

إذا كان المترجم يحرص أولاً، على الإحاطة بالمعنى، وتفادي عدم تحقيقه في النص المستهدف، فإنّ النظرية التأويلية على وجه العموم، وما أتت به مدرسة باريس، قد جعلت من "المعنى" هدفاً أسمى وغاية قصوى، بل وإنّ "الفهم" ليس مجرد إدراك عادي لفحوى القول، بل هو مرحلة أولى وحاسمة في المسار الترجمي، وأداة ثمينة لتذليل بعض الصعوبات التي تتخلّل الفعل الترجمي.

1.3.1. مدرسة المعنى:

لقد قدّمت "دانيكا سيلسكوفيتش" بعض الإرشادات والنصائح التي تساعد على تفادي الغموض بوصفه "خطأ" لا بدّ على المترجم أن يتفاداه، والذي يمكن أن يحدث نتيجة لأسباب مختلفة، مثل بعض الترجمات الحرفية التي تؤدّي البعض منها إلى: "تحريف المعنى (الغموض والمعنى المعاكس)، ضعف في الأسلوب (ثقل المعنى ونقص في الفصاحة) في النص المترجم. وبالفعل فإنّ، الحرص على مبدأ الأمانة، يجعل الترجمة مهمة، عوض جعلها واضحة بالنسبة للمتلقّي"¹(ترجمتنا).

بمعنى أنّ مبدأ الأمانة الترجمية الذي يعدّ أمراً ذا أهمية قصوى بالنسبة للعملية الترجمية، قد يصبح أيضاً عبارة عن عائق عند تبني نقل حرفي يحول دون حسن التلقي على مستوى اللغة المستقبلية، وهذا ما انتقده "جاكوبسون" بدوره، كما أشرنا إلى ذلك.

¹Dinh HONG VAN, La théorie du sens et la traduction des facteurs culturels, Synergies Pays riverains du Mékong n° 1 – 2010, pp. 141-171, P.164.165 : « Traduire littéralement est parfois à l'origine des distorsions de sens (ambiguïtés et contresens) et de maladresses de style (lourdeurs, barbarismes) dans le texte traduit. En effet, par souci d'être fidèle, on rend parfois la traduction obscure, au lieu d'éclairer le destinataire de la traduction ».

الفصل الثالث: مترجم النصوص الاقتصادية ومعالجة الغموض

وتشير "سيلسكوفيتش" في الشأن ذاته إلى أنه: "من النادر أن يتم استعمال الكلمات نفسها للتعبير عن الخصائص المعجمية للغتين مختلفتين، من دون إظهار خصائص غير مهمة في اللغة الثانية، على الرغم من أنّها لم تظهر تماما في اللغة الأولى"¹ (ترجمتنا).

أي إنّ إدراك المعنى الباطن الذي يصعب في بعض الأحيان نقله بجميع ما يحمله من دلالات وفوارق ثقافية وأيديولوجية، أو غيرها يمثل ما تشير إليه مدرسة المعنى بـ "عبقرية اللغة".

1.3.1. عبقرية اللغة:

إنّ خاصية الوضوح التي تتوّخاها "سيلسكوفيتش"، تملك في نظرها علاقة وطيدة ومباشرة بـ "عبقرية اللغة" فهي ترى بأنّه لا: "يمكن الجزم بأنّ الكلام سليم لأنّه يتماشى مع المعايير المتفق والتي تؤكّد وضوحه بل يجب علي أيضا أن يمثل لعبقرية اللغة، يجب أن تنسجم الأفكار مع الملفوظات ذات وضعية مطابقة لمنطق اللغة التي يعبر بها"² (ترجمتنا).

بمعنى أنّ النص أو الملفوظ المترجم ينبغي أن يكون خطابا أيضا، لأنّه يمثل لا محالة أهمّ الأسباب المؤدية إلى حفظ عبقرية اللغة، التي لا تتحقّق من خلال الوحدات غير المنتمية إلى السياق، فـ "لقد أثبتت الترجمة بأنّ الكلمات والجمل لديها معنى واحد في العملية التواصلية"³ (ترجمتنا).

¹Danica SELESCOVITCH, Marianne LEDERER, Op.cit., P.58 : « Il est rarement possible d'utiliser les mêmes mots d'une langue à l'autre pour exprimer les mêmes traits sémantiques, sans courir le risque de faire apparaître dans la deuxième langue des traits non pertinents qui n'affleurent absolument pas dans la première. Interpréter pour traduire ».

²Idem. : « Il ne suffit pas qu'une parole soit correcte par rapport aux normes pour être claire, il lui faut en outre être conforme au génie de la langue, il faut que les idées s'associent à des énoncés dont la position correspond à la logique de la langue d'expression ».

³Idem. : « la traduction montre que les mots et les phrases sont perçus avec un seul sens dans la communication ».

الفصل الثالث: مترجم النصوص الاقتصادية ومعالجة الغموض

وبالتالي، فإنّ الدور الذي يملكه الخطاب لتزويد المترجم بجميع ما يعينه على فهم ما "يبدو" غامضاً، أو مبهماً أو معقداً، يجعله أقلّ عرضة لمصادفة مختلف أنواع الغموض، بل وإنّ نظرية المعنى قد ذهبت إلى أبعد من ذلك، عندما نفتها "سيلسكوفيتش" تماماً، فالمترجم في نظرها: "يكاد لا يصطدم أبداً بالغموض، الذي يترصد له اللساني، ويعمل العالم النفسي على تحليله، ومن الأخرى أن تتفادى اللسانيات الاستنتاج من الوضعيات التواصلية، بشكل تفصيلي ومستقل عن الآليات الذهنية للأفراد"¹(ترجمتنا).

وعلى هذا الأساس، فإنّ إثبات الغموض أو نفيه بالنسبة لرائدتي النظرية التأويلية يعود إلى العقل البشري في حدّ ذاته، فالخطاب يحتمل تفسيراً واحداً وواحداً فقط، كما أنّ القارئ والمترجم في نظر "سيليكوفيتش" لا يفهم أكثر من معنى عند قراءته للنص، لأنّ هذا النوع من التخمين مخالف لطبيعة التفكير البشري، والفطرة الطبيعية، وأي نوع من الغموض في اللغة المستهدفة، ليس سوى تقصير من قبل المترجم، بسبب ضعف لغوي لديه، واستدلّت بالمثل التالي:

« what disturbed john was being disregarded by everyone »²

الذي يمكن أن يحتمل تأويلين مختلفين:

✚ "لقد تجاهل الجميع ما كان يزعج جون" (ترجمتنا)

✚ "لم يدري أحد ما كان يزعج جون" (ترجمتنا)

¹Danica SELESCOVITCH, Marianne LEDERER, Op.cit., P.62 : « Le traductologue ne se heurte quasiment jamais aux ambiguïtés que pourchasse le linguiste et qu'interprète le psychanalyste. Au contraire il constate que les interprètes, qui traduisent à la vitesse du débit oral, apportent quotidiennement la démonstration que la linguistique devrait se garder d'extrapoler à des situations de communication, qu'elle traie en objets indépendants des mécanismes cérébraux des individus ».

²Idem., P.120.

الفصل الثالث: مترجم النصوص الاقتصادية ومعالجة الغموض

ولكن هذين الاحتمالين يختفيان حتما بالعودة إلى السياق، لأنّ هذا الاحتكام من شأنه أن يوضّح ويظهر إن كان ما يعاني منه "جون" هو أنّه لا يوجد من يهتمّ لأمره، أو أنّ ذلك الأمر لم يعلم به أحد على حدّ تحليل "سيلسكوفتش".

وما يمكن أن نخلص إليه، في ضوء ما ألحّت عليه مدرسة باريس، في معالجتها للغموض، هو حتّى المترجم على أن يقوم أولاً وقبل كلّ شيء بـ "التحقّق إذا ما كان هنالك غموضاً بالفعل" ف: "كلّما قمنا بمعاينة نصّ ما بالعدسة المكبرة، كلّما تمكّنا من اكتشاف حالات الغموض التي تفصل ما بين الخطاب واللغة"¹(ترجمتنا).

ويجب أن تتميّز نظرة المترجم بنوع من "العقلانية"، تجعله يستثمر "عملية الفهم" كونها مرحلة قائمة بذاتها في هذه النظرية، (القراءة (الفهم)-التجريد اللغوي-إعادة الصياغة)، ثمّ استثمار أدوات حديثة لتجاوز الغموض، على غرار البحث التوثيقي بعد التحقق من وجود غموض حقيقي أو نافذ، بالإضافة إلى البحث المصطلحي أو الاستعانة بالنصوص الموازية، وجميع ما توفّره شبكة الانترنت من أدوات حديثة وعصرية، تمثّل جانباً مهماً عند جميع مناصري مدرسة باريس.

فعندما يصادف المترجم على سبيل المثال مصطلح "النتيجة"، أي ما يقابل « résultat » في اللغة الفرنسية، فإنّه قد يشكّل غموضاً معجمياً بسبب تعدّد معانيه، إذ يُقصد من خلال هذا الاستعمال كلّ ما يتمّ الحصول عليه من ناتج سواء كان ذلك الأمر إيجابياً أم سلبياً²، إلا أنّ المعنى يختلف باختلاف مجال التخصص الذي ينطوي تحته، والسياق المحدّد الذي ورد من خلاله، فيمكن أن يقصد بذلك :

¹Marianne LEDERER, Op.cit., P.199 : « Plus on observe un texte à la loupe, plus on peut y découvrir d'ambiguïtés qui font la différence entre le discours et la langue ».

²<https://www.almaany.com/fr/dict/ar-fr/résultat/?c=Tous>

الفصل الثالث: مترجم النصوص الاقتصادية ومعالجة الغموض

- Fichier **résultat** ملف ناتج
- **Résultat** de l'exercice نتيجة السنة المالية
- Podium de **résultat** منصة الفوز
- Compte de **résultat** بيان الدخل
- Indicateur de **résultat** مؤشر الأداء
- **Résultat** de l'activité¹ حصيلة النشاط

ولا يمكن القول بأنّ اللفظ « résultat » يحتمل أي نوع من الغموض، بالنسبة للمترجم لأنّه يضعه دوماً في سياق مكتمل، وإذا حدث ذلك، فإنّه سوف ينجم عن ارتكاب خطأ في عملية النقل، وهذا ما قصده "سيلسكوفيتش".

وإن كان الأمر كذلك لأنّ اللفظ كان متداولاً، فإنّ مصادفة الألفاظ أو المصطلحات التي يغيب معناها عن المترجم، فهذا لا يعني بأنّها غامضة بالضرورة، حيث يكفي أن يستعين المترجم بالأدوات المناسبة لفكّ ما يبدو غامضاً.

1.2.3. "امبرتو ايكو" Umberto ECO :

يؤيّد "امبرتو ايكو" نظرة "سيلسكوفيتش ولوديرير"، اللتين لا تكترئان لمصادفة الغموض في الوحدات المبثورة عن الخطاب المكتمل، فهو يحثّ بدوره إلى إعادة "الغموض المفترض" إلى مجال تواجده "الطبيعي" الذي يعدّ خطوة كفيفة برفعه في معظم الحالات، بل ونفيه تماماً، ف: "عندما نقوم

¹<https://www.almaany.com/fr/dict/ar-fr/résultat/?c=Tous>

الفصل الثالث: مترجم النصوص الاقتصادية ومعالجة الغموض

بترجمة النصوص، فإنّ المصطلحات اللسانية تتشابه فيما بينها، ويمكن رفع حالات الغموض المحتملة في ضوء السياق، ومن خلال العودة إلى العالم الذي يتحدث عنه النص المراد ترجمته¹ (ترجمتنا).

ولا بدّ أن نشير إلى أنّ "رؤية العالم" تمثّل بالنسبة لـ "ايكو" عنصرا جوهريا، وسلاحا خفيا يمتلكه المترجم، لمساعدته على فهم "الغامض" المتواجد في النص بناء على عناصر "غير ظاهرة"، فهو بذلك بمثابة الزاد الذي يحمله المترجم قبل أن يخوض رحلة البحث في ثنايا نصّ جديد، فيؤهّله كلّ ما هو "غير رسمي" على استيعاب ما هو "غامض".

هذا، وقد اتّفق "ايكو" مع جميع المترجمين الذين يرون بأنّ الغموض عبارة عن "صعوبة ترجمة"، يمكن تلخيصها في أربعة حالات مختلفة:

1.2.3.1 الحالة الأولى :

تمثّل الحالة الأولى من الغموض عند "ايكو"، أبرز الحالات التي يمكن أن يعترضها المترجم والتي تمّ تناولها لحدّ الآن، ف: "عندما يتضح بأنّ عبارة من النص الأصل غامضة بالنسبة للمترجم، الذي يدرك أو يخشى بأن كلمة أو جملة معينة، تعني أمرين مختلفين. وفي مثل هذه الحالات فهو مطالب بتوضيح المعنى في ضوء السياق، ولكن وفق مبدأ قدرة قارئ اللغة الأصل على رفع الغموض عن العبارات التي تبدو بأنّها غير ثابتة، فإذا قام أحد المترجمين الذين أتعامل معهم بلفت انتباهي بأنّ

¹Umberto ECO, Dire presque la même chose, Milan, Libri Spa, 2003, Traduction française : Edition Grasset et Fasquelle, 2006, P.57 : « Ainsi, quand on traduit des textes, les termes linguistiques sont comparables, et les éventuelles ambiguïtés peuvent être résolues à la lumière des contextes et en se référant au monde dont ce texte donné parle ».

الفصل الثالث: مترجم النصوص الاقتصادية ومعالجة الغموض

جملة ما تحتمل تأويلين مختلفين، فإنني أجيبهم بأنه عند تحكيم السياق، لن تقبل إلا واحدة منهم¹(ترجمتنا).

وتخصّ حالات تعدّد المعنى التي لا تعبّر عن نوع مفترض من الغموض، على غرار « action de droit » و « domaine de la bourse »/في اللغة الفرنسية، أو العميل (المتأمر) أو الوكيل التجاري، أي تلك الأمثلة التي يزول عنها الغموض بمجرد العودة إلى السياق، فلا يكون تعامل المترجم مع مثل هذه الحالات مستعصيا، ولا يصادفه بكثرة، بحكم التعامل الدائم مع الخطاب المكتمل وليس الوحدات المنعزلة.

2.2.3.1 الحالة الثانية :

يتعلّق الأمر هنا بالخطأ الترجمي الناجم عن الغموض، أي: "عندما يقترف الكاتب جُرم الغموض غير المقصود، ربّما عن سهو منه، فيقوم المترجم بحلّ المشكل في النص المستهدف، كما يمكنه أن يقوم بلفت انتباه الكاتب، الذي يقوم بتوضيح قصده في طبعة جديدة للنسخة الأصل، حيث لم يكن لديه أية نية لتوظيف الغموض (ولم يكن ذلك أمرا ضروريا في النص)"²(ترجمتنا).

¹Umberto ECO, Op.cit., P.137 :« Le premier, c'est lorsqu'une expression du texte original se révèle ambiguë au traducteur qui sait - ou craint - que tel mot ou telle phrase signifient dans cette langue deux choses distinctes. En ce cas, il doit bien entendu clarifier le sens à la lumière du contexte, mais en partant du principe quel le lecteur d'origine saurait désambiguïser ces expressions en apparence incertaines. Si un de mes traducteurs me fait observer qu'une phrase se prête à deux interprétations, je répons que, à la lumière du contexte, une seule est recevable ».

²Idem. : « e deuxième, c'est lorsque l'auteur a commis un péché d'ambiguïté involontaire, sans doute par étourderie. En ce cas, le traducteur résout le problème dans le texte d'arrivée, mais aussi, quand c'est possible, il éclaire l'auteur qui peut être amené, lors d'une réédition de l'œuvre originale, à clarifier ce qu'il entendait dire puisqu'il n'avait aucune volonté (et le texte n'avait aucune nécessité) d'être ambigu.

الفصل الثالث: مترجم النصوص الاقتصادية ومعالجة الغموض

نذكر في هذا الصدد ما أشارت إليه "كريسين ديربان" التي ذهبت إلى أنه لا يجب أن يستهزئ المترجم من العبارات الركيكة التي تصادفه في بعض الترجمات المتخصصة، (أحيانا غير مفهومة تماما)، بل تقويمها، فيكون تعامل المترجم الاقتصادي من خلال تقويم نصوص مقدّم العمل أو الزبون.

3.2.3.1 الحالة الثالثة:

تحدث الصعوبة الثالثة في نظر "ايكو" عندما: "يقوم الكاتب باقتراح الغموض سهوا، ولكن القارئ أو المترجم يجد بأنّ الغموض الذي ورد في النص مثيرا للاهتمام، فيبذل هذا الأخير قصارى جهده، لنقله، ولا داعي أن يتمرّد الكاتب على ذلك، حيث يكون قد اكتشف بدواعي السرور بأنّ l'intentio operis تبدو أكثر خبثا من l'intentio auctoris"¹(ترجمتنا).

ونشير هنا إلى أنّ:

- Intentionauctoris : نية المؤلف والرسالة التي يريد بثها والتي تتفاوت بين الرسالة البسيطة وغير المجدية؛

- Intention operis : وهي النية العامة للعمل أو النص التي تحتمل عدة تفسيرات وإن كان عددها محدد، فيصبح تأويل النص عبارة عن علاقة متبادلة بين استراتيجية المؤلف وما

يسميه ايكو بالقارئ المثل. (Lecteur modèle).²

¹Umberto ECO, Op.cit., P.137. : « Le troisième cas, c'est lorsque l'auteur ne voulait pas être ambigu, qu'il l'a été par étourderie, mais que le lecteur (ou le traducteur) trouve cette ambiguïté textuellement intéressante. Alors, le traducteur fera de son mieux pour la rendre, et l'auteur ne devrait pas se rebeller, car il aurait découvert que l'intention operis semble (avec bonheur) plus malicieuse que l'intentio auctoris ».

²Umberto ECO, Les limites de l'interprétation, Editions Grasset & Fasquelle, pour la traduction française, 1992, P. 23.

الفصل الثالث: مترجم النصوص الاقتصادية ومعالجة الغموض

وأكثر الحالات الممكنة هي أساليب الاستعارة والكناية والتلطيف، والتلاعب اللفظي وأسلوب السخرية والتهكم، وغالبا ما يتم الاستعانة بتقنيات التحوير والتطويع لنقل نية المؤلف بعد التعرف عليها، وتجاوز حدود اللغة/الثقافة المستقبلية، ناهيك عن أهمية "عنصر الإبداع" في مثل هذه الحالات.

4.2.3.1 الحالة الرابعة :

ينهي "ايكو" تصنيفه بنوع أخير وهو ما: "يحدث عندما يريد الكاتب (والنص) أن يكون غامضا، بـغية استحضار تأويل متأرجح ما بين الاحتمالين. في مثل هذه الحالات، أعتقد بأن المترجم مُلزم بمعاينة الغموض واحترامه، وأنّ توضيحه يعدّ خطأ"¹ (ترجمتنا).

يمثل هذا العنصر ما أسمته "كاترين فوكس" بـ "المكافئ الغامض"، والذي يقوم من خلاله المترجم باقتراح الغموض نفسه الذي قام بالتعرف عليه على غرار ما تمّ ذكره من غموض على المستوى المعجمي والدلالي والثقافي ومميزات الاقتصاد الإسلامي.

على عكس حالات الإبداع المرجوة بالنسبة للمثال السابق، فإنّ تحرّي الدقة والأمانة الترجمية يعدّ من دون شكّ أهمّ الحلول الممكنة.

مما لا شكّ فيه، هو أنّ نظرة "امبرتو ايكو" للغموض قد تميّزت بالتركيز أكثر على الجانب العملي للظاهرة، كما كان اقتراحه للحلول الممكنة مبنيا أساسا على نظرة مستوحاة من واقع ممارسته والحالات التي صادفها أثناء عمله.

¹Umberto ECO, Dire presque la même chose, Op.cit., P137- 138:« Le quatrième et dernier problème est celui où l'auteur (et le texte) voulaient rester ambigus, afin de susciter une interprétation oscillant entre les deux alternatives. En ce cas, je pense que le traducteur doit reconnaître et respecter l'ambiguïté, et s'il la clarifie, il a tort ».

الفصل الثالث: مترجم النصوص الاقتصادية ومعالجة الغموض

كما يجدر التنويه بما ذكره "ايكو" حول الدور الجوهرى الذي لا بدّ أن يقوم به "المصطلحيين" لاسيما المتميّزين منهم على حدّ تعبيره، والذين يتقنون عملهم، عندما: "يضعون مفاهيم وفق المعطيات التي لديهم، والمعلومات الكافية التي تساعد على رفع الغموض من خلال السياق، وهو ما يعدّ أمرا ثميناً عند القيام باختيار المصطلح المكافئ (في سياق معيّن) وفي لغة طبيعة مغايرة"¹(ترجمتنا).

ويتّضح من خلال هذا الطرح بأنّ الحلول التي يقترحها "ايكو" تتجاوز مجردّ توظيف آليات واستراتيجيات معهودة، لفائدة تفعيل لأهمّ العناصر التي تقوم عليها العملية الترجمية، والتي تتمثّل في العنصر البشري الذي يقوم على "رؤية العالم" الذي يحيط بالمترجم ببصيرة عميقة ونظرة صائبة، قد تعجز أحدث المعدّات على قراءة فحواها، وكشف خباياها، وينصح "ايكو" أيضاً باستجواب صاحب النص بصفة مباشرة عند تعدّد الفهم السليم لتلك النية "الخفية"، ونلمس هنا من دون شكّ تأثير المدرسة التأويلية التي تركّز على هذا العنصر الذي يسعى إلى خلق جوّ من التفاعل الحقيقي بين المترجم وصاحب النص.

وإن كان حريّ بنا التنويه بالنظرة "العملية" للغموض التي اقترحها "ايكو"، فإنّه في الوقت نفسه وبحكم حرفته الأخرى أي التأليف الأدبي، فإنّ تحليله للظاهرة يميل أكثر إلى حالات الغموض التي ترد في العمل الأدبي أكثر منها في النصوص التداولية، وقد قام في هذا الشأن بذكر مقطع من رواية "موبي ديك" حيث تطرّق إلى نقطة في غاية الأهميّة والتي تخصّ اقتباس الأعمال الأدبية، عندما يتوجّب توضيح بعض الأمور في "الشاشة المرئية" والتي لا أثر لها في الرواية أو القصّة، لاسيما عندما يكون ذلك "الإخفاء" متعمّداً، ويقول إذن: "لم يحدّد "مالفيل"* بالضبط ما هي الساق التي فقدوها

¹Umberto ECO, Op.cit., P.138: « Les lexicographes qui connaissent leur métier fournissent des définitions à la suite des entrées, mais aussi des instructions permettant leur désambiguïsation contextuelle, et cela est précieux pour choisir le terme équivalent (dans un contexte donné) dans une autre langue naturelle »

* رواية "موبيديك" للروائي "هارمان مالفيل" التي صدرت عام 1851، وتدور الأحداث حول رجل يصطاد الحوت.

الفصل الثالث: مترجم النصوص الاقتصادية ومعالجة الغموض

"أشاب"، ولنا أن نتساءل إذا ما كان هذا التفصيل جوهرياً للرفع من حدّة الغموض، واللغز المحيط بهذه الصورة المثيرة للجدل، وإذا كان الكاتب متحفّظاً في ذلك، فإنّه يملك من دون شكّ دوافع خاصّة والأحرى أن يتمّ احترامها¹ (ترجمتنا).

وعلى الرغم من ذلك، فإنّ "ايكو" قد اقترح وعلى غرار الكثير من العلماء المعاصرين "تصنيفاً" للظاهرة وهو ما يمثّل في حدّ ذاته، حلّاً عمليّاً إن لم يتمّ استثمار كلّه بالنسبة للنصوص الاقتصادية، فإنّ استغلال جزء منه يظلّ ممكناً ومهمّاً إلى حدّ كبير.

3.3.1. جون دوليل « Jean DELISLE » :

على عكس أبحاث "ايكو" التي ركّزت على الجانب الأدبي عند تناولها لظاهرة الغموض، فإنّ طرح العالم الكندي "جون دوليل" كان أكثر ثراءً وتنوّعاً، حيث تطرّق فيه لصعوبات من نوع أدبي، وما يقابلها على "المستوى التداولي" أيضاً، وذلك باختلاف تلك النصوص التداولية.

وتجدر الإشارة إلى أنّ معالجة "دوليل" لمظاهر لغوية عديدة، قد اتّسمت بتحليل مبني على حوصلة أعمال وآراء من سبقوه في البحث في مجال الترجمة، وما اعترض مساره الشخصي أيضاً، لاسيما عند مزاولته التدريس في أقسام الترجمة بجامعة "أوتاوا" « Ottawa » بكندا، وإذا كان لديه ميل واضح إلى معظم ما قامت نظرية المعنى باقتراحه، فإنّه يظلّ في الوقت نفسه باحثاً ومنظرّاً نهل من مقاربات معرفية مختلفة، ليقوم باستغلالها وتوظيفها حسب الحاجة ووفق مقتضى الحال.

¹Umberto ECO, Op.cit., P.139 : « Il insiste aussi bien sur le contexte (linguistique) ou plus large comme l'adaptation d'un roman en film ans Moby Dick, Melville n'a jamais précisé quelle jambe manquait au capitaine Achab. On peut se demander si ce détail est capital pour augmenter l'aura d'ambiguïté et de mystère autour de cette figure déconcertante, mais si l'auteur a été réticent, c'est qu'il avait ses raisons, et il faut les respecter ».

الفصل الثالث: مترجم النصوص الاقتصادية ومعالجة الغموض

أما فيما يخصّ موضوع الغموض، فإنّ التعريف المبدئي لـ "جون دوليل" لا يختلف عن معظم التعريفات التي رأيناها فيما سبق، حيث يرى بأنّه يحدث على العموم عندما يحتمل الخطاب الواحد، عدیدا من التفسيرات والتأويلات، ولم يهتم بدراسة الغموض غير المقصود، لأنّه لا يملك في نظره قيمة تواصلية، بل وقد ذهب "دوليل" إلى أبعد من ذلك حينما لم يمثّل هذا الأخير بالنسبة له سوى "خطأ ترجحي" لا بدّ على المترجم أن: "يقوم بتقويمه في النص المستهدف"¹(ترجمتنا).

فهو يتفق في ذلك مع ما ذكرته "سيلسكوفيتش"، كما يعبر هذا التعريف في حدّ ذاته، عن النظرة البراغماتية للعالم الكندي، الذي يقترح معالجة "عملية" لأنواع الغموض ليس من خلال الاكتفاء بتعريفها وإحصاءها بصفة وصفية، بل إنّّه يميل إلى الابتعاد عن الجانب النظري الذي لا يثمنه الواقع العملي.

ولعلّ تضاعف أنواع النصوص التداولية والتقنية في الوقت الراهن، التي أصبحت تخضع بشكل مستمرّ إلى عملية التقييم من قبل الهيئات المخوّلة لذلك، يفسّر الحثّ الدائم على تفادي أي نوع من الأخطاء الترجمية، بما في ذلك ما يحدث عند اقتراح سوء النقل إلى اللغة المستهدفة، فإذا: "لم يكن الغموض مقصودا، وإذا لم يساعد السياق على تجاوز تعدّد معاني* كلمات مقطع معيّن من النصوص، فهو عبارة عن خطأ لغوي"²(ترجمتنا).

وفي السياق نفسه، حدّر "دوليل" من اقتراح المترجم للخطأ اللغوي الذي يجسّده: "غموض غير مقصود، والعُجَمات، وأخطاء التهجئة، والربط وعلامات التقييم، والأخطاء والمتلازمات اللفظية

¹Jean DELISLE, La traduction raisonnée, Op.cit., P.635: « L'ambiguïté non délibérée constitue une faute que le traducteur se doit de corriger dans son texte d'arrivée »

*أكثر حالات الغموض ورودا من دون أن يذكر ذلك بشكل مباشر.

²Idem. P.642 : « Si l'ambiguïté n'est pas délibérée, le contexte ne permettant pas de lever la polysémie des mots d'un segment du texte, alors elle est une faute de langue »

الفصل الثالث: مترجم النصوص الاقتصادية ومعالجة الغموض

الخاطئة، والتكرار المفرط، والأخطاء الإعرابية التي تعدّ جميعها أخطاء على المستوى اللغوي"¹(ترجمتنا).

فهو يُرجع جميع هذه الأخطاء إلى ضعف لغوي على مستوى اللغة المنقول إليها، وعدم تمكّن المترجم من قواعدها وأساليبها، مما يجعل المتلقّي يصطدم بغموض لم يكن متواجدا في النص الأصل.

أمّا بالنسبة لغموض النص الأصل فإنّه يقترح أن يتمّ الاستعانة بـ "تعليق تفسيري" حين يستوفي المترجم جميع السبل للتعامل مع الغموض، ويتسوّى ذلك من خلال: "تهميش توضيحي وتقديم تفسير مطوّل نوعا ما، وتساعد هذه الأنواع من التهميشات على شرح الغموض "المقصود" في النص الأصل"²(ترجمتنا).

هذا، ومن ناحية أخرى، فإنّ تأثره بالمدرسة التأويلية وما ذهبت إليه كلّ من "لوديرير وسيلسكوفيتش" قد انعكس أيضا على تركيزه على عملية "الفهم الفعّال" أو: "الفهم الجيّد وإعادة الصياغة المُحكّمة، تضطره إلى البحث في معلومات إضافية في ضوء السياق أو استجواب صاحب النص"³(ترجمتنا).

وتجدر الإشارة إلى أنّ "دوليل" قد أثار بذلك نقطة مهمّة، وهي ما يتمّ تداوله بشكل متكرّر حول عملية "استجواب صاحب النص"، حيث كثيرا ما يتمّ تناول هذا العنصر عندما يتوجّب استكمال عملية الفهم لاسيما عند أغلب المنتمين إلى مدرسة المعنى، أو المتأثرين بها، ونذكر في هذا الشأن ما ذهب

¹Jean DELISLE, La traduction raisonnée, Op.cit., P.659 : « Les ambiguïtés non délibérées, les barbarismes, les fautes d'orthographe, d'accord ou de ponctuation, les impropriétés, les mauvaises collocations, les répétitions abusives et les solécismes sont des fautes de langue »

²Idem, P.285 : « La note explicative : Note qui apporte des éclaircissements au moyen d'un développement plus ou moins long. Ce genre de notes sert notamment à : expliquer une ambiguïté intentionnelle dans le texte de départ »

³Idem., P.635: « Ainsi, pour bien comprendre et reformuler correctement cet énoncé, le traducteur devra soit puiser des renseignements complémentaires dans le contexte, soit interroger l'auteur ».

الفصل الثالث: مترجم النصوص الاقتصادية ومعالجة الغموض

إليه "امبرتو إيكو" أيضا بوصفه إحدى المتحيزين للفكر التأويلي في الترجمة، وإن كان يملك بدوره نظرة خاصة صقلتها الخبرة والمراس المني مثل ما هو الحال بالنسبة لـ "دوليل"، فقد استدلل هذا الأخير بإحدى الأمثلة المستوحاة من الواقع، بخصوص: "استجواب صاحب النص.... في استراليا؟ بالفعل فهذا ما قام به إحدى المترجمين الأمريكيين، الذي اضطر إلى "رفع الغموض" عن المقطع التالي: German prisoner of war camp فمن كان يقصدهم المترجم في حديثه؟ "من كانوا يقطنون في مخيم متحالف لسجناء ألمان إبان الحرب؟" أو "في مخيم ألماني لسجناء متحالفين إبان الحرب؟" ¹(ترجمتنا).

ومما يتوجب ذكره، هو أنّ العبارة التي ذكرت تحتمل تأويلين مختلفين تماما في اللغة الانجليزية، وكما أشرنا إلى ذلك فإنّ التأويل المختلف للعبارات الغامضة قد يتضمّن في بعض الأحيان "تناقضا" وليس مجرد اختلاف، وكان هذا المثال الحي، إحدى حالات استعمال "أداة" مهمة يضطر المترجم إلى اللجوء إليها، وهي استجواب المؤلف، ممّا قد يصعب في بعض الأحيان، أو يكون مجرد حلّ يقترحه الباحث ولا يتجسّد على أرض الواقع.

وعن حالات الغموض التي يمكن أن ترد بشكل متكرّر في واقع الفعل الترجمي، فلقد ضرب مثلا آخر، وهو التالي:

« All ministerial declarations, communiqués and reports » ².

¹Jean DELISLE, La traduction raisonnée, Op.cit., P.635: « Interroger l'auteur... en Australie. C'est ce qu'a dû faire un traducteur américain qui a eu à « désambiguïser » le passage *German prisoner of war camp*. Les sujets dont parlait l'auteur vivaient-ils dans un « camp allié de prisonniers de guerre allemands » ou « dans un camp allemand de prisonniers de guerre alliés » ? L'expression anglaise était susceptible des deux interprétations et le contexte n'était d'aucune aide pour choisir la bonne ».

²Idem.

الفصل الثالث: مترجم النصوص الاقتصادية ومعالجة الغموض

"(جميع البيانات والتصريحات والتقارير الوزارية) أو (جميع البيانات الوزارية والتصريحات والتقارير)"(ترجمتنا).

و:"يكن الغموض في الدال ministerial فهل يعود ذلك إلى المدلول declarations فقط أم إنه يخصّ أيضا communiqués et reports"¹(ترجمتنا).

ومن بين الحلول الممكنة لتجاوز هذا النوع من الغموض الدلالي، ينصح العالم الكندي بالقيام بعملية تقطيع للوحدات المعجمية، ولا ريب أنّ المترجم لن يتمكن من ذلك إلا إذا توفّق في "التحليل الجيد" للمقطع، علما بأنّ هذا التحليل يمثل بالنسبة لـ "دليل" مرحلة حاسمة وضرورية: "تضطر- المترجم- إلى إبراز بنية النص والأفكار التي يحويها في الوقت نفسه"²(ترجمتنا).

وعلى صعيد آخر، فإنّ "جون دوليل" قد تميّز أيضا عن نظرائه من الباحثين، في اعتماده وبشكل دائم على "الاستراتيجية والتقنية" الملائمة لرفع الغموض أو معالجته، ونذكر هنا وعلى سبيل المثال أيضا، إحدى حالات الغموض الناتجة عن عدم استعمال تقنية "التوسيع" أو "الاقتصاد"، التي أثّرت سلبا على العملية الترجمية وتولّد عنها غموضا كان من الممكن تفاديه من خلال الاستعانة بالتقنية "الصحيحة":

النص الانجليزي	الترجمة (التحتية) Sous traduction	نسخة مشروحة Version explicitée
« Non-biological samples may be in the raw unprocessed form or as the final product,	« Les échantillons non organiques peuvent être des produits bruts, non transformés, ou des	Les échantillons non organiques peuvent être des produits bruts, non transformés, ou des

¹Jean DELISLE, La traduction raisonnée, Op.cit., P.635 :« All ministerial declarations, communiqués and reports. » Dans cette expression, le déterminant ministerial se rapporte-t-il au seul déterminé declarations ou également à communiqués et reports ? ».

²Idem., P.633 :« l'oblige à déceler la structure d'un texte tout autant que les idées qu'il renferme ».

الفصل الثالث: مترجم النصوص الاقتصادية ومعالجة الغموض

available either in bulk quantities or in small "street amounts".	produits élaborés, à leur stade final, et se présenter soit en vrac soit en petites « <u>quantités de rue</u> ».	produits élaborés, à leur stade final, et se présenter soit en vrac soit en petites « <u>quantités destinées à la vente dans la rue</u> ».
---	--	--

يتعلق الأمر في النص الأصل بعبارة « street amounts » أي كميات المخدرات التي يتم بيعها في الأسواق، وهنا يمكننا أن نشير إلى تقنية "الإيضاح" التي تعدّ بالنسبة للتعامل مع معظم حالات الغموض، أسلوباً منهاهياً عنه، حيث من شأن ذلك أن يتنافى مع مبدأ "المكافئ الغامض" الذي أشرنا إليه آنفاً، أي نقل الغموض وفق ما توقّره اللغة المستقبلية، إلّا أنّ "الواقع الترجيحي" في هذا السياق أيضاً يبقى أمراً مختلفاً، وهذا ما يعيبه معظم المترجمين على "كاترين فوكس" كما ذكرنا ذلك آنفاً، التي تنصح باستخدام "المكافئ الغامض" بشكل دائم وبالنسبة لجميع الحالات، ولكن الواقع يبدي استحالة الامتثال لذلك في جميع الحالات.

أي إنّ "المكافئ الغامض" بالضبط وهو: "كمّيات الطريق" « quantités de rue » الذي لا ينقل المعنى المقصود، بل يؤدي إلى تغييبه تماماً في اللغة المستقبلية، بينما يصبح الأمر مختلفاً عند استخدام تقنية التوسيع اللغوي، وتقديم شرح إضافي يساعد المتلقّي على الفهم الجيد، فيتمّ بذلك رفع الغموض وتجاوزه، من خلال اقتراح العبارة: "الكمّيات الموجهة للبيع في الشوارع". (ترجمتنا)

« quantités destinées à la vente dans la rue ».

الفصل الثالث: مترجم النصوص الاقتصادية ومعالجة الغموض

ويحدّر "دليل" من الغموض المعيق لعملية الفهم، الذي ينعته بـ "المضر"، لأنّه يرى بأنّ: "كلّ مترجم يقوم بداية بترجمة أولاً وقبل كلّ شيء لأجل إفهام ما يقوله نصّ ما، وعليه فهو مطالب بفهمه بشكل عميق، والسعي قدر الإمكان على تبديد الوحدات المهمة، التي تعيق عملية الفهم"¹(ترجمتنا).

وتتجسّد دراسته المتشعّبة للظاهرة أيضاً، من خلال تناوله لإحدى الحالات الممكنة مصادفتها في السياق الاقتصادي، والتي حدثت إثر تصريح لرئيس الوزراء الكندي، في العبارة: "مراقبة الأسعار والأجور" التي كانت محلّ لبس عندما قامت حكومة « Pierre TRUDEAU » « بيار تريديو » بتطبيقها في كندا في مطلع ثمانيات القرن الماضي.

إذ يمكن للعبارة نفسها أن: "تقنّن" الرقابة" أيضاً في سياق إنجليزي، أي رفع أو تخفيض الأجور من خلال سقف محدّد يتراوح ما بين 6% و 5%، ممّا جعل رؤساء العمل يرون في ذلك وسيلة للحدّ من رفع أجر موظفيهم، بينما كانوا لا يهتمّون بالقانون عندما يتعلّق الأمر برفع أسعار منتجاتهم، ممّا جعل النقابات تطالب بإلحاح بـ "مراقبة الأسعار" (من خلال السياق الفرنسي) أي إحدى الطرق الممكنة للقيام بالتفحص، بُغية إجبار المخالفين على احترام القانون، بما أنّ ارتفاع الأسعار كان أكبر من ارتفاع الأجور، وكان اللبس يكمن إذن في كون رؤساء العمل والنقابيين لا يعرفون لفظ "الرقابة" على نحو موحّد"²(ترجمتنا).

¹Jean DELISLE, Op.cit., P.633 :« Tout traducteur traduit d'abord et avant tout pour faire comprendre ce que dit un texte et il lui faut donc le comprendre à fond et chercher le plus possible à dissiper les zones d'obscurité nuisible à cette compréhension ».

²Idem., P.332 : « Le « contrôle des prix et des salaires » (wage and price control) a été une source de confusion lorsque le gouvernement de Pierre E. Trudeau l'a appliqué au Canada au début des années 1980. Cette mesure réglementait, au sens anglais de control, les hausses de prix et de salaires en imposant un plafond fixé à 6 et 5 %. Les patrons y voyaient un bon moyen de limiter les hausses salariales consenties à leurs employés, mais ils observaient moins scrupuleusement la loi lorsqu'il s'agissait d'augmenter le prix de leurs produits. Cela a donc amené les syndicats à réclamer vigoureusement un « contrôle des prix », au sens français du terme, c'est-à-dire un mécanisme de vérification, afin de forcer les contrevenants à respecter la loi, puisque les prix augmentaient plus vite que les salaires. La confusion régnait du fait que patrons et syndicats ne donnaient pas la même signification mot « contrôle ».

الفصل الثالث: مترجم النصوص الاقتصادية ومعالجة الغموض

وفي ضوء هذا المثال الذي ذكره "دوليل"، يتّضح أنّ ترجمة بعض كلمات الخطاب الاقتصادي، تخصّ أيضاً جانباً مهماً في الدول التي تسودها الثنائية اللغوية على غرار الدولة الكندية، ممّا قد يشكّل سبباً لحدوث الغموض، وبالإضافة إلى ذلك، فلا بدّ للمترجم أن يأخذ بعين الاعتبار "سوء بعض النوايا" أين لا تكون عملية النقل بالنسبة للمترجم، مبنية على حسن استغلال الأدوات المتاحة ولا النظريات التي تتراوح درجة نفعيتها من نصّ إلى آخر فحسب، بل حين يصبح التعامل في حدّ ذاته عنواناً لمهارة وكفاءة شخصية لديه، تجعله قادراً على كشف الخبايا وتجاوز الغموض من خلال المعالجة السليمة والدقيقة، وقراءة بين الأسطر تبرز من خلالها كفاءة بعض المترجمين، وفشل البعض الآخر في التعامل مع الغموض الواحد.

وفي هذا الشأن، أصبحت إحدى أدوات البحث التوثيقي المعروفة محلّ جدل بين المنظرين المعاصرين، حيث حدّر البعض منهم من الاستغلال غير العقلاني لبعض المعاجم المتخصصة، والتي قد يؤدي سوء استثمارها إلى إقتراف خطأ ترجمي، عندما يختار المترجم إحدى المقابلات التي يقترحها المعجم المتخصّص، من دون إدراك مُسبق للسياق الأنسب.

هذا، وإن كان المعجم المتخصّص على سبيل القصر لا الحصر، قد مثّل خلال فترة معيّنة من الزمن، ركيزة مهمّة للعمل الترجمي، أي عندما كانت اللغات المتخصصة في حدّ ذاتها تعدّ على أصابع اليد، فإنّ فكرة "إساءته" لعمل المترجم من خلال الاستغلال غير العقلاني لم تكن واردة تماماً، ولأنّ جميع الانتقادات تكون دوماً اللبنة الأساس لاقتراح ما هو أفضل، يمكننا أن نذكر في هذا الشأن نظرية معاصرة أدرك صاحبها¹ « Mel'čuk et Polguère » (مالكوك وبولقيير) بأنّ ما يواجهه المترجم من غموض على مستوى المفردة واللفظ، قد يصبح أكثر تعقيداً عندما يتعلّق الأمر بعبارات

¹Françoise BACQUELAINE, La théorie Sens ↔ Texte : histoire, théorie et applications, Faculdade de Letras da Universidade do Porto

الفصل الثالث: مترجم النصوص الاقتصادية ومعالجة الغموض

كاملة، ونذكر هنا على وجه التحديد العبارات الجاهزة، علماً بأنّ الخطاب الاقتصادي يزخر بهذا الأسلوب كما أشرنا لذلك في الفصل السابق.

4.1. نظرية النص – المعنى : « la théorie du sens-texte »

نشأت نظرية النص-المعنى، التي أتى بها "ميلكوك وبولغير" « Mel'čuk et Polguère », في ستينيات القرن الماضي في موسكو، كنتيجة لاجتهاد يسعى إلى سدّ نقائص وثغرات النحو التوليدي التحويلي، الذي أثبت حدوده في نظر مؤسسي نظرية النص-المعنى، وانفردت هذه النظرية بـ: "المساحة الواسعة التي يكتسحها مجال تطبيقها، الذي يضمّ عديداً من ميادين البحث، التي لا زالت في أوجّ ازدهارها في الوقت الراهن، ليس مجال المعالجة الآلية للغات الطبيعية فحسب، بل ميادين متفرعة شتى، بالإضافة إلى مجال التعليمية/تعليمية اللغات، علوم المعجمية والصناعة المعجمية"¹ (ترجمتنا).

وكان نتيجة الصناعة المعجمية التي اشتغل عليها أصحاب نظرية النص-المعنى إصدار القاموس المتخصص LAF* وهو عبارة عن: "قاموس متخصص، من حيث تركيزه على الوصف الدقيق لظاهرتين متميّزتين، وهما المتلازمات اللفظية، والانزياح الدلالي"² (ترجمتنا).

¹Françoise BACQUELAINE, La théorie Sens ↔ Texte, Op.cit., P.99 : « L'atout de la théorie Sens-Texte est sans aucun doute son large champ d'application couvrant plusieurs domaines de recherche en plein essor à l'époque actuelle : non seulement le traitement automatique des langues naturelles (TALN) et ses nombreux sous-domaines, mais aussi l'enseignement/apprentissage des langues, la lexicologie et la lexicographie ».

*Abréviation de : Lexique Actif du Français الفرنسية اللغة معجم فعال

²Idem., P.106 : « Le LAF est un dictionnaire spécialisé qui ne contient que « des mots français qui contrôlent un ensemble significatif de dérivations sémantiques ou de collocations »

الفصل الثالث: مترجم النصوص الاقتصادية ومعالجة الغموض

وقامت "فرانسواز باكلاين" بتقديم المثال التالي ذو المعاني المتعددة: « un coup de balai » إذ تحتمل العبارة الفرنسية معنيين، يتمثل الأول في "المعنى الظاهر" أي عملية تنظيف بواسطة المكنسة، بينما تستعمل العبارة نفسها للتعبير على عملية الإقصاء والعزل.

وتجدر الإشارة، بالطبيعة الفريدة وغير المتداولة لهذا النوع من القواميس والتي تكمن في أنها، وعلى "عكس غالبية القواميس التي تسهل عملية الفهم، وتكون بذلك عبارة عن أداة تحليل وفق مبدأ النص إلى المعنى، فإن « LAF » "م ف ف" ساعد في المقابل على التعبير، لأنه أداة تسمح لمستخدمها التعبير عن أفكاره لغويا، انطلاقا من مسار المعنى إلى النص"¹(ترجمتنا).

فبينما تنحصر أهمية القواميس في شكلها المعتاد على توجيه المترجم، (من بين باقي المستخدمين) نحو الشرح الذي يحتاجه ل "رفع الغموض" عن بعض المصطلحات وإسداء الشرح الكافي والضروري للتعرف على مفهومها، مثل ما هو الشأن بالنسبة لبعض الألفاظ المنحوتة، والتي يتعذر على غير المتخصص فهمها، فإن ما يوقّره قاموس LAF، يختلف شكلا ومضمونا ومنهجية، حيث يضمّ هذا الأخير: "جمل وعبارات، على سبيل المثال: « tiraruma » « fotografia » البرتغالية التي يقابلها "يلتقط صورة"، ويمكن أن تعين هذه الوظائف على وضع المقابلات بين اللغوية ما بين المتلازمات اللفظية السياقية بشكل مباشر ومنطقي."²(ترجمتنا).

ويمكن أن نذكر في السياق نفسه، العبارات الجاهزة والمتواردات اللفظية التي يزخر بها الخطاب الاقتصادي والتي ذكرنا البعض منها في الفصل السابق، ومن الواضح أنّ وضع قاموس ثنائي أو ثلاثي

¹Françoise BACQUELAINE, La théorie Sens ↔ Texte, Op.cit., P.106. :« Contrairement à la plupart des dictionnaires qui servent à comprendre et sont donc un outil d'analyse selon le parcours Texte à Sens, le LAF aide à s'exprimer. C'est un « outil permettant à son utilisateur d'encoder linguistiquement sa pensée selon le parcours Sens à Texte ».

²Idem., P.101:« Il s'agit donc d'expressions phraséologiques telles que « tiraruma fotografia » en portugais qui correspond à « prendre une photo » en français. Ces fonctions « permettent d'établir les correspondances inter linguistiques entre cooccurrents contextuels de façon directe et logique ».

الفصل الثالث: مترجم النصوص الاقتصادية ومعالجة الغموض

اللغة يُعنى بتصنيف أكبر عدد ممكن من تلك العبارات، سوف يكون استثمار حديث لنظرية تقترح حلولاً فعالة تجعل المترجم الاقتصادي يستعين بمعجم متخصص، يساعد على رفع الغموض عن عبارات كاملة عوض الاكتفاء بمفهوم المصطلح الواحد فقط.

وفي سياق معاصر، وعلى غرار ما قامت نظرية النص-المعنى بتقديمه من حلول براغماتية، فإنّ بعض المترجمين والمنظرين المعاصرين قد قاموا بالتطرق إلى ظاهرة الغموض بصفة مباشرة ومن خلال معالجة ترجمة محضة للظاهرة.

5.1. معالجة المترجمين المعاصرين لظاهرة الغموض :

على عكس المنظرين الذين قدّموا نظرة وتحليلاً للظاهرة من دون التخلّي عن المدارس التي ينتمون إليها، فإنّ البعض الآخر قد اقترن اسمه بظاهرة الغموض بشكل مباشر، بفضل الأبحاث المكرّسة للظاهرة بصفة حصريّة، ومن منظور ترجمي محظ، ونذكر هنا العالم الهولندي "رونالد لانديير"

1.5.1. "لانديير" « Landheer » :

يعدّ العالم الهولندي "رونالد لانديير" من بين أشهر المترجمين المعاصرين الذين اهتمّوا بدراسة الغموض، حيث أبدى اهتماماً فائقاً بهذه الظاهرة اللغوية المميزة، التي كانت موضوع أطروحة الدكتوراه التي قدّمها في جامعة "ليندن" « Leiden » ناولت الموضوع، أو كما نوه كلّ من "بول سميث" « Paul SMITH » و"يووان غوغيك" « Johan ROORYCK » و"بول بوغارد"

الفصل الثالث: مترجم النصوص الاقتصادية ومعالجة الغموض

”Paul BOGAARDS“ في توطئة المؤلف الجماعي «quitte ou double sens» الذي أهداه إياه مجموعة من الباحثين*، بمدى شغف العالم الهولندي بموضوع الغموض.

ويرى "لانديير" بأنّ: "الملفوظ يكون غامضاً، عندما يتخلّله تعدّدية، سواء عندما يكون للمتلقّي الخيار ما بين قراءتين مختلفتين (على الأقل) أو عندما يتوجّب عليه أن يراكم قراءتين أو دالتين"¹(ترجمتنا).

ويحمل هذا التعريف في طياته، تدقيقاً مميّزاً يختلف عن نظرة معظم اللسانيين الذين اهتموا بدراسة الظاهرة، وفي مقدّمهم المنظرة الفرنسية "كاترين فوكس"، التي وعلى الرغم من اقتراحها لتصنيف جعل معظم المهتمّين بالغموض يشيدون بأبحاثها، فإنّ "لانديير" قد سلّط الضوء في تعريفه للظاهرة، إلى خاصية التراكمية، أي عندما يحتمل الملفوظ قراءتين مختلفتين في آن واحد، على عكس ما ذهبت إليه "فوكس" ومناصريها.

كما أثنى "بول بوغارد" و"يوهان غوغيك" «Paul BOGAARDS, Johan ROORYCK» على تعريف "لانديير" للظاهرة وتحليله لها لأنّها تتميّز: "بخاصيتين، فعلى صعيد أوّل، يضع الغموض في سياق الخطاب، وليس اللغة، حيث يصبح الغموض ظاهرة ملموسة في سياق الخطاب والمحادثة والنص المكتوب، بينما قد لا يصبح على مستوى اللغة سوى أمراً مفترضاً"²(ترجمتنا).

*Paul BOGAARDS, Johan ROORYCK, Paul SMITH, Quitte ou double sens, Editions Rodopi, Amsterdam, New York, 2001, P.20.

¹Idem. « Un énoncé est ambigu quand il contient une plurivalence, soit telle que le récepteur aura le choix entre (au moins) deux lectures différentes, soit telle que le récepteur aura à cumuler deux acceptions ou lectures ».

²Idem.: « Cette définition a un double avantage. D'une part elle pose d'entrée de jeu l'ambiguïté dans le contexte de la parole, et non pas au niveau de la langue. Dans le contexte du discours, la conversation ou du texte écrit, l'ambiguïté devient ainsi un phénomène concret, alors que sur le plan de langue elle risque de rester un objet virtuel »

الفصل الثالث: مترجم النصوص الاقتصادية ومعالجة الغموض

هذا، وإلى جانب تعريف "لاندير" الذي يعكس نظريته الترجمية من خلال التركيز على الخطاب بوصفه وحدة متجانسة متكاملة، فإنّه قد اقترح أيضا استراتيجيات تهّم المترجم دون غيره من خلال ما ذكره بشأن المتلقي الذي من المفترض أن: "يتحكّم في غموض الملفوظ، ومهما قام المتحدث من إدراج عدّة رسائل في الرسالة الواحدة، فلا جدوى من ذلك، طالما لم يتفطن المتلقي لما أحدثه، فبالنسبة للنص الساخر فإنّ الذين لا يتأثرون بمختلف أساليب التلاعب اللفظي، ليسوا بزبائنهم الأوفياء، لأنّهم لا يبالون بالخطاب الساخر، عندما ينفجر آخرون بالضحك، بل وإنّ المتلقي قد يدرك بعض المعاني المزدوجة التي لا تخطر ببال المتحدث في حدّ ذاته"¹(ترجمتنا).

وبذلك يكون "لاندير" قد أثار عنصرا في غاية الأهمية، الذي يهتمّ بالمتلقي على صعيد أوّل فيجعل من تخمينه المتعدّد للرسالة الواحدة في حدّ ذاته محلّ غموض، بالإضافة إلى كون بعض الخطاب كفيلا لتعدّد "الفهم" مثل ما هو الشأن بالنسبة للخطاب الساخر الذي يزخر به الخطاب الترويجي والتسويقي وعالم الإعلانات التجارية.

ويشير في هذا الشأن أيضا إلى: "أنّ المترجم كلما قلّ فهمه، كثر احتمال اقترافه للغموض بسبب عدم الفهم، وكلّما أخفق في إدراك نية المتحدث أو الكاتب، الذي تعمّد إغماض الخطاب كانت نسبة تعذّر نقل المعنى المراد والخفي ضئيلة"²(ترجمتنا).

¹Paul BOGAARDS, Johan ROORYCK, Paul SMITH, Quitte ou double sens, Op.cit. P.21. : « Le deuxième point à souligner dans la définition de LANDHEER est que c'est l'interlocuteur qui décide de l'ambiguïté d'un énoncé. Le locuteur a beau mettre plusieurs messages en un, si le récepteur ne le repère pas, c'est de la peine perdue. Ainsi les humoristes ont sans doute une clientèle peu fidèle parmi ceux qui sont insensibles aux jeux de mots et autres calembours et qui restent impassible là où d'autres risquent de mourir de rire. D'un autre côté, le récepteur peut découvrir des doubles sens qui étonnent parfois celui qui parle ».

²Idem., P.22 : « Car sur ce point il met en valeur l'importance de l'intention et ainsi son point de vue est traductologique ainsi que son approche, et s'il se demande pourquoi l'énoncé est ambigu, il se pose en même temps la question de savoir pourquoi est-ce que l'interlocuteur y a eu recours »

الفصل الثالث: مترجم النصوص الاقتصادية ومعالجة الغموض

أي إنَّ الفهم الذي يساعد المترجم على التعامل مع الغموض، يكون في معظم الحالات مرتبطا بكفاءة المترجم، وهذا ما يميّز مَرَّةً أخرى النظرة الفريدة لـ "لانديير" للظاهرة وتعامله معها، فعندما يحصر بعض المنظرين دراسة الغموض في مستويات وأنواع وتصنيفات، وهو ما لا يمكن إنكار أهميته عند السعي لضبط نوع الغموض وسبب تواجده، فإنَّنا نجد بأنَّ العالم الهولندي قد ركّز أيضا على المترجم الذي جعله في الواجهة ليخاطب قدراته، وإمكانيته، ومدى استغلاله للأدوات المتاحة لديه، وربّما المدارس التي تأثّر بها خلال مساره، ومن دون شكّ مواهبه أيضا، التي تختلف من مترجم إلى آخر، فتجعل عملا مترجما ما يحظى بأعلى درجات التقييم، في حين لا تنال ترجمة أخرى للعمل ذاته بأدنى درجات الاستحقاق.

هذا، وبالإضافة إلى تطرّقه إلى تجلّيات الظاهرة بصفة دقيقة وبعيدة عن الحالات الافتراضية، التي لا يجسدها الواقع فلقد اهتمَّ "لانديير" في مقاله الموسوم بـ: "الغموض: تحدّي ترجمي"، بإبراز مواطن القوة التي تصطبغ توظيف شتّى حالات الغموض من تلاعب الألفاظ وتعتمد حالات الجنس، والتركيز أيضا على الإشكالات التي تطرحها هذه "الصعوبة"، إذ اقترح الباحث الهولندي بعض الحلول المبنية على أساس استراتيجيات ترجمية مضبوطة وحلول براغماتية.

1.1.5.1. الترجمة التصحيحية :

يرى "لانديير"، بأنَّ المترجم مضطر في بعض الحالات بالقيام بترجمات "تصحيحية"، حيث يقوم بتقويم النصّ الأصل الذي يتخلّله بعض الهفوات والوحدات النصية التي تحتل غموضا غير مفتعل ولا مقصود، بل ما صدر عن سهو أو ضعف لغوي.

وينصح "لانديير" باللجوء إلى "ترجمة تصحيحية" لأنّه يرى بأنَّ المترجم مُلزم بـ: "القيام بعملية رفع الغموض، على قدر الإمكان، لاسيما بالنسبة لحالات الغموض غير المقصود، ومن المفترض ألا يتمّ

الفصل الثالث: مترجم النصوص الاقتصادية ومعالجة الغموض

ترجمتها على هذا الحال، ومن منظور لساني، فإنّه ليس من الصعب القيام برفع الغموض عن الجمل الملفوظ بها. فإذا تعلّق الأمر بحالات الغموض غير مقصودة، التي لا تملك أية وظيفة تواصلية عند وضعها في سياق معيّن، فلا داعي إلى محاولة تحرّي الأمانة للنص الأصل إلى أبعد الحدود، لمجرّد الحفاظ على الغموض في النص المستهدف"¹(ترجمتنا).

أي إنّ مبدأ الأمانة الترجمية الذي يُعدّ أبرز وأهمّ شروط نجاح العملية الترجمية، قد لا يكون كذلك في مواطن عديدة، ويكون هنا "لانديير" قد اتّفق مع عدّة منظّرين ممّن تطرّقنا إليهم من ذي قبل، والذين يتعاملون مع هذا المبدأ الأزلي بكلّ تحفّظ عند معالجة مختلف أنواع الغموض، لأنّ النقل الحرفي للوحدات الغامضة قد يصبح بدوره سببا لإحداث الخطأ.

هذا، وتُعدّ الترجمة التصحيحية بالنسبة لـ"لانديير"، الحلّ الأمثل عند مصادفة إحدى حالات الغموض غير المقصود، لأنّها: "لا تملك أية قيمة وظيفية في الخطاب الوارد، حيث يوجد احتمالين اثنين ضمن عملية التواصل العادية وأحادية اللغة، فإمّا أن ندرك ما قصده باعث الرسالة، من خلال العودة إلى الوضعية، أو من خلال القيام بحساب عدد الاحتمالات الممكنة"²(ترجمتنا).

ونلاحظ بأنّ "لانديير" قد قدّم بذلك الطرح نفسه الذي اقترحه "داربلنت" و"سيلسكوفيتش" الذين ركّزوا على القيمة التواصلية التي تصطبغ الغموض، والوظيفة التي تنضوي تحته، والتي لا تتحقّق

¹Paul BOGAARDS, Johan ROORYCK, Paul SMITH, Op.cit., P.35 : « le traducteur aura soin de désambigüiser, dans la mesure du possible, les ambiguïtés non intentionnelles. C'est que normalement parlant elles ne doivent jamais être traduites en tant que telles. Du point de vue linguistique, il n'est pas difficile de désambigüiser des phrases-énoncés. S'il s'agit là manifestement d'ambiguïtés involontaires, qui intégrées à un contexte quelconque n'ont aucune fonction communicative spéciale, il serait peu recommandable de vouloir pousser la fidélité à l'original assez loin pour maintenir de telles ambiguïtés locales dans le texte cible ».

²Idem. : « Ne présente aucune valeur fonctionnelle dans le discours en question. Dans la communication normale, monolingue, il y a alors deux possibilités : ou bien, on identifie ce que l'émetteur voulu dire, grâce à la situation ou à une sorte de calcul de probabilités »

الفصل الثالث: مترجم النصوص الاقتصادية ومعالجة الغموض

إلا في حالة تواجد نية وقصد مُسبق من قبل المتحدث أو الكاتب وهو ما يسلط الضوء في الموقف الترجمي إزاء ظاهرة الغموض بشكل كبير.

وعلى صعيد آخر، فإنّ اعتماد المترجم على عملية التصحيح لرفع الغموض بوصفها حلاً مناسباً لحالات الغموض غير المقصود، تصبح مختلفة عندما يتعلّق الأمر بالغموض المقصود الذي يستدعي تبني "استراتيجية" مختلفة تتمثّل في أسماء "لاندير" ب "الترجمة الإبداعية".

2.1.5.1. الترجمة الإبداعية:

على عكس الترجمة التصحيحية إذن، والتي تروم تصحيح الخطأ وتقويمه، سواء في النص الأصل المتضمّن لبعض الهفوات التي اقترفها الكاتب، أو عندما يتعلّق الأمر بتفادي نقل الوحدات اللسانية بشكل حرفي واقتراف الخطأ، فإنّ المترجم مضطر إلى انتهاج: "استراتيجية مختلفة تماماً عند مواجهة حالات الغموض غير المقصود، حيث يكون غير مُلزم برفع الغموض عن ذلك الملفوظ، بل على العكس، يجب عليه أن يبذل كلّ ما بوسعه لأجل إعادة غموض النص الأصل من خلال القيام بالترجمة بغموض مماثل في النص المستهدف. ولا بدّ أن نشير إلى أنّ "مماثل" لا يعني "مطابق"¹(ترجمتنا).

ونلاحظ هنا أيضاً إلى "النظرة الترجمية المحضّة"، التي تظهر من خلال التمييز بين "المماثل" و"المطابق"، اللذين يختلفان إلى حدّ كبير من المنظور الترجمي، إذ يمثّل المطابق الحرفية والمقابلات في اللغة المستهدفة، بينما يركّز التماثل على عنصر التكافؤ الذي يحمل في ثناياه نقاطاً أكثر أهميّة، سواء

¹Paul BOGAARDS, Johan ROORYCK, Paul SMITH, Quitte ou double sens, Op.cit. P.35. : « La stratégie du traducteur à l'égard des ambiguïtés intentionnelles doit être tout autre. C'est qu'il ne doit jamais tenter de désambigüiser ces énoncés, mais au contraire, faire tout son possible pour restituer l'ambiguïté du texte-source en la traduisant par une ambiguïté analogue dans le texte-cible. A noter que nous disons « analogue » et non pas « identique ».

الفصل الثالث: مترجم النصوص الاقتصادية ومعالجة الغموض

كانت غير لسانية أو ثقافية أو نقل لجميع الشحنات الدلالية على نحو يمكن المترجم من نقل المعنى بصفة سليمة.

هذا، ومن بين النقاط المهمة التي أثارها "لانديير" لا بدّ أن نشير أيضا إلى عنصر لطالما قمنا بمصادفته فيما سبق، والذي يخصّ بعض أساليب التلاعب اللفظي التي يترتب عنها الغموض، والتي يصعب إيجاد مكافئات لها في اللغة المستقبلية، ولا يمثل ذلك في نظر "لانديير" سوى ما يعرف بـ حالات "استحالة الترجمة"، ويقترح في هذا الموضوع حولا عملية أيضا، فيقول: "إذا بدا لنا بأن الترجمة مستحيلة، فإنّ المترجم سوف يقوم سواء بتعويضها بشكل أو بآخر، من خلال تقديم تأثير مماثل على سبيل المثال في سياق الحال، أو من خلال تقديم شرح تفصيلي في الهامش"¹(ترجمتنا).

ويمكن أن نذكر في هذا السياق الأمثلة التالية:

« Les quotas n'ont pas la cote »².

« Les nouvelles voies de l'industrie musicale »³.

ولمعالجة هذه الأمثلة، استنادا إلى ما بحثّ عليه "لانديير"، فإنّ الخيار الترجمي يكون إمّا تصحيحيا أو إبداعيا أو من خلال إدراج تفسيرات هامشية، وبحكم التباعد بين اللغة العربية واللغة الفرنسية، فإنّ "عملية الإبداع" قد تبلغ أعلى درجاتها.

وعلى سبيل المثال، فلقد ورد في المقطع الثاني تلاعبا لفظيا، من خلال توظيف جناس كتابي ما بين كلمة les voies التي تعني الطرق والسبل، وكلمة les voix التي تعني الأصوات، حيث تعمّد صاحب

¹Paul BOGAARDS, Johan ROORYCK, Paul SMITH, Op.cit., P.35 : « Si la traduction parait être vraiment impossible, le traducteur aura soin, ou bien de la compenser d'une manière ou d'une autre, par exemple en évoquant un effet analogue dans le contexte immédiat, ou bien de l'expliquer au moyen d'une note critique (ce qui est un pis-aller) ».

²Mimi FLEYFEL, Op.cit., P.244.

³Idem, P.192.

الفصل الثالث: مترجم النصوص الاقتصادية ومعالجة الغموض

الرسالة استعمال معنى الطريق والنهج بشكل يوحي أيضا إلى الصوت والنغم، ليتناسب مع المعنى

العام "أي الصناعة الموسيقية": «l'industrie musicale»

أما إذا حاولنا ترجمة ذلك إلى اللغة العربية، فإننا سوف نواجه غياب الجنس المماثل في اللغة المستقبلية أو المطابق على حدّ سواء، لاسيما بسبب ابتعاد الجذور اللسانية والدلالية للغة العربية عن اللغة الأصل، ولذلك فإنّ الترجمة تستدعي استحضر ألفاظ أخرى أو استغلال نفعي لجناس مختلف وحامل للوظيفة نفسها في آن واحد.

وعليه يمكن اقتراح الترجمة التالية على سبيل المثال:

"يتشَبَّث الإنتاج الموسيقي بـ حبال جديدة" (ترجمتنا)،

ونترجم باستعمال كلمة الحبال (صيغة الجمع) للتعبير عن تعلق الإنتاج الموسيقي بأفاق جديدة، كترجمة ممكنة للـ "السبل الجديدة"، لكن مع مراعاة توظيف تلاعب لفظي مع معنى آخر وهو "الحبال الصوتية" التي تناسب السياق الموسيقي الذي ورد ضمنه هذا المثال.

أما بالنسبة للمثال الأوّل فإنّ الجنس الصوتي يبدو أكثر تعقيدا، وهنا إذا ما استعصى الأمر بالنسبة للمترجم، فإنّه سوف يضطر لتقديم تفسير هامشي كآخر حلّ، وهو يتّفق في هذا الشأن مع ما ذهب إليه "دوليل" بدوره.

وما يهمّ في حقيقة الأمر، هو ألا يقف المترجم مكتوف الأيدي أمام ما يواجهه من غموض، مهما كان الخيار الذي يتبنّاه، وهذا يعدّ في حدّ ذاته نوعا من البراعة في التعامل مع الظاهرة التي أثنى "لانديير" على التحدي الذي يحمله كلّ جانب من زواياها المتشعبة.

2.5.1. "إيرين سبيلكا" « Irène SPILKA » :

تشير "إيرين سبيلكا" إلى أنّ دراستها للغموض كانت من خلال مزاولتها لمهنة التعليم، ومن خلال مراجعتها لبعض الأعمال الترجمية التي ميّزها الغموض، والتي تمّ نشرها مع الأسف.

ومن خلال الطرح نفسه الذي قدّمه عديد من منظّري الترجمة عند تناولهم للظاهرة، فلقد تطرّقت "سبيلكا" أيضا إلى ضرورة قيام المترجم بتصحيح وتقويم المعوجّ والغامض في النصّ الأصل، حتّى لا يتمّ نقله إلى اللغة المستقبلية، بالإضافة إلى ذلك فإنّها قد أشارت إلى نوع آخر من الصعوبات التي تصاحب مصادفة الغموض، والتي تحدث عندما: "يضطر المترجم إلى مواجهة متطلّبات اللغة المستقبلية، ومن ثمّ توضيح ما تفاضت عنه اللغة الأصل"¹(ترجمتنا).

وتصرّ "سبيلكا" على أنّ بعض حالات الغموض لا تأخذ معناها إلّا عندما تكون اللغتين مختلفتين، أمّا بالنسبة للسياق الاقتصادي الذي يهتمّ موضوع بحثنا، فلقد تطرّقت "سبيلكا" إلى غموض بعض الإيحاءات اللفظية والعبارات الجاهزة في مجال الإعلانات، على غرار المثال التالي:

« Take it...easy »

وهو ما يمكن ترجمته ب: "خذها ببساطة..."

ويبدو من خلال التأويلات المحتملة، بأنّ المقصود هو أخذ صورة (لأنّ الإعلان يخصّ الصور الفوتوغرافية) أي أن يتمّ أخذ الصورة الفوتوغرافية بكلّ بساطة، ولا داعي للقلق، كما أنّ: "النصّ الاشهاري، يمكنه أن يوحي أيضا وبصفة غير مباشرة، إلى أنّ الوقت قد حان للذهاب إلى رحلة أو إلى

¹Irène SPILKA, Op.cit., P.332 : « Le traducteur, se voit contraint par les exigences mêmes de sa langue d'arrivée (LA) de préciser ce que la langue de départ (LD) passe volontiers sous silence ».

الفصل الثالث: مترجم النصوص الاقتصادية ومعالجة الغموض

عطلة، مزوّداً بجهاز سهل الاستعمال.. والذي يهديه مصنع يريد بكم كلّ الخير، ومثله في ذلك مثل صديق.....(فكرة جيّدة)..."¹ (ترجمتنا).

ومن الواضح إذن، أنّ التمكن من حسن تفكيك كلّ ما تحمله الرسالة من عناصر واضحة وأخرى غير مصحّح بها يمثل في معظم الحالات الخطوة الأولى والأُنجع إلى اقتراح أقرب المكافئات في اللغة المستقبلية.

3.5.1. "أنيتين فوكنر ريدنينغ" « Antin Fougner Rydning » :

اتفق الباحث النرويجي في مقاله الموسوم بـ «la notion d'ambigüité en traduction» مع معظم المترجمين الذين ركّزوا على أهميّة التعرّف الدقيق والمحكم على نية المتحدث أو الكاتب، وإذا كان الغموض عبارة عن مشكل يواجه المترجم وصعوبة لا يستهان بها، فإنّ "فوكنر" يؤيد فكرة أنّ غير المقصود منه ليس سوى "صعوبة وهمية". (un faux problème) لأنّه لا يملك أيّة قيمة في العملية التواصلية، وهو الموقف نفسه لـ "جون دوليل" إزاء الغموض غير المقصود.

ويشير في هذا الشأن إلى أنّه: "عندما يكون الغموض عبارة عن أثر أسلوبيّ قام المتحدث بتعمّده فإنّ المترجم مطالب بإعادة نقل ذلك الأثر في اللغة المستهدفة، وبالتالي فهو ملزم قبلاً بالتعرّف على الغموض المقصود، (ما ليس بالأمر الهين)، ثمّ يقوم بعد ذلك بتفعيل إبداعه وأسلوبه الخاص، بغية إيجاد الوسائل الممكنة لإعادة النقل في اللغة المستقبلية، ويمثّل أسلوب التلاعب اللفظي مثلاً حيّاً للغموض المقصود"² (ترجمتنا).

¹ Irène SPLIKA, Op.cit., P.337 : « le texte publicitaire donne à comprendre indirectement que le temps est venu de partir en vacances ou en voyage muni d'un appareil facile à manier et offert par un fabricant qui ne vous veut que du bien, comme un ami. Très astucieux... »

² Antin FOUGNER RYDNING, Notion d'ambigüité en traduction, in : TradTerm 5 (1), 1^{er} semestre de 1998, P.11-40, P.19 : « Dès lors que l'ambigüité constitue un effet de style et volontairement recherché par l'émetteur,

الفصل الثالث: مترجم النصوص الاقتصادية ومعالجة الغموض

ويواصل "فونكر" حديثه من خلال ذكر أكثر الأمثلة ورودا في هذا الشأن أي: "العناوين الصحفية والنصوص الإشهارية والنصوص الأدبية"¹ (ترجمتنا).

وفي السياق نفسه، فإنّ العالم النرويجي يقترح انتهاج الاستراتيجية الترجمية التالية عند مصادفة حالات الغموض المقصود القائمة على المبدأ الآتي: "يجب على المترجم أن يُعيد نقل الوظيفة التواصلية للغموض (من خلال مقارنة نقل الأثر الأسلوبي) وتحقيق الأثر نفسه على من يقومون بقراءة الترجمة، مع الحفاظ على مقارنة اللغة المستقبلية، وتكون الوسائل المنتهجة وفق مقتضى الحال: إعادة تحويل الرمز، إعادة تغيير البنية اللسانية أو تغيير المحتوى، بشرط الحفاظ على الانسجام النصّي. بمعنى أنّه من الضروري الابتعاد على المعايير، لأنّ ذلك الابتعاد يتماشى مع المبادئ المتعارف عليها في تلك اللغة"² (ترجمتنا)

يتضح إذن، من خلال ما ذكره "فونكر" بأنّ معالجة الغموض التي يقترحها تميل بدورها، نحو خاصية عدم الالتزام الحرفي بنظرية أو بأخرى، بل البحث عن حلول لحظية وتحليل يهتمّ باقتراح أنجع الأساليب، والتي يمكن تلخيصها في:

✚ نقل الوظيفة التواصلية

✚ الأثر المكافئ

le traducteur est tenu de reproduire cet effet dans la langue d'arrivée. Il lui faut donc premièrement saisir l'ambiguïté intentionnelle (ce qui n'est pas toujours aisé), puis activer sa créativité et sa sensibilité stylistique pour trouver dans la langue d'arrivée des moyens susceptibles de recréer l'effet recherché. Le jeu de mots est un exemple typique d'ambiguïté intentionnelle ».

¹Antin FOUIGNER RYDNING, Op.cit. P.21. : « les titres journalistiques, les textes publicitaires et les textes littéraires ».

²Idem.: « La stratégie traductionnelle dans le cas de l'ambiguïté intentionnelle repose sur le principe suivant : il s'agit pour le traducteur de restituer la fonction communicative (toujours dans l'approche de reproduire l'effet de style) de l'ambiguïté et de produire un effet analogue sur les lecteurs de la traduction tout en étant conforme à la démarche de la langue d'arrivée. Les moyens mis en œuvre seront selon le cas : le transcodage, la modification de la forme linguistique ou la modification de la forme linguistique ou la modification du contenu, à condition toutefois de conserver la cohérence textuelle. Autrement dit il est nécessaire de dévier par rapport à la norme, la déviance suivra obligatoirement les principes admis dans cette langue ».

الفصل الثالث: مترجم النصوص الاقتصادية ومعالجة الغموض

✚ نقل الأثر الأسلوبي

✚ إعادة تحويل الرمز

✚ إعادة تغيير البنية اللسانية

✚ الانسجام النصي

✚ عدم الالتزام الحرفي بالمعايير.

ولا ريب أنّ تلك النقاط تمثل عناصر ضرورية منتمية إلى نظريات ومقاربات مختلفة، (المدرسة البنيوية، الوظيفية، التأويلية) لأنها تركّز في الوقت نفسه على نقل الأثر المكافئ، والإبداع في تحويل الرموز وعدم تبني الحرفية في نقل الغموض كشرط ثابت، ويكون بذلك قد قام بضبط "استراتيجية خاصة"، تتغيّر بتغيّر طبيعة الغموض ونوعه والصعوبة التي تترتب عنه، فضلا عن نوع النصّ في حدّ ذاته.

وبتعبير آخر، فإنّ هذا الأسلوب القائم على مبدأ النهل من مقاربات ونظريات مختلفة، وعدم الالتزام الحرفي بالواحدة دون الأخرى، قد كان المنهج الذي تبناه معظم الباحثين المعاصرين، ولعلّ السبب في ذلك، يعود إلى ضرورة استثمار مختلف الاستراتيجيات لمعالجة مظاهر لغوية ذات أبعاد شتى، في ظلّ لغات متخصصة يتزايد عددها يوما بعد يوم، ويتفرّع عن الواحدة مجالات متنوّعة أيضا، حتّى أصبح الاكتفاء ببعض الحلول التي تقدّمها مدارس تُعنى فقط بالبنية اللغوية والنقل الحرفي أمرا مستحيلا.

II. الكفاءات المرجوة لمعالجة الغموض (فيدركا سكاربا أنموذج):

تتمّة لما تمّ التطرّق إليه إلى حدّ الآن، وبعد محاولتنا للتعرف على نظرة بعض الباحثين لظاهرة الغموض التي اختلفت في بعض الأحيان وتقاطعت في أحيان أخرى، فإنّنا سوف نسعى فيما يلي إلى

الفصل الثالث: مترجم النصوص الاقتصادية ومعالجة الغموض

تقضي أهمية المخاطبة العقلانية لقدرات المترجم ومهاراته لمعالجة مختلف حالات الغموض، من خلال إبراز عامل "الكفاءة الترجمية".

ونذكر هنا، وعلى سبيل القصر لا الحصر، الكفاءات التي ينبغي للمترجم امتلاكها وفق رؤية الباحثة الإيطالية "فيدركا سكاربا"، التي ركزت على مختلف تلك الكفاءات بالنسبة لـ "الترجمة المتخصصة"، وسوف نحاول فيما سيأتي تقديم قراءة في إمكانية استغلال هذا العنصر بالنسبة لمعالجة الغموض.

تشير "سكاربا" وفي تعريف أولي لمفهوم الكفاءة بأن: "المترجم بحاجة إلى امتلاك بعض المعلومات التي يتشارك فيها مع نظرائه من مجالات مجاورة: النحو والصرف والبلاغة والمصطلحية والمعلومات الموسوعية"¹ (ترجمتنا).

كما ذكرت الباحثة الإيطالية في هذا الصدد، بأن الكفاءة المرجوة تخص كفاءتين اثنتين على وجه الخصوص، ويمكن حصرهما في: "القدرة على اقتراح مجموعة من نصوص مقبولة للنص الأصل الواحد أولاً، وانتقاء بديل واحد، بشكل سريع وحازم، بالإضافة إلى اقتراحه كتغيير ممكن للنص الأصل لأجل تحقيق هدف معين وجمهور محدد، ثانياً"² (ترجمتنا).

إلا أن "سكاربا" لم تكتفي بذكر هاذين الشرطين الذين يساعدان المترجم في المقام الأول، بل قامت بإحصاء كفاءات أخرى.

¹Federica SCARPA, Op.cit., P.287 : « les traducteurs partagent avec d'autres profils professionnels (grammaire, rhétorique, terminologie, connaissances encyclopédiques ».

²Idem. : « la compétence du traducteur comporte un processus décisionnel particulier qui devrait devenir automatique et qui consiste en deux compétences fondamentales :

– la capacité de créer une série de textes d'arrivée acceptables pour un même texte de départ ;
– la capacité de sélectionner une seule de ces variantes, rapidement et judicieusement, de la proposer comme remplacement au texte de départ pour un objectif et pour un destinataire bien précis ».

1. II. الكفاءة اللسانية :

تتفق "فيدركا سكاربا" مع نظراءها الباحثين في "عالم" الترجمة حول ضرورة تحقيق استقلالية هذا "العلم" عن علم اللسانيات الذي وإن كان يُمثّل فرعاً مُهمّاً بالنسبة للترجمة، سواء من ناحية نظرية أو عملية وتطبيقية، فلا بدّ أن يمثّل أيضاً جزءاً من كلّ لا غير، تهمل منه الترجمة في بعض الأحيان وتستغني عنه أحيانا أخرى، على غرار جميع الفروع المجاورة لها، والتي من شأنها تذليل الصعاب التي يواجهها المترجم، مثل ما هو الشأن بالنسبة لظاهرة الغموض.

وعلى عموم الحال، تعرّف "سكاربا" هذه الكفاءة بأنّها: "تُمثّل أرضية مهمّة تمكّن من فهم النصّ الأصل، وإنتاج النصّ المستهدف، مع العلم بأنّ المترجم يعدّ متلقياً ومحزّراً في الوقت نفسه، وبالتالي فهو مطالب بامتلاك كفاءة مزدوجة، أي القدرة على "تفكيك" النصّ الأصل بشكل صحيح، من خلال إدراك الزاد المعجمي المتعلّق بالخيارات المطروحة على جميع المستويات اللغوية التي تنتهي إلى مجموعة خطابية معيّنة من جهة، وامتلاك القدرة على "إعادة ترميز" الرسالة المأخوذة من النصّ الأصل بشكل سليم من خلال إعادة صياغة المحتوى المعجمي لمستقبلي النصّ المستهدف من جهة أخرى، بالإضافة إلى استعمال الأساليب اللسانية الضرورية"¹(ترجمتنا).

وعلى هذا الأساس، فإنّ الكفاءة اللسانية تعدّ أهمّ ما يجب على المترجم أن يملكه، وهي من دون شكّ أولى الأدوات التي تساعد على التعامل مع الغموض، بل وهي تطول جميع أنواع الغموض

¹Federica SCARPA, Op.cit., P.293 : « Cette compétence constitue un préalable essentiel à la compréhension du texte de départ et à la production du texte d'arrivée. Le traducteur est en effet tant le destinataire que l'auteur du texte. Il doit donc posséder une double compétence : d'une part, la capacité de « décoder » correctement le texte de départ en comprenant le potentiel sémantique des choix posés à tous les niveaux linguistiques de la communauté discursive en question et, de l'autre, la capacité d'« encoder » correctement le message extrait du texte de départ en reformulant le même potentiel sémantique pour les destinataires du texte d'arrivée, en utilisant les moyens linguistiques nécessaires».

الفصل الثالث: مترجم النصوص الاقتصادية ومعالجة الغموض

وتجلياته، مهما اختلفت درجة الحاجة إلى إتقان اللغة المنقول منها واللغة المستقبلية، ومهما اختلف نوع الغموض، لأنها تلازم عمليتي الفهم والإفهام طيلة العملية الترجمية.

فهي تبرز قدرة المترجم في التمكن من قواعد النحو والصرف، ومعاني الكلمات، مروراً بتراكيب الجمل، والإيحاءات والصور البيانية التي يختلف معناها من لغة إلى أخرى، وبدرجات متفاوتة من دون شك، ومن جانب آخر، ربما تكون الكفاءة اللسانية ضرورية وكافية لأجل معالجة بعض أنواع الغموض، لاسيما بالنسبة للحالات غير المقصودة، أين يدرك القارئ والمتلقي بشكل عام بما فيه المترجم فحوى القول بمجرد العودة إلى السياق الكامل.

ومن ناحية أخرى، فإن المترجم الذي يصادف غموضاً صوتياً أو تركيبياً أو أسلوبياً نتج عن تعمد من صاحب الرسالة سوف يحتاج إلى قدرات اللغة للفهم بالتأكيد، إلا أن ذلك قد لا يصبح كافياً عندما يستدعي الأمر اقتراح مكافئات معينة في اللغة المستقبلية، أي حينما يضطر إلى تسخير ثقافته الشخصية، أو توظيف إبداع ما في معالجته، ويمكن أن نذكر في هذا الصدد إحدى الأمثلة السابقة:

« Du vert contre les vers »¹.

فلو افترضنا بأن المترجم مطالب بنقل هذه الرسالة الدعائية إلى اللغة العربية، فإنه سوف يتمكن من فهم جميع الصعوبات التي تنضوي تحت هذا المقطع والتعرف عليها بشكل يسير، بفضل ما تمده إياه الكفاءة اللسانية في اللغة الأصل (الفرنسية)، وإدراك جميع الفوارق المحتملة والتي من شأنها إحداث الغموض (اللون الأخضر، الديدان، فئة الايكولوجيين) إلا أن التمكن من اقتراح رسالة إعلانية في اللغة العربية، يعدّ أمراً مختلفاً، ويعكس قدرات أخرى تتجاوز مجرد دراية بسيطة بقواعد

¹Mimi FLEYFEL, Op.cit., P.260: « Sur le plan lexico-sémantique, le jeu de mots d'homonymes est transposé en un jeu de mots d'assonance. Le contexte révèle qu'Ecophar est un fabricant d'antiparasites écologiques. De ce fait, la société Ecophar est identifiée et l'expression vert contre les vers est restituée en tugs the bugs. Résultat : divergence sémantique prononcée ».

الفصل الثالث: مترجم النصوص الاقتصادية ومعالجة الغموض

اللغة، وهذا ما يؤكّد من دون شكّ القول المعروف الذي يفرّق بين من يجيد لغتين مختلفتين وبين من يمارس "صناعة الترجمة".

II. 2. الكفاءة التواصلية :

على مستوى ثاني، ولأنّ الترجمة لا تقوم إلّا في كنف "وضعية تواصلية" كما يرى رواد الأسلوبية المقارنة وأصحاب الفكر الوظيفي وغيرهم من المترجمين المعاصرين (دوليل، لانديير،..)، فمن الضروري أن يملك المترجم كفاءة تواصلية، تحثّه على: "حسن التواصل في اللغتين، أي القدرة على تلقي، وإرسال وتبادل الرسائل، بالإضافة إلى القدرة على معاينة الصعوبات الترجمة".¹ (ترجمتنا)

بمعنى، أنّ المترجم الذي يطوّر هذه الكفاءة المبنية على قاعدة تواصلية متينة، سوف يصبح قادراً على الاستيعاب والنقل، فيقوم ب: "تمييز الرموز اللسانية في اللغة الأصل والمستهدفة على حدّ سواء، ووضع حدّ للتداخلات الممكنة، بالإضافة إلى صياغة فرضيات لأجل حلّها، علماً بأنّ كفاءات الصياغة في اللغة المستخدمة أثناء العمل التي من المفترض امتلاكها من قبل المترجم تختلف عن هذا النوع من الكفاءة اللسانية التي تُقاس من خلال القدرة على إصدار نصّ بشكل صحيح، ومن خلال إتباع قواعد اللغة"² (ترجمتنا).

أي إنّ ضرورة اكتساب كفاءة تواصلية من قبل المترجم تختلف عن الكفاءة اللسانية من حيث كونها مرتبطة بحتمية الاكتساب، لأنّها ليست بالضرورة أداة يملكها جميع المترجمين وعلى مستوى

¹Federica SCARPA, Op.cit., P.293 : « savoir communiquer dans deux langues, c'est-à-dire savoir recevoir, envoyer et échanger des messages et savoir repérer les problèmes de traduction ».

²Idem. : « On inclut également à la compétence de communication la capacité propre au traducteur de repérer les problèmes de traduction, c'est à dire de distinguer les codes linguistiques de départ et d'arrivée de façon à faire échec aux interférences possibles, ainsi que de formuler des hypothèses pour les résoudre. Les compétences de rédaction dans la langue de travail que doit posséder le traducteur sont distinctes de ce type de compétence linguistique, lequel se mesure à la capacité de composer correctement un texte en suivant les règles de la langue ».

الفصل الثالث: مترجم النصوص الاقتصادية ومعالجة الغموض

واحد وموحد من النجاعة والمهارة، بل هي تشمل من دون شك ثقافة شخصية، وحنكة مختلفة، يتمّ تثمينها طيلة فترة العمل، سواء من خلال التعديل المستمر لمتطلبات العملية الترجمية، أي عندما يقوم المترجم بتحيين قائمة الألفاظ المستجدة على سبيل المثال، والاستعمالات الجديدة في المجالات التي يشتغل فيها، مثل العبارات الجاهزة والألفاظ المنحوتة التي ذكرناها في الفصل السابق، أو من خلال استغلال بعض النظريات مثل ما قامت نظرية النص-المعنى بالبحث عليه، أي قاموس متخصص بفرع معيّن يعنى بضبط العبارات المتواردة، إلى ما ذلك من أدوات تسهّل عملية التواصل وتدلّلها.

وعلى هذا الأساس، فإنّ الكفاءة التواصلية التي يجب على المترجم الاقتصادي أن يكتسبها، يمكن أن تخصّ أيضاً أساليب اللغة الاقتصادية التي تقتبس من سجلات لغوية مجاورة (السجل الحربي، سجل الأرصاد الجوية...).

ومثلما أشرنا إلى ذلك في الفصلين السابقين، فإنّ القدرة على التعرّف على نيّة صاحب النصّ قد لا تكون بالأمر الهين في بعض الأحيان، لاسيما عندما يبلغ عنصر تعمّد الغموض أقصى درجاته، فيكون المترجم حذقا في فهم "رسالة تواصلية" عندما يفشل مترجم آخر في ذلك، على غرار ما ذكرناه من فهم إحياءات الخطاب الساخر على لسان "لاندوير".

3. II. الكفاءة الثقافية :

بعد أن تناولنا "طبيعة" الكفاءة التواصلية التي تبرز بالدرجة الأولى مهارة شخصية للمترجم، والتي وإن بحثت في أدوات تواصلية مختلفة (قواميس، حسن الاطلاع على أعمال سابقة، عدم الاكتفاء بالتمكن من اللغة الأصل واللغة المستهدفة، القدرة على النقل السليم من خلال أخذ جميع العناصر اللسانية وغير اللسانية بعين الاعتبار) فإنّها تظلّ في الوقت نفسه ذات طبيعة فردية وشخصية تعكس قدرات مختلفة من مترجم إلى آخر.

الفصل الثالث: مترجم النصوص الاقتصادية ومعالجة الغموض

وهذا ما يختلف عن كفاءة أخرى، وهي الكفاءة الثقافية التي تتميز في المقابل بكونها: "مهنية، أي أنها تتميز عن الكفاءة الثقافية المعتادة، التي نستوعبها بشكل تلقائي، لأنها تستدعي تخميناً واعياً لمختلف الظواهر الثقافية التي تساعد المترجم على التفكير حول ثقافتين مختلفتين وتجنّب إسقاط ثقافته الشخصية على ثقافة مختلفة"¹(ترجمتنا).

وتثير الباحثة الإيطالية بقولها هذا، عنصراً في غاية الأهمية، والذي يكمن في تعريفها لعنصر الثقافة في حدّ ذاته، حيث يختلف هذا الجانب بالنسبة للنصوص البراغمية عن النصوص الأدبية، التي لا يتجسّد فيها العنصر الثقافي سوى عبر عادات وسلوكيات جمهور اللغة المنقول منها والمستقبل على حدّ سواء، بالإضافة إلى العوامل الإيديولوجية، بينما يطول الجانب في إطار تداولي العناصر الثقافية من خلال استحضار ذهني لثقافتين مختلفتين في آن واحد من قبل المترجم، الذي يعمل تحديداً على وضع ثقافته الشخصية على جنب، بحيث لا تؤثر الثقافة الذاتية على سلامة التعامل مع مختلف مراحل المسار الترجمي بما في ذلك ثقافة أطراف العملية التواصلية، فيكون حذراً في التعامل معها على حساب ثقافته الشخصية التي تنصهر في هذا المسار لفائدة كلّ من باعث الرسالة ومستقبلها.

وتضيف "سكاربا" في السياق نفسه، بأنّه: "بالنسبة للترجمة المتخصصة، فإنّ الكفاءة الثقافية تساعد أساساً على حلّ المشاكل الممكنة للترجمة المرتبطة بمختلف الصعوبات التي يفرضها نوع النص نفسه ما بين لغتين أو غياب نوع النص في اللغة المستقبلة الذي ينتمي إليه النص الأصل"²(ترجمتنا).

¹Federica SCARPA, Op.cit., P.295 : « La compétence culturelle du traducteur doit donc être de type professionnel, c'est-à-dire qu'elle se distingue de la compétence culturelle quotidienne que l'on assimile naturellement, parce qu'elle appelle une réflexion consciente sur les phénomènes culturels qui permettent au traducteur de réfléchir devant deux cultures et d'éviter de projeter sa propre culture sur la culture étrangère ».

²Idem. « En traduction spécialisée, la compétence culturelle sert surtout à résoudre les éventuels problèmes de traduction liés à la différence des contraintes imposées par le même genre textuel dans les deux langues, ou à l'absence dans la langue d'arrivée du genre textuel auquel appartient le texte de départ ».

الفصل الثالث: مترجم النصوص الاقتصادية ومعالجة الغموض

أي إنَّ المترجم يعود هنا أيضا، إلى عنصر حدود اللغة المستقبلية وثقافتها الذي من شأنه أن يعيق عمله، ونذكر في هذا الشأن ما رأيناه من معوّقات الثقافة في اللغة المستهدفة بالنسبة لترجمة أسلوب التلاعب اللفظي في النصوص الترويجية والتسويقية، بالإضافة إلى عنصر الفكاهة الذي يختلف من بيئة ثقافية إلى أخرى.

وبمعنى آخر، فإنَّ المترجم في مواجهته للغموض الثقافي، مثل مصادفته للفوارق الدلالية المتواجدة في الاقتصاد الإسلامي، فإنَّه قد يقترح المكافئ نفسه « pauvre » للتعبير عن "المسكين" و"الفقير"، على الرغم من كونهما مصطلحين مختلفين عندما يتعلق الأمر بالزكاة، فيما قد يتمكّن مترجم آخر بالتمييز ما بينهما من خلال اقتراح « pauvre » و « nécessaires » على التوالي، ويكون قد وُفق في هذا الخيار الترجمي لأنَّه يملك "كفاءة ثقافية" جعلته يراعي السياق العام للنص، أي "الإسلامي"، بينما تختلف الكفاءة السابقة أي التواصلية، عندما يحقّق "نجاحا" من نوع آخر في تجاوز الغموض، والذي يتجسّد في هذا المثال من خلال "حسن" استثمار الأدوات التوثيقية المتاحة، والتمكّن من استغلالها على أحسن وجه، فيدرك على سبيل المثال، بأنَّه من الممكن أيضا اقتراس الألفاظ العربية بوصفها إحدى التقنيات التي قد يلجأ إليها، أي « Maskeen* » و « faqir* ».

II. 4. الكفاءة الاستراتيجية في اللغة المستهدفة :

إلى جانب الكفاءات التي قمنا بذكرها والتي يمكن أن تساعد على حسن الفهم وتفكيك طلاسّم النص ورفع الغموض عن الوحدات المعنية بذلك، فمن المهمّ أن نذكر أيضا كفاءة أخرى، وسمتها "سكاربا" بالكفاءة الاستراتيجية في اللغة المستهدفة، وهي: "ليست شرطا ضروريا بالنسبة للجودة

* <https://www.almaany.com/ar/dict/ar-fr/%D9%85%D8%B3%D9%83%D9%8A%D9%86/>

* <https://www.almaany.com/ar/dict/ar-fr/%D9%81%D9%82%D9%8A%D8%B1/>

الفصل الثالث: مترجم النصوص الاقتصادية ومعالجة الغموض

الترجمة فحسب، بل إنها أهمّ من كفاءة تقديم نقل مماثل- في اللغة المستقبلية- وأهمّ من الكفاءة في اللغة الأصل أيضا"¹(ترجمتنا).

ويظهر إذن، من خلال هذا القول بأنّ امتلاك كفاءة في اللغة المستقبلية، يعني بأنّ المترجم مُلزم بحسن إنتاج نصّ يستوفي الشروط والمعايير المتعارف عليها، فلا يكتفي بحسن النقل إلى لغة الآخر، بل يبذل قصارى جهده كي تكون العناصر النصية المنقولة سليمة من كلّ ما من شأنه أن يحول دون الاستيعاب الجيد من قبل القارئ، ومما لا شكّ فيه، هو أنّ المترجم الذي يتمكّن من ذلك سوف يكون لا محالة قد تجاوز الغموض بشكل أو بآخر وقدّم صياغة في لغة مختلفة عن اللغة الأصل، أين قام باحترام قواعد اللغة المستهدفة واقتراح المكافئ الغامض أو رفعه وفق ما توقّره اللغة المنقول إليها من عوامل مختلفة، بالإضافة إلى أنّ هذا النوع من الكفاءات يمثّل على حدّ تعبير "سكاربا": "شرط ضروري لأجل إعادة صياغة النص الأصل، ولا تشمل هذه الكفاءة اللغة العادية التي نصادفها في الترجمة المتخصصة فحسب، بل أيضا المعايير والاتفاقات المتعلقة باللغة المتخصصة والتي تخصّ الترجمة"²(ترجمتنا).

بمعنى أنّ، المترجم الذي يملك كفاءة في اللغة المستهدفة، يكون قادرا على التعرف على مختلف حيثيات اللغة العادية في الترجمة المتخصصة، وهو ما يمثّل أمرا جوهريا بالنسبة لمعالجة مختلف التداخلات الممكنة في هذا الشأن والمؤدية إلى الغموض، كما هو الحال بالنسبة لتعدد المعاني، بالإضافة إلى امتلاك الدراية الكافية ببعض التفاصيل التي تهّم اللغة المتخصصة والتي يساعد حسن

¹Federica SCARPA, Op.cit., P.296 : « la compétence dans la langue d'arrivée est considérée non seulement comme une condition indispensable pour une traduction de qualité, mais aussi plus importante qu'une compétence symétrique dans les deux langues et beaucoup plus importante que la compétence dans la langue de départ ».

²Idem. : « La compétence en langue d'arrivée constitue un préalable indispensable à la reformulation du texte de départ. En traduction spécialisée, cette compétence englobe non seulement la langue standard, mais aussi les normes et les conventions propres à la langue spécialisée dans laquelle on traduit ».

الفصل الثالث: مترجم النصوص الاقتصادية ومعالجة الغموض

التمكن منها على تقديم ترجمة تستوفي معايير الجودة، ونذكر في هذا الشأن العبارات المتكررة في المجال المصرفي وعالم المؤسسات التي تؤدي ترجمتها الحرفية إلى الإخلال بالمعنى.

أي إن الكفاءة في اللغة المستهدفة، أصبحت تمثل بالنسبة للغة الاقتصادية واللغات المتخصصة عنصرا جوهريا قد يؤدي عدم التمكن منه إلى فشل العملية الترجمية برمتها، وعليه فإن اكتساب هذه الكفاءة بالنسبة للنص الاقتصادي يخصّ لا محالة جميع أنواع الغموض ومعظم الفروع الاقتصادية.

وفي هذا الصدد بالتحديد، أشارت "سكاربا" إلى أنه: "عندما يتعلق الأمر بوضعية عادية أي عندما تتم الترجمة من لغة معينة نحو اللغة الأم، فإن كفاءة اللغة الأصل قد لا تكون فعّالة، ويمكن إذن اكتسابها مع مرور الوقت، بينما تعدّ الكفاءة في اللغة المستهدفة فعّالة وبحاجة إلى تمكّن مطلق من قبل المترجم، ولا يمكن سوى تحسينها مع مرور الزمن، وهذا ما يتمّ التغاضي عنه كثيرا عند تكوين المترجمين أين نركّز الاهتمام بكفاءة اللغة الأصل"¹ (ترجمتنا).

وتؤكد الباحثة الإيطالية بهذا القول، ما سبق الإشارة إليه حول ضرورة اكتساب الكفاءة وتحسينها من خلال المراس، كما نوهت بضرورة إعطاء هذا العنصر الأهمية الضرورية خلال فترة تكوين المترجمين.

¹Federica SCARPA, Op.cit., P.297 : « Dans une situation de traduction habituelle, où l'on traduit de sa langue seconde vers sa langue maternelle, la compétence dans la langue de départ peut n'être que passive – et peut donc être acquise à l'âge adulte –, tandis que la compétence dans la langue d'arrivée est active et nécessite une maîtrise absolue de la part du traducteur. Elle ne peut donc qu'être perfectionnée à l'âge adulte. C'est un fait que l'on sous-estime trop souvent dans la formation des traducteurs où l'on continue de privilégier la compétence dans la langue de départ ».

II. 5. الكفاءة التخصصية :

بعد محاولتنا لمعاينة أهمّ الكفاءات الترجمية التي ذكرتها "سكاربا" والتعرف على علاقتها بالغموض، فلقد ارتأينا التطرّق إلى كفاءة "التخصص" في نهاية المطاف، لسببين اثنين، يخصّ السبب الأول اهتمام هذه الكفاءة بتخصّص المترجم، بما لذلك من أهميّة بالنسبة لمجال الاقتصاد وترجمته، أمّا السبب الثاني، فإنّه يكمن في العلاقة المباشرة للتخصص بالغموض الذي يحدّد في معظم الحالات طبيعة التعامل مع الوحدات الغامضة.

هذا، وإن كانت الترجمة المتخصصة: "تستلزم امتلاك القدرة على التحكم في السياق ودراية بالمفاهيم المتعلقة بذلك التخصص الذي يمثّل موضوع الترجمة، فإنّ المترجم ليس مطالب بإيجاد المصطلح الدقيق فحسب وحسن إدراك دقّته، بل عليه أيضا أن يتمكّن من ترسيخه في الذاكرة لأجل توظيفه مرّة أخرى في الوقت الضروري." ¹(ترجمتنا)

وتشير "فيدركا" بهذا القول إلى أبرز الصعوبات التي يواجهها مترجم النصوص المتخصصة لاسيما عندما يتعلّق الأمر بالمصطلح، وكما أشرنا إلى ذلك آنفا فإنّ الميدان الاقتصادي يعدّ من بين أبرز اللغات المتخصصة التي تخر بالمصطلحات التي يمكن أن يكتنفها الغموض (المصطلحات المستجدة، الألفاظ المنحوتة، النكزية، المتصاحبات الكاذبة، الكلمات المركّبة...) ناهيك عن جميع الصعوبات الممكن مصادفتها على مستوى الجمل العبارات، ممّا يؤكّد أنّ تطوير المترجم لكفاءة في هذا الشأن تحديدا، يمثّل لا محالة خطوة فعّالة ومقاربة واضحة ومباشرة لمعالجة الغموض بوصفه صعوبة ترجمية.

¹Federica SCARPA, Op.cit., P.301. : « En outre, toute traduction spécialisée exige une capacité de gérer la terminologie en contexte et une maîtrise des notions relatives à la discipline au sujet de laquelle on traduit, le traducteur doit non seulement savoir trouver le terme juste et en évaluer la justesse, mais il doit aussi le mémoriser de manière à pouvoir le réutiliser au moment opportun ».

الفصل الثالث: مترجم النصوص الاقتصادية ومعالجة الغموض

و: "إذا كانت الكفاءة التخصصية للمترجم تتطلب معرفة بالمجالات التخصصية، فإنّ هذه المعرفة تختلف المعرفة المتخصصة التي يملكها مختصّ في مجال ما، وتعاونه مع هذا الأخير، وما عاد هذا الجانب الوقائي أو الإخباري، فإنّ الكفاءة التخصصية تملك علاقة بكفاءة إجرائية، والتي يمكن من خلالها نقل معايير واتفاقات الصياغة في النص المستهدف، والتي تميّز الأنواع المتخصصة"¹ (ترجمتنا). ونلاحظ أنّ "سكاربا" قد ألحّت من خلال هذا القول أيضا، على الجانب "الإجرائي" أو "العملياتي" لهذه الكفاءة، التي تؤثر على العملية الترجمية بشكل مباشر.

هذا، وحتى لا تنحصر هذه الكفاءة في أبعاد ضيقة، فلقد نصحت الباحثة الإيطالية بالاهتمام بعنصرين اثنين، يخصّ أولهم العمل على أن: "لا تخصّ الكفاءة التخصصية لدى المترجم، فالمصطلحية وفق معناها الضيق فقط، أي أن تكون جزءا من اللغة المتخصصة الذي يمثّل أقصى احتمالات لمقابل ثنائي المعنى في الترجمة، إذ يمكن أن تطول أيضا التركيب الصرفي، والمعجم والمظاهر النصية، أين تكون المقابلة ثنائية المعنى غير سليمة"² (ترجمتنا).

وإن دلّ هذا القول على شيء ما، فإنّما يدلّ على أنّ أبرز مستويات الغموض التي تمّ ذكرها تصقلها الكفاءة التخصصية وتنمّيها، وإن كانت تهتمّ بالجانب المصطلحي الذي يعدّ عماد اللغات المتخصصة، بما في ذلك اللغة الاقتصادية بفروعها المختلفة، فإنّ مجال بحثها يظلّ أوسع من ذلك.

¹ Federica SCARPA, Op.cit., P.301. : « Également, si la compétence disciplinaire du traducteur prévoit une certaine connaissance des domaines de spécialité, cette connaissance est distincte du savoir disciplinaire du spécialiste du domaine et de sa collaboration avec ce dernier (voir la révision spécialisée à la sous-section 5.4.2). Outre cette composante factuelle ou déclarative, on associe à la compétence disciplinaire une compétence procédurale par laquelle il est possible de reproduire dans le texte d'arrivée les normes et les conventions de rédaction qui caractérisent les genres spécialisés dans la langue d'arrivée ».

² Idem. : « la compétence spécialisée du traducteur ne peut se limiter à la terminologie au sens strict du terme – c'est-à-dire à la composante des langues de spécialité qui présente les plus grandes probabilités de correspondance biunivoque en traduction –, car elle englobe également la morphosyntaxe, le lexique et les aspects textuels, où la correspondance biunivoque n'est pas valide ».

الفصل الثالث: مترجم النصوص الاقتصادية ومعالجة الغموض

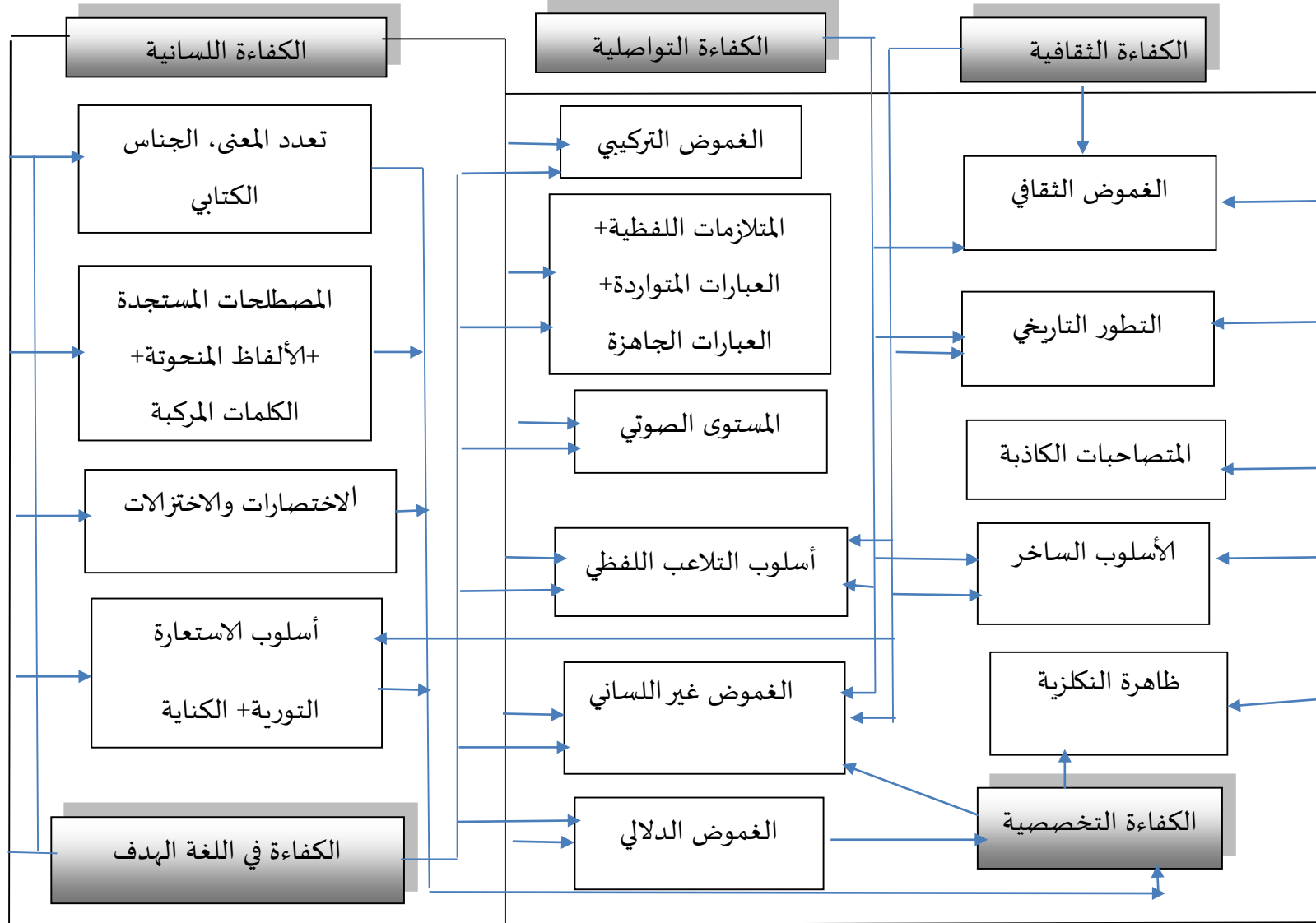
أما العنصر الثاني الذي ذكرته "سكاربا"، فإنه يكمن في: "حسن التمكن من وسائل الاتصال الفعّالة التي تميّز ما بين مختلف نماذج الصياغة المتخصصة في اللغات الأصل والمستهدفة، والقدرة على إعادة الصياغة في النص المستهدف، من خلال التمييز ما بين حاجات ومقاصد الوضعية التواصلية المتخصصة، التي من شأنها أن تساعد المترجم أيضا على اتخاذ قرار اجتناب الامتثال لظاهرة النكلزية"¹(ترجمتنا).

وتكون الكفاءة التخصصية بذلك، وبناء على ما أشارت إليه "سكاربا" بمثابة الحوصلة التي تجمع ما بين قدرات المترجم اللسانية التي تساعد على الإفهام، وما بين حسن التمكن من إحياءات اللغة المتخصصة المختلفة والصعوبات الممكنة على المستوى المصطلحي، بالإضافة إلى القدرة على استثمار شتى الأدوات الوثائقية وتحقيق تواصل فعّال بين المترجم والنص المراد ترجمته وما قدّمه من "نتاج". وفيما يلي مخطّط يروم تلخيص علاقة الكفاءات التي ذكرناها مع أبرز مستويات الغموض في الترجمة الاقتصادية:

¹Federica SCARPA, Op.cit. P.302 : « La connaissance des modes de communication les plus efficaces qui distinguent les modèles de rédaction spécialisée dans les langues de départ et d'arrivée et la capacité de les reformuler dans le texte d'arrivée en sachant distinguer les besoins et les intentions de la situation de communication spécialisée doivent également permettre au traducteur de décider quand il doit résister à l'anglicisation ».

الفصل الثالث: مترجم النصوص الاقتصادية ومعالجة الغموض

مخطط يبرز علاقة بعض الكفاءات الترجمية مع أبرز مستويات الغموض في الترجمة الاقتصادية



هذا وفي ضوء ما تمّ ذكره، فإنّه يبدو بأنّ العناصر التي تمّ تناولها، إن هي لم تكن كافية لمعالجة جميع أنواع الغموض، مثل أن يكون المترجم مطالبا بنقل أسلوب سخرية لا يملك العناصر المماثلة التي تسمح بنقله في ثقافة المستقبل، فإنّ امتلاك هذه الكفاءات يمثّل من دون شكّ سلاحا فعّالا في يد المترجم الذي يواجه الغموض، لا يقلّ أهمية عن جميع ما يزوّده به المنظّرون من تقنيات واستراتيجيات بهدف تذليل هذه الصعوبة، عندما يسخر جميع ما تناولناه في هذا الفصل، مع أخذ عنصر آخر بعين الاعتبار وهو ذوق المترجم وحسّه المرهف، الذي يحثّه على أن يجمع ما بين الكفاءة والعلم وحسن استغلال مختلف الأدوات المتطوّرة بتطور العلوم التي تعيش في كنفها من جهة، ومن خلال التمكن من اختيار الأداة الملائمة والخلفية النظرية لتجاوز نوع من الغموض دون غيره، فإن أكثر ما تؤكّده هذه المقترحات هو أنّ حساسية التعامل مع تجليات الغموض تكمن بالدرجة الأولى في ما يتمّ توظيفه لتجاوزها.

الفصل الرابع:

الدراسة التطبيقية

الفصل التطبيقي

بعد محاولتنا التعرّف على الغموض بشكل عام في الفصل الأوّل من دراستنا، والسعي إلى الإلمام بأبرز المستويات التي يمكن أن تجسّد الظاهرة من شتّى النواحي ومن الجانب الترجمي على وجه التحديد، وبعد قيامنا بإسقاط ما خلصنا إليه على الخطاب الاقتصادي وترجمته في الفصل الثاني، والسبل الممكنة لمعالجة ذلك في الفصل الثالث، في ضوء نظريات الترجمة وغيرها من الأدوات المتاحة لدى المترجم، فإنّنا سوف نحاول فيما يلي معاينة أهمّ هذه النقاط على مدوّنّة نكرّسها للجانب التطبيقي.

وقد قمنا بمحاولة تبّي المنهجية نفسها المتبعة بالنسبة للدراسة التطبيقية التي اتّبعتها في الفصول السابقة، أي من خلال تحليل مقاطع منتقاة من المدوّنّة وربطها بالمستوى الذي وردت فيه (مستوى صوتي، مستوى معجمي، مستوى دلالي،...)، إلّا أنّه اتضح لنا فيما بعد، بأنّ بعض المستويات يكثر بها مصادفة الوحدات الغامضة، في حين لم يرد الغموض في البعض منها إلّا بنسب قليلة، ممّا جعلنا نلجأ إلى ترتيبها بشكل تنازلي، أي من مستويات الغموض المرتفعة إلى أقلها...

ولقد اخترنا لتطبيق هذه المنهجية مدوّنّة تكوّنت من ثلاثة مؤلّفات مترجمة، من مجال الاقتصاد ومن "عالم التسويق" على وجه التحديد.

1. تعريف المدوّنّة:

لقد مثل كتاب "كوتلر يتحدث عن التسويق" « KOTLER on marketing » أهمّ مرجع بالنسبة للعمل التطبيقي، وسعياً منّا لتوسيع دائرة البحث، فقد ارتأينا تجميع الدراسة بمؤلفين آخرين، حتّى يتسنى لنا تبّي نوعاً من المقارنة تمكّننا من التعرّف على أنواع الغموض وأنماطه من نصّ إلى آخر، وإن كانت المستويات هي نفسها بالنسبة لمعظم النصوص؟ أم إنّها تختلف باختلاف السياق الذي

تنضوي تحته؟

الفصل التطبيقي

1.1. كتاب "كوتلر يتحدث عن التسويق": «Kotler on marketing»

يعدّ مؤلّف "كوتلر يتحدث عن التسويق" أحد أبرز كتب التسويق المعاصرة، لرائد هذا العلم "فيليب كوتلر"، الذي سطع نجمه في مجال التسويق منذ سبعينيات القرن الماضي وإلى يومنا هذا، وقد قام أحد المشتغلين معه بترجمة الكتاب الموسوم بـ "فيليب يتحدث عن التسويق" إلى اللغة الفرنسية: «Le marketing selon KOTLER» وهو "برنارد ديبوا" «Bernard DUBOIS»، بينما كانت الترجمة إلى اللغة العربية من قبل "فيصل عبد الله بابكر": "كوتلر يتحدث عن التسويق".

وما يجدر التنويه به، هو أنّ تركيزنا قد خصّ فرع التسويق بالدرجة الأولى بناءً على دوافع موضوعية محضة، حيث بدا لنا هذا الفرع أكثر أنواع علم الاقتصاد المتشعب، الذي يحمل في ثناياه عنصر التشويق والتأثير، ويترتب عن ذلك تعمّد إحداث التأويلات المتعدّدة لدى المتلقّي، وبالتالي مضاعفة نسبة مصادفة الوحدات الغامضة التي تهّم موضوعنا.

ومن ناحية أخرى، فإنّ الدافع الآخر الذي قادنا نحو هذا الاختيار، هو لغة التسويق في حدّ ذاتها والتي تختلف عن لغة الفروع الاقتصادية الأخرى، فهي لغة تسعى في معظم حالاتها إلى التقرب من جميع شرائح المجتمع قصد التأثير والاقناع وشدّ الانتباه، فتكون بذلك لغة تميل إلى الإيحاء والتلاعب اللفظي والصور المجازية، على عكس لغات أخرى من عالم المال، التي لا تضمّ في معظمها أي نوع من تلوين الكلام، ونذكر على سبيل المثال لغة المحاسبة والتقارير المصرفية وجدول الميزانية ووثائق المجال الضريبي وجميع ما يقوم رجال الاقتصاد بصياغته بأسلوب واضح ولغة تقنية لا يشوبها أي نوع من الغموض أو تعددية التأويل.

الفصل التطبيقي

2.1. كتاب رأس المال في القرن الحادي والعشرين : « Le capital au XXI

siècle » :

على صعيد آخر، فإنّ الكتاب الثاني الذي قمنا باختياره، قد كان: « Le capital au XXI siècle » رأس المال في القرن الحادي وعشرين " لـ "توماس بيكتي" « Thomas PICKETY » وقد تطرّق رجل الاقتصاد الفرنسي إلى موضوع رأس المال، وتوزيع الثروات بين مختلف أفراد المجتمع، ولقد قام "آرتر غولدامر" « Arthur GOLDHAMMER » بترجمة هذا الدليل الاقتصادي المميّز إلى اللغة الإنجليزية: « Capital in the twenty-first century » بينما تولّى الترجمة إلى اللغة العربية كلّ من "وائل جمال" و"سلمى حسين" من خلال المؤلّف : "رأس المال في القرن الحادي والعشرين".

هذا، ولا بدّ أن نشير إلى أنّ إحدى أسباب اختيار هذا الكتاب، يكمن في العمل على معاينة العملية الترجمة عند تغيّر اللغة الأصل، أي اللغة الفرنسية لاسيما في ظلّ احتكار اللغة الإنجليزية لمعظم مؤلفات مجال الاقتصاد.

3.1. أخلاقيات الرأسمالية: « The morality of capitalism »

فيما كان آخر كتب المدوّنة، عبارة عن مقالات قام الباحث الأمريكي "توم.ج. بالمر" « Tom G PALMER »، بجمعها في الكتاب الموسوم بـ: « The Morality of capitalism » وقد قام "إيمانويل مارتن" « Emmanuel MARTIN » بترجمة هذا المؤلّف إلى اللغة الفرنسية، من خلال الكتاب الموسوم بـ: « La moralité du capitalisme » بينما اقترح "محمد فتحي خضر" ترجمة إلى اللغة العربية. في الكتاب: "أخلاقيات الرأسمالية".

الفصل التطبيقي

II. الدراسة التطبيقية :

كما أشرنا إلى ذلك في بداية الفصل، فإنّ المنهجية المتبعة في الدراسة الموالية كانت من خلال ترتيب تنازلي للمستويات، حيث تطرّقنا في بداية العمل التطبيقي للمستويات التي ضمّت أعلى حالات الغموض، للوصول في نهاية المطاف إلى تلك التي ورد بها الغموض بنسب ضئيلة، وكان ذلك من خلال اتباع عملية تحليلية ونقدية لما تمّ معاينته من وحدات غامضة تخلّلت العملية الترجمية.

1.II. الغموض المعجمي :

■ تعدّد المعاني:

○ المثال الأول:

الترجمة العربية	الترجمة الفرنسية	النص الإنجليزي
"تدعو حالة فولفو إلى الانتباه لأن فولفو أدركت أنه في أي دولة في العالم، يضع مشترو السيارات الأمان على رأس الأسبقيات. ولاكتشاف هذه الرغبة المتفردة للعملاء niche تستطيع فولفو بيع سيارتها في كل أنحاء العالم" ¹ .	« Le cas de Volvo est intéressant car le constructeur a compris que partout dans le monde, il existait des clients pour qui la sécurité primait sur tout le reste. Au-delà de cette niche globale , Volvo a réussi au Mexique où la durabilité	"Volvo's case is interesting in that Volvo recognized that in every country of the world, come car Some car buyers make safety their highest priority. In discovering this global niche , Volvo is able to

الفصل التطبيقي

sell its cars all over the world.” ²	est plus importante que la sécurité » ¹ .	
---	--	--

■ التحليل:

ورد في هذا المقطع لفظ ذو معاني متعدّدة والمتمثّل في الكلمة « niche » : حيث تختلف معاني هذه المفردة من مجال تخصّص إلى آخر، ممّا يزيد نسبة احتمال وقوع الغموض على المستوى المعجمي، ويمكن أن نذكر من بين تلك المعاني التي استقينها من قواميس متخصصة ما يلي:

- المعنى العام: "تثبيت منزلي في الحائط، يمكن أن يساعد على إضافة تمثال أو أثاث منزلي" ³(ترجمتنا).

○ "كوخ صغير يستخدم كمأوى للكلاب" ⁴(ترجمتنا)

- مجال السكك الحديدية: "تجويّف في جدار نفق السكة الحديدية، مخصّص للعمال كملجأ يحتمون فيه عند اقتراب قدوم القطار" ⁵(ترجمتنا).

- ميدان الجغرافيا: "انخفاض دائري على شكل شبه كروي إلى حدّ ما، يتسرّب من منحدر مقطوع إلى منحدر (مكانة مناسبة)، بدءًا من التدفق أو من عقدة solifluction (مكان الانفصال)، عند الانهيار الأرضي (مكانة التمزق)" ⁶(ترجمتنا)

¹KOTLER Philip, Le marketing selon kotler, THE FREE PRESS New York 1999, Traduction française, Bernard Dubois, groupe HEC, EDITIONS VILLAGE MONDIAL, Paris, 1999, P.71.

²Philip Kotler, Op.cit, KOTLER Philip, KOTLER on marketing, THE FREE PRESS New York, NY 10020 :1999, P.60.

³<https://www.larousse.fr/dictionnaires/francais/niche/54520> : « Renforcement ménagé dans un mur et pouvant recevoir une statue, un meuble, etc. »

⁴Idem. "Renforcement aménagé dans un objet quelconque."

⁵<https://www.larousse.fr/dictionnaires/francais/niche/54520> "Retrait ménagé dans la paroi d'un tunnel ferroviaire, pour permettre aux agents de la voie de s'y réfugier à l'approche d'un train".

⁶idem. : « Dépression arrondie, de forme plus ou moins hémisphérique, entaillant un versant (niche de nivation), au départ d'une coulée ou d'une loupe de solifluxion (niche de décollement), à un éboulement (niche d'arrachement). »

الفصل التطبيقي

- ميدان الطب: حفر تجويف في جدار العضو، يتواصل مع التجويف الطبيعي لهذا العضو ويشكل العنصر التشريحي الأساسي للقرحة والسرطانات المتقرحة.

وفيما يخصّ تعامل المترجمين مع تعدّد المعاني الذي يستوقفنا، هو أنّ الترجمة الفرنسية كانت من خلال الاعتماد على أبسط الحلول الممكنة وأنجمها، حيث قام المترجم الفرنسي باقتراض اللفظ ذو الأصول الإيطالية، كما يتضح من خلال البحث المصطلحي: "إيتيمولوجيا كلمة: إيطالية nicchio « nicchia »"¹ (ترجمتنا).

أمّا المترجم العربي فقد قام بانتهاج أسلوب مختلف تماما، فاقترح العبارة التالية: "الرغبة المتفردة للعملاء **niche**" أي إنه نقل الكلمة الإنجليزية بحذافيرها من دون تبني أي تقنية ترجمة، حتّى تلك التي تتطلّب مجهودا أدنى على حدّ تعبير ابن مراد*، والأحرى كان أن يقترح مكافئا في اللغة العربية يتوافق مع السياق العام للنص، لأنّ المكافئات الممكنة والتي تتضح من خلال بحث مصطلحي بسيط²، تقترح على التوالي:

- كوخ، خلية، صندوق، علية، العش.

- والتسويق المتخصص

ومن الواضح إذن، أنّ أسلم المكافئات وأقربها للسياق العام أي مجال التسويق هو "التسويق المتخصص" لأنّ ما قصده الكاتب هو: "إحدى فروع السوق التي تقل نسبة المنافسة فيها، والتي تساعد الشركة على تطوير فرص تسويقية جديدة، و(على العموم فإنّ الشركات الكبرى لا تهتمّ ب

¹ <https://www.lalanguefrancaise.com/dictionnaire/definition/niche#1> : « Étymologie de « niche » Ital. nicchia, niche, nicchio, ».

* يمكن العودة إلى الفصل الأول، ص. 48، حيث تطرّق بن مراد إلى لجوء المترجمين لبعض الأساليب الترجمة المباشرة لتفادي القيام بالمجهود الذي تتطلبه الأساليب الترجمة غير المباشرة.

² <https://www.almaany.com/fr/dict/ar-fr/niche/?c=Tout>

الفصل التطبيقي

"التسويق المتخصص" بسبب ضعف نسبة الأرباح التي يقدمها، لأنه لا يملك سوى جزء ضئيل من نسبة الزبائن¹ (ترجمتنا).

وبالتالي يمكن أن تكون الترجمة وفق هذه المعطيات كالآتي: "بغض النظر عن هذا التسويق المتخصص، فإن شركة "فولفو" قد حققت نجاحاً في المكسيك، لأن الاستمرارية أهم من الاستقرار بالنسبة لديهم".

■ المثال الثاني:

النص الإنجليزي	الترجمة الفرنسية	الترجمة العربية
« [T]he material interest of the French bourgeoisie is most intimately imbricated [Note: a term for “overlapping”] precisely with the maintenance of that extensive and highly ramified state machine . It is that machine which provides its surplus population with jobs, and makes up through state salaries for what it cannot pocket in the form of	"L'intérêt matériel de la bourgeoisie française est précisément lié de façon très intime au maintien de cette machine gouvernementale vaste et compliquée. C'est là qu'elle case sa population superflue et complète sous forme d'appointements ce qu'elle ne peut encaisser sous forme de profits,	"إن المصلحة المادية للطبقة البرجوازية الفرنسية متشابكة [يقصد عن كثب مع المحافظة على تلك الطبقة الحاكمة الواسعة والمتشعبة. فهذه الطبقة هي التي تزود الفائض من أفرادها بالوظائف، وترتضي بالرواتب الحكومية بدلاً مما تعجز عن اختلاسه على صورة أرباح وفوائد وإيجارات". ²

¹<https://www.larousse.fr/dictionnaires/francais/niche/54520>: « Segment d'un marché où il existe peu de concurrence et qui permet à une entreprise de développer un nouveau créneau commercial. (La niche est souvent délaissée par les grandes entreprises pour des raisons de rentabilité car ce micromarché a un potentiel faible de clientèle.) »

²توم جي بالمر، أخلاقيات الرأسمالية، ترجمة محمد فتحي خضر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ط1، 2013، ص.12.

الفصل التطبيقي

profits, interest, rents, and fees". ²	d'intérêts, de rentes et d'honoraires". ¹	
---	--	--

■ التحليل:

لقد قمنا بانتقاء هذا المقطع من مؤلف "أخلاقيات الرأسمالية"، لرجل الاقتصاد الشهير "توماس ج بالمر" « Tom Palmer » حتى يتسنى لنا التعرف على مختلف مظاهر تعدد المعنى بوصفه أهم أسباب حدوث الغموض بشكل عام، والغموض المعجمي على وجه التحديد.

ويمكننا أن نلاحظ بالنسبة لهذا المثال، أنّ الكاتب قد استخدم لفظاً ذو معاني متعددة، وهو « machine » الذي يقصد من خلاله وفي معظم الحالات "الآلة"، ويمكن تجاوز الغموض المحتمل على العموم، من خلال تحكيم السياق والتعرف على "نوع الآلة" أي:

- Le code machine : لغة الماكينة/ الآلة
- Communication de machine à machine : الاتصالات ما بين الآلات
- Acier machine : فولاذ الآلة
- Machine-entrainement : دافع الماكينة³

وعلى عكس هذه الدلالات الملموسة التي ذكرناها، فإنّ المعنى المقصود في هذا المثال ليس كذلك، بل إنه يحمل في ثناياه معنى "حسيّاً"، إذ يشير الكاتب في هذا الصدد إلى نوع من التعسف والاضطهاد تمارسه "الطبقة البرجوازية" بسبب جميع الامتيازات التي تتمتع بها، إلّا أنّ ما تولّد عن هذه القوة كان "جهازاً قائم بذاته" سيطر على الحكم، وليس "الطبقة" التي قام المترجم العربي باقتراحها كمكافئ،

¹PALMER Tom, La moralité du capitalisme, Students For Liberty et Atlas Economic Research Foundation, 2012, traduction française: Emmanuel MARTIN: P.08.

²PALMER Tom, The morality of capitalism, JAMESON books, NY, USA, 2011: P.06.

³<https://www.almaany.com/fr/dict/ar-fr/machine/?c=Tout>

الفصل التطبيقي

فالترجمة العكسية لهذا الخيار الترجمي، تكافئ la classe وهذا لا يتماشى مع قصد المؤلف الذي كان يعني في حديثه جميع ما من شأنه أن يتولد عن الشحنة الدلالية للفظ "الآلة" أي الدينامية والحركة التي تتأثر وتؤثر، تسيطر وتتفاعل.

هذا، وعند قراءتنا لباقي الفقرة، فإننا نلاحظ أنّ المترجم العربي قد اقترح: "الطبقة الحاكمة الواسعة والمتشعبة" علماً بأنّ ما ورد في النص الأصل، هو compliquée أي "معقدة" والتي كان من الأجدر أن تترجم ترجمة حرفية لإيصال المعنى الأصل بدقّة، فخاصية التعقيد تختلف عن جميع ما ينضوي عن التشعب.

وعليه، فإنّ مصادفة ظاهرة تعدّد المعاني في بعض النصوص المتخصصة، قد لا تخصّ غموض المصطلحات فحسب، بل ألفاظ اللغة العادية أيضاً، والتي قد يبدو التعامل معها سهل المنال، إلّا أنّ نقلها المتذبذب، يؤثّر بشكل مباشر على سلامة النص المترجم.

■ المتصاحبات الكاذبة:

○ المثال أول: « Globalization »

النص الإنجليزي	الترجمة الفرنسية	الترجمة العربية
« As someone observed, there are two kinds of companies: those who change and those who disappear. Today's economic landscape is	« Comme un observateur l'a remarqué, les entreprises soit évoluent soit disparaissent. Deux puissants facteurs façonnent aujourd'hui le paysage	"وكما قال أحدهم: هناك نوعان من الشركات: تلك التي تتغير وتلك التي تختفي. هناك قوتان هائلتان تحدّدان خارطة

الفصل التطبيقي

being shaped by two powerful forces — technology and <u>globalization</u> ³ .	économique : la technologie et la <u>globalisation</u> . ²	الاقتصاد اليوم: التقنية والعولمة ¹ .
--	---	---

■ التحليل:

لقد ضمّ هذا المثل إحدى أشهر المتصاحبات الكاذبة التي يمكن مصادفتها في النصوص الاقتصادية بشكل عام والتسويقية على وجه الخصوص، أي « globalization ».

فلقد قام المترجم الفرنسي باقتراح المكافئ: « globalisation » عند ترجمة اللفظ الأصل: « globalization » وفيما يبدو فإنّ ظاهرة التداخل اللغوي (interférence) قد أثّرت على الترجمة الفرنسية فنتج عنها نوع من الخلط بين معنى "العولمة" في الاستعمال الانجليزي، ومع ما يقابلها في الاستعمال الفرنسي أي: « la mondialisation » الذي يترجم بـ "الشمولية" إلى اللغة العربية وليس ما قصده الكاتب الإنجليزي أي "العولمة".

بينما نلاحظ بأن المترجم العربي لم يقترف الخطأ نفسه، ولعلّ السبب في ذلك يعود إلى تباعد النظام اللغوي العربي عن نظيره الانجليزي، ممّا يقلّل نسبة حدوث التصاحب الكاذب بين الوحدات المعجمية، على عكس ارتفاع نسبة الخلط عندما يتعلّق الأمر بنظامين متجاورين أي اللغة الفرنسية واللغة الإنجليزية.

¹ فيصل عبد الله بأكبر، المرجع السابق، ص.07.

²Bernard Dubois, Op.cit, P.15-16.

³Philip Kotler, Op.cit, P.12.

الفصل التطبيقي

○ المثال الثاني: مصطلح/لفظ evidence

النص الإنجليزي	الترجمة الفرنسية	الترجمة العربية
“the raving newspaper and car magazine reviews of car journalists; through a widely distributed videotape showing the Mercedes and Lexus side by side and the superior qualities of the Lexus; and through evidence that Lexus dealerships were providing a better buying experience than Mercedes dealerships rate”. ³	« Critiques favorables dans la presse générale et spécialisée, cassettes démontrant , point par point, les supériorités de la Lexus sur la MERCEDES, témoignages montrant que les concessionnaires lexus étaient plus attentionnées » ² .	"الصحف الواسعة الانتشار وعروض مجلات السيارات التي يكتبها الصحفيون المتخصصون، وعن طريق أشرطة فيديو توزع على نطاق واسع تعرض سيارة المرسيدس وسيارة لكزس جنباً إلى جنب وتبرز السمات المتميزة للأخيرة، وكذلك عن طريق تقديم شواهد توضح أن وكلاء سيارة لكزس يقدمون خدمات أفضل من وكلاء سيارات المرسيدس". ¹
« The CEO may have initiated the project as a pet idea without any evidence confirming the idea's viability ». ⁶	« Il peut s'agir d'une idée chérie par le Président, sans que l'on ait jamais chercher à en valider la viabilité économique » ⁵	"يحتمل أن يبادر الرئيس التنفيذي ceo بمشروع كفكرة مبدئية وخطيرة دون أي إثبات يؤكد قابليتها للتطبيق" ⁴

¹ فيصل عبد الله بابكر، المرجع السابق، ص.71.

²Bernard Dubois, Op.cit, P.73.

³Philip Kotler, Op.cit, P.64.

⁴ فيصل عبد الله بابكر، المرجع السابق، ص.61.

⁵Bernard Dubois, Op.cit , P.52

⁶Philip Kotler, Op.cit, P.64.

الفصل التطبيقي

« But consider that the company's largest customers tend to get the deepest discounts and demand the most services. There is some evidence that medium-size customers often yield a higher return on investment than the company's largest customers³»	« Mais si l'on garde à l'esprit que se sont les gros clients qui demandent le plus de réductions et de services, il apparait que les clients de taille moyenne offrent souvent une rentabilité supérieure.²»	"ولكن فكر في أن معظم عملاء الشركة يميلون إلى الحصول على أكبر قدر من الخصومات ويطلبون أرقى الخدمات. <u>هناك بعض الإثبات</u> على أنّ العملاء ذوي الحجم المتوسط غالبا ما يجلبون عائدات على الاستثمار أعلى من عملاء الشركة الكبار"¹.
---	---	--

■ تحليل:

بالنسبة للمثال الثاني، قمنا بانتقاء ثلاث حالات استعمل فيها الكاتب لفظ evidence وهو عبارة عن "متصاحب كاذب" معروف بين اللغتين الفرنسية والانجليزية، وكثيرا ما يتمّ مصادفته في اللغة القانونية، مما يؤكّد أيضا خاصية التداخل بين مختلف لغات التخصص، والتي تطرح في أحيان عديدة إشكاليات متشابهة والصعوبات نفسها.

ويكمن هذا "التصاحب الكاذب" في تشابه المبنى الظاهر، واختلاف المعنى، حيث يعني اللفظ المقصود في اللغة الانجليزية الإثبات والدليل والحجة، بينما يعني الأمر البديهي في الاستعمال

¹ فيصل عبد الله بابكر، المرجع السابق، ص.160.

² Bernard Dubois, Op.cit, P.149.

³ Philip Kotler, Op.cit, P.133.

الفصل التطبيقي

الفرنسي، وكما يتبين من خلال الأمثلة المذكورة، فإنّ المترجم الفرنسي قد وقع في هذا الخطأ الترجمي، لأنّه اقترح على التوالي:

- Démontrant
- Chercher en valider
- Il apparait que

وعلى الرغم من ورود اللفظ في سياقات مختلفة ومتنوعة، إلّا أنّه لم يقدّم باستعمال المكافئ, preuve ولو لمرة واحدة، ممّا يؤكّد بأنّه قد حدث لديه خلط مع المعنى الفرنسي الذي لا يعني في أيّ توظيف ومهما تغيّر السياق الحجّة والدليل في اللغة الفرنسية، وإنّما يقصد به الأمر الواضح والجلي مثلما تبادر إلى ذهن المترجم الفرنسي بسبب الخلط والتداخل اللغوي بين لغته الأمّ واللغة المنقول منها.

بعكس المترجم العربي الذي قام بعملية نقل من اللغة الانجليزية إلى اللغة العربية من دون أيّ تداخل مع اللغة الفرنسية، إذ اقترح المكافئات التالية:

- عن طرق تقديم شواهد.
- إثبات
- هناك بعض الإثبات.

الفصل التطبيقي

■ مصطلح تسويقي مستجد « Néologisme » :

النص الإنجليزي	الترجمة الفرنسية	الترجمة العربية
« The teams met in separate rooms in the morning to brainstorm , and in the early afternoon reconvened to present their ideas to the whole group. About twelve ideas emerged. Then the managers began to critique each idea. One by one, ideas were dropped as inappropriate or infeasible» ³ .	« Les équipes se réunirent le matin pour réfléchir et présentèrent leurs idées à l'ensemble du groupe en début d'après-midi. Il y eut une douzaine. Chacune fut analysée par le groupe et les unes après les autres furent écartées. Mais il en subsista deux qui donnèrent naissance à de grands succès ». ²	"اجتمعت الفرق في غرف منفصلة صباحا لعصف الذهن brainstorm واجتمعت في بداية الظهيرة لعرض أفكارهم على كل المجموعة. برزت حوالي اثنتا عشرة فكرة. بعد ذلك بدأ المدبرون نقد كل فكرة. كانت الأفكار ترفض واحدة تلو الأخرى بسبب أنها غير ملائمة أو بدون جدوى". ¹

■ تحليل:

تناول الكاتب في هذا المقطع إحدى التقنيات الحديثة، التي عرفت رواجاً منذ مطلع أربعينيات القرن الماضي، لاسيما في مجال التسويق، والتي تتمثل في انعقاد بعض الاجتماعات بين الموظفين بغية معالجة موضوع ما وتناول خلفياته من جميع الزوايا الممكنة، مع أخذ جميع الآراء بعين الاعتبار،

¹ فيصل عبد الله بأكبر، المرجع السابق، ص. 55.

²Bernard Dubois, Op.cit. P.59.

³Philip Kotler, P. 45.

الفصل التطبيقي

وفي هذا الجوّ من النقاش والأخذ والعطاء بين مختلف الفاعلين، تحدث وضعية من الجدل والصخب "تعصف" بأذهان المشاركين وعقولهم، ويعبّر عن هذا المفهوم بالمصطلح المستجد: « Brainstorming » وهو: "لفظ مذكّر، (كلمة انجليزية تتكوّن من "brain" أي الذهن و storm أي إحداث عاصفة)، وهو عبارة عن تقنية تروم البحث عن أفكار جديدة وأصيلة، وتستخدم هذه التقنية في معظم الحالات في مجال الإعلانات التجارية، كما أنّها تسعى إلى تحقيق تواصل متبادل في مجموعة تداعيات حرة لجميع الأفراد"¹(ترجمتنا).

ولقد تجسّد الغموض المعجمي في هذا المثال، من خلال تبني المترجم الفرنسي اقتراضا مباشرا من اللغة الإنجليزية، فيما عُرف بظاهرة النكلية، والتي كما أشرنا لذلك فيما سبق، قد تحمل في ثناياها بعض المخاطر الخفية، كونها تمسّ في حالات عديدة بـ "عبقريّة" اللغة المستقبلية، لاسيما عندما يتوقّر لديها المكافئ بشكل واضح لا يشوبه أي نوع من الغموض، ونقصد في هذا الشأن: remue-méninges، وهي عبارة مكافئة في اللغة الفرنسية، لو تمّ اعتمادها لكان أسلوبا كفيلا لتفادي الاقتراض الإنجليزي الذي لم يكن ضروريا.

أمّا المترجم العربي، فلقد اقترح ترجمة من خلال محاكاة بنيوية، فكانت النتيجة الكلمة المركّبة "عصف الذهن" وما يمكن أن نعيبه عن هذا الخيار الترجمي هو نقل المعنى من خلال نقل حرفي للمبنى أيضا، ممّا يتنافى في حالات عديدة مع قواعد توليد المصطلحات في اللغة العربية، حيث كانت العبارة العربية المقترحة منحوتة بشكل حرفي وجسّدتها جملة اسمية "جار ومجرور" لا تتماشى بالضرورة مع قواعد اللغة العربية، حيث كان يفضّل تبني نوع من الابدال واقتراح اسم الفاعل

¹<https://www.larousse.fr/dictionnaires/francais/brainstorming/10919> : « brainstorming : nom masculin (mot anglais, de brain, cerveau, et de to storm, faire de l'orage) Technique de recherche d'idées originales, surtout utilisée dans la publicité et fondée sur la communication réciproque dans un groupe des associations libres de chacun de ses membres. Synonyme : remue-méninges ».

الفصل التطبيقي

"عاصفة" عوض "عصف"، وعلى هذا الأساس، كان من الممكن، وفي ضوء ما قيل اقتراح: "عاصفة ذهنية" على سبيل المثال.

لأنّ ما يجدر التنويه به، هو أنّ مترجمي المصطلحات إلى اللغة العربية مطالبون بالعمل على: "نقل المصطلح الأجنبي إلى اللغة العربية بمعناه لا بلفظه، فيتخيّر المترجم من الألفاظ العربية ما يقابل معنى المصطلح الأجنبي"¹.

■ اقتراض لغوي (نكلزية) :

النص الإنجليزي	الترجمة الفرنسية	الترجمة العربية
« Companies must track the changing ethnic makeup of the U.S. population. White (non-Hispanic) Americans will become a minority by the year 2050. The African-American population is expected to double from 32 million in 1992 to 62 million in 2050; during the same period, the Hispanic population is expected to grow 3.5 times from 24 million to 88 million; and the Asian and Pacific	« Aux Etats unies, les entreprises doivent également surveiller l'évolution de la répartition ethnique de la population. Les blancs (hors hispaniques) seront devenus la minorité en 2050. La population afro-américaine sera passée de 32 millions en 1992 à 62 millions en 2050, la population hispanique de 24 à 88 millions, et la	"أما السكان الأمريكيون الأفريقيون فمن المتوقع أن يتضاعفوا من 22 مليوناً عام 1992 إلى 62 مليوناً عام 2050. وفي نفس المدة فإنه من المتوقع أن ينمو السكان من أصل إسباني 3.5 مرة من 24 مليوناً إلى 88 مليوناً، بينما من المتوقع أن ينمو السكان الآسيويون

الفصل التطبيقي

population is expected to grow three times from 13 million to 41 million». ¹	population asiatique de 13 à 41 millions». ²	والباسفيكيون ثلاثة أضعاف من 13 مليوناً إلى 41 مليوناً. ³
--	---	---

■ التحليل:

استعمل "كوتلر" في هذا المقطع العبارة «Pacific population» والتي قصد من خلالها شريحة السكان التي تعود أصولها إلى المحيط الهادي، وما يمكن ملاحظته في الترجمة الفرنسية، هو عدم وجود أي أثر للعبارة تماماً، وهو ما يعدّ لا محالة خطأً ترجمياً وإخلالاً بمبدأ الأمانة الترجمية، تبلور من خلال عملية "حذف" لا تملك أيّة قيمة فنية ولا بلاغية.

أمّا بالنسبة للترجمة إلى اللغة العربية فقد كانت من خلال عملية اقتراض، لم يراع فيها المترجم هنا أيضاً، وعلى غرار المثال السابق، قواعد اللغة المستقبلية، حيث قام باختيار لفظ "الباسفيكيون"، الذي ركّز فيه على كلمة « pacific » الإنجليزية التي يقابلها "المحيط الهادي" وما نلاحظه هو أنّ النص الأصل لا يحوي كلمة « pacifist » تماماً، بل « pacific population »، ولعلّ سبب اختيار الكاتب لهذه العبارة هو تحديداً تفاديه إحداث الغموض من خلال استخدام لفظ يملك دلالات مختلفة، ومن بينها "دعاة السلام".

وعلى هذا الأساس، فلو اعتمد المترجم العربي في هذا الموضوع على تقنية الترجمة الحرفية أي "سكان المحيط الهادي" لكان خياره كفيلاً لتحقيق الفهم والوضوح، على عكس ما ترتّب عن هذا النقل من غموض.

¹Philip Kotler, Op.cit, P.85.

²Bernard Dubois, Op.cit, P.90.

³فيصل عبد الله بابكر، المرجع السابق، ص.91.

الفصل التطبيقي

2.11. الغموض الأسلوبي:

■ الصور المجازية:

○ المثال الأول: أسلوب الكناية

الترجمة العربية	الترجمة الفرنسية	النص الإنجليزي
"يستطيع الناس الذين ينتمون إلى نفس شريحة الدخل أن يتبعوا أساليب حياة مختلفة. ربما يتبع فرد ثري أسلوب حياة <u>مثل الطائفة النفائة</u> حيث يقطن سيارة فيراري وساعة رولكس ويرتدي بدلة من إنتاج فالنتينو ويسافر كثيرا" ¹ .	« A revenu égal, les styles de vie peuvent être très différents. une personne très riche peut « vivre la grand vie » avec sa Ferrari, sa Rolex, ses costumes Valentino et ses nombreux voyages » ² .	"People within the same income class can pursue quite different lifestyles. One wealthy person may maintain a jet set lifestyle marked by a Ferrari, a Rolex watch, Valentino suits, and lots of travel." ³

■ تحليل:

استعمل "كوتلر" في بداية الفقرة المنتقاة، أسلوب كناية معروف في اللغة الإنجليزية والذي يتم تداوله أيضا بشكل متكرر في اللغة الفرنسية، من خلال اقتراس العبارة نفسها (نكلزية) أي: **a jet set** التي توحى إلى نوع من حياة البذخ، الذي تعيشه طبقة أثرياء المجتمع، وقد نقل المترجم الفرنسي

¹ فيصل عبد الله بابكر، المرجع السابق، ص. 92.

²Bernard Dubois, Op.cit, P.91-92.

³Philip Kotler, Op.cit, P. 87.

الفصل التطبيقي

العبارة من خلال اقتراح "كناية مكافئة" فرنسية والابتعاد عن الاقتراض، أي vivre la grande « vie » التي ترمز أيضا إلى حياة الرفاهية والترف.

بينما نجد بأنّ الأسلوب المتّبع من قبل المترجم السعودي قد كان مختلفا تماما، حيث ترجم العبارة حرفيا، فكان نتيجة ذلك عبارة بعيدة كلّ البعد عن نية "كوتلر" ولا يمكن للقارئ العربي أن يدرك في أي حال من الأحوال بأنّ المقصود هو نمط العيش، عندما يقرأ "الطائرة النفاثة"، لأنّه نقل المعنى اللغوي، في حين يرمز المعنى المستعار إلى فئة الأثرياء التي تسافر "الطائرة النفاثة الخاصة بها" بحكم امتلاكها للمال الكافي لممارسة نمط عيش "الطبقة الثرية".

ويكون بذلك قد أحدث غموضا، بسبب ضعف على المستوى الثقافي، وكان سبب ذلك جهله للمعنى الخفي وراء العبارة، وكان إذن من الأجدر ترجمتها على النحو التالي: "...يمكن لشخص ثري أن يعيش حياة الأمراء، واقتناء سيارة "فيراري"....".

○ المثال الثاني: أسلوب الاستعارة:

النص الإنجليزي	الترجمة الفرنسية	الترجمة العربية
« Spokespeople, of course, do not come cheap. In addition, they can get involved in a scandal. Although Hertz paid heavy dollars for O. J. Simpson to advertise its car rental service, <u>it</u>	« Les stars, bien sûr coutent cher. De plus, un scandale est toujours possible. Bien qu'Hertz ait payé des millions de dollars à O.J Simpson pour promouvoir leur service de location de	"إن المتحدثين باسم الشركات لا يقبلون ذلك بمقابل قليل. أضف إلى ذلك أنهم ربما يتورطون في فضيحة. وبالرغم من أنن شركة هيرتز Hertz لتأجير السيارات دفعت دولارات بسخاء إلى أو. جي.

الفصل التطبيقي

dropped him like a hot potato when O. J. was caught fleeing from Los Angeles when his wife was found murdered”. ³	voitures, la société arrêta tout lorsqu’O.J Simpson fut impliqué dans le meurtre de sa femme» ² .	Simpson سيمسون للإعلان عن خدماتها في استئجار السيارات، إلا أنها تركته كالبطاطا الساخنة عندما قبض على سيمسون هاربا من مدينة لوس أنجلوس عندما وجدت زوجته مقتولة” ¹ .
---	---	--

■ التحليل:

لقد استخدم الكاتب في هذا المقطع، "استعارة" تنتمي إلى سجل اللغة العادية، وهي: **dropped him like a hot potato** وقد استعمل "كوتلر" هذه الصورة المجازية للحديث عن تخلي إحدى شركات كراء السيارات عن لاعب الكرة الأمريكي "أ.ج. سيمسون" بعد اتهامه بقتل زوجته، والعبارة توحى بأنه تمّ التخلي عن أمر أو شخص معيّن، مخافة الضرر، لاسيما وسط ظروف جديدة، مثل أن يكون "زبونا متّهما في جريمة قتل"⁴.

وبناء على ما تمّ التطرق إليه في الفصول السابقة، عند حديثنا عن الغموض المحتمل عند سوء التعامل مع أسلوب الاستعارة سواء عندما يتعلّق الأمر باللغة العادية أو اللغة المتخصصة، فإننا نلاحظ بأن المترجم الفرنسي لم يقترح استعارة في اللغة المستهدفة، على الرغم من تواجد ما ينقل المعنى نفسه، وهي: ⁵ «abandonner comme une vieille chaussette/vieille chemise» أو

¹ فيصل عبد الله بأكبر، المرجع السابق، ص.80.

²Bernard Dubois, Op.cit, P.81.

³Philip Kotler, Op.cit, P. 75.

⁴Cf., <https://dictionary.cambridge.org/fr/dictionnaire/anglais/drop-sb-sth-like-a-hot-potato>:

“to quickly stop being involved with someone or something because you stop liking that person or thing or you think they will cause problems for you.”

⁵ <https://dictionnaire.reverso.net/anglais-francais/to+drop+sb%7Csth+like+a+hot+potato>

الفصل التطبيقي

على الأقل العبارة *laisser tomber* التي تركّز على خاصية التخلي وترك شخص ما، بعدما تغيّرت ظروفه وأحواله، فلم ينقل "ديبوا" المعنى الخفي الذي قصده المؤلف، واكتفى بترجمة الاستعارة بـ ***arrêta tout*** علماً بأنّ هذه العبارة لا تحمل في ثناياها أي إيحاء، سلبياً كان أم إيجابياً، فعندما قرّرت الشركة "توقيف" علاقتها مع المتهم، فإنّ ما يمكن فهمه هو فسخ عقد أو علاقة مهنية فقط، من دون أن يكون وراء ذلك موقفاً "مقصوداً".

ولم يختلف الموقف الترجمي لـ "فيصل بابكر" الذي لم يقترح بدوره استعارة "مكافئة" فاكتفى بالنسبة لترجمة هذا الأسلوب بتقنية الحرفية التي أفقدت المعنى إلى حدّ كبير على الرغم من سلامة المبنى الظاهرة، فكان ما اقترحه: ***تركته كالبطاطا الساخنة***، علماً بأنّ اقتراح "المكافئ" في هذا الموضع يعدّ إحدى الاستراتيجيات الترجمية الممكنة، فكان من الممكن أن يركّز على عنصر "التخلي" و "الهجر" لنقل الشحنة الدلالية المقصودة، والتمكن إذن من نقل "الأثر المكافئ" كحلّ ترجمي صحيح.

■ المختصرات:

■ الكلمات الأوائلية: « **Acronyme** »

○ المثال الأول:

النص الإنجليزي	الترجمة الفرنسية	الترجمة العربية
« Companies also hope to see new product ideas emerge from their research and development (R&D) group. There are, however, two problems. First, the	« Les entreprises espèrent aussi que des idées de nouveaux produits émergent des équipes de R&D . Là aussi plusieurs difficultés apparaissent. D'abord, la	"تأمل الشركات أن تنبع الأفكار عن المنتجات الجديدة من مجموعة موظفيهم العاملين في إدارة البحوث والتطوير . هناك

الفصل التطبيقي

R&D people usually work on assigned problems rather than on their own ideas". ³	R&D travaille plutôt sur les projets qui lui sont assignés, que sur ses propres idées ». ²	مشكلتان. أولاً يعمل رجال البحوث والتطوير في العادة لحل مشكلات كلفوا بها بدلا من أفكار أتوا بها هم". ¹
--	---	--

■ تحليل:

ورد في هذا المقطع، كلمة أوائلية، تستعمل للتعبير عن إحدى فروع الشركات الكبرى، ممّا يدلّ على إمكانية تداخل فروع عالم الاقتصاد ما بينها، على غرار ما تمّ معاينته فيما سبق من تداول الأرقام والرموز بوصفها أهمّ مميزات فرع المحاسبة مع علم التسويق، وما يتعلّق بمجال "المؤسّسات" بالنسبة لهذا المثال.

والكلمة الأوائلية هي: R&D التي تختصر الكلمة المركبة من **Research** أي البحث و**Development** أي التطوير، حيث تملك جميع الشركات ذات النشاطات المتطوّرة، فرعاً يهتمّ بالبحث والدراسة وتطوير استراتيجيات التسويق وغيرها.

وإن كان تعامل المترجمين مع هذه الكلمة الأوائلية لم يؤدّي إلى أي إخلال بالمعنى، فإنّ الامتثال لقواعد ترجمة هذا الأسلوب قد كان ناقصاً إلى حدّ كبير، سواء عندما لم يقدّم المترجم الفرنسي أيّ شرح للحروف الأولى، أو عندما تغاضى نظيره العربي عن تدوين تلك الحروف سواء في اللغة العربية أو الإنجليزية على الرغم من نقله لتلك الكلمات، أي البحث والتطوير، ويكون بذلك قد تعامل مع العبارة على أنّها تنتمي إلى سجل اللغة العادية، من دون إبراز خاصية "التخصص" التي

¹ فيصل عبد الله بابر، المرجع السابق، ص.52.

²Bernard Dubois, Op.cit, P.56.

³Philip Kotler, Op.cit, P.41.

الفصل التطبيقي

تضبطها معايير واضحة، مثل الحروف التاجية في اللغة الفرنسية (Majuscule) أي: D و R ، وفي غياب المعايير المكافئة في اللغة العربية، كان من الأخرى أن يقترح المترجم العربي الاختصار: ب. ت (البحث والتطوير) بمثابة أقرب حلّ لنقل الصيغة الشكلية واحترام ما ورد في النص الأصل.

○ المثال الثاني:

النص الانجليزي	الترجمة الفرنسية	الترجمة العربية
“The vigilante consumer: Vigilante consumers are those who will no longer tolerate shoddy products and inept service. They want companies to be more human. They want automobile companies to take back “lemons” and fully refund their money. They subscribe to the National Boycott News and Consumer Reports, join MADD (Mothers Against Drunk Driving), and look for lists of good companies and bad companies”.¹	“La vigilance. Le consommateur d’aujourd’hui privilégiée le rapport qualité/prix. Il ne veut plus se laisser “avoir” par des produits inadaptés et fronce les sourcils devant toute défaillance de service. Il essaie de “consommer malin” en profitant des rabais et des promotions. S’il ne trouve pas ce qu’il cherche, il renonce tout simplement à acheter”².	"المستهلك اليقظ: the vigilante consumer: المستهلكون اليقظون هم أولئك المستهلكون الذين ما عادو يتسامحون عن المنتجات الرديئة والخدمات غير الملائمة. إنهم يريدون الشركات أن تكون أكثر إنسانية، ويريدون شركات السيارات أن يسترجعوا السيارات المسترجعة lemons ويردوا لهم أموالهم بالكامل. إنهم يشتركون في أخبار المقاطعة القومية national boycott news وتقاير المستهلك consumer report ويتفحصون

الفصل التطبيقي

		كشوفات الشركات السيئة والشركات الجيدة. يجب على المسوقين أن يكونوا ضمير شركاتهم في وضع مستويات عالية للمنتجات والخدمات التي يقدمونها ¹ .
--	--	--

■ التحليل:

لقد ضمّ هذا المثال كلمة مركّبة أوائلية (MADD)، وهي اختصار لـ (Mothers Against Drunk Driving) التي تمثّل إحدى الجمعيات التي أنشأتها بعض الأمّهات اللواتي يحاولن محاربة تناول الكحول من قبل السائقين الذين يعرّضون حياة الأطفال والمراهقين للخطر.

وما نلاحظه بالنسبة لتعامل المترجم الفرنسي مع هذه الكلمة الأائلية، هو حذفه التام لها، وقد تكرّر هذا الأسلوب في مواطن عديدة بالنسبة للنسخة الفرنسية، وممّا لا شكّ فيه هو أنّ عملية البتر لوحداث من النص الأصل وعدم نقلها يعدّ سببا معتبرا لإحداث الغموض، بل وسببا لإفقاد النص المترجم للمصداقية المرجوة.

أمّا بالنسبة للنسخة العربية، فإنّها لم تختلف عمّا تمّ معاينته بالنسبة للترجمة الفرنسية، حيث لا وجود لهذه الكلمة في ترجمة فيصل بأكبر أيضا، وهذا ما يمثّل من دون شكّ أقصى حالات الغموض التي يمكن مصادفتها في العملية الترجمية والتي تتمثّل في ارتكاب المترجم لأخطاء تؤثر على سلامة النصوص المترجمة.

الفصل التطبيقي

○ المثال الثالث:

الترجمة العربية	الترجمة الفرنسية	النص الانجليزي
"إن تكلفة جذب عميل حسب دراسات <u>تراب</u> <u>TRAP</u> خمسة اضعاف تكلفة المحافظة على العملاء الحاليين راضين. وأسوأ من ذلك أن الأمر يستغرق بضع سنين قبل أن يشتري العميل الجديد بنفس نسبة العميل المفقود". ³	"Selon les etudes <u>TARP</u> , ce cout est cinq fois supérieur à ce qu'il fut dépenser pour maintenir le client actuel atisfat. Enfin, cela prend souvent des années avant que e nouveau client achète au rythme de l'ancien" ² .	"The cost of attracting a new customer, according to the <u>TARP</u> studies, is five times the cost of keeping a current customer happyStill worse, it will take some years before the new customer buys at the rate of the lost customer" ¹ .

■ التحليل:

تحدّث "كوتلر" في هذا المثال عن إحدى الهيئات التي تُعنى بتقديم دراسات في مجال التسويق وهي (TARP) إلا أنه لم يشرح هذه الكلمة الأوائلية، ممّا أثر سلباً على العملية الترجمية، فربّما كان من المحتمل أن يتفادى المترجم العربي الخطأ لو أنّ النصّ الأصل عُني بتقديم شرح بين مزدوجتين للأحرف التي تكوّن الكلمة الأوائلية، مثلما جرى العرف في التعامل مع هذا الأسلوب من الاختصار.

إذ قام المترجم العربي بقلب الأحرف واقترح تراب TRAP عوض TARP، وهو ما يؤدّي إلى غموض نافذ ومؤكّد لدى القارئ العربي الذي يتعذّر عليه فهم ما قصده "كوتلر" عندما اختصر هذه المفردات

¹Philip Kotler, Op.cit, P.113.

²Bernard Dubois, Op.cit, P.134.

³ فيصل عبد الله بابكر، مرجع سابق، ص.143.

الفصل التطبيقي

في كلمة أوائلية واحدة تفتقر إلى الشرح الكافي في النص الأصل والمترجم على حدّ سواء، مع العلم أنّ المترجم الفرنسي قد قام بنقل الصيغة نفسها **TARP**، من دون أي مشقة ولا عنت، وبما أنّ ما قصده "كوتلر" كان عبارة عن هيئة معروفة في مجال التسويق، فإنّ احتمال وقوع المترجم الفرنسي في الخطأ تعدّ ضئيلة وذلك بحكم تخصّصه الذي يقلّل نسبة اقترافه للخطأ عندما يتعلّق الأمر باللغة المتخصّصة، كما أنّ تقارب النظامين اللغويين (الفرنسي والانجليزي) يمكن أن يكون أيضا في بعض الحالات أمرا إيجابيا، على عكس الحالات التي يؤدّي فيها ذلك التقارب إلى رفع نسبة التداخل والخطأ الذي يترتّب عنه.

■ الكلمات المركبة:

○ المثال الأول:

النص الإنجليزي	الترجمة الفرنسية	الترجمة العربية
<u>“Macro-environment</u> Countless market opportunities merge out of the ever changing macroenvironment. Companies must be skillful at trend-spotting. Recently an investor noticed a strong trend among office workers	« le <u>macro-environnement</u> toujours en évolution, est une source inépuisable d’opportunités. Les entreprises doivent devenir experts dans l’art de détecter les tendances. Récemment, un investisseur remarqua que l’on portait des vêtements	"تبرز فرص لا تحصى في السوق من <u>البيئة الواسعة</u> المتغيرة أبدا. ويجب أن تكون الشركة ماهرة في التقاط الاتجاهات العامة trend-spotting. قبل وقت قريب لاحظ أحد المستثمرين اتجاها عاما قويا بين الموظفين العاملين نحو

الفصل التطبيقي

toward wearing more casual clothes". ³	de moins en moins formels au bureau ». ²	ارتداء ملابس غير رسمية casual فأوقف الاستثمار في الشركات التي تنتج ملابس رسمية" ¹
---	---	--

■ التحليل:

تضمّن هذا المثال أسلوباً آخر يكثر استعماله في علم الاقتصاد، والمتمثل في الكلمات المركّبة، وتمثّل في المصطلح: « macro-environnement », وهو عبارة عن مصطلح متخصص متكوّن من جزئيين: « macro » الذي يدلّ على كلّ ما هو كبير في اللغة الإغريقية، فيما يعبر مصطلح البيئة الكلية على المحيط العام الذي تنمو فيه الشركة، ويتعلّق الأمر بالميزات العامة التي تخصّ الاقتصاد والشركة التي من شأنها أن تؤثر على المؤسسة"⁴ (ترجمتنا).

وبتعبير آخر فإنّ البيئة الكلية عبارة عن إحدى الدراسات التي تقوم بها بعض المؤسسات والتي تهدف إلى رصد: "المتغيرات الخارجية التي يمكنها التأثير بشكل إيجابي أو سلبي على الصفقة التجارية"⁵ (ترجمتنا).

¹ فيصل عبد الله بابر، المرجع السابق، ص.89.

² Bernard Dubois, Op.cit, P.88.

³ Philip Kotler, Op.cit, P.83.

⁴ <https://www.economie.gouv.fr/facileco/lentreprise-et-macro-environnement#>: « Macro vient du grec, il veut dire grand. Le macro-environnement désigne donc l'environnement général au sein duquel l'entreprise évolue. Il s'agit des caractéristiques générales de l'économie et de la société qui peuvent influencer l'entreprise. »

⁵ <https://www.manager-go.com/marketing/glossaire/micro-environnement-et-macro-environnement> : « Qu'est-ce que le macro-environnement ? Des variables externes a priori plus éloignées, mais qui peuvent avoir une incidence positive ou négative sur le business de votre affaire ».

الفصل التطبيقي

ومن هذا المنطلق، فإنّ دراسة البيئة الكلية للمؤسسة تهتمّ بعوامل خارجة عن المحيط الداخلي والنطاق الضيق لتلك المؤسسة، ونذكر من بين تلك العوامل:

- "عوامل اقتصادية: مثل معدّل البطالة على سبيل المثال، أو المحيط الديموغرافي: معدّل الولادات والوفيات، أو عوامل سوسيو ثقافية: عادات المستهلك، عوامل تكنولوجية: التطورات والثورات التكنولوجية وما يترتب عنها من فرص ومخاطر، أو عوامل سياسية وضريبية وقانونية: لا بدّ من مراقبة المجال التقنية عن كثب، أو عوامل البيئية: ويمكن أن نذكر في هذا الشأن ازدهار الطاقة المتجددة وتأثيره على السوق" ¹ (ترجمتنا).

وذلك بالموازاة مع الدراسة البيئة الجزئية للمؤسسة التي تهتم في المقابل بعوامل قريبة من محيط الشركة الضيق، والتي قام "بورتر" M.Porter «بتلخيصها في خمس قوى رئيسة تؤثر في السوق، وهي: "الزبائن، الممولين، المنافسة، الوسيط التجاري، باقي العملاء" ² (ترجمتنا).

وقد كان ذلك ما قصده "كوتلر" من خلال العبارة التي ورد فيها المصطلح أي: تأثير تلك العوامل على السوق ومردودية المؤسسة، ولقد تعامل المترجم الفرنسي مع هذا المصطلح من خلال نقل بسيط من دون إبدال ولا تطويع، وقد كان ذلك كفيلا بنقل المعنى المقصود.

¹ <https://www.manager-go.com/marketing/glossaire/micro-environnement-et-macro-environnement> « Les facteurs politiques, fiscaux et juridiques : L'environnement réglementaire est à surveiller de près ». Les facteurs économiques ..., le niveau du chômage » Les facteurs socio-culturels : Les habitudes de consommation ». « Les facteurs technologiques : Les évolutions et révolutions technologiques apportent leur lot d'opportunités et de menaces ». Les facteurs environnementaux et écologiques : Par exemple, l'ascension des énergies renouvelables « Les facteurs politiques, fiscaux et juridiques : L'environnement réglementaire est à surveiller de près ».

² <https://www.manager-go.com/marketing/glossaire/micro-environnement-et-macro-environnement> : Micro-environnement et macro-environnement : définitions Rédigé par l'équipe de Manager GO! - Mis à jour le 29/01/20212 : le micro-environnement : Il est composé des acteurs proches, voire au contact de l'entreprise. Ils forment la majeure partie des éléments pris en compte par M. Porter dans sa définition des 5 forces qui impactent les marchés . Les clients ,Les fournisseurs, La concurrence, Les intermédiaires commerciaux, Les autres partenaires».

الفصل التطبيقي

في حين استعان المترجم العربي بترجمة توهي بمعنى يختلف عمّا قصده "كوتلر"، فعلى الرغم من سلامة المكافئ البيئة الواسعة، إلا أنّ الأمر يتعلق بـ "مصطلح" ويعني ذلك أنّ الخيار الترجمي يجب أن يكون مضبوطا ومحققا لخاصية "الدقة" في انتقاء المصطلح التي تساعد على الابتعاد على خاصية التعددية وما يترتب عنها من غموض، ويفضّل إذن أن تكون الترجمة من خلال الاعتماد على المصطلح: "البيئة الكلية" وهذا ما تقترحه أيضا معظم المعاجم المتخصصة.¹

ولمزيد من الدقة، يمكن بالنسبة لهذا المثال، وعلى سبيل الحصر، أن يعود المترجم لجهود نظرائه الذين اقترحوا مكافئا في اللغة العربية عن طريق الترجمة، ونذكر هنا ما تقترحه الباحثة "فايزة القاسم" التي ترى بأنّ أفضل مكافئ لترجمة السابقة ² (préfixe) : « macro » هي "الجامع" وتقول في هذا الشأن تحديدا: "أما بالنسبة للسوابق، فإنّ اللغة العربية تقترض سوابق أجنبية لتحقيق التعيين، ممّا يؤدّي إلى معارضة نظام التسمية الخاص بها:"

- Macro-économie : macru iqtisàd/Iqtisàd jam'î (مرادف تمّ اقتراحه عن طريق)
- Micro-économie : micru iqtisàd/iqtisad juzii (مرادف تمّ اقتراحه عن طريق الترجمة)

³(ترجمتنا)

ولعلّ ما نستشفه من خلال هذا المثال، هو ما ينجم من عاقب وخيمة عن ظاهرة التشتت المصطلحي في اللغة العربية، فاقترح المكافئ "الواسعة" للتعبير عن macro ليس دقيقا لأنّه يتعارض

¹ <https://mymemory.translated.net/fr/Fran%C3%A7ais/Arabe/macro-environnement>

² ترجمة préfixe <https://www.almaany.com/fr/dict/ar-fr/pr%C3%A9fix/?c=Tout>

³Fayza El Qacem, Op.cit, P.469. : «Quant aux préfixes, l'arabe emprunte des préfixes étrangers pour ses besoins de désignation, rompant ainsi avec son système de nomination :

Macro-économie : macru iqtisàd/Iqtisàd jam'î (synonyme créé par voie de traduction)
Micro-économie : micru iqtisàd/iqtisad juzii (synonyme créé par voie de traduction)

الفصل التطبيقي

مع ما تقترحه معظم المعاجم المتخصصة أي "الكلية"، لكن الواقع يظهر أنّ الأمر قد يأخذ أبعاداً أعمق عند التعامل مع دقة المصطلح، وهو عدم الارتكاز على مكافئات تقوم على جهود ترجمة أصيلة كالذي تقترحه "فايزة القاسم" وهو: "الجامع"، ويكون هذا التذبذب عنواناً للاعتماد على الوضوح وتكرار بعض الترجمات ليس لدقتها، بل مخافة تبني نوع من الغموض في الحديث، الذي ليس كذلك تماماً، بل إنّ اعتماد ما قد يبدو غريباً يدلّ على سلوك منهجي ولغوي وترجيي سليم يحقّق وضوح الغاية والوسيلة في آن واحد.

○ المثال الثاني:

النص الإنجليزي	الترجمة الفرنسية	الترجمة العربية
« much changes have a severe impact on existing market leaders who are heavily invested in the current technology. Current technology is usually challenged by new firms, which see innovation as their main hope of gaining a market foothold. In principle, the market leader should also innovate, even practice	« De tels changements ont bien un impact sur les entreprises qui ont fortement investi dans la technologie dominante. Celle-ci est remise en cause par des sociétés innovatrices qui cherchent à se faire une place sur le marché. En principe, ce devrait être au leader d'innover,	"إنّ لمثل هذه التغيرات أثر بليغاً على رائدي السوق الذين استثمروا بثقل في التقنية الموجودة الآن. كما أن التقنية الموجودة الآن تواجه تحدياً من المصانع الجديدة التي ترى في الاختراعات الجديدة أملهم الرئيسي لكسب موطن قدم في السوق. ومن حيث المبدأ، فإنّ القائد في السوق يجب عليه أن يخترع أو حتّى يمارس عملية <u>self-cannibalization</u> (تفكيك الآلات

الفصل التطبيقي

"self-cannibalization." ³ .	même au risque de « cannibaliser » ² .	والأجهزة ليتخذ من أجزائها قطع غيار لأجهزة وآلات أخرى) ¹ .
--	---	--

■ تحليل:

لقد ضمّ هذا المثال بدوره مصطلحا متخصصا، وهو عبارة عن مصطلح تقني مركّب: « self-cannibalization » الذي يتكون من جزأين، إذ يدلّ اللفظ الأوّل self على صفة الذاتية بمعنى أن يتولّى شخص ما إحدى المهام بنفسه، وهو ما يمكن ترجمته ب auto في اللغة الفرنسية، بينما يعني الجزء الثاني من الكلمة المركّبة: cannibalization: "تفكيك الآلات والأجهزة ليتخذ من أجزائها قطع غيار لأجهزة وآلات أخرى" مثلما شرح المترجم العربي ذلك، ولكن، وعلى الرغم من قيامه بتوضيح المعنى بشكل دقيق، إلّا أنّ استراتيحية النقل في حدّ ذاتها تبدو غامضة إلى حدّ كبير، لأنّه ترك المصطلح الإنجليزي كما هو دون ترجمته ولا حتّى محاولة اقتراضه إلى اللغة العربية.

فكان من الممكن أن يقترح: "التصليح الذاتي بقطع مستعملة"⁴، مع أخذ السابقة « self » التي أضافها الكاتب لتأكيد صفة الذاتية، وهو ما تغاضى عنه المترجم الفرنسي، حيث نلاحظ "حذفا" للجزء الأوّل من الكلمة أي auto، ومما لا شكّ فيه هو أنّ هذا الخيار الترجمي قد أثر على سلامة المعنى في اللغة المستهدفة، وبالتالي فإنّ الغموض الوارد يخصّ التعامل مع كلمة مركّبة لم يراع المترجم في نقلها "جميع" الأجزاء التي تكوّنها، وقد قام بذلك في نهاية الفقرة أيضا، عندما تطرّق "كوتلر" لهذا المفهوم مرّة ثانية.

¹ فيصل عبد الله بابكر، مرجع سابق، ص.97.

² Bernard Dubois, Op.cit, P.93.

³ Philip Kotler, Op.cit, P.89.

⁴ <https://www.almaany.com/fr/dict/ar-fr/cannibalisation/?c=Tout>

الفصل التطبيقي

بمعنى، أنّ الفرق في هذا الموضع بين « cannibaliser » و « auto-cannibaliser » يعدّ جوهرياً، لأنّ ما قصده الكاتب هو قيام الشركة بـ: " تفكيك آلات وأجهزة" من معدّاتها الخاصة ، بمثابة استراتيجية وخيار مدروس يساعد بعض الشركات على توفير المال من خلال نزع بعض قطع الغيار لمعدّاتها وأجهزتها لا سيما التي لم تعد في الخدمة، ثمّ تركيبها في آلات أخرى عوض شراء قطع غيار جديدة، فتقوم تلك الشركات بنزعها من آلات إنتاجية أخرى، وهذا ما يختلف تماماً عن مجرد تعويض قطع الغيار بين المعدّات التي قد لا تكون مأخوذة من شركة واحدة فقط، وهنا يكمن الفرق بين cannibaliser و auto-cannibaliser الذي لم يكثر له المترجم الفرنسي.

■ عبارة جاهزة:

الترجمة العربية	الترجمة الإنجليزية	النسخة الفرنسية
"ضرب "الكساد الكبير" الذي اندلع في أكتوبر عام 1929 مع انهيار البورصة في وول ستريت الدول الغنية بقسوة غير مشهودة حتى ذلك اليوم: ومنذ عام 1932، أصابت البطالة ربع القوة العاملة الأمريكية والألمانية وكذلك في بريطانيا	« The Great Depression, triggered by the Wall Street crash of October 1929, struck the wealthy countries with a violence that has never been repeated to this day: a quarter of the working population in the United States, Germany, Britain, and France found themselves out of work. The traditional	« La « grande dépression », déclenchée en octobre 1929 avec Krach boursier à Wall Street, frappe les pays riches avec une brutalité inégalée à ce jour : dès 1932, le chômage touche un quart de la population active aux états unis comme en Allemagne, au royaume uni comme en France. La doctrine traditionnelle de <u>« laissez-faire »</u> et de non-intervention

الفصل التطبيقي

de la puissance publique dans la vie économique, qui prévalait dans tous les pays au XIX siècle et dans une large mesure jusqu'au début des années 1930, s'en trouve durablement discréditée ¹ ».	doctrine of “laissez faire,” or nonintervention by the state in the economy, to which all countries adhered in the nineteenth century and to a large extent until the early 1930s, was durably discredited. » ²	وفرنسا. وفقدت العقيدة التي سادت طويلاً مصداقيتها، أي عقيدة “دعه يعمل” وعدم تدخل الدولة في الحياة الاقتصادية، والتي سادت في كل البلاد في القرن التاسع عشر وإلى حدٍ كبير إلى الثلاثينيات من القرن التالي. ³
--	---	---

■ تحليل:

بالنسبة لهذا المثال، قمنا بانتقاء مقطع آخر من كتاب "توماس بيكيتي" الذي يتحدث فيه عن أخلاقيات الرأسمالية، ولكي يتسنى لنا في هذا المقام أيضاً، القيام بمقارنة مع نوع الغموض الممكن من الناحية التركيبية، أي عندما يكون نوع النص مختلفاً، لأن كتاب "بيكيتي" ومن خلال تناوله لموضوع الرأسمالية قد استعمل أسلوباً يختلف عما اعتمده "كوتلر" في اللغة التسويقية، ومما لا

¹Piketty Thomas, le capital au XXI siècle, Edition du Seuil, Paris XIV, septembre 2013, P P.217-218.

²Piketty Thomas, CAPITAL IN THE TWENTY-FIRST CENTURY, Translated by Arthur Goldhammer, The Belknap Press of Harvard University Press, CAMBRIDGE, MASSACHUSETTS LONDON, ENGLAND, 2014, P.99.

³ توماس بيكيتي، رأس المال في القرن الحادي والعشرين، ترجمة وائل جمال وسلوى حسين، مكتبة الفكر الجديد، منتدى البحوث الاقتصادية، بدعم من المعهد الفرنسي بمصر، د.ت. ص.144.

الفصل التطبيقي

شكّ فيه هو أنّ الغموض المحتمل بالنسبة لهذا السجل اللغوي يختلف عما يميّز كتاب "كوتلر" وترجماته.

تحدّث بيكتي "في هذا المقطع عن إحدى المفاهيم الاقتصادية المعروفة، وهو مبدأ "دعه يعمل"، لرجل الاقتصاد المعروف آدم سميث¹: « laissez-faire, laissez-passer »، ويعدّ هذا القول إحدى أهمّ الأسس التي قام عليها الفكر الرأسمالي، والتي تنصّ على أن: "يكون العامل الوحيد الذي يضبط النشاط الاقتصادي، هو السوق، وليس للدولة أن تتدخّل سوى لضمان احترام قوانين المنافسة، ويجب أن يتمكّن الاقتصاد من انتاج السلع والخدمات التي يحتاجها الاقتصاد والسماح لها بالمرور بين الدول" (ترجمتنا)².

وعن تعامل المترجمين مع العبارة « laissez faire » فلقد كان من خلال اعتماد المترجم الإنجليزي على أسلوب "اللسنية الفرنسية" أي « le galicissime » الذي يقوم على مبدأ الاقتراض من اللغة الفرنسية يشبه تماما ظاهرة النكليزية التي تناولناها منذ بداية هذه الدراسة.

وعلى صعيد ثاني، فإنّ الترجمة العربية كانت حرفية وما يمكن أن نعيبه على المترجم العربي في هذا الموضوع، هو نوعته لهذا "المبدأ الاقتصادي" ب: العقيدة" فالعودة إلى السياق، تسمح بالتعرف على المعنى المقصود، أي "المبدأ / المذهب" أمّا "المعتقد والديانة والعقيدة" فهي عبارة عن مكافئات لا تتماشى مع "المبدأ" الاقتصادي، الذي يميل أكثر إلى النظرية والفكر ويتعد عن الأيديولوجية الدينية المحضة.

¹« Adam SMITH (1723-1790) est un économiste classique et philosophe écossais. Son œuvre principale, Recherches sur la nature et les causes de la richesse des nations (1776), est considérée comme l'ouvrage fondateur de la doctrine libérale ».

²https://www.editions-ellipses.fr/PDF/9782729871451_extrait.pdf: « c'est le marché, seul, qui doit réguler l'activité économique. L'État ne doit intervenir que pour assurer le respect des règles de la concurrence. Il faut laisser l'économie produire les biens et les services dont elle a besoin mais aussi les laisser-passer entre les pays

الفصل التطبيقي

■ الغموض الثقافي:

○ المثال الأول: مصطلح مستجد متذبذب

النص الإنجليزي	الترجمة الفرنسية	الترجمة العربية
« Another strong force is <u>privatization</u> , where former publicly held companies and agencies have been turned over to private ownership and management, in the belief that they would be better managed and more efficient. This happened when British Airways and British Telecom were privatized. Today many public goods and services are being outsourced to private companies, including the building and management of	« <u>La privatisation</u> , une autre tendance, transfère à des intérêts privés des activités traditionnellement prises en charge par l'Etat. En général on en attend un surcroît d'efficacité. C'est dans cet esprit que British Airways et British Telecom ont été privatisés. Aujourd'hui, de nombreux services publics sont pris en charge par des opérateurs privés, depuis la construction de groupes scolaires jusqu'à la gestion des prisons » ² .	"قوة هائلة أخرى هي <u>الخصخصة</u> حيث تمّ بموجبها تحويل الشركات والوكالات التي كانت يملكها القطاع العام إلى ملكية وإدارة القطاع الخاص، اعتقاداً بأنها ستدار بطريقة أفضل وتصبح أكثر كفاءة. حدث هذا عندما تمت خصخصة الخطوط البريطانية وشركة الاتصالات البريطانية. اليوم أصبح العديد من السلع والخدمات يتم التعاقد فيها مع شركات خاصة بما في ذلك بناء وإدارة السجون والمدارس وما شابه ذلك". ¹

الفصل التطبيقي

prisons, school systems, and the like” ¹ .		
---	--	--

■ تحليل:

تضمّن هذا المقطع مصطلح «privatisation» والذي يشيع استعماله في شتى فروع العالم الاقتصادي، وهو عبارة عن مصطلح مشتق من . "اللغة اللاتينية "privare" الذي يعني خاص، جعل أمرا ما على جنب، أو حذفه من المناطق العمومية. والخصخصة تدلّ على عملية تحويل أصول نشاط معين أو هيئة ما، من القطاع العام إلى القطاع الخاص عن طريق البيع، وتكون الخصخصة جزئية عندما يتمّ بيع جزء من رأس المال فقط، وتمثل عملية التوطين عكس الخصخصة" (ترجمتنا)².

ويعدّ مصطلح "الخصخصة"، إحدى أكثر المصطلحات المستجدة شيوعا في المجال الاقتصادي بشكل عام وفي الميدان التسويقي على وجه الخصوص، كما يعبر عن إحدى حالات "فوضى المصطلح"، ولا نقصد بذلك التشتت المصطلحي الذي يحدث عندما يكون للمفهوم الواحد عدّة مصطلحات، بل يتعلّق الأمر بما يحدث من اختلاف في "توليد" المصطلح بالنسبة لبلدان المشرق العربي وما يقابله بالنسبة لبلدان المغرب العربي.

وقد تحدّثت "فايزة القاسم" عن المصطلح قائلة: "منذ أجل غير بعيد، كان يتمّ الاعتماد على العبارة: "نقل إلى القطاع قد الخاص" في النصوص الاقتصادية العربية للتعبير عن المفهوم الجديد، إلى أن

¹Philip Kotler, Op.cit, P.13.

²<https://www.toupie.org/Dictionnaire/Privatisation.htm> « Définition de la privatization: "Etymologie : du latin "privare", priver, mettre à part, ôter (de l'espace collectif). La **privatisation** est l'opération consistant à transférer par la vente d'actifs, une activité, un établissement ou une entreprise du secteur public au secteur privé. La privatisation est dite partielle si seulement une partie du capital est vendue. L'opération inverse de la privatisation est la nationalization".

الفصل التطبيقي

قام المتخصصون بتوليد المصطلح (خصخصة) في المغرب العربي، و(خصوصة) في المشرق العربي، من خلال اشتقاق من الجذر "خاص" على الرغم من الاعتماد على نسق مختلفة¹ (ترجمتنا).

فبالنسبة لمصطلح "الخصخصة" على سبيل المثال، فإن الاستعمال الشائع في بلدان المغرب العربي هو مصطلح "الخصوصة".

وعلى الرغم مما قد يتبادر إلى الأذهان من صحة إحدى المصطلحات دون غيرها، فإن البحث المصطلحي، يكشف بأن المصطلح متذبذب بالفعل بين بلدان المشرق والمغرب العربي:

1. خصوصة (اسم):

مصدر خَوْصَصَ، خَوْصَصَةُ مُؤَسَّسَةٌ عُمُومِيَّةٌ: نَقْلُ تَسْيِيرِ إِدَارَتِهَا وَشُؤْنِهَا الْمَالِيَّةِ مِنْ مِلْكِيَّةِ الدَّوْلَةِ إِلَى قِطَاعٍ خَاصٍّ (مصلح شائع ببلدان المغرب العربي)²

2. خصخصة (اسم):

مصدر خَصَّصَ، خَصَّصَةُ مُؤَسَّسَةٌ عُمُومِيَّةٌ: نَقْلُ تَسْيِيرِ إِدَارَتِهَا وَشُؤْنِهَا الْمَالِيَّةِ مِنْ مِلْكِيَّةِ الدَّوْلَةِ إِلَى قِطَاعٍ خَاصٍّ (الاقتصاد) بيع بعض معامل الدولة أو بعض منشآتها إلى القطاع الخاص من أجل تحسين الأداء فيها، أو تحويل شيء ما من إشراف الدولة إلى إشراف التحكم الصناعي التجاري³.

¹Fayza el Acem, Op.cit., P.467. :« Jusqu'à une certaine époque, on utilisait une périphrase dans les textes économiques arabes pour exprimer la notion nouvelle de privatisation : « transférer au secteur privé », jusqu'au jour où les spécialistes ont forgé un terme dans la presse : *khawasat* (Maghreb) et *khaskhasa* (Machreq), tous deux dérivés de la racine *khaas* (privé) mais basés sur deux schèmes différents ».

² <https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D8%AE%D9%88%D8%B5%D8%B5%D8%A9/>

³ <https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D8%AE%D8%B5%D8%AE%D8%B5%D8%A9/>

الفصل التطبيقي

وبالتالي، فإنّ مصادفة بعض هذه الألفاظ المستجدة، قد يكون محلّ جدل وغموض يتجسّد من خلال جناس ناقص بين مصطلحين (خصخصة وخصوصة) فيعيبه البعض في حين يراه البعض الآخر سليماً، بينما يكون في الواقع صحيحاً في كلتا الحالتين، تضبطه عوامل ثقافية تجسّدت من خلال اختلاف مناطق جغرافية.

○ المثال الثاني:

النسخة الفرنسية	الترجمة الإنجليزية	الترجمة العربية
« De même, quand Keynes écrit en 1936 au sujet de <u>l'euthanasie</u> des rentiers », il est également profondément marqué par ce qu'il observe autour de lui : le monde des rentiers de l'avant-première guerre mondiale est en train de s'effondrer, et il n'existe de fait aucune autre solution politiquement acceptable permettant de dépasser la crise économique et budgétaire en cours. » ¹	« In chapters 16 and 24 of The General Theory of Employment, Interest, and Money (1936), where Keynes discusses " <u>the euthanasia</u> of the rentier," he develops an idea close to that of "capital saturation": the rentier will be euthanized by accumulating so much capital that his return will disappear. But Keynes is not clear about how much this is (he does not mention $r = g$) and does not explicitly discuss public accumulation. » ²	"وبالمثل عندما كتب كينز في 1936 في موضوع " <u>الموت الرحيم</u> لأصحاب الرئوس" كان أيضاً قد تأثر بما يشاهد حوله: عام أصحاب الرئوس من حقبة ما قبل الحرب العالمية الأولى الذي أصبح في طريقه للانتهاء، ولا توجد أي حلول مقبولة سياسياً تسمح بتخطّي الأزمة الاقتصادية وأزمة الموازنة وقتها" ³ .

¹Piketty Thomas, Op.cit, P.215.

²Arthur Goldhammer, Op.cit, P.439.

³وائل جمال وسلي حسين، المرجع السابق، ص. 142.

الفصل التطبيقي

■ تحليل:

تناول "توماس بيكتي" في هذا المقطع إحدى المواضيع التي قام "كينز" بتحليلها ودراستها، وقد ناقش ذلك في كتاب وسمه ب: "the euthanasia of the rentier" أو: "الموت الرحيم لأصحاب الريع"، والتي تناولت إحدى المواضيع التي تثير الجدل منذ القدم، والتي تتمثل في إنهاء حياة المريض عندما يكون موته أمرا حتميا وعندما تشتد معاناته وتقسو عليه آلامه، وقد ذهب بعض الأطباء الذين يقومون بأنفسهم بإنهاء حياة مرضيهم بتسمية هذا الفعل ب: «the euthanasia» وهو: "يحمل جذورا إغريقية، وتتألف الكلمة من «eu» التي تعني الجيد والطيب، فيما يعني الشق الثاني، «thanatos» الموت، وهو يدلّ على إجراء طبيّ يقوم على التسبب في الموت العمدي لمريض، بغية التخفيف من معاناته العضوية أو المعنوية، التي تبدو بأنّها لا تطاق، فيتمّ على هذا الأساس، العمل على إنهاء حياة المريض أو تفادي أي تدخل لإنقاذ حياته" (ترجمتنا).

ويبدو هذا اللفظ مثيرا للاهتمام، لكونه يؤكّد خاصية التداخل بين ألفاظ اللغة الطبية واللغة الاقتصادية مثلما أشرنا لذلك في مواطن عديدة، ومن ناحية أخرى فإنّه يطرح نوعا فريدا من الغموض، والذي يطرح إشكالية مهمّة وباب نقاش مميّز من منظور إيديولوجي على الرغم من كون الخطاب اقتصاديا، فمن المعتاد أن تكون المعوّقات التي يصطدم بها المترجم بالنسبة للنصوص

* <https://www.economie.gouv.fr/facileco/john-maynard-keynes#> L'Anglais John Maynard Keynes (1883-1946) est probablement l'économiste le plus influent du XXe siècle. Keynes est un des penseurs auquel tout économiste fait inévitablement référence, soit pour interpréter et prolonger sa théorie, soit pour l'informer. "جون ماينارد كينز" (1883-1946) رجل اقتصاد ذاع صيته في القرن العشرين، فقد كان مفكراً أثر في جميع الباحثين في علم الاقتصاد سواء من خلال تفسير نظريته وتمديدتها وتفنيدها. (ترجمتنا).

¹<https://sante.lefigaro.fr/social/sante-publique/euthanasie/quest-ce-que-cest>

«désigne l'acte médical consistant à provoquer intentionnellement la mort d'un patient afin de soulager ses souffrances physiques ou morales considérées comme insupportables, soit en agissant à cette fin, soit en s'abstenant d'agir».

الفصل التطبيقي

الاقتصادية ذات خلفية ثقافية تخصّ عادات المجتمع وأبعاد لا بدّ من أخذها بعين الاعتبار حتّى يتحقّق احترام ثقافة المستقبل ومراعاة معتقداته.

إلا أنّ بعض النصوص الاقتصادية، مثل كتاب "أخلاقية الرأسمالية" قد اعتمد على لغة بينية تعتمد على لغة الاقتصاد، والاجتماع في آن واحد، وهو ما يمكن إدراكه عند قراءة هذا المؤلّف، وقد انعكس ذلك على العملية الترجّمية، وهو ما يمكن ملاحظته في ترجمة "وائل جمال وسلّمى حسين" للفظ « the euthanasia » "الذين اقترحوا: الموت الرحيم".

ولعلّ الغموض الذي يمكن معاينته في هذا المقام، يخصّ بالدرجة الأولى القارئ العربي الذي لا يملك خلفية عن الموضوع، ولن يربط مفهوم "الرحمة" بـ "القتل"، ولا كون المصطلح طبّيًا من الأساس، لأنّه لمن الواضح أنّ إشكالية ثقافية معتبرة تطرح نفسها في هذا الموضوع من المنظور العربي، لا سيما بالنسبة للإيديولوجية الثقافية الإسلامية، فالقارئ العربي معرّض لنوع من "الغموض" وتعدّدية التأويل القائمة على "مبدأ التناقض"* في تفسير العبارة.

فعندما يقرأ عبارة "الموت الرحيم"، فإنّه قد يجهل مثل هذه "الإجراءات"، وهو ليس في منأى عن تفسير الخطاب الأصل على نحو يختلف تماما عن قصد المؤلّف، الذي لا يشير ولو بصفة غير مباشرة إلى وجود تدخّل يودي بحياة البشر.

وعلى الرغم من كون القواميس العربية لا سيما الإلكترونية منها تميل إلى اقتراح المكافئ نفسه الذي اختاره المترجم العربي أي "الموت الرحيم" إلا أنّ البعض منها يقترح أيضا: "القتل الرحيم الطوعي" لتوكيد معنى الاختيار الطوعي من المريض لإنهاء حياته، كما ذهبت بعض الترجمات إلى إبراز الطابع

الفصل التطبيقي

الإيديولوجي بشكل أدق، وهي " الانتحار بمساعدة الغير"، وإن كان تسليط الضوء إلى فعل الانتحار أنسب للضوابط الشرعية الأيديولوجية، فإنّ إضافة هذا الاسم إلى العبارة يوحي أيضا إلى اللجوء إلى إنهاء حياة الفرد، وهو ما يتماشى مع المعنى بغضّ النظر عن جميع العوامل الثقافية، إلّا أنّ هذا المكافئ يعدّ بدوره ناقصا، لأنّه لا يضع هذا التصرّف في السياق الطّبي.

وعلى هذا الأساس، ومن خلال أخذ جميع هذه العناصر بعين الاعتبار، يمكن أن نقترح الترجمة الموالية: "انتحار المرضى بمساعدة الغير".

■ غموض أسلوبى:

النص الإنجليزي	الترجمة الفرنسية	الترجمة العربية
<u>"The value decade is upon us.</u> If you can't sell a top-quality product at the world's lowest price, you're going to be out of the game . . . the best way to hold your customers is to constantly figure out how to give them more for less.—Jack Welch,	« <u>Nous sommes entrés dans l'ère de la valeur.</u> Si vous ne pouvez vendre le meilleur produit au prix le plus bas, vous êtes hors course...la meilleure façon de garder vos clients, c'est de vous demander en permanence comment leur en donner plus à moindre prix —Jack	"إنّ عقد القيمة فوقنا، إذا لم تستطع بيع منتج ذي جودة عالية بأقل سعر عالميا، فإنك ستكون خارج اللعبة... إن أنجح طريقة للحفاظ على عميلك هي أن تفكر على الدوام في كيف تعطيهم أكثر بسعر أقل" جاك ويلش، رئيس شركة جنرال إلكتريك¹

الفصل التطبيقي

Chairman, General Electric ²	Welch, General Electric ¹	
---	--------------------------------------	--

■ التحليل:

استدلّ "كوتلر" في بداية هذا المقطع، بقول مشهور لرجل الأعمال الأمريكي "جاك ويلش" * الذي ترأس مجمع "جنرال موتورس" من سنة 1981 إلى غاية عام 2001، والذي تحدّث عن أهمّ استراتيجية جلب العملاء والزبائن والحفاظ عليهم، القائمة في نظره على مبدأ تقديم الأفضل بأقلّ الأسعار الممكنة.

واستهلّ "ويلش" حديثه بذكر أهميّة "القيمة" في الحقبة الزمنية المعاصرة، وهم ما ترجمه أخصائي علم التسيير الفرنسي "ديبوا" كما يلي:

Nous sommes entrés dans l'ère de la valeur

وكما يبدو فإنّ المترجم الفرنسي قد استعان بتقنية الابدال، حيث قام بتغيير الوحدات النحوية، وكانت الجملة المقترحة فعلية في حين استهلّ "كوتلر" الفقرة بجملة اسمية، وقد كان هذا الخيار الترجمي كفيلا لتفادي ثقل المعنى في اللغة المنقول إليها (اللغة الفرنسية).

بينما اختلف الأمر بالنسبة للمترجم العربي، الذي اقترح عبارة مختلفة تماما عن المعنى الذي قصده الكاتب في النص الأصل، ذلك لأنّه اكتفى بنقل المبنى بحذافيره على حساب المعنى، أي إنّ العبارة المترجمة إلى اللغة العربية " إنّ عقد القيمة فوقنا" كانت من خلال نقل كلمة بكلمة، فنجم عن هذا الخيار الترجمي غموضا من الناحية التركيبية والدلالية، فأثّر على الأسلوب بأكمله الذي كان ركيزا وغير

¹Bernard Dubois, Op.cit, P.67.

²Philip Kotler, Op.cit, P.56.

* <https://jackwelch.strayer.edu/>

الفصل التطبيقي

واضح، وعند قراءة هذا المقطع، فإنّ المتلقي يفهم بصعوبة أنّ ما قصده "كوتلر" كان ولوج فترة حاسمة في تاريخ التسويق بوصفه علما ونشاطا، وكما يبدو فإنّ هذا العبارة تطرح غموضا على مستويات مختلفة، تشمل المعنى والمبنى على حدّ سواء، فاختيار لفظ "العقد" لترجمة: « decade » عبارة عن مقابل سليم من دون شكّ، إلّا أنّ موضعه في الجملة يجعل فهم المعنى الأصل غير واضحاً، كما أنّ ترجمة « upon us » ب: "فوقنا" كان حرفياً إلى درجة تخلّ بالمعنى، ولم يوضّح المترجم الفكرة التي وردت في النصّ الأصل، والتي حاول صاحب النص من خلالها أن يشير إلى فترة معيّنة من الزمن، ومن ثمة ربّما كان من الأفضل أن يقترح عبارة مثل: "لقد دخلنا الآن عصراً جديداً، وهو عهد القيمة" ونشير في هذا الشأن أيضاً إلى عنصر مهمّ للغاية، وهو الإشكالية التي طرحها الغموض بوصفه ظاهرة لغوية معقّدة في ستينيات القرن الماضي بالنسبة لمجال المعالجة الآلية للغات، من خلال الترجمات التي كانت تقترحها برامج الترجمة آنذاك، والتي يترتّب عنها معاني غامضة ومبهمة، على عكس العقل البشري الذي يميّز بين بعض الفوارق الطفيفة والتفاصيل الدقيقة التي تجعله السيّد في مثل هذه المواقف من دون منازع، إلّا أننا لو قمنا بالبحث عن مدى فعالية هذا المعتقد في الوقت الراهن، لوجدنا بأنّ نقل الإيحاءات اللفظية الذي كان حكراً على العقل البشري، والذي كان يعيبه النقد على ترجمة "الآلة" لم يعد كذلك، ومثال ذلك ما تقترحه خدمة "غوغل للترجمة" بالنسبة لهذه العبارة:

« La décennie de la valeur est à nos portes »

حيث نلاحظ هنا، أسلوب الاستعارة في العبارة المترجمة، من خلال « à nos portes » ، وإنّهُ لمن الواضح أنّ هذه الترجمة تملك قيمة بلاغية أفضل من النقل الحرفي على الرغم من صحّته، أي:

« Nous sommes entrés dans l'ère de la valeur ».

الفصل التطبيقي

■ عبارة من مجال التخصص:

النسخة الانجليزية	الترجمة الفرنسية	الترجمة العربية
« and there is a brand manager taking care of this product. But the identical product is found in other countries under different names: Vidal Sassoon in France and Rejoy in Japan. Therefore it is necessary to have a brand manager for Vidal Sassoon in France who not only lays plans for the product but even thinks of other products that might be launched under the highly respected name of Vidal Sassoon. In fact, such a person is not managing a shampoo so much as a brand asset called Vidal Sassoon. He is called a <u>brand equity manager</u> » ¹ .	« et il y a donc un chef de marque correspondant. Mais le même produit en France est vendu dans d'autres pays sous d'autres noms Vidal Sassoon en France non seulement Pour ce shampoing mais aussi pour les autres produits que l'on pourrait lancer sous ce nom Réputé, il ne s'agit donc plus d'un chef de marque mais plutôt d'un <u>chef de capital-marque</u> » ²	"وهناك مدير علامة تجارية مسؤول عن هذا المنتج. لكن نفس المنتج يوجد في بلاد أخرى تحت اسم مختلف: مثل فايدال ساسون في فرنسا وريجوي rejoy في اليابان. إذا من الضروري أن يكون هناك مدير للعلامة التجارية في فرنسا، لا يضع خططا للمنتج فقط، بل يفكر حتى في منتجات أخرى يمكن أن تنزل إلى الأسواق تحت الاسم التجاري المحترم جدا. فايدال ساسون Vidal Sassoon. وفي الحقيقة لا يدير مثل هذا الشخص الشامبو بقدرنا يدير اسم علامة ثمين يدعى فايدال

الفصل التطبيقي

		ساسون. يسمى هذا الشخص <u>"brand equity manager"</u> ¹
--	--	---

■ تحليل:

أما بالنسبة لهذا المثال فقد ضمّ عبارة من مجال التخصص، والتي تخصّ إحدى الوظائف في ميدان التسويق وهي brand equity manager، وعلى الرغم من كونها عبارة تنتمي إلى فرع متخصص، إلّا أنّ اللغة ليست على مستوى عالي من التقنية، ويمكن ترجمتها بسهولة إلى اللغة العربية من خلال ما يقابلها في اللغة المستقبلة وهي: "مدير حقوق ملكية العلامة التجارية"، وهو ما لم يقترحه المترجم العربي في هذا الموضع أيضا، عندما اكتفى بنقل العبارة بحذافيرها، وقد صادفنا هذا الأسلوب في مواطن عديدة للأسف، وما لا يمكن تجاهله أنّ عدم ترجمة بعض العبارات ليس مغلّا بأسلوب النص المترجم عامّة فحسب، بل إنّ سبب واضح للغموض بالنسبة لمتلقي عربي لا يحسن اللغة الأجنبية.

ولا بدّ أن نشير أيضا، إلى أنّ تعامل المترجم الفرنسي قد كان مختلفا تماما، ويمكن القول أنّه قلّما اقترف خطأ ترجميا أدّى إلى غموض لدى المتلقي عندما يتعلّق الأمر بمجال التخصص الذي يجعله مدركا لمفاهيم تسويقية أكثر من نظيره العربي.

الفصل التطبيقي

3.III. الغموض الدلالي :

○ المثال الأول:

الترجمة العربية	الترجمة الفرنسية	النص الإنجليزي
"من ناحية عامة، يحقق رواد النصيب الأكبر في السوق أرباحاً أكثر من منافسهم المتعثرين. إنهم يستمتعون بمزايا اقتصاديات الحجم وتقدير العلامات التجارية المتميزة. هناك "أثر عربة الموسيقى" <u>Bandwagon effect</u>، حيث توفر للمستثمرين لأول مرة الثقة في اختيار منتجات الشركة. غير أن العديد من الشركات الرائدة في نصيب السوق لا تحقق أرباحاً، فقد كانت شركة إيه أند دبي AP أكبر سلسلة في الأسواق المركزية في أمريكا لعدة سنوات".¹	« D'une manière générale, les leaders en parts de marché gagnent mieux leur vie que leurs concurrents plus faibles. Ils bénéficient d'économies d'échelle et leur meilleure image de marque fait <u>« boule de neige »</u>, car les clients qui achètent le produit pour la première fois se sentent rassurés de choisir une marque très connue ». ²	"Generally speaking, market share leaders make more money than their lamer competitors. They enjoy scale economies and higher brand recognition. There is a "bandwagon effect," and first-time buyers have more confidence in choosing the company's products"³.

¹ فيصل عبد الله بابكر، المرجع السابق، ص. 12.

²Bernard Dubois, Op.cit, P.20.

³Philip Kotler, Op.cit, P.16

الفصل التطبيقي

■ تحليل:

تستعمل العبارة « bandwagon effect » في مجالات عديدة، وفي مجال التسويق على وجه التحديد، وهي تشير إلى: "ميل الناس إلى تبني سلوك ما أو أسلوب أو موقف، لمجرد قيام العامة بذلك"¹ (ترجمتنا).

ويمكن ترجمة هذه العبارة إلى اللغة الفرنسية بالجملة المكافئة أي: « effet de mode » للتعبير عن تأثير نجاح منتج ما، أو علامة تجارية بشكل يجعل الجميع يقلّدون ذلك الأسلوب الجديد.

إلا أننا نجد أنّ الخيار الترجمي الفرنسي كان مختلفاً، حيث فضّل "برنار ديبوا" اقتراح « boule de neige » والتي تعني: "تأثير تراكم تدريجي، بحيث يصبح عنصر ضئيل مهماً من خلال أثر تراكمي، وقد اقتبس هذا "التأثير" معناه من صورة المجاز الممكن حدوثها بعد تساقط كرة ثلجية من فوق حافة ثلج، لتصبح كتلة ثلجية كبيرة بعد تراكم الثلج تدريجياً في مسيرته تلك"² (ترجمتنا).

ولكن، وعلى الرغم من صحّة العبارة المنتقاة، إلّا أنّ العودة إلى السياق، توحى بأنّ هنالك نوع من الأفضلية عند اختيار "المعنى المتخصّص" أي « effet de mode » عوض الاكتفاء بـ "المعنى العام"، تماماً عندما ينقل المصطلح ما يعجز اللفظ "العادي" عن توضيحه.

ومن ناحية أخرى، فإنّ المترجم العربي قد أضاف كلمة "الموسيقى" للعبارة، التي لا أثر لها في النصّ الأصل، ولا حتّى بعد توسيع السياق، كما أنّنا لم نعرّض على هذا المكافئ في المعاجم التسويقية

¹<https://www.verywellmind.com/what-is-the-bandwagon-effect-2795895#:~:text=The%20bandwagon%20effect%20refers%20to,also%20hop%20on%20the%20bandwagon> "The bandwagon effect refers to the tendency people have to adopt a certain behavior, style, or attitude simply because everyone else is doing it »

²<https://www.e-marketing.fr/Definitions-Glossaire/Effet-boule-neige-241570.htm#> :« Effet d'accumulation progressive. Un élément mineur devient un événement majeur par effet d'accumulation. L'effet emprunte son nom à l'analogie possible avec une petite boule de neige qui si on la laisse dévaler une pente neigeuse peut vite devenir une énorme masse neigeuse par accumulation de neige au fur et à mesure de sa course »

الفصل التطبيقي

المتخصّصة، وكان ذلك سببا واضحا لإحداث الغموض، علما بأنّ العبارة السليمة هي: "تأثير العربة"، التي تعني: "انحياز سلوكي يظهر عندما يكون الدافع الأساسي وراء القيام بعمل ما هو قيام أشخاص آخرين به، وذلك بغضّ النظر عن المعتقدات الخاصة التي قد يتمّ تجاهلها. يطلق على هذا التصرف أيضا، أي التشبه بالآخرين في أفعالهم وسلوكياتهم، مصطلح "عقلية القطيع". تعود جذور مصطلح "تأثير العربة" إلى الممارسات السياسية، لكن تأثيراته واسعة النطاق، وهي شائعة في سلوك المستهلك وأنشطة الاستثمار، ويمكن ملاحظة هذه الظاهرة في الأسواق الناشئة".¹

وما يجدر الإشارة إليه بالنسبة لهذا المثال، هو تأكيد مصادفة عنصر "التقاطع" الذي أشرنا إليه في الشق النظري، والفصل الثاني بشكل واسع عند حديثنا عن خصائص اللغة الاقتصادية بشكل عام، حيث استعمل الكاتب في هذا النص "التسويقي" الذي ينتمي إلى هذه اللغة "المتشعبة"، عبارات من اللغة السياسية.

ويتّضح من خلال هذا المثال أيضا، أهميّة عنصر "الدقة" في تعامل المترجم مع ظاهرة الغموض، ليس لتفادي الخلط بين العبارات المنتمية إلى سجل اللغة العادية واللغة المتخصّصة فحسب، بل أيضا لتفادي اقتراح "تأويل" غير الذي قصده صاحب النص.

¹ <https://hbrarabic.com/%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%81%D8%A7%D9%87%D9%8A%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%AF%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%A9/%D8%AA%D8%A3%D8%AB%D9%8A%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D8%A9/>

الفصل التطبيقي

○ المثال الثاني:

النص الإنجليزي	الترجمة الفرنسية	الترجمة العربية
“The premium will go to those companies that invent new ways to create, communicate, and deliver value to their target markets. We can call them Marketing Visionaries ”. ³	« Le succès ira à ces entreprises qui inventent de nouvelles façons de créer, communiquer et délivrer de la valeur aux cibles qu’elles ont choisies. On peut les appeler des entreprises visionnaires ». ²	“إنَّ المكافأة ستذهب لتلك الشركات التي تبتدع وسائل جديدة لتبتكر وتتصل وتوصل قيمة إلى أسواقهم المستهدفة. نستطيع أن نطلق عليهم اسم خياليو التسويق ”. ¹

■ تحليل:

بعد قراءتنا للترجمة العربية، فإنَّ أول ما يمكن أن يشدَّ انتباه القارئ هو العبارة: "خياليو التسويق"، وعند العودة إلى السياق الذي وردت فيه العبارة فإنَّنا سوف ندرك أنَّ الكاتب قد أثنى على فئة بعض الشركات التي تملك نظرة صائبة ومستقبلية تجعلها قادرة على الابتكار والتجديد وتقديم أفضل الخدمات وأجودها لمختلف فئات المستهلكين، حيث تقوم تلك الشركات بتسويق استراتيجية مُحكمة للتأثير فيمن تسعى إلى حثِّهم على الشراء وتحقيق الأرباح.

ولكن ما اقترحه المترجم العربي، يتنافى مع ما قصده "كوتلر" ممَّا أدَّى إلى إحداث غموض على مستوى الدلالة، فلا يمكن لمُسوّق أن يحقِّق ذلك من خلال الاعتماد على ضرب من "الخيال".

¹ فيصل عبد الله بأكبر، المرجع السابق، ص.18.

²Bernard Dubois, Op.cit, P.25.

³Philip Kotler, Op.cit, P.24.

الفصل التطبيقي

هذا، وإذا كان الغموض الدلالي الذي تطرّفنا له آنفاً، يتجسّد من خلال فتح مجال تعدّد الدلالات الممكنة للإبحار بفكر المتلقي، نحو تخمينات مختلفة ومشوّقة في آن واحد، فإنّ ما نلاحظه في هذا المثال عبارة عن دلالة غير واضحة، وغير مناسبة لما قصده المؤلّف، أي "بعد النظر"، وامتلاك المهارة الكافية لتحقيق حسن التخطيط والقدرة على رسم معالم آفاق طموحة، والتي ليس لديها أيّة علاقة بتصورات اعتباطية ولا خيال عشوائي.

وعلى هذا الأساس، فإنّ مجرد الاستعانة بترجمة حرفية في هذا السياق، يمثّل من دون شكّ حلّاً ترجمياً كافياً لنقل المعنى بشكل سليم، من خلال العبارة التالية على سبيل المثال: "...ويمكن أن نطلق على هذه الفئة اسم "مسوّقون ذوو آراء مستقبلية صائبة، / أفكار / رؤى واسعة الأفق".

○ المثال الثالث:

الترجمة العربية	الترجمة الفرنسية	النص الإنجليزي
■ هوامش ربح متراجعة ■ مفترسوا المجموعة - category killers¹.	■ des marques qui se compliment ■ Des category killers (espace de vente spécialisés à vaste assortiment)².	■ Shrinking margins ■ Category killers³.

■ تحليل:

لقد ضمّ هذا المقطع عبارة من مجال التخصص، أي ميدان التسويق وهي « category killers » التي تدلّ على فضاء مخصّص للمبيعات الموجهة لتشكيلات واسعة، وتجدر الإشارة إلى أنّ المترجم

¹ فيصل عبد الله بابكر، المرجع السابق، ص.17.

² Bernard Dubois, Op.cit, P. 24.

³ Philip Kotler, Op.cit, P.22.

الفصل التطبيقي

الفرنسي هو من قام بتقديم هذا التعريف ووضعه بين مزدوجتين بمثابة "ترجمة تفسيرية" أو توضيح لمفهوم من مجال التسويق.

في حين قام نظيره العربي باقتراح الترجمة التالية: "مفترسو المجموعة" التي تحمل في ثناياها غموضاً للدلالة، لأنّه لا يمكن الحديث في هذا السياق عن خاصية "الافتراس"، فلو قام بترجمة تلك العبارة كلمة بكلمة لاقتراح "قاتلو المجموعة"، لتسوّى له نقل المعنى "العام"، أمّا لو أنّه استعان بالأدوات الضرورية لتجنّب الغموض من خلال البحث التوثيقي على سبيل المثال، لاقتراح: (القضاء على/سحق/التحطيم) فيضمن بذلك إيصال المعنى الأصل بشكل سليم.

ويبدو من خلال هذا المثال، أنّ اللّغة الاقتصادية تلجأ إلى استخدام بعض الأساليب من سجلات لغوية مجاورة، مثل الاقتراض من سجل اللغة الحربية من باب المجاز، الذي يجعل الخطاب أكثر حيوية وهذا ما يؤكّد ما تمّ التطرق إليه في الفصل الثاني، عند حديثنا عن خصائص اللغة الاقتصادية.

كما تجدر الإشارة، إلى أنّ عدم تسليط الضوء على الدلالة المقصودة والأقرب إلى نية الكاتب قد أدّى إلى وقوع غموض دلالي في الترجمة العربية تحول دون معرفة القارئ للـ "الفئة المقصودة" بشكل واضح وجليّ، لا سيما في غياب عوامل مكّلة لعملية الفهم تلك، وذلك على عكس ما قام "ديبوا" بشرحه، وتقودنا عملية المقارنة بين الترجمتين (العربية والفرنسية) إلى التنويه بعنصر في غاية الأهمية، والذي يتمثّل في انعكاس التكوين المسبق للمترجم الفرنسي في مجال التسويق على قيمة الترجمة وجودتها، حيث أهله ذلك التكوين إلى تقديم ترجمة تنقل "المعنى المتخصص" على نحو أفضل ممّا تعذّر على المترجم العربي اقتراحه بسبب جهله لمفاهيم تسويقية.

الفصل التطبيقي

○ المثال الرابع:

الترجمة العربية	الترجمة الفرنسية	النص الإنجليزي
"القرويون الصناعيون rural industrial تضم هذه المجموعة <u>عائلات صغيرة</u> في المكاتب والمصانع الريفية. ويتمثل أسلوب حياتهم في <u>الحاملات</u> trucks وشراء مجلة shake'n و true story Bake ورحلات صيد السمك. متوسط الدخل هو 22 900 دولار ¹ ."	"Les ruraux industriels. Il s'agit de <u>jeunes ménages</u> employés ou ouvriers. Ils aiment <u>les camions</u> , le magazine True story, Shake'n Bake, les parties de pêche et les poissons tropicaux. Leur revenu moyen est de 22 900 dollars». ²	« Rural Industrial: This cluster includes <u>young families</u> in heartland offices and factories. Their lifestyle is typified by <u>trucks</u> , True Story magazine, Shake 'n Bake, fishing trips, and tropical fish. Annual median household income is \$22,900» ³ .

■ تحليل:

لقد ضمّ هذا المثال العبارات التالية:

- Young families : وقد كانت الترجمة الفرنسية من خلال استعمال تقنية كلمة بكلمة واقتراح العبارة jeunes ménages ، ممّا ساعد على نقل المعنى المقصود بشكل سليم وواضح، حيث تطرّق "كوتلر" في هذا المقطع إلى فئة العائلات الشابة عند حديثه عن العلاقة

¹ فيصل عبد الله بابكر، المرجع السابق، ص.93.

² Bernard Dubois, Op.cit, P.92.

³ Philip Kotler, Op.cit, P.87.

الفصل التطبيقي

التي تربط بين بعض فئات المجتمع ونوع مقتنياتها وطبيعة استهلاكها لبعض المنتجات والخدمات، بينما نجد مرة أخرى بأنّ التقنية نفسها أي الترجمة كلمة بكلمة، كانت سببا لاقتراف المترجم العربي لغموض على المستوى الدلالي، من خلال العبارة: "عائلات صغيرة"، حيث يمكن للمتلقّي أن يؤوّل المعنى إلى "عدد أفراد العائلة القليل"، على أغلب الحالات، إن لم يتعذّر عليه الفهم تماما، بينما تعدّ نسبة التأويل الواحد والواضح في هذه الحالة ضئيلة جدًا، والتي تنقل ما قصده الكاتب من دون عناء أي "شريحة العائلات الشابة / الأفراد في سن الشباب".

- على صعيد ثاني، وعند قراءة بقية المقطع، فإنّنا نلاحظ بأنّ المترجم العربي قد قام بنقل كلمة trucks إلى "حاملات" والمعنى الأصل هو "الشاحنات" التي تنقل البضائع، وممّا لاشكّ فيه، هو أنّ المكافئ الذي اقترحه المترجم العربي يفتقر إلى نوع الإضافة، وربّما تكون تقنية "التوسيع" في هذا الموضع، حلًا ملائمًا لتدارك الخطأ، فلو أضاف المترجم كلمة البضائع إلى حاملات، واقترح العبارة "حاملات البضائع" لاتضح المعنى بشكل أسلم، ولأدرك المتلقّي المقصود بصفة قطعية.

○ المثال الخامس:

الترجمة العربية	الترجمة الفرنسية	النص الإنجليزي
"من الواضح أنه ليس هناك طريق واحد يقود إلى الثراء. وبدلاً من الاعتماد على اختلاف أو قوة دفع	« à l'évidence, il n'y a pas de recette marketing qui garantisse le succès. Plutôt que de s'en tenir à une seule idée, une	« Clearly there is no one marketing road to riches. Instead of relying on one major differentiation or thrust, a company needs to

الفصل التطبيقي

weave its own unique tapestry of marketing qualities and activities » ³	entreprise doit élaborer son propre cocktail de compétences et d'activités » ² .	واحدة. تحتاج الشركة أن تنسج سجاداتها الخاصة بنشاطاتها ومواصفاتها التسويقية". ¹
--	--	---

■ تحليل:

لقد استخدم "كوتلر" العبارة: **unique tapestry** لبحث الشركات على تطوير نشاطاتها، من خلال انتهاج طريق خاص بها، ولقد تعامل "ديبوا" مع هذه العبارة التي تحمل في ثناياها توظيفاً جمالياً، من خلال محاولة إيجاد "مكافئ" ينقل "جمالية مماثلة" في اللغة الفرنسية، بمعنى أنه بحث عن "الأثر المكافئ" الذي تنصح به المدرسة الوظيفة، فكانت نتيجة ذلك التخمين، عبارة: **propre cocktail** ما يمكن ترجمته ب: "المزيج/الخليط الخاص".

أما بالنسبة لترجمة "بابكر" فقد كانت من خلال أسلوب الترجمة الحرفية التي تبناها في مواضع كثيرة، فاقترح العبارة: **"سجاداتها الخاصة"** التي إن هي نقلت المعنى الظاهر بشكل صحيح، فإنها أهملت من دون شك المعنى الخفي، حيث توحى السجادة في هذا السياق إلى كل ما هو ملموس، في حين ما قصده الكاتب كان حسياً وهو ما يمكن ترجمته ب: "النسيج" الذي يعبر عن التكامل والتناسق.

أي إن الخيار الترجمي: "السجادة" بوصفها مقابلاً لكلمة *tapisserie* يعدّ صحيحاً من دون أي شك، وهو لا يؤثر على إيصال المعنى بالضرورة، إلا أن الاستعانة بـ "المكافئ" في هذا الموضع أي "النسيج" ينفي تماماً احتمال وقوع الغموض على مستوى الدلالة، ونذكر في هذا الشأن ما ذهب إليه "تيررنز"

¹ فيصل عبد الله بابكر، المرجع السابق، ص.14.

² Bernard Dubois, Op.cit, P.22.

³ Philip Kotler, Op.cit, P.19.

الفصل التطبيقي

إلى أنّ الغموض الذي يقع بسبب صيغة الكلمة، يعدّ أمراً نادراً، حيث إنّهُ يؤكّد بأنّ الغموض يحدث في معظم الحالات: "بسبب تعدد معنى الكلمة نتيجة للتطور الدلالي أو الاستعمال المجازي، فالكلمات التي تدل على أشياء حسية مثلاً غالباً ما تكون واضحة الدلالة، وقليلاً ما يتطرق إليها الغموض، في حين أنّ الكلمات التي تدل على أشياء غير حسية هي التي تسبب الغموض غالباً".¹

وإن كانت الترجمة العربية سليمة إلى حدّ كبير من الناحية الدلالية، إلّا أنّ اقتراح "الدلالة ذات الصلة الأقرب" أي « la signification pertinente » يعدّ السبيل الأنجع ليس لتفادي الغموض فحسب، بل اختيار الدلالة التي تحقّق "أقرب" درجة فهم في ذهن المتلقي.

4.11. الغموض النحوي:

○ المثال الأول:

النص الإنجليزي	الترجمة الفرنسية	الترجمة العربية
"Banc One recently printed checks bearing the picture of the slain popular Latino singer Selena " ⁴ .	« Banc one de colombus, dans l'Ohio, a nommé un vice-président du marketing hispanique destiné au marché latino-américain. La banque a ainsi imprimé des chèques à l'effigie de la chanteuse Selena, récemment assassinée ». ³	"ولقد طبع بانك وان banc one حديثاً شبكات تحمل صورة <u>المغني اللاتيني المشهور سيلينا الذي مات مذبحاً</u> ". ²

¹حلمي خليل، المرجع السابق، ص.31.

²فيصل عبد الله بابكر، المرجع السابق، ص.91.

³Bernard Dubois, Op.cit, P.90.

⁴Philip Kotler, Op.cit, P.85.

الفصل التطبيقي

■ التحليل:

نستشف من خلال هذا المثال إحدى أشهر أنواع الغموض النحوي التي يكون سبب حدوثها النظام اللساني في حد ذاته، فلم يسمح السياق الذي وردت فيه العبارة **popular Latino singer** **Selena** ضمن النص الأصل على معرفة إن كان المقصود ذكراً أم أنثى، ولقد تطرقنا إلى هذا النوع من الغموض النحوي الذي يشيع مصادفته في اللغة الإنجليزية، على عكس اللغة العربية واللغة الفرنسية اللتان تحسمان الأمر بشكل واضح وقطعي.

وقد أثر غياب المؤشر اللازم في النص الأصل على العملية الترجمية، فوقع المترجم العربي في الخطأ وقام بترجمة المغنية المذبوحة إلى "المغني المذبوح".

وما يمكن قوله في هذا الموضوع أيضاً، هو أن الرصيد المعرفي والثقافي للمترجم، الذي تثمنه "معرفة العالم" على حدّ تعبير "إيكو" يمكن أن تصبح أداة مهمّة لتفادي الوقوع في مثل هذه الأخطاء الترجمية وتفادي "نقل" الغموض النحوي إلى اللغة المستقبلية، لأنّ حسن اطلاع المترجم على أخبار مختلفة من شتى أنحاء العالم، يعدّ أيضاً دربا من دروب "الثقافة العامة" التي تساعد على التأكد أنّ المغنية المعنية في النص تحمل أصولاً لاتينية، وأنّ اللقب "سيلينا" ليس مذكراً.

وعلى صعيد آخر، فإنّ ما يمكن ملاحظته بالنسبة لهذا المثال، هو خاصية "التداخل" التي تميّز تعامل المترجم مع مختلف مستويات الغموض، حيث يصبح غياب العناصر النحوية الضرورية لعملية الفهم سبباً لاقتراف الخطأ الترجمي، بينما يمكن أن يسدّ المترجم تلك "الثغرات" من معلومات ثقافية ورصيد "غير لساني" أي من مستوى "مختلف" وهذا ما يؤكد ما خلصنا إليه في الفصل الثالث، عندما تطرقنا إلى كفاءة المترجم، والتي يمكن معاينتها عن كثب من خلال الأمثلة التطبيقية، أي عندما يخفق

مترجم في تجاوز بعض الغموض، في حين قد لا يشكّل الأمر أية صعوبة بالنسبة لمترجم آخر.

الفصل التطبيقي

○ المثال الثاني:

النص الفرنسي	الترجمة الإنجليزية	الترجمة العربية
« Ainsi que nous l'avons déjà noté, l'institution idéale permettant d'éviter une spirale inégalitaire sans fin et de reprendre le contrôle de la dynamique en cours serait un impôt mondial et progressif sur le capital. Un tel outil aurait en outre le mérite de produire de la transparence démocratique et financière sur les patrimoines, ce qui est une condition nécessaire pour une régulation efficace du système bancaire et des flux financiers internationaux.	“As I have already noted, the ideal policy for avoiding an endless inegalitarian spiral and regaining control over the dynamics of accumulation would be a progressive global tax on capital. Such a tax would also have another virtue: it would expose wealth to democratic scrutiny, which is a necessary condition for effective regulation of the banking system and international capital flows. A tax on capital would promote the general interest over private interests while preserving economic	”كما سبق <u>لاحظنا</u> ، فإنّ السياسة التي تسمح بتفادي السقوط في دوامة بلا قاع من اللامساواة، وتسمح باستعادة السيطرة على آليات التراكم الحالية، هي ضريبة عالمية وتصاعدية على رأس المال. أداة كتلك بها أيضا ميزة إنتاج الشفافية الديمقراطية والمالية الخاصة بالثروات، وهذا شرط ضروري من أجل تنظيم كفاء للنظام البنكي وللتدفقات المالية بين الدول. تسمح الضريبة على رأس المال بتقديم الصالح العام على المصالح الخاصة، مع الاحتفاظ بالانفتاح الاقتصادي، وقوى المنافسة” ¹ .

الفصل التطبيقي

L'impôt sur le capital permettrait de faire prévaloir l'intérêt général sur les intérêts privés, tout en préservant l'ouverture économique et les forces de la concurrence. ²	openness and the forces of competition. ¹	
--	--	--

■ التحليل:

على غرار ما اعتمدناه فيما قبل، عند قيامنا باختيار مقطعين مختلفين لدراسة غموض تعدّد المعنى، فلقد قمنا باتباع الأسلوب نفسه بالنسبة للغموض النحوي، حيث قمنا بانتقاء المقطع الثاني من مؤلف "توماس بيكتي" الذي يتحدّث فيه عن أخلاقيات الرأسمالية، لكي يتسوّى لنا القيام بمقارنة مع نوع الغموض الممكن من الناحية التركيبية، عندما يكون نوع النص مختلفاً، لأنّ كتاب "بيكتي" قد تناول الرأسمالية وجميع ما يحيط بها من منظور اجتماعي وأخلاقي وسياسي، على عكس مؤلف "كوتلر" الذي لم يتناول سوى "فرع التسويق" والذي كان أهمّ مراجع مدوّنة البحث.

كما أنّنا ارتأينا في هذا الموضع، معاينة الغموض التركيبي الذي يتخلّل العملية الترجمية عندما تتغيّر اللغة الأصل (اللغة الفرنسية).

وفيما يتعلّق بهذا المقطع، فإنّنا نلاحظ أنّ الترجمة الانجليزية كانت من خلال العبارة:

- As I have already noted

الفصل التطبيقي

للعبارة الأصل:

- Ainsi que nous l'avons déjà noté

وكما يبدو فإنّ الترجمة إلى اللغة الانجليزية لم تكن مخلة بالمعنى، فلقد قام المترجم باقتراح:

/As/../ainsi/...وهي عبارة عن إحدى المقابلات الممكنة.

ثمّ قام بترجمة ل /i have/ ل « que » : /que nous l'avons/

ممّا يتماشى مع خصائص اللغة المترجم إليها، أي اللغة الإنجليزية التي لا تميل كثيرا إلى استعمال أدوات الربط على عكس اللغة الفرنسية، كما ذكرنا ذلك في الدراسة النظرية.

ولكن في مقابل عملية النقل إلى اللغة الإنجليزية، فإنّ الترجمة العربية قد كانت حرفية لدرجة اقتراح تركيب ركيك، بل وإنّها قد كانت فاسدة لدرجة أدّت إلى غياب مطلق للمعنى، حيث اقترح المترجم العربي العبارة التالية:

- كما سبق لاحظنا..

ومن الواضح، أنّ تقنية "الإبدال النحوي"، قد لا تمثّل في مثل هذه الحالات حلاً ترجمياً لتفادي إحداث الغموض فحسب، بل إنّها قد تصبح آلية يتحتّم على أي مترجم اللجوء إليها، وإن كان استخدام الفعل على سبيل المثال لا يتماشى مع قواعد اللغة المستقبلية، لاسيّما عند تباعد الأنظمة اللغوية، (اللغة العربية واللغة الفرنسية)، فمن الممكن "إبدال" الصيغة النحوية بـ "اسم" أو "جملة اسمية"، فربّما كان من الأفضل أن يقوم المترجم بتوظيف الصيغة الاسمية "ملاحظة" عوض الحفاظ على الصيغة الفعلية نفسها، "لاحظنا"، ومن ثمّ الابتعاد عن الخطأ، كأن يقول :

الفصل التطبيقي

- بناء على ما تمّ ملاحظته،

كما ينصح "جون دوليل" بالاستعانة بآلية: "إعادة التصنيف" « recatégorisation » بالنسبة لهذه الحالات، والتي تقوم على أساس "إعادة ترتيب" الوحدات النحوية بشكل يتماشى مع متطلّبات اللغة المستهدفة، وهي عبارة عن: "أسلوب ترجيحي يقتضي وضع "مكافئ" من خلال تغيير للصنف النحوي-ملحوظة: لقد تمّ تفادي استخدام مصطلح "الإبدال" ضمن هذا السياق، لأنّه يطبّق على أساليب ترجمة عديدة.¹ (ترجمتنا)

وعلى المنوال نفسه فلقد واصل المترجم العربي، ترجمة باقي الفقرة فاقترح الجملتين التاليتين:

- وتسمح باستعادة السيطرة على آليات التراكم الحالية، هي ضريبة عالمية وتصاعدية على رأس المال

- أداة كتلك بها أيضا ميزة إنتاج الشفافية الديمقراطية والمالية الخاصة بالثروات،

فكما يبدو فإنّ الصياغة التي انتهجها في العبارة الأولى، تتنافى بدورها مع قواعد اللغة العربية، حيث قام باستخدام فاصلة متبوعة بالضمير "هي"، وقد كان ذلك نقلا حرفيا للصيغة: aurait التي تمّ ترجمتها بـ would من غير تحريف للمعنى في اللغة الإنجليزية، في حين كان "تصريف" الفعل في هذا السياق، بالإضافة إلى عدم استخدام أي أداة ربط بين الوحدات، سببا واضحا لإحداث غموض على المستوى النحوي في النص العربي.

¹Jean DELISLE, Terminologie de la traduction, Op.cit, P.65 : « Procédé de traduction, qui consiste à établir une « équivalence » par un changement de catégorie grammaticale .Note : le terme transposition, applicable à trop de procédés de traduction n'a pas été retenu ».

الفصل التطبيقي

وقد حدث الأمر نفسه في المقطع الموالي، أي في العبارة: "أداة كتلك بها أيضا،" التي كان من الأحرى أن يتمّ "إعادة تصنيفها نحويا" أيضا، فيمثل المترجم العربي على سبيل المثال، لتفضيل النظام اللغوي العربي استخدام الأفعال في بداية الجمل، وبالتالي اقتراح الترجمة التالية:

• تتميز مثل هذه الأدوات بإنتاج.....

○ المثال الثالث:

النص الانجليزي	الترجمة الفرنسية	الترجمة العربية
<u>"Another approach was to sponsor an antique car show.</u> Lexus marketers assumed that people who attend an antique car show are interested in interesting cars. The show was advertised, and ticket admission was \$15, which was a way of limiting the audience to more affluent persons. Each attendee signed his name and address in a	<u>"Une autre piste consiste à sponsoriser un show d'anciennes voitures.</u> Lexus jugea que ceux qui s'intéressent aux anciennes voitures pouvaient être attirés par leur produit. Le show fut annoncé et le prix d'entrée fixé à 15 dollars de façon à sélectionner l'audience. Chaque visiteur inscrivait son nom et son adresse sur un registre qui devient une base de donnée exploitée ultérieurement dans les	<u>طريقة أخرى هي رعاية معرض للعربات القديمة الكلاسيكية.</u> افترض مسوقو لكزس أن الناس الذين يذهبون إلى معرض السيارات القديمة antique car show لديهم رغبة في السيارات لمثيرة للانتباه. تم الإعلان عن المعرض وكان ثمن تذكرة الدخول 15 دولارا وكان تحديدا ثمن التذكرة وسيلة لقصر الجمهور على المقتدرين منهم. وقع كل شخص زار المعرض اسمه وعنوانه على كتاب الزوار الذي أصبح قاعدة بيانات

الفصل التطبيقي

visitor book and this became a database for sending mailings to prospects about the Lexus” ³ .	envois de mailing sur la lexus” ² .	لإرسال البريد للعملاء المرتقبين عن سيارات لكزس. ¹
---	--	--

■ التحليل:

عند قراءة المتلقي العربي للعبارة التالية:

"طريقة أخرى هي رعاية معرض للعربات القديمة الكلاسيكية. افترض مسوقو لكزس أن الناس الذين يذهبون إلى معرض السيارات القديمة antique car show لديهم رغبة في السيارات المثيرة للانتباه" فإنه سوف يلمس لا محالة غموضاً يحول دون فهمه الجلي والواضح لما قصده الكاتب، ويعود السبب في ذلك إلى اعتماد المترجم العربي على نوع من "المحاكاة الشكلية" أي ظاهرة le mimétisme التي حدّر "جون دوليل" من ارتكابها، بوصفها خطأً ترجمياً يقترفه عديد من المترجمين عندما تكون صياغتهم في اللغة المستهدفة مبنية على تخمين متداخل مع اللغة الأصل، وهو ما يكون عن غير قصد في معظم الحالات.

العبارة الأصل:

“Another approach was to sponsor an antique car show”

العبارة العربية المكافئة:

² Bernard Dubois, Op.cit, P.136.

³ Philip Kotler, Op.cit, P.116.

¹ فيصل عبد الله بابكر، المرجع السابق، ص. 145.

الفصل التطبيقي

"طريقة أخرى هي رعاية معرض للعربات القديمة الكلاسيكية".

وما نلاحظه، هو أن المترجم العربي لم يستعمل أي "فعل" في الجملة، على الرغم من أن الجملة كانت أيضا في بداية الفقرة، وقد قام باستعمال شبه حرفي للمكافئات الصرفية في اللغة العربية، حيث اعتمد على محاكاة النظام الصرفي الإنجليزي الذي يستعمل الأسماء في بداية الجمل، وإن كان اقتراح جملة اسمية في اللغة العربية أمرا ممكنا ومقبولا من دون شك، إلا أن انتهاج هذا الأسلوب قد يؤدي في بعض الأحيان إلى إحداث غموض من الناحية الصرفية، لاسيما في بداية فقرة جديدة في النص.

وما زاد الجملة غموضا هو تداخل الخلل الذي طرأ على المستوى النحوي مع أخطاء على المستوى الدلالي، حيث أن الرعاية التي قصدها المؤلف، هي التكفل على المستوى المالي، وهو ما لم يتضح بشكل كافٍ من خلال الترجمة العربية، التي أغفلت "الجانب التسويقي" لما قصده المؤلف، فحملت العبارة المترجمة في ثناياها "خلطا" بين اللغة العادية واللغة المتخصصة، وهو ما يكثر مصادفته في النصوص التسويقية، التي إن لجأت إلى توظيف اللغة العادية أكثر من نظيراتها من اللغات الفرعية الاقتصادية، فإنها توظف أيضا بعض العبارات "المتخصصة" التي تبدو أنها تنتمي إلى سجل اللغة العادية، مما يرفع نسبة حدوث الغموض في النص المترجم.

كما أن السيارات التي قصدها "كوتلر" في هذا الموطن لم تكن "قديمة" لأنها غالبا ما تكون ذات قيمة مالية زهيدة، بل إن ما قصده كانت سيارات "عتيقة" وهي باهظة الثمن على عكس ما قد يتبادر إلى الأذهان، ونلمح هنا أيضا أن "الفوارق الدلالية الطفيفة" تعد سببا غير هيّن لإحداث الغموض، كما أن المترجم قد لا يولي العناية اللازمة لـ "حسن" اختيار المترادف اللفظي في اللغة المستقبلية، مما

الفصل التطبيقي

ينعكس سلباً على عنصر "الدقة" في هذا النوع المميز من الترجمة المتخصصة، علماً بأنّ هذا المعيار تحديداً يعدّ جوهرية لتفادي الغموض.

وعليه، كان من الممكن، أن يقوم المترجم باقتراح العبارة الموالية:

"من الممكن استغلال طريقة أخرى، من خلال الاعتماد على راعي رسمي يتكفل بمعرض للسيارات العتيقة".

أو: "توجد مقارنة (طريقة/سبيل) أخرى أيضاً، تتمثّل في إنشاء معرض، يكون الراعي الرسمي للمركبات العتيقة".

5.11 المستوى غير اللساني :

○ المثال الأول:

الترجمة العربية	الترجمة الفرنسية	النص الإنجليزي
"الكشمير النادي القروي cashmere and country club هذه المجموعة من <u>كبار السن</u> يستمتعون بالحياة في ضواحي المدينة. من المحتمل أن يشتروا سيارات مرسيدس، ويقرءون مجلة جلف دايجست	"le cashmere et country club. Ces enfants du <u>baby-boom</u> vivent main tenant la vie aisée des banlieues résidentielles. Ils aiment Mercedes, Golf Digest, <u>les substituts alimentaires</u> , les	"Cashmere and Country Club: These aging <u>baby boomers</u> live the good life in the suburbs. They're likely to buy Mercedes, <i>Golf Digest</i> , <u>salt substitutes</u> , European getaways, and high-end TVs. Annual

الفصل التطبيقي

median household income is \$68,600 » ³ .	voyages en Europe, et les téléviseurs à haute définition. Le revenu moyen est de 68 600 dollars» ² .	gulf digest، وبدائل الملح <u>salt substitutes</u> وزيارات لأوروبا وأجهزة تلفزيونية عالية. متوسط الدخل في هذه المجموعة يبلغ 68 ألف دولار. ¹
--	---	---

■ التحليل:

عند قراءتنا للمقطع الموالي، نلاحظ بأنّ "كوتلر" قد استعمل العبارة « baby boomers » والتي يرتبط معناها بظاهرة معروفة وهي: * baby boom التي حدثت في البلدان الأوروبية إثر زيادة هائلة في عدد الولادات مباشرة بعد الحرب العالمية الثانية، فأطلق هذا الاسم على جيل بأكمله.

ونلاحظ بأنّ الترجمة الفرنسية كانت من خلال الاستعانة بظاهرة النكلزية، علماً بأنّ المكافئ الفرنسي المتداول يختلف نوعاً ما، بحيث يتمّ ترجمة اللفظ الأوّل من الكلمة المركّبة، أي baby بالمقابل

* bébé-boom فيكون المكافئ: bébé-boom

أمّا بالنسبة للترجمة العربية، فقد وردت العبارة "كبار السن"، ممّا يوّلّد غموضاً لدى القارئ العربي الذي لا يمكنه أن يتعرّف على هذه الظاهرة الاجتماعية من خلال الترجمة المقترحة، فبينما قصد الكاتب جيلاً معيّناً من السكان، فإنّ المترجم لم يوضّح ذلك على الإطلاق، ويكمن الغموض إذن في استحالة إدراك المتلقي للجيل المقصود، مع كلّ ما تحمله العبارة من خلفيات ثقافية.

¹ فيصل عبد الله بأكبر، المرجع السابق، ص.93.

²Bernard Dubois, Op.cit, P.92.

³Philip Kotler, Op.cit, P.87.

* Cf, <https://www.larousse.fr/dictionnaires/francais/baby-boom/7317>

* Idem.

الفصل التطبيقي

وفي متابعته لوصف شريحة السكان التي يمثلها المترددون على النادي والذين يرتدون ثياب مصنوعة من الكشمير، فلقد تطرّق الكاتب أيضا لعاداتهم في المأكّل، التي تتكوّن ممّا يعرف بـ **salt** **substitutes** وهو ما قام المترجم العربي بترجمته من خلال نقل حرفي، فترجم الكلمة المركبة كلمة بكلمة، أي **substitues** ببدائل و **salt** بالملح فنقل المعنى بشكل سليم؛

بينما اقترح نظيره الفرنسي العبارة: **les substituts alimentaires** وهو ما يدلّ على "المكمّلات الغذائية" التي يتناولها البعض لتفادي أي قصور في معدّل الفيتامينات والعناصر الغذائية الضرورية لسلامة الجسم، وهو ما يختلف عن تناول "بدائل الملح".

وعليه فإنّ هذه الترجمة تشكّل عائقا أمام عملية الفهم عند قارئ النسخة الفرنسية، بسبب خلط المترجم بين عبارتين لديهما استعمال متقارب في مجال التغذية، ولعلّه قد نقل المعنى بشكل تلقائي، من دون تدقيق كاف، وكان من الممكن تفاديّه من خلال "رؤية أفضل للعالم" وتوظيف معارف غير لسانية لم يولها القدر الكافي من العناية والتركيز في هذا المقام.

○ المثال الثاني:

الترجمة العربية	الترجمة الفرنسية	النص الإنجليزي
"تحتاج المطاعم إلى مراقبة تفضيل عملائهم التغير لوجباتهم. في السبعينيات كان العملاء، <u>صغار السن</u> يأكلون	« les restaurants doivent surveiller l'évolution des préférences alimentaires de leur clientèle. Dans les années 1970, les jeunes adultes mangeaient	"Restaurants need to monitor the changing food preferences of their clientele . In the 1970s young adult customers ate a lot of red meat; in

الفصل التطبيقي

the 1980s they showed more interest in chicken and fish dishes; in the early 1990s their interest grew in healthful menus of low-calorie, lowcholesterol, and vegetarian dishes; by the mid-1990s, Generation Xers were favoring <u>finger food</u> (nachos, fried onion rings) and showed less interest than <u>the Baby Boomers</u> (born between 1946 and 1964) in healthful foods”.³	beaucoup de viande rouge ; dans les années 1980, plutôt des volailles et des poissons ; au début es années 1990, leur intérêt se tourna vers les menues basses calories, à faible taux de cholestérol, et les plats végétariens. Au milieu des années 90, la génération X se tourna vers les <u>snacks</u> (nachos, rondelles d'oignons frits) et délaissa les plats diététiques chers aux enfants du baby-boom (nés entre 1946 et 1964)²	كميات كبيرة من اللحم، في الثمانينيات أظهروا رغبة في وجبات الدجاج والسّمك، في مطلع التسعينيات نمت رغبتهم نحو الوجبات الصحية ذات السعرات الحرارية الضئيلة وخفض الكولسترول والوجبات النباتية من الخضار، وبحلول منتصف التسعينيات بدأ جيل الثلاثينيات generation Xers يفضلون طعام الأصابع Finger Food مثل البطاطا وحلقات البصل المقلية، وأبدوا رغبة أقل من <u>جيل الانفجار السكاني</u> (الذين ولدوا بين عام 1946 وعام 1963) في الوجبات الصحية.¹
--	--	---

الفصل التطبيقي

■ التحليل:

بعد الاطلاع على هذا المثال، يمكن أن نشير إلى حالتين من الغموض، تعبّران على ضعف على مستوى المعلومات غير السانية التي من شأنها تكميل عملية الفهم:

1. « Finger food » وهي عبارة متداولة منذ ثمانينيات القرن الماضي، ارتبط مفهومها بنمط غذائي جديد في المجتمع الغربي، والذي يتمثل في تناول الطعام بالأصابع من دون استعمال أدوات الطعام، وقد ترجم "ديبوا" ذلك بـ « snack » وهو عبارة عن مكافئ غير مناسب للسياق، لأنّ المقصود ليس "الوجبات الخفيفة / السريعة" التي يعنها لفظ « snack » وإنّما « une nourriture avec les doigts ».

كما أنّ المترجم العربي لم ينقل المعنى بشكل واضح، حيث ذكر: "طعام الأصابع" وهو ما من شأنه إحداث غموض لدى القارئ وتوجيهه نحو عدّة تأويلات، فكان من الأحرى توضيح المعنى أكثر من ذلك، كأن يقول على سبيل المثال: "الأكل باستعمال أصابع اليد".

2. « Baby-boomers » نصادف هنا العبارة نفسها التي ذكرناها في المثال السابق، ونجد بأنّ تعامل المترجم العربي كان مختلفا في هذا الصدد، حيث اقترح العبارة (جيل الانفجار السكاني) وهو ما ينقل المعنى بشكل أوضح ممّا اقترحه أنفا، ولعلّ ما ساعده على الفهم، هو الشرح الذي قدّمه الكاتب في هذا الموضع، على عكس اكتفائه ذكر الكلمة المركبة من دون أي تفسير بالنسبة للمثال السابق، ممّا أثر سلبا على فهم المترجم العربي وإفهامه للجُمهور المتلقي.

الفصل التطبيقي

6.11 الغموض الصوتي :

لقد تطرّفنا فيما سبق، إلى مختلف تجليات الغموض الصوتي في العملية الترجمية، والتي تخلق في معظم الحالات ثقلاً في أذن المتلقي بما في ذلك المترجم، فيصعب الفهم في بعض الأحيان أو يتعدّر نقله أحيانا أخرى، ويكون ذلك غير مقصود من قبل المتحدث، على عكس حالات يكون فيها هذا النوع من الغموض نتيجة خيار مدروس واستراتيجية متعمّدة من قبل صاحب الرسالة، ممّا يضطر المترجم أن يأخذ نقاطاً عديدة بعين الاعتبار، وفق ما يمليه عليه السياق.

■ المثال الأول:

الترجمة العربية	الترجمة الفرنسية	النص الإنجليزي
"أما شركة ميرك الصيدلية العملاقة، فلم تكن مقتنعة بتطوير وبيع المنتجات الصيدلية الأخلاقية فقط اشترت ميرك عام 1993 شركة ميدكو وهي شركة توزيع منتجات الصيدلة عبر البريد بمبلغ 6.6 مليون دولار. ثم أقامت ميرك	« Le géant pharmaceutique Merck a choisi d'aller au-delà de la simple fabrication de médicaments. En 1993, Merck acheta Medco, un distributeur pharmaceutique par correspondance pour 6.6 millions de dollars. Le laboratoire décida également de créer avec DuPont une <u>joint-venture</u> pour la recherche	"The giant pharmaceutical firm Merck is not content only to develop and sell ethical pharmaceuticals. In 1993 Merck purchased Medco, a mail-order pharmaceutical distributor, for \$6.6 billion. It formed a joint venture with DuPont to establish more basic research. It formed another <u>joint venture</u> with Johnson & Johnson to bring some of its ethical

الفصل التطبيقي

products into the over-the-counter market. It has alliances with biotech firms, and it operates Merck Generics as well". ³	fondamentale, et une autre avec Johnson and Johnson pour les médicaments vendus sans ordonnance. Merck a également conclu des alliances avec des entreprises de biotechnologie, et a également créé Mercks Generics, pour la vente de médicaments génériques ». ²	<u>عملا مشتركا</u> مع شركة دوبون للقيام بالبحوث الأساسية. ثم كونت عملا مشتركا آخر مع شركة جونسون وجونسون لإدخال بعض منتجاتها الأخلاقية لبيعها في الأسواق العلنية (على الكاونتر). كما أقامت تحالفا مع شركات للتقنيات البيولوجية وتدير أيضا شركة ميرك جنريكس". ¹
---	--	---

■ التحليل:

يعدّ هذا المثال نوعا مميزا ومثيرا للاهتمام لظاهرة "النكزية" التي تطرّقنا إليها في عدّة مواطن، وقد خصّصت في هذا المثال الجانب الصوتي، ويتعلّق الأمر بالمصطلح الاقتصادي، "joint venture"، ويكمن الغموض الصوتي في هذا المثال، في النبرة الصوتية "الفرنسية" التي يمكن أن تتبادر إلى سماع المتلقي، بسبب إمكانية حدوث تخمين لدى القارئ والقارئ المترجم، يوحي بأنّ المصطلح "فرنسي"، ولكنّه في

¹ فيصل عبد الله بأكبر، المرجع السابق، ص. 57-58.

²Bernard DUBOIS, P.60.

³KOTLER Philip, Op.cit, P.48-49.

الفصل التطبيقي

الواقع عبارة عن مصطلح انجليزي، وهو يدلّ: "على شركة مختلطة، لمؤسستين فرعيتين أو أكثر، في إطار تعاون اقتصادي دولي"¹(ترجمتنا).

وإذا ما قمنا بالتمعن في المصطلح عن كثب، والبحث في أسباب هذا الغموض، لوجدناه مكوّنًا من لفظين «joint» و«venture» واللفظ الثاني أي «venture» يحمل في ثناياه غموضًا صوتيًا، بسبب جذر الكلمة «vente» الفرنسي والذي يعني البيع، علما بأنّ هذا المعنى يبدو مناسبًا للسياق العام للنص أي التسويق، بينما تعني الكلمة «venture» شركة، وهي انجليزية الأصل.

وعلى صعيد آخر، فإنّ ما تجدر الإشارة إليه، هو أنّ الغموض الصوتي في هذا المثال، قد أكّد خاصية الاختلاف التي أشرنا إليها في الشق النظري، والتي تخصّ القناة الشفهية والقناة المكتوبة، حيث نلاحظ بأنّه يختفي تمامًا بالنسبة للغة المكتوبة، حيث يحمل المصطلح الفرنسي إحدى أهمّ العلامات التي يتمّ توظيفها في اللغة المكتوبة لرفع الغموض، والتي تزخر بها اللغة الفرنسية أكثر من باقي اللغات، ونقصد هنا استخدام العارضة بين أجزاء الكلمة المركبة، «joint(-)venture»

وعليه، فإنّ الاقتراض كان من اللغة الإنجليزية وكان من خلال الاستعانة بتقنية "النكليزية" التي يكثر اللجوء إليها في لغة التسويق، ولم يكن الاقتراض إذن من اللغة الفرنسية وفق ما يمكن تأويله لدى القراءة العفوية لهذا المقطع.

إلا أنّ الاعتماد على الاقتراض من خلال تبني النكليزية "كحلّ للتعامل مع مصطلح التخصّص، قد جسّد مرّة أخرى ما يعيبه الكثير من المصطلحيين والمترجمين الفرنسيين الذين يرفضون النقل الحرفي والاقتراض المباشر في وجود جميع العوامل الكافية لاقتراح مكافئ في اللغة المستقبلية (اللغة الفرنسية)،

¹Le dictionnaire ROBERT, Op.cit., P.606 : « mot angl., entreprise mixte. Filiale commune à deux ou plusieurs entreprises dans le cadre d'une coopération économique internationale ».

الفصل التطبيقي

وإن كان المصطلح الذي اعتمده "ديبوا" في ترجمته قد تكرر تواجده في عديد من المعاجم والمختصة، فإنّ البعض الآخر قد اقترح أيضا: «une co-entreprise» لنقل المفهوم المقصود، والذي يعبر عن مصطلح « joint-venture ».

وهذا ما يمكن مصادفته في قاموس: "مفردات الاقتصاد والمالية": "اسم مؤنث من مجال : الاقتصاد وتسيير المؤسسات، يعبر عن مشروع قائم على شراكة بين مؤسسات ما، والتي تتكوّن من طرق مختلفة وتستمدّ أرباحها من شراكة المؤسستين(المصدر: الجريدة الرسمية الصادرة بتاريخ: 22 سبتمبر 2000)¹(ترجمتنا).

في حين نلاحظ بأنّ المصطلح: joint venture قد ورد في نهاية التعريف بمثابة: "المكافئ الأجنبي". ويكون ذلك، من دون شكّ دليل آخر على أنّ الاعتماد على الاقتراض الأجنبي ليس بالضرورة أمرا حتميا، لاسيما بالنسبة لمن ينظرون إليه كإحدى أسباب المساس بمقومات اللغة المستقبلية وعبقريتها. أمّا بالنسبة للترجمة العربية، فإنّ تبني آلية الترجمة الحرفية كان كفيلا لنقل المعنى على أتمّ وجه، ولعلّ الغموض الصوتي الذي يمكن مصادفته في مثل هذه الحالات، يخصّ بالدرجة الأولى الأنظمة اللغوية المتقاربة، على نحو يشبه ظاهرة المتصاحبات الكاذبة التي تمّ التطرق إليها في الشق النظري.

¹ Vocabulaire de l'économie et des finances Enrichissement de la langue française, Termes, expressions et définitions publiés au Journal officiel, 2012.P.49 « coentreprise, n.f. ♦ Domaine : Économie et gestion d'entreprise. ♦ Définition : Projet économique élaboré par une association d'entreprises constituée selon des modalités diverses et permettant en général de bénéficier des synergies des entreprises associées. ♦ Équivalent étranger : joint venture. Source : Journal officiel du 22 septembre 2000. »

الفصل التطبيقي

■ المثال الثاني:

الترجمة العربية	الترجمة الفرنسية	النص الإنجليزي
"المستهلكون هم أشخاص أو منشآت تشتي منتجات للاستعمال أو لدمجها في منتجات أخرى. إنهم لا يتحصلون على المنتجات بغرض إعادة بيعها. إن خدمة وإرضاء المستهلكين، بالطبع، هما <u>سبب وجود استراتيجية التسويق</u>"¹.	« Les consommateurs sont les individus ou les entreprises qui achètent un produit afin de l'utiliser ou de l'incorporer à un autre produit. Ils n'achètent pas le produit en vue de le revendre. Servir et satisfaire les consommateurs, c'est bien sur la <u>raison d'être</u> du marketing »²	"Consumers are persons and organizations who buy products to use or to incorporate within another product. They do not acquire products for the purpose of resale. Serving and satisfying consumers, of course, is the <u>raison d'être</u> of marketing strategy"³.

■ التحليل:

على عكس المثال الأول الذي ضمّ مصطلحا متخصصا والذي تعامل معه المترجم الفرنسي من خلال اقتراض لغوي فيما عرف بظاهرة النكلزية، كونها أكثر الحلول الممكنة في غياب المكافئ في اللغة المستقبلية، فإنّ ما يمكن قراءته في النص الأصل (الإنجليزي) هو عبارة بأكملها تمّ صياغتها باللغة

¹ فيصل عبد الله بأكبر، المرجع السابق، ص.98.

²Bernard Dubois, Op.cit, P.96.

³Philip KOTLER, Op.cit, P.94.

الفصل التطبيقي

الفرنسية، وهي *raison d'être* والتي تعني حرفياً، "سبب/علة/ الوجود" وهو ما اقترحه المترجم العربي، فكان تبنيّه لأسلوب الترجمة الحرفية كفيلاً بنقل المعنى المقصود.

وقد كان هذا الاستعمال مثلاً حياً لما تطرّقنا إليه في الفصل الثاني، والذي يعرف بظاهرة "اقتراض الترف" والتي يتبنّاها بعض المؤلفين ليس كضرورة لسدّ نقائص اللغة، بل يكون هذا الأسلوب في معظم الحالات عبارة عن سلوك يعكس رغبة في إضفاء نوع من الأناقة عند الصياغة، وإن كان الأمر قد لا يشكّل صعوبة على المستوى الترجمي، إلّا أنّه يظلّ لا محالة وارداً بالنسبة للقارئ، ونقصد هنا القارئ أحادي اللغة أي الإنجليزي الذي قد لا يتقن اللغة الفرنسية التي استمدّ الكاتب منها العبارة المقصودة "raison d'être".

ولم يكن للمترجم الفرنسي أيّ إشكال في نقل المعنى والمبنى في آن واحد إلى لغته بوصفها اللغة التي تمّ اقتباس العبارة منها، وما يبدو محلّ غموض وإشكال يخصّ استخدام بعض المتحدثين باللغة الإنجليزية لعبارات فرنسية، من دون أن يكون السبب في ذلك ضعفاً على المستوى المصطلحي يضطر المترجم إلى اقتراض كلمات أو عبارات أو مصطلحات من لغة مجاورة، إنّما يعود هذا الاقتباس من سجل لغة معيّنة إلى أسباب مختلفة تماماً، وقد عرفت اللغة الفرنسية بإقراضها في هذا المجال، كما تجدر الإشارة إلى أنّ "كوتلر" قد تبنّى هذا الأسلوب في مواطن عديدة في مؤلّفه لتحقيق نوع من الجمالية، كما ذكرنا للتوّ.

هذا، وفي ضوء الأمثلة التي أوردناها في هذا الفصل، فإنّ أهمّ ما يكن ملاحظته هو أنّ:

- لغة التسويق تشترك مع اللغة الاقتصادية في عنصر مهمّ للغاية، وهو عدم تجانسها ونهلها من سجّلات لغوية عديدة، ممّا يجعل نوع الغموض في حدّ ذاته مختلفاً ومتشعباً.

الفصل التطبيقي

- تتسم هذه اللغة بابتعادها في بعض الأحيان عن اعتماد الغموض الذي يستخدمه المسوقون للتأثير في فكر المتلقي، على غرار أسلوب "كوتلر" في كتابه «Kotler on marketing» ولعلّ أبرز أسباب ذلك تكمن في نوع الخطاب، الذي كان تعليميا بالدرجة الأولى ويهدف إلى إيصال معلومات وأفكار عن علم التسويق إلى أكبر عدد من القراء، وهذا ما يؤكّد العلاقة بين نوع النصوص والغموض المحتمل مصادفته.
- لم يتمّ مصادفة عدد كبير من الوحدات الغامضة بالنسبة للترجمة الفرنسية التي قدّمها «Bernard DUBOIS» عندما يتعلّق الأمر بمصطلحات وعبارات التخصص، علما بأنّه باحث في علم التسويق، وهذا ما يبرز الدور الجوهرى للتكوين في مجال التخصص لتفادي اقتراف الغموض الذي يخصّ ميدان التخصص.
- وللسبب نفسه، أي نوع النص، فقد اختلفت أنواع الغموض في كتابي "رأس المال" و"أخلاقيات الرأسمالية"، حيث خصّ الأمر مستويات مختلفة كان أبرزها المستوى التركيبي وأساليب اللغة العادية واللغة الطبية، على غرار المثال الذي أوردناه من كتاب "أخلاقيات الرأسمالية".
- بالنسبة للعملية الترجمية، فإنّ أهمّ ما يمكن ملاحظته من غموض على المستوى التركيبي يخصّ عموما التراكيب الركيكة سواء بالنسبة للترجمة العربية أو الفرنسية.
- لا بدّ أن نشير أيضا، إلى الغموض على المستوى الثقافي الذي يتداخل أيضا مع مستويات أخرى على غرار عدم امتلاك المعلومات غير اللسانية الكافية لتجنّب الغموض.
- تبين أيضا من خلال تقصي بعض أنواع الغموض أهميّة الكفاءة الترجمية بشكل عام والتخصّصية على وجه التحديد ودورها الفعّال في عدم اقتراف الخطأ الترجمي بوصفه أبرز

الفصل التطبيقي

تجليات الغموض بالنسبة للعملية الترجمية، وهو ما يمكن معاينته من خلال المقارنة بين ما

اقترحه المترجم العربي ونظيره الفرنسي لكتاب "كوتلر".

خاتمة

خاتمة

إنَّ أهمَّ ما يمكن أن نخلص إليه في نهاية هذا العمل، هو أنَّ الغموض عبارة عن ظاهرة اهتمَّ بدراستها علماء وباحثون من اختصاصات مختلفة منذ القدم، وهي تمثِّل في مفهومها الواسع تعدُّد التأويلات وتضارب التفسيرات للعبارة الواحدة، أمَّا بالنسبة للعملية الترجمية بصفة عامة وفي السياق الاقتصادي على وجه التحديد، فإنَّ الغموض يملك أبعادا كثيرة ومتداخلة، فهي تخاطب عوامل متعدِّدة تخصَّ النصَّ الأصل والمستهدف على حدِّ سواء، فضلا عن عناصر غير نصية وثقافية وغيرها لا تقلُّ أهمية عند محاولة فكِّ طلاسَم الخطاب الغامض ونقله على أتمَّ وجه.

ويمكن تلخيص ذلك في النتائج التالية:

- يعدُّ تحكيم السياق عنصرا حاسما لتأكيد الغموض أو نفيه، لأنَّ عديدا من الألفاظ والعبارات التي تحتل غموضا، تتضخَّح في حالات عديدة بمجرد القيام بعملية "توسيع السياق".
- يملك نوع النص علاقة مهمَّة بنوع الغموض، حيث يكثر على سبيل المثال استعمال أسلوب التعقيد والرمز في الشعر، أو المراوغة في الخطاب الدبلوماسي.
- إنَّ مصادفة الوحدات الغامضة تخصَّ مستويات عديدة، إذ يمكن أن يتعلَّق الأمر بالمستوى الصوتي (جناس صوتي، تلاعب لفظي...)، والمستوى النحوي (عدم وضوح الصيغ النحوية التي تحتل تأويلين فأكثر) والمستوى الصرفي (مثل عدم تحرِّي الدقة في استعمال علامات الترقيم الملائمة التي تساعد على الفهم)، والمستوى المعجمي (تعدُّد المعنى ...)، والمستوى الدلالي (عدم وضوح الدلالة بشكل قطعي)، والمستوى الأسلوبي (غموض الصور المجازية، عدم وضوح بعض العناصر الثقافية أو التاريخية...)، بالإضافة إلى المستوى غير اللساني (عدم التمكن من الفهم بمجرد تحكيم السياق الداخلي، وضرورة الاستعانة بعوامل غير

خاتمة

نصية لتفادي الغموض).

- يرى معظم الباحثون بأنّ الغموض اللغوي يشمل نوعين، وهما الغموض غير المقصود الذي يحدث من غير قصد من قبل صاحب الرسالة، فيما يتمثل النوع الثاني في الغموض المقصود والذي ينجم في المقابل عن تعمّد وقصد مسبق من قبل المتحدث أو الكاتب، وإن كان معظم الدارسين من أهل اللغة والترجمة على حدّ سواء لا يعيرون الغموض غير المقصود القدر الكافي من الاهتمام، لأنّهم يُجمعون على أنّه لا يملك قيمة تواصلية، وهذا ما ذهب إليه "جون دوليل"، إلّا أنّه قد يصبح في حالات عديدة مهمّاً لأنّه يحول دون النقل السليم إلى اللغة المستقبلية، وما يساعد على رفعه هو القيام بـ"ترجمة تصحيحية"، وهذا ما ينصح به "لانديير"، لا سيما بالنسبة للنصوص التي يتخلّلها غموض يعبر عن ضعف لغوي عند محرّر النص، مثل ما هو الشأن بالنسبة للنصوص الاقتصادية.

- إنّ التعامل مع الغموض يجعل المترجم يخاطب أسلوب صاحب النص قبل كل شيء آخر.
- إنّ طبيعة عمل المترجم، التي تضبطها عوامل لغوية بالدرجة الأولى تجعله يهتمّ بكل مستويات اللغة إلّا أنّه يتميز بنظرة خاصة لا سيما إذا تعلق الأمر باختلاف الأنظمة اللغوية فيما بينها وعلاقة ذلك بالغموض، فما يمكن أن يكون غموضاً في اللغة المنقول منها قد يختفي تماماً في اللغة المستقبلية، بل وإنّ عملية النقل في حدّ ذاتها قد تكون في بعض الأحيان كفيلاً برفع الغموض في اللغة المستهدفة.

- إنّ تقارب اللغة الأصل واللغة المستهدفة قد يكون سبباً لعدم تواجد الغموض، كما يمكن

أن يكون ذلك سبباً في حدّ ذاته لوقوعه، ونذكر في هذا الشأن إحدى أبرز تجليات الغموض المعجمي المتمثلة في ظاهرة المتصاحبات الكاذبة التي تكثر بين اللغات ذات الجذور

الدلالية المتقاربة.

- إن كانت مصادفة جميع مستويات اللغة التي تمّ التطرق إليها أمرا أكيدا، فإنّ ما يمكن ملاحظته في واقع الفعل الترجمي، هو أنّ المترجم كثيرا ما يصادف وحدات تحتمل غموضا على المستوى المعجمي والتركيبى والدلالي والأسلوبي في آن واحد، ولعلّ سبب ذلك هو الضعف الذي يمكن معاينته في صياغة النص أو عدم توفيق المترجم في عملية النقل الذي يترتب عنها أخطاء ترجمية تشمل مستويات عديدة، فكلّما كان أسلوب النص الأصلي ضعيفا ارتفعت نسبة الغموض، وكان لا بدّ على المترجم اللجوء إلى ترجمة تصحيحية لتقويم ذلك رفع الغموض.
- تميل اللغة الاقتصادية كثيرا إلى استعمال أساليب اللغة العادية، ممّا يجعل نسبة مصادفة غموض أساليب اللغة العادية مرتفعا إلى حدّ كبير، بل وقد يفوق ذلك نسبة غموض اللغة الاقتصادية في حدّ ذاتها.
- إنّ أكثر مستويات الغموض مصادفة بالنسبة للخطاب الاقتصادي تخص ظاهرة تعدّد المعنى، علما بأنّ معظم الباحثين يرون بأنّها أهمّ أسباب وقوع الغموض على الإطلاق، وما يمكن ملاحظته بالنسبة لهذه الظاهرة والغموض المترتب عنها في النصوص الاقتصادية أنّها تخصّ في معظم الحالات اختلاف المعنى بين مصطلحات لغات الاختصاص المتجاورة، حيث يتغيّر معنى المصطلح من مجال تخصّص إلى آخر، ونذكر على سبيل المثال العبارة: «droit de garde» التي تعني في المجال المصرفي، العمولة المدفوعة إلى وكيل الصرف المتكفّل بأسهم الزبون، فيما تعني العبارة نفسها حق الحضانة في المجال القانوني، وقد يؤدّي الخلط بين تلك المعاني إلى حدوث الغموض.

خاتمة

- يتّضح من خلال التعرف على خصائص الخطاب الاقتصادي ومستويات الغموض المرتبطة به، بأنّ الأمر ليس ثابتاً على الإطلاق، ويعود ذلك إلى طبيعة هذا الخطاب غير المتجانسة، فهو عبارة عن أنواع مختلفة من علوم وعوالم فرعية (العالم المصرفي، عالم البورصة، المحاسبة، عالم المؤسسات..)، وبالتالي، فإنّ الحديث عن المستويات نفسها بالنسبة لجميع الأنواع الفرعية يعدّ أمراً غير ممكن، كما أنّ نسبة مصادفتها من مجال إلى آخر بصفة ثابتة ودائمة أمر غير وارد أيضاً.
- تكاد بعض مستويات الغموض تختفي تماماً بالنسبة للخطاب الاقتصادي وترجمته مثل الأساليب المعقّدة التي يكثر مصادفتها في الشعر، ونذكر على سبيل المثال أسلوب التعمية واللغز.
- يتّصف أسلوب اللغة الاقتصادية على العموم، باستخدام بعض الإيحاءات التي تكاد تختفي في باقي اللغات المتخصصة، لا سيما بالنسبة لتلك التي تتميز بدرجة عالية من التقنية، مثل لغة الكيمياء والرياضيات.
- يكاد الطابع الثري للخطاب الاقتصادي وترجمته يجعله يعالج إحدى مستويات الغموض الذي لا نصادفه في أغلب لغات الاختصاص، وهو غموض لغة الجسد الذي يندرج تحت ما يطرحه المستوى غير اللساني، ونقصد هنا لغة الإشارة في عالم البورصة.
- إنّ معالجة الغموض بالنسبة للترجمة بشكل عام وبالنسبة للترجمة الاقتصادية بشكل خاص تتطلب الاعتماد على حلول عملية ولحظية، وتبتعد قدر المستطاع عن التحليل المستفيض لها، فذلك ليس من مهام المترجم على الرغم من أهمية الفهم كمرحلة ضرورية في المسار الترجعي، لأنّ المترجم لا يصادف الغموض إلّا ضمن خطاب مكتمل ومن خلال

خاتمة

العودة إلى سياق شامل.

- إنّ الاعتماد على بعض النماذج الترجمية التي تقترح تصنيفا للغموض مثل التي اقترحها "نيومارك" أو "ايكو"، أو أنواع التكافؤ التي أتى بها "كولير"، أو صيغ معينة للمعاجم المتخصصة مثل تلك التي جاء بها المعجم المتخصص « LAF » قد تمثل أداة قيمة وقاعدة نظرية مهمة لأجل دراسة بعض أنواع الغموض وتحديد الإشكال الذي تطرحه حتى يتسنى معالجته.

- يعدّ الخطأ الترجمي إحدى أهمّ تجليات الغموض بالنسبة لترجمة النصوص الاقتصادية بوصفها نصوصا متخصصة، حيث يصطبغ الغموض في مثل هذه الحالات بأهمّ ما يميّزه من المنظور الترجمي، أي عندما يصبح المترجم نفسه "سببا" لتوليد غموض في اللغة المستهدفة لم يكن لديه أثر في اللغة الأصل.

- في حين يمكن أن يصبح التعامل مع الظاهرة في حدّ ذاتها معيارا تقاس من خلاله كفاءة المترجم وقدرته على تجاوز صعوبة الغموض.

- اتضح من خلال الأمثلة التي أوردناها في الشق النظري والتطبيقي على حدّ سواء، بأنّ مستويات الغموض في الخطاب الاقتصادي وترجمته تختلف عن بعضها ولا تتشابه شكلا ومضمونا، فما يمكن مصادفته من غموض بالنسبة للنص التسويقي قد يختفي تماما بالنسبة لنصوص المحاسبة، أو على عكس بعض النصوص الاقتصادية ذات الدرجة العالية من التقنية مثل التقارير السنوية لبعض المؤسسات، أو تقارير اختتام الميزانية التي تحوي معلومات دقيقة وواضحة، ونتائج مصادق عليها من قبل أهل الاختصاص والتي لا تحتل

أية تعددية للتأويل، فإنّ أنواع أخرى من الخطاب الاقتصادي تتميز بتوظيفها لبعض

خاتمة

الايحاءات اللفظية والتلوينات مثل ما هو الامر بالنسبة للنصوص التسويقية.

ويمكن تلخيص النتائج المتعلقة بالغموض الذي يمكن مصادفته بالنسبة للخطاب التسويقي

وترجمته فيما يلي:

1. أكثر ما يمكن مصادفته من غموض على المستوى الصوتي، هو حالات التلاعب

اللفظي التي تتجسّد من خلال الجناس الصوتي، وهو ما ذكرناه في الشق النظري،

إلا أنّ هذا النوع من الغموض قد انعدم تماما في مدوّنة البحث، وسبب ذلك هو

"الطابع التعليمي" لكتاب "كوتلر" الذي شكّل أهمّ مؤلف للعمل التطبيقي، فقد اهتمّ

عالم التسويق الأمريكي، بعرض معلومات وحقائق تخصّ علم التسويق بأسلوب

بسيط يهدف إلى تعريف القارئ بمختلف جوانب هذا العلم الحديث، من دون

اللجوء إلى أسلوب التلاعب اللفظي الذي يتبنّاه "رجل التسويق" على عكس "عالم

التسويق" الذي يهتمّ بإصال المعلومة، وليس التأثير في المتلقي، من خلال مداعبة

فكره ومراوغة تخمينه.

2. على عكس بعض اللغات المتخصصة التي تميّزها درجة عالية من التقنية، فإنّ

الغموض المتعلّق بالمستوى المعجمي في الخطاب الاقتصادي لا يخصّ مصطلحات

معقّدة، بقدر ما يرتبط ذلك بظاهرة تعدّد المعنى والخطأ الممكن اقترافه بين معاني

بعض المصطلحات في مجال التسويق وبين اللغة العادية، وما يمكن ملاحظته هو أنّ

الغموض الناجم عن عملية الخلط تلك قد أثّر بشكل كبير على العملية الترجمية،

حيث وقع المترجم العربي في حالات عديدة في هذا الفخّ، على عكس نظيره الفرنسي

الذي يملك تكويننا مسبقا في مجال التسويق، فكان تمكّنه من مصطلحات

التخصص عاملا جوهريا لتفادي الغموض على المستوى المعجمي.

خاتمة

3. إنّ الغموض الذي يمكن معاينته بالنسبة للمصطلحات قد لا يخصّ المصطلح في حدّ ذاته بقدر ما يخصّ تذبذبه، لا سيما بالنسبة للغة العربية، نذكر على سبيل المثال إحدى أشهر المصطلحات العربية ذات لاستعمال المتذبذب بين بلدان المغرب العربي الذين يقترحون "الخصوصية" لترجمة privatisation فيما يفضل المشاركة استعمال "الخصخصة" كمكافئ للمصطلح نفسه.

4. من ناحية أخرى، وقع المترجم الفرنسي في بعض الأخطاء الترجمية التي لم يقم المترجم العربي باقترافها، وتمثّلت في الغموض الناجم عن ظاهرة المتصاحبات الكاذبة، حيث كان تقارب اللغة الإنجليزية (اللغة الأصل) مع اللغة الفرنسية سببا للوقوع في هذا الفخ الترجمي، على عكس تباعد الجذور الدلالية للغة العربية واللغة الإنجليزية، الذي أدّى إلى اجتناب هذا النوع الفريد من الغموض المعجمي لدى المترجم العربي.

5. لقد ظهرت خاصية التشابك بين مستويات الغموض بشكل كبير عندما تعلّق الأمر بالمستوى النحوي والصرفي والتركيبى بشكل عام، فعلى الرغم من ظهور ذلك بشكل نادر في النسخة الأصلية، إلّا أنّه قد ظهر بشكل متكرّر بالنسبة للترجمة لا سيما إلى اللغة العربية، حيث عبّرت بعض التراكيب الضعيفة عن أسلوب المترجم، الذي قام بصياغة تراكيب غير واضحة أدّت إلى حدوث غموض لدى القارئ، فكانت في حالات عديدة نتيجة أسلوب ضعيف، وعدم تمكّن من معلومات غير لسانية، بالإضافة إلى عدم امتلاك الخلفية الثقافية اللازمة لتفادي الوقوع في الغموض في آن واحد.

6. ونلاحظ الأمر ذاته، بالنسبة للمستوى الدلالي، حيث ارتبط غموض الدلالة أيضا

بضعف جسده أسلوب المترجم الذي أدّى إلى ظهور أخطاء ودلالات غامضة في

خاتمة

الترجمة، على الرغم من غيابها في النسخة الأصلية.

7. كان تبني أسلوب الترجمة الحرفية سببا لعدم التوفيق في نقل بعض أساليب المجاز،

مثل أسلوب الاستعارة، مما أدى إلى وقوع الغموض في حالات عديدة.

8. إنَّ عدم التمكن من معلومات ثقافية على الرغم من بساطتها، قد أدى إلى توليد

الغموض في النص المترجم، والذي يعبر في أحيان عديدة على ضعف على المستوى

غير اللساني وعدم الاستعانة بالمعلومات الوثائقية اللازمة.

9. تعدّ نسبة مصادفة الغموض الناجم عن عوامل إيديولوجية ضعيفة جدًا، على

عكس ما يمكن مصادفته في النصوص الاقتصادية التي تعالج مواضيع أخلاقية،

مثل ما قمنا بمعاينته في مؤلف "أخلاقيات الرأسمالية".

10. لا يصطدم مترجم النصوص التسويقية بالغموض الناجم عن عوامل تاريخية على

عكس فروع أخرى من عالم الاقتصاد الواسع، حيث يتميز علم التسويق بكونه

حديثا مقارنة بعلم الاقتصاد الاجتماعي على سبيل المثال، الذي يمكن أن يطرح

غموضا على هذا المستوى.

11. يجب على المترجم أن يتوخّى الحذر في التعامل مع بعض الأساليب التي تكثر في

الخطاب الاقتصادي بشكل عام والخطاب التسويقي على وجه التحديد، ونقص

بذلك (المختصرات، والكلمات المركبة، والكلمات الأوائلية ..) حيث لاحظنا أنّ سوء

التعامل مع هذه الأساليب المميزة قد يؤدي في أحيان عديدة إلى حدوث الغموض في

اللغة المنقول إليها.

وبعد أن حاولنا عرض أبرز نتائج هذه الدراسة، فإنّ أهمّ ما يمكن أن نشير إليه هو أنّ خاصية

خاتمة

عدم تجانس النصوص الاقتصادية، تؤثر بشكل عميق على طبيعة الغموض بالنسبة لهذا الخطاب المتخصص المميز وترجمته، حيث يختلف على سبيل المثال غموض الوحدات المعجمية بالنسبة للمجال المصرفي عما يمكن مصادفته في مجال يميل إلى توظيف درجة أعلى من التقنية على غرار نصوص المحاسبة، كما تكثر بعض التلوينات والايحاءات اللفظية في نصوص تهدف إلى تحقيق الربح وتسعى إلى التأثير في القارئ والمتلقي في حين نلاحظ بأنّها تختفي تماما في نصوص أخرى يهتمها إيصال حقائق ومعلومات لا غير، ومن ناحية أخرى فإنّ بعض النصوص التي تنتهي إلى مجال فرعي معيّن قد تختلف عن نصوص أخرى من المجال نفسه، فتكثر في البعض منها أساليب شائعة الاستعمال في الخطاب الاقتصادي، مثل المختزلات والكلمات الأوائلية وغيرها وتختفي في نصوص من المجال ذاته.

أمّا بالنسبة لأهمّ ما يمكن أن نخلص إليه من تقنيات واستراتيجيات للتعامل مع مستويات الغموض تلك من الناحية الترجمية فهو العلاقة الوطيدة بين التمكن من التعامل مع الوحدات الغامضة باختلاف أنواعها، بتخصص المترجم في المجال بعينه، والذي يساعده على فهم النص الأصل على أتمّ وجه، وتفادي الخطأ الترجمي بوصفه أبرز تجليات الغموض في اللغة المستقبلية، حيث تبين من خلال العمل التطبيقي بأنّ المترجم العربي الذي لم يكن لديه خبرة في عالم التسويق قد اقترف أخطاء تمكّن المترجم الفرنسي من تفاديها بسبب تكوينه المسبق في المجال، وهذا ما يؤكّد أيضا إلى ما أشرنا إليه من فرضيات في بداية البحث، ونقصد بذلك أهميّة عنصر الكفاءة الترجمية الذي يجعل من كلّ معالجة للوحدات الغامضة، رهنا لحنكة المترجم في حدّ ذاته، حيث إنّها تعكس أسلوبا فريدا ونظرة مميزة يضبطها حسن استغلال الأدوات اللازمة وفق ما تقتضي ضرورة كلّ نوع من الغموض من توظيف مُحكم للأدوات والاستراتيجيات، والتغيّر الدائم لجميع العوامل التي تحيط بظاهرة الغموض.

ملخص الأطروحة باللغة العربية :

تهتم هذه الدراسة الموسومة بـ: "مستويات الغموض في الترجمة الاقتصادية" بالتعرّف على تأثير هذه الظاهرة اللغوية على العملية الترجمية وكيف يمكنها أن تمثل عائقا لا يستهان به أمام تحقق عمليتي الفهم والافهام، لا سيما بسبب تعدّد تجليات الغموض وتشابكها، فإن كانت الوحدة الخطابية تحتل بالفعل غموضا عند تعدّد تأويلاتها، فإنّ أنماط ذلك ومستوياته تحمل أبعادا أكثر أهمية، تضبطها معايير مختلفة ومتغيرة، فيمكنها أن تخصّ:

- **طبيعة النصّ:** بمعنى أنّ الغموض الذي يتمّ مصادفته بالنسبة للنصوص التقنية يختلف إلى حدّ كبير عمّا يحتويه الشعر والنص، الذي يصل في بعض الأحيان إلى درجة التعقيد، قلّما يتعمّدها أصحاب النصوص التداولية في خطاباتهم.
- **خاصية التعمد** التي تختلف عن حدوث تعدّد التأويل نتيجة عوامل غير مقصودة.
- **المستوى اللغوي:** وتتجسّد من خلال هذه النقطة مدى الأبعاد الشاسعة لظاهرة الغموض اللغوي، الذي يخصّ المستوى الصوتي، والتركيبى والمعجمي والدلالي، على غرار ما طرحه تعدّدية المعنى والجناس الصوتي من وحدات غامضة، ناهيك عن تجليات تقع على المستوى غير اللساني والأسلوبي.
- **طبيعة العمل الترجمي:** وقد كان هذا البعد "العميق" الذي يحيط بظاهرة الغموض الدافع الرئيس والمحفّز الأوّل الذي قادنا نحو البحث في غمارها، لا سيما بالنسبة للعملية الترجمية التي لم تعرف بحثا مستفيضا ممّا جعل قلّة المراجع المكرسة لهذا الموضوع، عائقا جعلنا نبحت في المفاهيم والتعريفات التي قدّمها اللغويون ونحاول إسقاطها على المنظور الترجمي من جهة، ونعاين كلّ ذلك بالنسبة لخطاب متخصص من جهة أخرى.

ملخص الأطروحة باللغة العربية

وفي ضوء ذلك سوف نسعى إلى الإجابة عن الإشكالية التالية:

- ✓ ماهي الصعوبات التي تطرحها ظاهرة الغموض بالنسبة للمترجم؟ وماهي أبرز المستويات التي تجسّد ذلك بشكل عام، وبالنسبة للمترجم الاقتصادي على وجه الخصوص؟ وماهي الآليات والتقنيات الممكنة تسخيرها للتعامل مع هذه الظاهرة اللغوية ذات الأبعاد المتداخلة؟
- ✓ ما هي أبرز خصائص الغموض اللغوي ضمن المسار الترجمي؟
- ✓ ما الذي يميّز ترجمة الغموض بالنسبة للخطاب الاقتصادي؟
- ✓ كيف يمكن للمترجم الاقتصادي أن يتعامل مع الغموض الذي يصادف عمله؟ وماهي العوامل التي تضبط ذلك؟
- ✓ ما هي أبرز المستويات التي يمكن مصادفتها؟

وما خلصنا إليه من خلال دراستنا هو أنّ:

- غموض الوحدات اللغوية بالنسبة للمترجم يختلف إلى حدّ كبير عما يهتمّ له باقي أهل اللغة، حيث يعتمد في تجاوزه له على ظروف نصية وغير نصية على حدّ سواء.
- نية المتحدث وصاحب الرسالة تملك دوراً فعّالاً بل وجوهرياً لأجل تحديد طبيعة الغموض ومعالجتها.
- طبيعة النص تحدّد طبيعة التعامل.
- عدم التعامل مع وحدات مبتورة عن الخطاب المكتمل بالنسبة للمترجم.
- عنصر الأمانة يأخذ أبعاداً شائكة: الحياد المطلوب، ضرورة النقل بالحدافير، التعامل مع التلاعب
- يعدّ الخطأ الترجمي أكبر تجليات الظاهرة عند ترجمة الخطاب الاقتصادي بوصفه خطاباً متخصصاً.

ملخص الأطروحة باللغة العربية

ختاما يمكننا القول بأنّ ظاهرة الغموض اللغوي عبارة عن "غموض في حدّ ذاته" فهي تخاطب صياغة في لغة ما، بين رفع ونقل وفيّ، وبين تحريّ لعدم إحداث غموض في لغة مستقبلية تملك قواعدها وحدودها، ولعلّ الغموض الذي تخفيه الظاهرة في ثناياها يجعل منها تحدّيًا ترجميًا تقاس به حنكة المترجم وكفاءته.

Résumé de la thèse

Résumé de la thèse en langue française

Notre étude intitulée : "**les niveaux d'ambiguïté dans la traduction économique- le modèle du texte de marketing-**", a pour principal objectif d'identifier l'impact de ce phénomène linguistique sur le processus de traduction, ainsi que l'obstacle qu'il peut représenter pour une bonne compréhension et bon faire comprendre notamment en raison des aspects de l'ambiguïté qui sont souvent multiples et interdépendants, car si on peut déduire qu'une unité de discours est ambiguë lorsqu'il en découle plusieurs interprétations, il est néanmoins certain que les types de cette ambiguïté et ses niveaux ont des dimensions beaucoup plus importantes, faisant l'objet de critères aussi différents que variables, et qui peuvent être liées à :

- **La nature du texte** : dans le sens où l'ambiguïté rencontrée dans des textes techniques diffère de ce que l'on peut trouver dans des textes poétiques, qui peuvent atteindre parfois un degré de complexité, rarement utilisés par les auteurs de textes pragmatiques dans leurs discours.
- **Le critère d'intentionnalité** : qui diffère des interprétations multiples qui se produisent suite à une non préméditation.
- **Niveau linguistique** : Ce point reflète les vastes dimensions du phénomène de l'ambiguïté linguistique, qui se rapporte aux niveaux phonémique, syntaxique, lexical et sémantique, à l'instar de ce que présentent la pluralité de sens et l'allitération phonémique à partir d'unités ambiguës, en plus des manifestations situées sur le niveau non linguistique et stylistique.
- **La nature du travail de traduction** : cette dimension «profonde» qui se rapporte à l'ambiguïté a été le motif principal qui nous a conduit vers cette recherche, notamment en ce qui concerne le processus de traduction, dont les travaux liés à ce thème ne sont pas nombreux, ce qui a fait du manque de références consacrées à ce sujet, un obstacle qui nous a poussé à

Résumé de la thèse

effectuer des recherches par rapports aux concepts, et les définitions proposées par les linguistes, que nous avons essayé d'explorer d'un point de vue traductionnel d'une part, et d'examiner cela dans un discours spécialisé d'autre part.

A partir de là, nous allons tenter de répondre à la problématique suivante :

- ✓ Quelles sont les difficultés liées au phénomène de l'ambiguïté pour le traducteur ? Quels sont les niveaux qui l'incarne de manière générale, et pour le traducteur économique en particulier ? quels sont les mécanismes et les techniques qui peuvent être exploités pour faire face à ce phénomène linguistique aux dimensions interdépendants ? "
- ✓ Quelles sont les principales caractéristiques de l'ambiguïté linguistique dans le processus de traduction ?
- ✓ Qu'est-ce qui distingue la traduction de l'ambiguïté pour le discours économique ?
- ✓ Comment est-ce que le traducteur économique peut-il traité l'ambiguïté lors de son travail ? et quels sont les facteurs qui peuvent aider à contrôler cela ?
- ✓ Quels sont les principaux niveaux qu'il peut rencontrer ?

Afin de répondre à certaines de ces questions, le travail a été divisé en quatre chapitres :

Ce que nous avons conclu à travers notre étude est que :

- L'ambiguïté des unités linguistiques pour le traducteur diffère considérablement de ce qui intéresse les autres linguistes, car elle dépend à la fois de facteurs textuels et non textuelles.

Résumé de la thèse

- L'intention du locuteur ainsi que celle de l'auteur du message joue un rôle important, voir crucial dans la désignation de l'ambiguïté et son traitement.
- La nature du texte détermine la nature du traitement.
- Ne pas traiter des unités tronquées d'un discours complet par le traducteur
- L'élément de fidélité en traduction peut prendre dimensions problématiques : l'impartialité requise, la nécessité de transfert exact, faire face aux jeux de mots.
- L'erreur de traduction est la plus grande manifestation du phénomène lors de la traduction du discours économique en tant que discours spécialisé.

En conclusion, on peut dire que le phénomène de l'ambiguïté linguistique est une "ambiguïté en soi". Car elle fait appel à la rédaction dans une langue, entre la désambiguïsation et un transfert fidèle, ainsi qu'une quête permanente d'éviter de créer des ambiguïtés dans une langue cible qui a ses propres règles et limites, et peut-être que l'ambiguïté que recèle le phénomène en fait un défi traductologique qui témoigne de l'habileté et la compétence du traducteur lui-même.

Summary of the thesis

Summary of the thesis in English language:

Our study entitled: "**levels of ambiguity in economic translation - the marketing text model** -", has as main objective to identify the impact of this linguistic phenomenon on the translation process, as well as the obstacle that it can represent for a good understanding and good to make understand in particular because of the aspects of the ambiguity which are often multiple and interdependent, because if we can deduce that a unit of discourse is ambiguous when several interpretations result from it, it is nevertheless certain that the types of this ambiguity and its levels have much larger dimensions, being the subject of criteria as different as they are variable , and which may be related to:

- **The nature of the text:** in the sense that the ambiguity encountered in technical texts differs from what can be found in poetic texts, which can sometimes reach a degree of complexity, rarely used by the authors of pragmatic texts in their speeches.
- **The criterion of intentionality:** which differs from the multiple interpretations that occur as a result of non-premeditation.
- **Linguistic level:** This point reflects the vast dimensions of the phenomenon of linguistic ambiguity, which relates to the phonemic, syntactic, lexical and semantic levels, as presented by the plurality of meanings and phonemic alliteration from ambiguous units, in addition to manifestations located on the non-linguistic and stylistic level.
- **The nature of translation work:** this "deep" dimension which relates to ambiguity was the main reason that led us to this research, particularly with regard to the translation process, whose work related to this theme are not numerous, which has made the lack of references devoted to this subject an obstacle which has pushed us to carry out research in relation to the concepts, and the definitions proposed by the linguists, which we have tried

Summary of the thesis

to explore. a translational point of view on the one hand, and to examine this in a specialized discourse on the other hand.

From there, we will try to answer the following problematic:

- ✓ What are the difficulties linked to the phenomenon of ambiguity for the translator? What are the levels that embody it in general, and for the economic translator in particular? What are the mechanisms and techniques that can be exploited to deal with this linguistic phenomenon with interdependent dimensions? "
- ✓ What are the main characteristics of linguistic ambiguity in the translation process?
- ✓ What distinguishes the translation of ambiguity for economic discourse?
- ✓ How can the economic translator deal with ambiguity in his work? and what are the factors that can help control this?
- ✓ What are the main levels he can encounter?

What we concluded through our study is that:

- The ambiguity of linguistic units for the translator differs considerably from what interests other linguists, because it depends on both textual and non-textual factors.
- The intention of the speaker as well as that of the author of the message plays an important role, even crucial in the designation of the ambiguity and its treatment.
- The nature of the text determines the nature of the processing.
- Do not process truncated units of a complete speech by the translator
- The element of fidelity in translation can take on problematic dimensions: the required impartiality, the need for exact transfer, dealing with puns.

Summary of the thesis

- The translation error is the greatest manifestation of the phenomenon when translating economic discourse as specialized discourse.

In conclusion, we can say that the phenomenon of linguistic ambiguity is an "ambiguity in itself". Because it calls for writing in a language, between disambiguation and a faithful transfer, as well as a permanent quest to avoid creating ambiguities in a target language which has its own rules and limits, and perhaps the ambiguity concealed by the phenomenon makes it a translational challenge which bears witness to the skill and competence of the translator himself.

ثبت مصطلحي

ثبت مصطلحي

ثبت مصطلحي:*

المصطلح	الترجمة الفرنسية	الترجمة الإنجليزية
إبدال	Transposition	Transposition
إبهام	Vague	Vagueness
استحالة الترجمة	Intraduisibilité	untranslatability
استعارة	Métaphore	Metaphor
أسلوب التلطيف	Euphémisme	Euphemism
إعادة تصنيف الوحدات النحوية	Re-catégorisation des unités grammaticales	Recategorization of gramatical units.
إعادة الصياغة	Réexpression	Reexpression
اقتراض الترف	Emprunt de luxe	Luxury borrowing
الاقتراض اللغوي	Emprunt linguistique	Linguistic borrowing
الإيحاءات اللفظية	Connotation	Connotation
الإيقاع	Rythme	Rythm
بحث توثيقي	Recherche documentaire	Documentary search
بنية سطحية	Structure de surface	Surface structure
بنية عميقة	Structure profonde	Deep structure

*لقد قمنا باقتراح مسرد لمصطلحات البحث، من خلال تبني ترتيبها أبجديا في اللغة العربية بوصفها اللغة الأصل (صياغة الأطروحة كانت باللغة العربية)، وما يقابلها من ترجمات فرنسية وإنجليزية على الترتيب، وقد كان سبب هذا الاختيار موضوعيا محضا، إذ إن صياغة البحث كانت باللغة العربية، وعلى هذا الأساس ارتأينا اعتماد هذا التصنيف.

ثبت مصطلحي

Intra linguistic	Intralinguistique	بين لغوي
Interpretation	Interprétation	تأويل
Linguistic Interference	Interférence linguistique	تداخل لغوي
Pragmatic	Pragmatique	تداولي
Synonymy	Synonymie	ترادف
Creative translation	Traduction créative	ترجمة إبداعية
Economic translation	Traduction économique	ترجمة اقتصادية
Corrective translation	Traduction corrective	ترجمة تصحيحية
Explicative translation	Traduction explicative	ترجمة تفسيرية
Literal translation	Traduction littérale	ترجمة حرفية
Antonymy	Antonymie	تضاد
Polysemy	Polysémie	تعدد المعنى
Allusion	Allusion	تعريض
Formel equivalence	Equivalence formelle	تكافؤ شكلي
Dynamic equivalence	Equivalence dynamique	تكافؤ ديناميكي
Puns	Calembour	تلاعب لفظي
Full contradiction	Contradiction totale	تناقض التام
Homophon	Homophone	جناس صوتي
Homograph	Homographe	جناس كتابي

ثبت مصطلحي

homonym	Homonyme	جناس لفظي
Aphasia	Aphasie	حبسة
Translation error	Erreur de traduction	خطأ ترجمي
Economic discourse	Discours économique	خطاب اقتصادي
World vision	Vision du monde	رؤية العالم
Disambiguation	Désambiguïsation	رفع الغموض
Symbol	Symbole	رمز
Humor	Humour	سخرية
Prefixs	Préfixes	سوابق
Textual context	Contexte textuel	سياق نصي
Translating operation	Opération traduisante	عملية ترجمية
Punctuation	La ponctuation	علامات الترقيم
Extra linguistic factors	Facteurs extralinguistiques	عوامل غير نصية
Ambiguity	Ambiguïté	غموض
Stylistic ambiguity	Ambiguïté stylistique	غموض أسلوبی
Historic ambiguity	Ambiguïté historique	غموض تاريخي
Cumulative ambiguity	Ambiguïté cumulative	غموض تراكمي
Structural ambiguity	Ambiguïté structurelle	غموض تركيبي
Cultural ambiguity	Ambiguïté culturelle	غموض ثقافي

ثبت مصطلحي

Semantic ambiguity	Ambiguïté sémantique	غموض دلالي
Syntactic ambiguity	Ambiguïté syntaxique	غموض صرفي
Phonetic ambiguity	Ambiguïté phonétique	غموض صوتي
Extra linguistic ambiguity	Ambiguïté extralinguistique	غموض غير لساني
Unwilful ambiguity	Ambiguïté non délibérée	غموض غير مقصود
Virtual ambiguity	Ambiguïté virtuelle	غموض مفترض
Lexical ambiguity	Ambiguïté lexicale	غموض معجمي
Willful ambiguity	Ambiguïté délibérée	غموض مقصود
Effective ambiguity	Ambiguïté effective	غموض نافذ
Gramatical ambiguity	Ambiguïté grammaticale	غموض نحوي
Comprehension	Compréhension	فهم
Junctures	Jonctions	فواصل
Translating competence	Compétence traductologique	كفاءة ترجمة
Specialized competence	Compétence spécialisée	كفاءة تخصصية
Communicational competence	Compétence communicationnelle	كفاءة تواصلية
Cultural competence	Compétence culturelle	كفاءة ثقافية
Target language competence	Compétence en langue cible	كفاءة اللغة المستهدفة

ثبت مصطلحي

Linguistic competence	Compétence linguistique	كفاءة لغوية
acronym	Acronyme	كلمة أوائلية
Compound word	Mot composé	كلمة مركبة
Portemanteau word	Mots valise	كلمة منحوتة
Metonymy	Métonymie	كناية
Linguistic confusion	Confusion linguistique	لبس لغوي
Source language	Langue source	لغة أصل
Body language	Langage corporel	لغة الجسد
Accent	Accent	لكنة
Non isolating language	Langue d'adposition	لغة متصرفة
Isolating language	Langue isolante	لغة فاصلة
Target language	Langue cible	لغة مستهدفة
Suffixs	Suffixes	لواحق
neologisms	Néologismes	مصطلحات مستجدة
Ambiguity treatment	Traitement de l'ambiguïté	معالجة الغموض
mimetism	Mimétisme	محاكاة شكلية
abreviation	abréviation	مختصرات
Term	Terme	مصطلح
Partial synonyms	Synonymes partiels	مترادفات جزئية

ثبت مصطلحي

Deceptive cognates	Faux amis	متصاحبات كاذبة
Ambiguous equivalent	Equivalent ambigu	مكافئ غامض
Tone	Ton	نبرة
Anglicism	Anglicisme	نكلزية
Author's intention	Intention de l'auteur	نية المؤلف
Linguistic system	Système linguistique	نسق لغوي
Communication situation	Situation de communication	وضعية تواصلية
Linguistic blunders	Bourdes linguistiques	هفوات لغوية

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

• المصادر:

- القرآن الكريم. 
- بالمر (توم جي)، أخلاقيات الرأسمالية، ترجمة: محمد فتحي خضر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ط1، 2013. 
- بيكتي (توماس)، رأس المال في القرن الحادي والعشرين، ترجمة: وائل جمال وسلوى حسين، مكتبة الفكر الجديد، منتدى البحوث الاقتصادية، بدعم من المعهد الفرنسي بمصر، د. تاريخ النشر. 
- كوتلر (فيليب)، كوتلر يتحدث عن التسويق، ترجمة: فيصل عبد الله بأكبر، الرياض، مكتبة جرير، ط4، 2005. 
- KOTLER Philip, **KOTLER on marketing**, New York, THE FREE PRESS, NY 10020, 1999.
 - KOTLER Philip, **Le marketing selon Kotler**, THE FREE PRESS New York, 1999, Traduction française: Bernard Dubois, Paris, Groupe HEC, EDITIONS VILLAGE MONDIAL, 1999.
 - PALMER Tom, **La moralité du capitalisme**, Students For Liberty et Atlas Economic Research Foundation, Traduction française: Emmanuel MARTIN: 2012.
 - PALMER Tom, **Morality of capitalism**, NY, USA, JAMESON books, 2011.
 - PICKETY Thomas, **Capital in the twenty-first century**, Translated by Arthur Goldhammer, Cambridge, Massachusetts London, England, The Belknap Press of Harvard University Press, 2014.
 - PIKETTY Thomas, **le capital au XXI siècle**, Paris, Edition du Seuil, XIV, Septembre 2013.

• المراجع:

 قائمة المراجع باللغة العربية:

■ المؤلفات:

1. أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، بيروت، دار الكتب العلمية، ط. 06، 2016.
2. بوحوش (رابح)، المناهج النقدية وخصائص الخطاب اللساني، الجزائر، دار العلوم، للنشر والتوزيع، 2010.

قائمة المصادر والمراجع

3. جاحظ أبو عثمان بن بحر بن محبوب (عمرو)، البيان والتبيين، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1968.
4. حسّان (حسام)، عن التسويق، مقالات مختارة من مدونة التسويق اليوم، مصر، منشورات أنس أمين، يوليو 2020.
5. حساني (أحمد)، مباحث في اللسانيات، دبي، الإمارات العربية المتحدة، منشورات كلية الدراسات الإسلامية والعربية، ط2، 2013.
6. خرما (نايف-) حجاج (علي)، اللغات الأجنبية تعلّمها وتعليمها، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1988.
7. خلوصي (صفاء)، فن الترجمة في ضوء الدراسات المقارنة، الجمهورية العراقية، دار الرشيد للنشر، 1982.
8. خليل (حلمي)، العربية والغموض، دراسة لغوية في دلالة المعنى على المبني، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ط02، 2013.
9. درويش (محمود)، ديوان مديح الظل العالي، بيروت، لبنان، دار العودة، ط02، 1978.
10. السراج علي (محمد)، اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب النحو والصرف والبلاغة والعروض واللغة والمثل، دمشق، الجزء الأول، دار الفكر، 1983.
11. السيوطي (الجلال)، عبد الرحمن بن أبي بكر بن سابق (محمد)، الأشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية، بيروت، مجلد 01، ط01، دار الكتاب العلمية، 1983.
12. شعباني (لطفي)، جباية المؤسسة، الجزائر، متيجة للطباعة، 2017.
13. شنوفة (سعيد)، مدخل إلى المدارس اللسانية، القاهرة، المكتبة الأزهرية للتراث، ط1، 2008.
14. عبد الملك بن هشام (أبو محمد)، سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، تحقيق ودراسة: مجدي فتحي السيد، طنطا، مصر، دار الصحابة للتراث، ط01، 1995.
15. علي عبد العليم إسماعيل (محمد)، ظاهرة الغموض في الشعر العربي الحديث، القاهرة، دار الفكر العربي، ط01، 2011.
16. عناني (محمد)، نظرية الترجمة الحديثة، مدخل إلى دراسات الترجمة، مصر، الشركة العلمية المصرية للنشر، لونجمان، ط1، 2003.
17. غويل (المهدي)، السياق وأثره في المعنى، دراسة أسلوبية، بنغازي، ليبيا، أكاديمية الفكر الجماهيري، 2011.
18. فهي (مصطفى)، أمراض الكلام، مصر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، دار مصر للطباعة، ط05، 1975.
19. قاسمي (علي)، مقدّمة في علم المصطلح، القاهرة، مكتبة النهضة، ط02، 1988.
20. مبارك (عبد الحسين)، فقه اللغة، جامعة البصرة، ط1، 1985.

قائمة المصادر والمراجع

21. مجد الدين بن يعقوب الفيروزبادي (محمد)، القاموس المحيط، مرتب ألفبائيا وفق أوائل الحروف، تحقيق انس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، القاهرة، دار الحديث، 2008.
22. مصطفى (حسام الدين)، أسس وقواعد صناعة الترجمة، مصر، مكتبة المنارة الأزهرية، 2011.
23. منظور، بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين، (محمد)، لسان العرب، دار المعارف، كورنيش النيل، القاهرة، د.ت.
24. الهاشمي (أحمد)، جواهر البلاغة، بيروت، دار الكتب العلمية، ط. 06، 2016.

■ المقالات:

1. بكوش (الطيب)، بن مراد (إبراهيم)، الاقتراض في العربية الحديثة، مجلة الجمعية، ع11، (121-127) تونس، 1995.
2. بن حليم (نور الدين)، الغموض الدلالي في الخطاب التواصل: مجلة اللغة والاتصال، المجلد 12، العدد 19، مارس 2016.
3. بن عبد المحسن الطريقي (عبد الله)، الاقتصاد الإسلامي، "بحوث مختارة من المؤتمر العالمي الأول للاقتصاد الإسلامي"، الاقتصاد الإسلامي، أسس ومبادئ وأهداف، الرياض، الطبعة الحادية عشر، مؤسسة الجريسي للإعلان والتوزيع، 2009.
4. درقاوي (مختار)، وسائل توليد المصطلح في المعجم اللساني العربي الحديث، مجلة الإشعاع، العدد الرابع، جوان 2015.
5. شاعر (وليد)، معايير ظاهرة الاقتراض، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة القاهرة، د.س.
6. شريفي (عبد الواحد)، الترجمة في الوكالات الاشهارية، الترجمة الإشهارية، الجزء الأول، مجلة المترجم، مخبر تعليمية الترجمة وتعدّد الألسن، دار الغرب للنشر والتوزيع، 2013.
7. عثمان (صلاح)، التقييم الفائق كمقاربة سينمائية لمشكلة الغموض في العلوم الإنسانية (الجغرافيا نموذجا): نشر في أعمال الملتقى الدولي: "قراءة أبستمولوجيا في العلوم الإنسانية": جامعة الجيلالي بونعامة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم العلوم الاجتماعية (بالمشاركة مع مخبر التربية والأبستمولوجيا) في: (16-17 أبريل 2018) - خميس مليانة.
8. عصفور محمد حسن (محمد)، تأثير الترجمة على اللغة العربية، المملكة الأردنية الهاشمية جامعة فيلادلفيا الخاصة، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والإنسانية المجلد 4، العدد 2، يونيو 2007.
9. قاسمي (الطاوس)، المتلازمات اللفظية وأشباه النظائر faux amis - التداخل اللغوي فيما بين العربية والانجليزية الفرنسية-، مجلة دفاتر الترجمة، المجلد 06، العدد 03، سبتمبر 2015.

قائمة المصادر والمراجع

10. قليصي عبد الله بن أحمد (محمد)، التوليد اللغوي: دراسة وصفية في المستويات والمظاهر، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2016.
11. مصطفى (حسام الدين)، جنيات الترجمة: قضايا ومشكلات ترجمية، نشر في: 2013/05/05
12. معمري (فرحات)، رابح (يسعد)، الاقتراض اللغوي: إشكاليات واستراتيجيات، مجلة المترجم، المجلد 19، العدد 1، دار الغرب للنشر والتوزيع، ديسمبر 2019.

■ الرسائل الجامعية:

1. بن عيسى (ابتسام)، ترجمة النص الساخر، بحث مقدّم من أجل الحصول على شهادة الماجستير، قسم الترجمة، جامعة وهران، 2011.
2. التويجري (عبد الله)، البدع الحولية، رسالة لنيل درجة الماجستير، في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، قسم العقيدة، 1986.
3. شويطي (أمينة)، مستويات الغموض في النصوص القانونية المترجمة، بحث مقدّم من أجل الحصول على شهادة الماجستير، قسم الترجمة، جامعة وهران، 2009.
4. مرحوم (رفيقة)، الترجمة الطبية: مفهوم واقع وتصور، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير، قسم الترجمة، جامعة وهران، 2016.

■ المراجع المترجمة:

■ المؤلفات:

1. باسنت (سوزان)، دراسات الترجمة، ترجمة: فؤاد عبد المطلب، دمشق، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، 2012.
2. باي (ماريو)، أسس علم اللغة، ترجمة: أحمد مختار عمر، القاهرة، عالم الكتب، ط. 08، 1998.
3. بيرو (جان)، اللسانيات، ترجمة: الحواس مسعودي ومفتاح بن عروس، الأبيار، الجزائر، دار الآفاق، 2001.
4. رضوان (جوئيل)، موسوعة الترجمة، ترجمة: محمد يحياتن، تيزي وزو، الجزائر، منشورات مخبر الممارسات اللغوية، OPU، 2010.
5. روبنز (ر.ه.)، موجز تاريخ علم اللغة (في الغرب)، ترجمة: أحمد عوض، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1978.
6. ريكور (بول)، عن الترجمة، ترجمة: حسين خمري، بيروت، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط 1 2008.

قائمة المصادر والمراجع

7. كولماس (فلوريان)، اللغة والاقتصاد، ترجمة: أحمد عوض، الكويت، سلسلة كتب ثقافية صادرة عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 2000.
8. ماركس (كارل)، رأس المال، ترجمة: راشد البراوي، القاهرة، الجزء الثاني، كلية التجارة، جامعة فؤاد الأول، مكتبة النهضة المصرية، 1947.
9. مونداي (جيريمي)، مدخل إلى دراسات الترجمة: نظريات وتطبيقات، ترجمة: هشام علي جواد، مراجعة عدنان خالد عبد الله، أبوظبي، هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، كلمة ط1، 2009.
10. نيومارك (بيتر)، الجامع في الترجمة، ترجمة: حسن غزالة، بيروت، الطبعة 01، دار ومكتبة الهلال، 2006.
11. هوكس (تيرنس)، الاستعارة، ترجمة: عمرو زكريا عبد الله، المركز القومي للترجمة، 2016.

■ المقالات:

1. Brini, H. (2000). On Language, Translation and Comparative Stylistics. Meta, 45(3), 491–496. <https://doi.org/10.7202/002143ar>

في اللغة والترجمة والأسلوبية المقارنة حافظ البريني، ترجمة: د. عماد محنان .

■ المعاجم والقواميس:

1. <https://www.almaany.com/ar/dict/ar>
2. جريج (منى)، قاموس المصطلحات التجارية والاقتصادية والمالية، بيروت، لبنان، مكتبة لبنان ناشرون، ط01، 2000.
3. حماد (نزيه)، معجم المصطلحات المالية والاقتصاد في لغة الفقهاء، دمشق، دار القلم، ط1، 2008.
4. رضا (أحمد)، قاموس رد العامي إلى الفصحى، بيروت، لبنان، دار الرائد العربي، ط02، 1981.

✚ قائمة المراجع باللغة الأجنبية:

■ Ouvrages :

1. BEHER, Irmtraud, HENTSCHEL, Dieter, KAUFFMANN, Michel et KERN, Anja (éd.), **Langue, Economie, Entreprise, Le travail des mots**, in : Langue, discours et société, Allemagne, Autriche, Pays-Bas, N°5-6, Presses Sorbonne Nouvelle, 2007.

2. BOGAARDS, Paul, ROORYCK, Johan, SMITH, Paul, **Quitte ou double sens, articles sur l'ambiguïté offerts à Ronald LANDHEER**, Amsterdam, New York, Editions Rodopi, 2001.
3. CABRE, M, Téresa, **La terminologie, méthode et application**, Trad du catalan par Monique C Cornier et Jhon Humbly, P.U OTTAWA, Armand Colin, Paris, 1998.
4. DELISLE, Jean, **la Traduction raisonnée, Manuel d'initiation à la traduction professionnelle de l'anglais vers le français**, 3^{ème} édition, Les Presses de l'Université d'Ottawa, 2013.
5. DELISLE, Jean, **l'analyse du discours comme méthode de traduction**, Les Presses de l'Université d'Ottawa, 1980.
6. DELISLE, Jean, **terminologie de la traduction**, Philadelphie, USA, Library of Congress Cataloging, 1999.
7. DEMANUELLI, Claude, **Points de repère : Approche inter linguistique de la ponctuation français-anglais**, Saint Etienne, CIEREC, chapitre 5, 1987.
8. DEROCQUIGNY, Jules et KOESSLER, Maxime, **Les faux amis ou les pièges du vocabulaire anglais**, Paris, Vuibert [1928], 1964.
9. DUCROT, O Oswald., **Dire et ne pas dire**, Coll. Savoirs 3, Paris, Hermann., 1972.
10. DUMARSAIS, M., **Des Tropes ou des différents sens**, Paris, Imprimerie de Prud'homme 1811.
11. EBBESEN, Sten, **Les Grecs et l'ambigüité**, Université de Copenhague Institut du Moyen âge Grec et Latin, article traduit de l'anglais par Irène Rosier in : l'ambigüité cinq études historiques réunis par Irène ROSIER, Presses Universités de Lille, 1988.
12. ECO, Umberto, **Dire presque la même chose, expériences de traduction**, Milan, Libri Spa, 2003, Traduction française : Edition Grasset et Fasquelle, 2006.
13. ECO, Umberto, **Les limites de l'interprétation**, Milan, Gruppo Editoriale Fabbri Bompiani 1990, Editions Grasset & Fasquelle, pour la traduction française, 1992.
14. FRIES, Ch., **The structure of English, An introduction to the construction of English sentences**, London, 1963.
15. FRIES, Charles, **The Structure of English: An Introduction to the Construction of English Sentences**, Longmans, Green and Company, London, 1957, première parution, 1952.
16. FUCHS, Catherine, **aspects de l'ambigüité et de la paraphrase dans les langues naturelles**, Ed., Peter LANG, Berne, 1985.
17. FUCHS, Catherine, **les ambigüités du français**, Paris, OPHS, 1996.
18. GUIDERE, Matthieu, **Introduction à la traductologie, penser la traduction : hier, aujourd'hui, demain**, Bruxelles, 1^{ère} Ed. Groupe de Boeck, 2008.
19. GUILBERT, Louis, **la créativité lexicale**, Paris, Larousse, Coll. Langue et société, 1975.

20. HATIM, Basil and Ian MASON, **The translator as communicator**, Simultaneously published in the USA and Canada by Routledge, 29 West 35th Street, New York, 1997.
21. LASARY, **Economie de l'entreprise**, El Dar El Othmania, Alger, 2008.
22. LEDERER, Marianne SELESCOVITH Danica, **interpréter pour traduire**, Paris, 3^{ème} Ed, publication de la SORBONNE, 1983.
23. LERAT, P., **Les langues spécialisées**, Paris, PUF, 1995.
24. MARGOT, Jean Claude, **traduire sans trahir, la théorie de la traduction et son application aux textes bibliques**, Lausanne, l'âge d'homme, 1979.
25. MOUNIN, George, **Dictionnaire de la linguistique**, France, 4^{ème} Edition, PUF, 2004.
26. NORD, Christiane, **Translating as a Purposeful Activity**. Manchester, St. Jerome, 1997.
27. RAIMBAULT, Guy, **Comprendre aisément le monde économique et financier : guide pratique du vocabulaire et des mécanismes économiques, financiers, bancaires, boursiers, juridiques et fiscaux**. Paris, JV & DS, 1995.
28. SAGER, J.C. **Language Engineering and Translation Consequences of Automation**, Amsterdam/Philadelphie, Benjamins, 1994.
29. SCARPA, Federica, **la traduction spécialisée : une approche professionnelle à l'enseignement de la traduction**, les presses de l'université d'OTTAWA, OTTAWA, traduit et adapté par : Mario A. Fiola, 2010.
30. SOUTET, Olivier, **La polysémie**, Paris, Presses De L'Université Paris-Sorbonne, 2005.
31. VINAY, J-P et DARBELNET, Jean, **Stylistique comparée de l'anglais et du français**, Paris, Didier, 1966.

▪ Articles et périodiques :

1. ADEGBOKU, Dele, **De l'économie en langue ou dans le langage : une linguistique 'des temps qui pressent'**, in : Synergies Afrique Centrale et de l'Ouest, N° 4 –pp. 25-37, 2011.
2. ANANIADOU-TZIMOPOULOU, Maria, Alexandra YEROLYMPOS et Athina VITOPOULOU, **L'espace public et le rôle de la place dans la ville grecque moderne. Évolution historique et enjeux contemporains**, in : Études balkaniques 14 | 2007.
3. AURELIO, Mattei, **Manuel de micro-économie**, Genève, Librairie Droz, in : « Travaux de Sciences Sociales », P.1-3. 2000.
4. BACQUELAINE Françoise, **La théorie Sens ↔ Texte : histoire, théorie et applications**, Faculdade de Letras da Universidade do Porto, 2010.
5. BALBONI, P.E. **Le microlingue scientifico-professionali**, Turin, UTET, 2000.
6. BURCEA RALUCA, Gabriela, **Traduire la terminologie du marketing : enjeux et défis**, in: Synergies Roumanie N° 6– , 2011.

7. CASPER, Marie-Claude, **Du « double sens » à l'équivoque : l'inconscient sur les chemins de la langue**, in : cliniques méditerranéennes /2 (N°68), P.123-130, 2003.
8. Cecilia QUIROGA-CLARE, **Ambiguïté linguistique, une malédiction et une bénédiction**, in : translation journal, volume7, numéro 1, janvier 2003.
9. Colloque international "**La traduction spécialisée**" organisé les 13-14 octobre 2005, par l'équipe du Module de terminologie et de traduction de spécialité, de la Chaire de Langues romanes et de communication en affaires de l'Académie d'Études Économiques de Bucarest
10. DANCETTE, J., **Le vocabulaire économique et social : entre termes, formules discursives et noms propres** : Meta, 58 (2), 449–466, 2013.
11. DARBELNET, Jean, **La traduction, voie ouverte à l'anglicisation**, : Culture vivante, N° 7-8, 1968.
12. DARBELNET, J., **L'apport de la stylistique comparée à l'enseignement de la traduction**. : Meta, 33, (2), 133–141, 1988.
13. DERSI, Yasmina, **Les anglicismes dans la presse économique : analyse d'un corpus d'articles de l'AGEFI Actifs**. Univ. Genève, 2020.
14. DURBAN, Christine, **La traduction financière**, In : Universités et Colloques Rennes 2. Spécialisation de métiers : actes du Colloque international sur les Spécialités et spécialisations dans la formation et les pratiques professionnelles des traducteurs, Université Rennes 2, 2002.
15. DURIEUX, Christine, **Vers une théorie décisionnelle de la traduction**, p.349-367, in : Revue LISA, Théories et méthodes au croisement des disciplines, Volume VII, N°3, 2009.
16. ELENIZI, Saleh, **Contribution à la résolution lexicale dans un cours de langue et de traduction**, in : revue Torjoman, Maroc, Vol.18, N° 02, P.84-116, Octobre 2009.
17. FOUGNER RYDNING, Antin, **Notion d'ambiguïté en traduction**, in : Trad.Term 5 (1), P.11-40, 1^{er} semestre de 1998.
18. FUCHS, Catherine. **L'ambiguïté : du fait de langue aux stratégies interlocutives**. In : ambiguïté, Jun 2009, Nanterre, France.50, pp.3-16, 2009.
19. FURIO BLASCO, Elies, **Discours narratif et conjoncture économique**, in : Meta, 55 (2), PP.309-328, 2010.
20. GINGRAS, Anne Marie, **Les métaphores dans le langage politique**, in: Politique et Sociétés, (30), 159–171, 1996.
21. GODIN Romaric et Mathias THEPOT, **Et si l'on pouvait rire (intelligemment) de l'économie?** publié dans: La tribune, partageons l'économie le : 03/10/2014.
22. HONG VAN, Dinh, **La théorie du sens et la traduction des facteurs culturels**, in : Synergies Pays riverains du Mékong, N° 1 – 2010.
23. HOUBERT, Frédéric, **Problématique de la traduction économique et financière**, in : translation journal, Volume 5, No. 2, April 2001.

24. ILG, Gérard, **Le traducteur de langue française à la tâche**, in : Parallèles N°16, 1994.
25. INYANG, Enobong Joseph, **Étude des conceptions théoriques de deux traductologues anglophones, Peter Newmark et Eugène Nida, à la lumière de la théorie interprétative de la traduction**. Université de la Sorbonne nouvelle - Paris III, 2010, Submitted on 9 Dec 2013.
26. JAMAL, Salim, **Mécanisme de la terminologie économique et politique**, in : Traduire N°172, 2, 1997.
27. JAMET, Denis, et ROLLO Alessandra , **Les dérives potentielles de la métaphore : essai de typologie**, Centre d'études linguistiques, Université Lyon III, 2006.
28. KERBRAT-ORECCHIONI, Catherine, **L'ambiguïté : définition, typologie**, in: Les jeux et les ruses de l'ambiguïté volontaire dans les textes grecs et latins. Actes de la Table Ronde organisée à la Faculté des Lettres de l'Université Lumière-Lyon 2 (23- 24 novembre 2000) Lyon : Maison de l'Orient et de la Méditerranée Jean Pouilloux, pp. 13-36, 2005.
29. KIRK, Colin, SACI Djelloul et LUNDGREN Hans, **Glossaire des principaux termes relatifs à l'évaluation et la gestion axée sur les résultats**, in: Bureau de l'évaluation, BIsD, 2002.
30. LANDHEER, Ronald, **L'ambiguïté: un défi traductologique**, in :Meta-341, 1989.
31. LANDHEER, Ronald, **la métaphore, une question de vie ou de mort**, in: SEMEN, figures du discours et ambiguïté, , Université de LEIDEN (Pays Bas), 15 (2) 2001.
32. LE BRETON, Jean-Marie, **Réflexions anglophiles sur la géopolitique de l'anglais**, in : Hérodote, n° 115, La Découverte, P11-23, 4^{ème} trimestre 2004.
33. LOPEZ DIAZ, Montserrat, **Pragmatique « Des « Humours » du Discours Publicitaire**, in : Questions de communication,10, 2006.
34. LOREDANA, Ruccella, **Traduire l'euphémisme économique "**, Revue de sémantique et, Presses de l'Université d'Orléans, PP.69-82, 2013.
35. LUTHARDT Apolline, **Collocation, cooccurrence et expression idiomatique**, in : uebersetzung, publié le : : 04/09/2015.
36. MANGIANTE, Jean-Marc, **Place et rôle du lexique spécialisé dans les discours de français commercial et économique**, in : économie et langue de spécialité, Vol. XXI, N°04, 2002.
37. PAILLETTE, Jérôme, **les jeux de mots dans les titres de presse française et anglophone à l'épreuve de la traduction**. In : Sciences de l'homme et société, Université de Rouen, 2019.
38. PAPAS, C., **La traduction des métaphores au regard de la psychologie cognitive**, in ; Meta : Journal des traducteurs, Vol.52, 1, 2007.
39. PERCEBOIS, Jacqueline « **De l'anglais au français en langue de spécialité économique : équivalences attestées et détours des choix traductologiques** », ASp, N°45-46, 2004.

40. POTIER, Jean-Pierre, **La pensée des Physiocrates : Les grands thèmes**, in : ressources en sciences économiques et sociales, publié le 07/12/2006.
41. QUILLARD, Geneviève, **La traduction des jeux de mots dans les annonces publicitaires**, in : « Traductologie et diversité » Volume 14, numéro 1, P117-157, 1er semestre 2001.
42. QUIROGA-CLARE, Cecilia, **Ambiguïté linguistique: une malédiction et une bénédiction**, in translation journal, volume7, numéro 1, janvier 2003.
43. RESCHE, Catherine, **Discours de spécialité économique ou discours sur l'économie ?** in : the Economist, ILCEA,11 | 2009.
44. RITTAUD-HUTINET Chantal, **Equivoque homophonique en français: polyvalence fortuite et ambiguïté volontaire**, in : Etudes Romanes De Brno Vol.35, 1, 2014.
45. RIVET, Paul, Premier Congrès international de linguistes, in: Journal de la Société des Américanistes. Tome 20, 1928.
46. ROLLO, Alessandra, **Approche cognitive de la traduction économique: réflexion théorique et retombées pratiques**, in : MonTI, (p.61-93), 2016.
47. ROMOT Heike, **Comprendre les concepts économiques par le biais des métaphores**, in: ELAD-SILDA, N°2 - Août 2018.
48. RUCCELLA, Loredana, **traduire l'euphémisme économique**, in : Revue de sémantique et Pragmatique, Presses de l'Université d'Orléans, 2013.
49. SPILKA, Irène, **Ambiguïté et traduction**, in : Meta. 264, PP.332–337, 1981.
50. SULLET-NYLANDE, Françoise, **jeux de mots et défigements à la une de libération (1973-2004)**, Éditions de la Maison des sciences de l'homme, in : « Langage et société », N° 112/2 | pages 111 à 139, 2005.
51. SVETLANA, Jakimovska, **La terminologie et les relations sémantiques dans la langue du droit**, in: Les études françaises aujourd'hui. pp. 325-337, 2012.
52. TABER, Charles R, **Traduire le sens, traduire le style**, In: Langages, 7^e année, n°28,. La traduction. pp. 55-63, 1972.
53. TANVE, Morgane, **L'Ambiguïté en Économie Politique**, in :Revue d'économie politique (Vol. 119/2), pages 185 à 219, 2009.
54. VAN ONACKER Daniel, **jeux de mots**, in : rédaction-business, publié le : 10 novembre 2014.
55. WALTER Henriette, **les “faux amis” anglais et l'autre côté du miroir**, in: La linguistique, Vol. 37/2 | pages 101 à 112, Presses Universitaires de France, 2001.
56. WOLOSÌ Claudia, **Problèmes de traduction posés par la siglaison dans le domaine des nouvelles technologies de l'information et de la communication**, p. 147-160,
57. ZANOTTO, M. S., Palma D. V., **Opening Pandora's box. Multiple readings of 'a metaphor'**, in M. S. Zanotto et al.(éds.), Confronting Metaphor in Use. An applied linguistic approach, Amsterdam-Philadelphia, John Benjamins Publishing Company, pp. 13-15, 2008.

58. ZONANA, Gustavo Victor, **Les métaphores du discours économique**, in : Analyse linguistique des tribunes médiatiques argentines lors de la crise de 2001, in : La nouvelle revue argentine, Paris, 2008, P.65-76.

■ Thèses et mémoires

1. DIONNE, Philippe, le plaisir de l'indétermination: une lecture de l'ambiguïté narrative dans le double de DOSTOÏEVSK, mémoire de maîtrise en études littéraires, Université du Québec, Montréal, Octobre 2006.
2. FLEYFEL, Mimi La traduction des titres de presse économique : analyse et reproduction stylistique et rhétorique. Linguistique. Université Sorbonne, Paris, 2017.
3. LAHMAR, Rabéa Ponctuation et ambiguïté dans les écrits des étudiants. (Cas des étudiants de 1 ère, 2ème et 3ème année Licence de français, Université Ibn khaldoun de Tiaret), thèse de magister, Université Oran 2, Mohamed Ben Ahmed Faculté des Langues étrangères, 2018-2019,
4. Rizgalla, Abdelmahmoud, Approche contrastive de la traduction économique spécialisée : le cas du dictionnaire des sciences économiques. Linguistique. Université de Lorraine, 2015.

■ Dictionnaires et encyclopédies :

1. BELAID, dictionnaire du marketing, lexique français/anglais/arabe, collectif pages bleues, Alger, Algérie, 2009
2. Le petit Larousse illustré, 100ème Edi., 2005

■ *Dictionnaire en ligne :*

- <https://en.oxforddictionaries.com/>
- <https://www.babelio.com/>
- <https://context.reverso.net/traduction/francais-arabe>
- <https://www.e-marketing.fr/Definitions-Glossaire>
- <https://dictionary.cambridge.org/fr/dictionnaire/anglais/>
- <https://dictionnaire.reverso.net/anglais-francais/>
- <https://www.larousse.fr/dictionnaires/francais/>
- <https://www.lalanguefrancaise.com/dictionnaire/>

- <https://www.abcbourse.com/>
- <https://www.linternaute.fr/dictionnaire/fr>
- <https://www.dicocitations.com/>
- <https://www.verywellmind.com/>

■ Sites électroniques :

- <https://www.abcbourse.com/>
- <https://www.aljazeera.net/>
- <https://www.alukah.net/>
- <http://www.atinternational.org/>
- <https://www.almasiagroup.net/>
- www.boursetrading.info
- <http://illusionoptiquetpe.weebly.com/>
- <https://internetbusiness.fr/erreurs-traduction-marketing/>
- <https://www.latribune.fr/>
- <https://www.redaction-business.com/web-marketing/>

• فيليب كوتلر: « Philip KOTLER »

"فيليب كوتلر"، المعروف أيضا بـ "رائد التسويق": "أستاذ في التسويق العالمي في "كلية كيلوج للإدارة في جامعة نورث وسترن"، حائز على شهادة ماستر في الاقتصاد من جامعة شيكاغو، كما أنه حصل على شهادة ما بعد الدكتوراه في الرياضيات من جامعة "هارفارد" والعلوم السلوكية من جامعة شيكاغو¹(ترجمتنا).

وإن كان اسم العالم الأمريكي قد برز في عديد من المجالات العلمية إلا أنه عرف أكثر في مجال التسويق الذي ينعته بالأب والرائد المعاصر، وهو: "مؤلف كتاب "إدارة التسويق"، المعروف بكونه الكتاب التسويقي الأكثر استخدامًا في عالم إدارة الأعمال في المدارس والجامعات، كما أصدر عدّة كتب تتناول التسويق من جميع الزوايا، بالإضافة إلى أنه قام بتأليف أكثر من مائة مقال لمجلات معترف بها، والتي حازت العديد منها على جوائز"²(ترجمتنا).

وتجدر الإشارة أيضا إلى أنّ: "البروفيسور "كوتلر" كان أول من تلقى سنة عام 1985 جائزة رائد التسويق المتميز من جمعية التسويق الأمريكية (AMS)، كما أنه حصل على جائزة "التميز في التسويق" من الجمعية الأوروبية لمستشاري التسويق ومدربي المبيعات، وجائزة Paul Converse من AMA في عام 1978 التي قامت بتكريم مساهمته الأصيلة في التسويق"³(ترجمتنا).

¹<https://www.babelio.com/auteur/Philip-Kotler/51121> : « Philip Kotler est professeur émérite en marketing international de la Kellogg School of Management de l'Université Northwestern, située à Evanston dans l'Illinois. Il est diplômé en économie de l'Université de Chicago pour son master et du MIT pour son doctorat ».

²<https://www.babelio.com/auteur/Philip-Kotler/51121> : « Le professeur Kotler est l'auteur de « Marketing Management » l'ouvrage de marketing le plus largement utilisé sur le plan mondial en administration des affaires dans les écoles et les universités. Il a aussi publié de nombreux ouvrages traitant du marketing sous tous ses angles. Il est également l'auteur de plus d'une centaine d'articles pour des journaux reconnus »

³<https://www.babelio.com/auteur/Philip-Kotler/51121> Plusieurs de ses articles ont d'ailleurs été primés. Le professeur Kotler a été le premier lauréat, en 1985, du prix « Distinguished Marketing Educator Award » décerné par l'American Marketing Association (AMS). Il a également reçu le prix « Marketing Excellence » de The

1. كتاب « Kotler on marketing »:

يضمّ كتاب "كوتلر يتحدث عن التسويق" على صعيد أول، أبرز المفاهيم الأساسية لعلم التسويق، الذي كتب على العموم بأسلوب واضح إلى حدّ كبير، من خلال أمثلة كثيرة، وتحليل معاصر يسهّل القراءة لجميع من يهتمّ الأمر. ويتكون الكتاب من:

- ثلاثة أجزاء رئيسية (تسويق استراتيجي / تكتيكي / إداري) و11 فصلاً.
- ملحق عن "الخصائص والاستراتيجيات الناجحة ودور التسويق في قطاعات النشاط المختلفة".
- فهرس بالكلمات المفتاحية والأفكار الرئيسية.
- يتناول الجزء الأول "التسويق الاستراتيجي" (الفصول من 1 إلى 4) في الفصل الأول ("اجعل عملك مربحاً من خلال التسويق الاستثنائي")، كيف يمكن أن تصبح القدرة على التغيير ميزة تنافسية أساسية.
- ثم يحلل "كوتلر" تسعة أفكار شائعة، تعدّ قواعد نجاح التسويق والنمو المرتفع.
- أنهى كوتلر هذا الفصل بالخصائص المحتملة للتسويق في عام 2005.
- الفصل 2: ("الفهم، والخلق، والتواصل، وتقديم القيمة"): يجب أن لا يكون لدى القادة توقعات غير واقعية لما يمكن أن يحققه التسويق. على وجه الخصوص، يجب عليهم التخلي عن مفاهيم خاطئين: - الخلط بين التسويق والمبيعات.

الملاحق: كوتلر والتسويق

- الفصل 3: "تحديد الفرص وتطوير عرض قيم مستهدف": عرّف Kotler فرصة التسويق على أنها "مجال اهتمام أو حاجة للمشتري، والتي إذا تم استغلالها، تقدم فرصة جيدة للشركة لكسب المال".
- الفصل 4: "تطوير عرض القيمة وبناء حقوق ملكية العلامة التجارية"
- تطوير نسبة القيمة جنبًا إلى جنب مع اختيار موضع المنتج.
- بناء حقوق ملكية العلامة التجارية، وهو عنصر أساسي لتجنب احتساب السعر فقط للعملاء المحتملين.
- الجزء الثاني يتناول "التسويق التكتيكي" (الفصول من 5 إلى 8): نظام استخبارات الشركة هو المصدر الرئيسي للميزة التنافسية.
- الفصل 5: "فهم واستخدام معلومات السوق": يجب على الشركة تحديد المعلومات المفيدة وعدم جمع الكثير أو القليل جدًا.
- الفصل 6: "صياغة المزيج التسويقي" مخصص للمزيج التسويقي.
- الفصل 7: "اكتساب العملاء والاحتفاظ بهم وتطويرهم".
- الفصل 8: "تصميم وتقديم قيمة أكبر للعملاء".
- الجزء الثالث فيتناول "التسويق الإداري" (الفصلان 9 و 10).
- الفصل 9: "إنشاء تخطيط وتنظيم تسويقي فعال".
- الفصل 10: "تقييم ومراقبة التسويق".
- الفصل 11: "التكيف مع العصر الجديد للتسويق الإلكتروني".

2. النسخة الإنجليزية ل: كتاب "كوتلر يتحدث عن التسويق":

- **"Kotler on Marketing: How to Create, Win, and Dominate Markets"**

"كوتلر يتحدث عن التسويق، أو كيف يتم خلق وغزو والسيطرة على السوق"

- Philip KOTLER
- Publishing : 1999
- THE FREE PRESS, A Division of Simon & Schuster Inc.

1230 Avenue of the Americas, New York, NY 10020

- www.SimonandSchuster.com.
- Copyright © 1999 by Philip Kotler

All rights reserved, including the right of

- trademarks of Simon & Schuster Inc.
- ISBN 0-684-84498-2

EISBN-13: 978-0-6848-4498-5

- 292 pages.

3. النسخة الفرنسية: الترجمة ل: « BERNARD DUBOIS » « برنارد ديبيوا ».

Ouvrage : Le marketing selon Kotler « ou comment créer, conquérir, dominer un marché ».

- Auteur : Philip Kotler

الملاحق: كوتلر والتسويق

- Volume : 251 pages
- Edition : 1999 Village mondial

- ذكر المترجم الفرنسي في كلمات وجيزة عن كتاب "كوتلر" ما يلي:
- يعدّ "فيليب كوتلر"، أستاذًا سابقًا في تأليف الكتب المدرسية، وفي الكتاب الذي بين أيدينا، فإنّ لم يردّه كتابًا مختصرًا، بقدر ما نجده قد أعاد تأليف كتاب جديد تمامًا، حيث انتهز الفرصة لتزويدنا بتحليل معاصر للغاية للتسويق، بالإضافة إلى دمج أحدث التطورات في هذا المجال (التسويق الإلكتروني)، وإدارة قواعد بيانات العملاء، والتخصيص الشامل، وما إلى ذلك).
- "ليس هناك شك في أن القارئ سيقدر أنه، في شكل مضغوط وبأسلوب مباشر وسهل المنال، قد قام "فيليب كوتلر" بتقديم آرائه النيرة حول تطور التسويق، موضحة بعدة المثات من الأمثلة من ممارسة الأعمال."
- "برنارد دوبا": مؤلف مشارك لإدارة التسويق.¹

4. النسخة العربية: ترجمة فيصل عبد الله بابكر

- العنوان: كوتلر يتحدث عن التسويق: كيف تنشئ الأسواق وتغزوها وتسيطر عليها
- المؤلف: "فيليب كوتلر"
- ترجمة فيصل عبد الله بابكر
- الناشر: مكتبة جرير
- الطبعة: الأولى

¹ بتصرف، نقلا عن الموقع:

<http://crcm-tl.fr/index.php/telecharger-documents/fiches-de-lecture/87-le-marketing-selon-kotler/file>

• عدد الصفحات: (257).

• وصايا التسويق التسع لـ "كوتلر":

يقدم "كوتلر" أيضا "تسع وصايا" تساعد على نجاح عملية التسويق في نظره، وهي كالآتي (الترجمة لنا):

- عمل العملاء بمحبة! ¹
- كن حساسا للتغيرات، وكن مستعدا للتحول! ²
- دافع عن اسمك وسمعتك من دون مساومة! ³
- سمعة علامتك التجارية أمر ضروري، إذا كان هناك منتج متساويان في الجودة، فسيميل المستهلكون الآن إلى تفضيل الشركة ذات أفضل سمعة.
- جميع العملاء مختلفون، اذهب إلى أولئك الذين يمكنك إرضائهم بشكل أفضل! ⁴
- اعمل على تقديم عرض ذو جودة عالية وبسعر عادل! ⁵
- كن سهل الوصول وانشر الأخبار الجيدة فقط! ⁶
- حاول أن تكسب العملاء وتحفظ بهم! ⁷
- المساعدة... في كل مكان ، وكلّ زمان! ⁸
- تحسين جميع مكونات عرضك باستمرار! ⁹

¹Christian Latour, publié par : Mérici Collégial Privé, le 21 avril 2020 : <https://www.hrimag.com/Les-9-commandements-du-marketing-3-0-selon-Philip-Kotler-le-pere-du-marketing>

LES 9 COMMANDEMENTS DU MARKETING 3.0 SELON PHILIP KOTLER

1 : Aimez vos clients !.

2 : Soyez sensible aux changements, soyez prêts à vous métamorphoser

3 : Défendez sans compromis votre nom et votre réputation !

4 : Les clients sont tous différents, adressez-vous à ceux que vous pouvez satisfaire au mieux !

5 : Proposez une offre de qualité à un prix juste !

6 : Soyez accessible facilement et ne diffusez que des bonnes nouvelles !

7 : Gagnez des clients et gardez-les !

8 : Rendez service, partout, tout le temps !

9 : Améliorer continuellement l'ensemble des composantes de votre offre !

- تعدّ هذه النصائح الذهبية، أداة قيّمة ومنهاجا ثميناً يضعه "كوتلر" في يد رجل التسويق، حتّى يتسوّى له كسب أكبر عدد من الزبائن والعملاء، والأهمّ من ذلك هو الحفاظ عليهم، بالإضافة إلى حثّه الدائم على أهميّة السمعة بالنسبة لرجل التسويق، وهنا وفي ضوء هذا "الدليل" الذي يزوّد به العالم الأمريكي جميع من يهتمّ الاشتغال في هذا الحقل المميّز من عالم المال والأعمال، يبدو بأنّ العلاقة الإنسانية تحمل دوراً في غاية الأهمية، فلا بيع من دون شراء، ولا يتحقّق البيع إلّا من خلال حسن التأثير في فكر العميل والزبون، فمتى تمكّن المسوّق من تحديد طبيعة "المستهلك" يكون قد وجد طريقه إلى تصرّفاتة الشعورية وغير الشعورية، ويهتدي حينها إلى أهمّ الأساليب الممكنة لمخاطبة الفكر غير الواعي، والذي يمثّل "الغموض" إحداها بل وأبرزها من دون أي شكّ.

فهرس المحتويات

01	الإهداء
03	الشكر
04	مقدمة
10	الفصل الأول: ماهية الغموض ومستوياته
11	أ. مفهوم الغموض
12	أ.1. الغموض لغة واصطلاحاً
12	أ.1.1. الغموض لغة
14	أ.1.2. الغموض اصطلاحاً
15	أ.2. مفهوم الغموض عند كاترين فوكس
16	أ.3. مفهوم الغموض عند وليام امبسون
23	ب. أسباب الغموض
23	ب.1. الغموض غير المقصود
24	ب.1.1. عيوب الكلام
25	ب.1.2. اللكنة
26	ب.1.3. هفوات المتحدث
27	ب.1.4. أخطاء نص الانطلاق
29	ب.2. الغموض المقصود
29	ب.2.1. الحذف
30	ب.2.2. التقديم والتأخير
31	ب.2.3. النفي
31	ب.2.4. الضمائر
32	ب.3. الغموض ونمطية النصوص
33	ب.3.1. نظرية أنواع النصوص عند كاترين رايس
33	ب.3.1.1. النمط الإخباري
34	ب.3.1.2. النمط التعبيري
36	ب.3.1.3. نمط النص التأثيري
37	ب.3.1.4. النصوص السمعية الوسائطية
40	ج. مستويات الغموض

42	1.1.1.1. المستوى الصوتي
44	1.1.1.1.1. غموض الوحدات الصوتية
46	1.1.1.1.2. الاقتراض اللغوي والغموض الصوتي
49	2.1.1.1. المستوى النحوي
51	1.2.1.1. غموض التراكيب النحوية
52	2.2.1.1. النظام اللغوي والغموض النحوي
54	3.1.1.1. المستوى الصرفي
55	1.3.1.1. تصنيف اللغات
56	2.3.1.1. ماهية الغموض الصرفي
58	3.3.1.1. الغموض الصرفي وعلامات التقييم
60	4.1.1.1. المستوى المعجمي
60	1.4.1.1. الغموض المعجمي
61	2.4.1.1. تعدد المعنى
63	1.2.4.1.1. الغموض المفترض
64	2.2.4.1.1. الغموض النافذ
64	3.4.1.1.1. الجنس اللفظي
66	1.3.4.1.1. الجنس التام
67	2.3.4.1.1. الجنس غير التام
68	4.4.1.1.1. الترادف
72	5.4.1.1.1. التضاد
73	6.4.1.1.1. المتصاحبات الكاذبة
74	1.6.4.1.1. مفهوم المتصاحبات الكاذبة
75	2.6.4.1.1. إشكالية ترجمة المتصاحبات الكاذبة
76	5.1.1.1. المستوى الدلالي
79	6.1.1.1. المستوى الأسلوبي
80	1.6.1.1.1. التعبيرات المجازية
82	1.1.6.1.1. الاستعارة
84	2.1.6.1.1. الكناية
85	3.1.6.1.1. التعريض
86	2.6.1.1.1. الأساليب المعقدة

86	3.6.III. أسلوب التورية
87	4.6.III. الأسلوب الساخر
88	5.6.III. أسلوب تلاعب الكلمات
90	6.6.III. التطور التاريخي
91	7.6.III. الغموض الثقافي
92	7.III. المستوى غير اللساني
97	الفصل الثاني: ترجمة الخطاب الاقتصادي ومستويات الغموض
98	I. تعريف الخطاب الاقتصادي
101	II. المميزات اللغوية للخطاب الاقتصادي
101	1.II. لغة غير متجانسة
102	2.II. لغة ديناميكية
103	3.II. لغة تبسيطية
105	4.II. لغة تقنية
106	5.II. لغة ثرية
107	1.5.II. اللغة العادية
109	2.5.II. اللغة الطبية
110	3.5.II. اللغة القانونية
111	1.3.5.II. تعدد المعنى
112	2.3.5.II. لغة بينية
113	4.5.II. اللغة الدبلوماسية
115	5.5.II. السجل المناخي
117	6.5.II. السجل الحربي
118	7.5.II. لغة تجسدية
120	6.II. لغة واضحة
127	III. اهم مستويات الغموض في الترجمة الاقتصادية
129	1.III. المستوى الصوتي
129	1.1.III. الجنس الصوتي
132	2.1.III. الاقتراض اللغوي
134	2.III. المستوى المعجمي

134	1.2.III. الجنس الكتابي
138	2.2.III. تعدد المعنى
140	3.2.III. المتصاحبات الكاذبة
142	4.2.III. الكلمات المنحوتة
144	5.2.III. المختصرات
148	3.III. المستوى التركيبي
149	1.3.III. المستوى النحوي
150	2.3.III. المستوى الصرفي
152	4.III. المستوى الدلالي
155	5.III. المستوى الاسلوبي
156	1.5.III. الصور المجازية
157	1.1.5.III. الاستعارة
160	2.1.5.III. الكناية
162	3.1.5.III. أسلوب التلطيف
165	2.5.III. أسلوب السخرية
167	3.5.III. العبارات الجاهزة
170	4.5.III. المتلازمات اللفظية
174	5.5.III. المستوى الثقافي
177	6.5.III. المستوى التاريخي
179	6.III. المستوى غير اللساني
181	الفصل الثالث: المترجم الاقتصادي ومعالجة الغموض
185	1. استثمار نظريات الترجمة لمعالجة الغموض
186	1.1. الاسلوبية المقارنة
186	1.1.1. المستوى البنيوي
187	2.1.1. المعنى الشامل
188	3.1.1. الوضعية التواصلية
191	2.1. النظريات الوظيفية
191	1.2.1. جاكوبسون
193	2.2.1. بيتر نيومارك
193	1.2.2.1. الغموض القواعدي

194	2.2.2.1. الغموض اللفظي
195	3.2.2.1. الغموض الذرائعي
196	4.2.2.1. الغموض الثقافي
198	3.2.1. نبدا
202	4.2.1. نموذج كولر
202	1.4.2.1. النمط المرجعي
203	2.4.2.1. النمط الايحائي
203	3.4.2.1. النمط النصي
204	4.4.2.1. النمط التداولي
204	5.4.2.1. النمط الشكلي
205	5.2.1. نموذج هولز مان تري
209	3.1. النظرية التأويلية
209	1.3.1. مدرسة المعنى
210	1.1.3.1. عبقرية اللغة
213	2.3.1. امبرتو ايكو
214	1.2.3.1. الحالة الأولى
215	2.2.3.1. الحالة الثانية
216	3.2.3.1. الحالة الثالثة
217	4.2.3.1. الحالة الرابعة
219	3.3.1. جون دوليل
227	4.1. نظرية النص-المعنى la théorie du sens-texte
229	5.1. معالجة المترجمين المعاصرين للغموض
229	1.5.1. لانديير
232	1.1.5.1. الترجمة التصحيحية
234	2.1.5.1. الترجمة الإبداعية
237	2.5.1. ايرين سبيلكا
238	3.5.1. انتين فوكنريندينغ
240	II. الكفاءات المرجوة لمعالجة الغموض (نموذج فيدركا سكاربا)
242	1.1. الكفاءة اللسانية
244	2.1. الكفاءة التواصلية

245	3.11. الكفاءة الثقافية
247	4.11. الكفاءة الاستراتيجية في اللغة المستهدفة
250	5.11. الكفاءة التخصصية
253	مخطط لعلاقة الكفاءة بأهم مستويات الغموض في الترجمة الاقتصادية
255	الفصل الرابع: الدراسة التطبيقية
256	1. تعريف المدونة
259	11. الدراسة التطبيقية
332	خاتمة
342	ملخصات الدراسة
351	ثبت مصطلحي
358	قائمة المصادر والمراجع
371	ملاحق البحث
378	فهرس الموضوعات